



العباد العذراوى بالمسيح

بين

العلم والدين



تأليف : د . رمون جوزيف

محتوى هذا الكتاب تم التصديق عليه بحث رسالة ماجستير
بجامعة هوب الدوليه بكاليفورنيا، ولهذا سيلحظ القاريء بين
السطور بعض الكلمات التي تعبر عن كونه بحث مُقدّم لجامعة.

الطبعة العربية الثانية: ٢٠٢١

تمت إضافة بعض الأجزاء والفصول على الطبعة الأولى، وتم
تعديل بعض الألفاظ لكي تصيب الهدف والمعنى بأكثر دقة.

جميع الحقوق محفوظة ولا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو
تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقلها، أو استنساخه بأي
شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من المؤلف

الكاتب والمؤلف: د. ريمون جوزيف

E-mail: dr.remo.jo@gmail.com

Facebook: Remoon Joseph

التصميم الداخلي والطباعة والنشر: شركة سباركل للطباعة
عش المسعودي من ش المقريزي - روكسي - مصر الجديدة. القاهرة
هاتف جوال: ١١٧٨١٢ ١٢٨٢ ٠١٢٨٢ +٢

تصميم الغلاف: رائد مجدي

رقم الإيداع: ٢٩٩٦٨ / ٢٠٢١

الترقيم الدولي: ٧ - ٤ - ٨٥٨١٤ - ٩٧٧ - ٩٧٨

مقدمة مشرف البحث الأكاديمي

الأستاذ الدكتور / جوزيف جرانا

د/ ريمون جوزيف ألقى نظرة جديدة على إنسانية يسوع وألوهيته. كطبيب، عاش صراعاً كيف يصور ويقدم العهد الجديد يسوع كأنه وهو إنسان. ومن المنظور العلمي، لم تكن الروايات عن يسوع منطقية بالنسبة له ولم تصل لإشباع المطالب العلمية. هذا الصراع جعله يميل إلى أن يكون ملحداً. ومع ذلك، فإن إمتلاكه لعقل وقلب متسائلين دفعه أيضاً إلى أن يفحص بصورة أعمق النصوص المسيحية.

الموضوع الدائر حول كون مريم عذراء ومع ذلك ولدت طفلاً أثار اهتمامه. التمييز بين "النسل" و "النسب" فتح عينيه على أعماق حكمة الله وقدرته. والروح القدس أعطاه بصيرة وأرشده في بحثه، وتفكيره، واستنتاجاته حول أهم موضوع في العالم: شخص يسوع المسيح.

كتاب الدكتور جوزيف سيجعل من سيقراه أن يقف عنده
ويتمعن. ستكون هناك حاجة إلى أعمال العقل والصلاة.
شغف ريمون بيسوع سيُستشعر. والقاريء سيواجه تحدياً في
تفكيره، والذي نأمل أن يقوده إلى الإيمان بالله من خلال
يسوع المسيح.

Joseph C. Grana II, D.Min.

Special Assistant to the President

Hope International University

2500 E. Nutwood Avenue

Fullerton, California 92831

الفهرس

- ❖ الفصل الاول: رؤية الباحث وهدف البحث ١١
- ❖ الفصل الثاني: مقدمة لغوية وعلمية ٢٣
- ❖ الفصل الثالث: ملامح المشكلة ومعضلة ملكي صادق ٥١
- ❖ الفصل الرابع: الحبل المعجزى والولادة الطبيعية ٦٧
- ❖ الفصل الخامس: أول تقرير طبي نفي نسب في الوجود ٧٧
- ❖ الفصل السادس: أدلة نصية كتابية تثبت أن يسوع بلا نسب ... ٨١
- الدليل الأول: بلا أب، بلا أم، بلا نسب ٨١
- الدليل الثاني: ما لي ولك يا امرأة ٨٣
- الدليل الثالث: يا امرأة، هوذا ابنك ٨٦
- الدليل الرابع: منهم المسيح حسب الجسد ٨٧
- الدليل الخامس: ولدت الابن الذكر ٨٩
- الدليل السادس: من هي أمي ومن هم إخوتي؟ ٩١
- الدليل السابع: سلسلة الميلاد الواردة في لوقا ٣ ٩٥
- الدليل الثامن: المشيئة التي تشاء الفعل وليس الفعل (بلا مشيئة) ١١٧
- ❖ الفصل السابع: الحبل العذراوي بالإعلان الإلهي الكلمة المكتوبة ١٢٧

- ❖ الفصل الثامن: يسوع المسيح بيولوجياً في جسده فقط ليس غير آدم، وفي ناسوته ليس فقط آدم، وفي إنسانيته هو إنسان بكل ما هو الانسان والله بكل ما هو الله ١٣٧
- الحقيقة الأولى ١٤١
- الحقيقة الثانية ١٤٢
- الحقيقة الثالثة ١٤٣
- الحقيقة الرابعة ١٤٥
- الحقيقة الخامسة ١٥٢
- الحقيقة السادسة ١٥٩
- الحقيقة السابعة ١٧٢
- الحقيقة الثامنة ١٧٩
- الحقيقة التاسعة ١٨١
- الحقيقة العاشرة ١٨٤
- ❖ الفصل التاسع: حتمية التجسد مولوداً وليس مخلوقاً ١٨٩
- ❖ الفصل العاشر: إشتراك وليس إستعارة ٢٠٧
- ❖ الفصل الحادي عشر: أدم الرأس والأصل مثال الآتي ٢١٧
- ❖ الفصل الثاني عشر: وجود إفتراضى أم وجود حقيقى؟ وجود على أم وجود خفى؟ ٢٢٥
- ❖ الفصل الثالث عشر: النيابة والبداية، والبداية الحضورية والبداية الغيبية ٢٣٧

- ❖ الفصل الرابع عشر: وراثة الخطية ووراثة البر ٢٤٩
- ❖ الفصل الخامس عشر: آليات التناسل، تطعيم الغصن، الإتحاد القانوني والإتحاد العملي ٢٥٩
- ❖ الفصل السادس عشر: كمال ناسوت المسيح في حياته، والرد على الطعن في ألوهية المسيح ٢٧٥
- ❖ الفصل السابع عشر: كمال ناسوت المسيح في موته ٢٨١
- ❖ الفصل الثامن عشر: كمال ناسوت المسيح في دفنه ٢٨٥
- ❖ الفصل التاسع عشر: كمال ناسوت المسيح في قيامته ٢٩١
- ❖ الفصل العشرون: كمال ناسوت المسيح في الرمز ٢٩٧
- ❖ الخلاصة التي يبغى الباحث إثباتها من أطروحته ٣٠٣
- ❖ مفاهيم ومصطلحات جديدة وحصرية ٣١٣
- ❖ المصادر ٣٢٣

RENMOON

الفصل الأول



RENMOON

رؤية الباحث وهدف البحث

لِكُلِّ شَخْصٍ أَكَلَتْ الْأَسْئَلَةَ وَالشُّكُوكَ خَلَايَا ذَهْنِهِ وَيَبْحَثُ بِصِدْقٍ عَنِ إِجَابَاتٍ مَدْعُومَةٍ وَمَسْنُودَةٍ عَلَى كَلِمَةِ الْحَقِّ وَلَيْسَ عَلَى الْفَلَسَفَاتِ وَالْأَزْوَاجِ الشَّخْصِيَّةِ الْخَالِيَةِ مِنَ الْاسْتِنَارَةِ وَإِعْلَانِ الرُّوحِ الْقُدْسِ، لِكُلِّ شَخْصٍ أَلْحَدَ أَوْ لَمْ يُلْحِدْ بَعْدَ لَكِنْ عِنْدَهُ أَفْكَارٌ إِلْحَادِيَّةٌ، لِكُلِّ شَخْصٍ يَشْكُ فِي وُجُودِ اللَّهِ أَوْ يُنْكِرُ وُجُودَ اللَّهِ، لِكُلِّ شَخْصٍ يَشْكُ فِي وَحَى الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ وَعِصْمَتِهِ لَفْظًا وَمَعْنَى، لِكُلِّ شَخْصٍ تَاهَ فِي ظُلُمَاتِ الْأَسْئَلَةِ الْفَلَسَفِيَّةِ الْوُجُودِيَّةِ الْإِيمَانِيَّةِ اللَّاهُوتِيَّةِ الْغَيْبِيَّةِ وَاشْتِاقٍ بِصِدْقٍ مِنْ أَعْمَاقِ قَلْبِهِ لِيَرَّ أَمَانٍ وَصَحْرَةَ إِيْمَانٍ، لِكُلِّ شَخْصٍ يُبْحَثُ بِصِدْقٍ عَنِ حُجَّةٍ وَبِرْهَانٍ وَنُورٍ إِعْلَانٍ، أَدْعُوكَ أَنْ تَقْرَأَ هَذَا الْبَحْثَ وَالَّذِي سَأَتَحَدَّثُ فِيهِ عَنِّ أَعْجَبَ وَأَعْظَمَ شَخْصٍ فِي التَّارِيخِ وَفِي الْوُجُودِ، أَعْظَمَ شَخْصٍ دَاخِلَ الزَّمَنِ وَخَارِجِهِ، إِنَّهُ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، كَمَا سَأَتَحَدَّثُ فِيهِ أَيْضًا عَنِّ أَعْظَمَ كِتَابٍ فِي الْوُجُودِ، الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ الْمَعْصُومِ مِنَ الْخَطَأِ (بَلَا أَيِّ إِحْتِمَالِيَّةٍ لِلْخَطَأِ) وَالْمَوْحَى بِهِ مِنَ اللَّهِ لَفْظًا وَمَعْنَى.

وَأَقُولُ فِي الْبِدَايَةِ أَنَّ هَذَا الْبَحْثَ الَّذِي سَأُقَدِّمُ فِيهِ بَعْضَ الْأَفْكَارِ الدِّفَاعِيَّةِ هُوَ فِي مَجْمَلِهِ لَيْسَ (جَمْعٌ وَتَقْدِيمٌ) وَلَيْسَ (مَنْقُولٌ أَوْ مَنْقُولٌ بِتَصْرِفٍ) وَأَنَا بِهِذَا الْكَلَامِ لَا أَدْعَى بِكِبْرِيَاءٍ أَنَّ مَا سَأَطْرَحُهُ فِي هَذَا الْبَحْثِ هُوَ نِتَاجُ عَقْلِي الْفَدَى، بَلْ أَقُولُ بِكُلِّ تَوَاضَعٍ عِنْدَمَا تَمُرُّ فِي حَيَاتِكَ بِأَيَّامٍ عَصِيبَةٍ مَظْلَمَةٍ حَالِكَةِ السَّوَادِ، كُلِّ ثَانِيَّةٍ فِيهَا مَشْبَعَةٌ بِالْفَشْلِ وَالْيَأْسِ وَالصَّرَاعَاتِ الْفِكْرِيَّةِ الْعَنِيفَةِ، عِنْدَمَا يَكُونُ تَقْرِيرُكَ الْمَحْبُطَ عَنْهَا (يو ٢١: ٣) «فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَمْ يُمَسِّكُوا شَيْئًا» عِنْدَمَا تَكُونُ إِجَابَتِكَ عَلَى سُؤَالِ السَّيِّدِ «يَا غِلْمَانِ أَلْعَلَّ عِنْدَكُمْ إِدَامَا؟»

هي «لا» الخارجة منك بأعلى صرخات وزفرات ونبرات اليأس والإحباط. وفجأة وسط هذا المشهد الكئيب السوداوي اليائس يظهر السيد العظيم بشعاع نور مجديداً الأمل مانحاً إليك رجاء، قائلاً بسُلطانِه المَعهود «ألقوا الشبْكةَ إلى جانبِ السفينةِ الأيمنِ فتجدوا» وبالفعل عندما تُطيع وتُلقى الشبْكةَ في الجهة التي حددها لك السيد وتبحث في النّص الذي أشار لك عليه وأناره أمامك، فإذا بالشبكة تُمسك أسماكاً كثيرةً تفوق قدرات عضلاتك على أن تجذبها وإذا بعقلك يكتشف أفكاراً وأبعاداً وأعماقاً تفوق قدرات ذهنك على أن يستوعبها «فألقوا، ولم يعودوا يقدرون أن يجذبوها من كثرة السمك». هنا فقط ستكتشف إنك لاشيء وأن السلطان الإلهي وحده هو الذي جعل الأسمك تتوافد والأفكار تتوارد لأنك سبق وأن حاولت أن تصطاد مِراراً وتكراراً لكنك فشلت، ووسط هذا الشعور الغامر الطاعى بالسلطان الإلهي عندما يأمرُك السيد «قدموا من السمك الذي أمسكتم الآن» (يو ٢١: ١٠) فلا اعتقد وفيها أن أمامك خيار آخر سوى أن تُطيع وتقدم كما أطعت فأمسكت.

قال الله في (أر ٣: ٣٣) «أدعني فأجيبك وأخبرك بَعْضَائِمِ وَعَوَائِصِ لِمَ تَعْرِفُهَا». (عوائص hidden) هي أمورٌ مغطاةٌ مختفيةٌ تحتاج إلى رفع الغطاءِ تحتاج إلى إعلانِ ألهي كاشفٍ يكشفها «أجيبك وأخبرك» أنها أمورٌ لا يمكن الوصول إليها بالبحث فقط لكنّها تحتاج إلى خبيرةٍ نورٍ مُرسلةٍ لك من الكلى العلم، تخترق ذهنك ومحدوديتك فتستتير لكي تستطيع أن تُتير، أنّها في المقام الأول كتشف ألهي وليس اكتشاف إنساني، والله هنا يقدم أجمل وعد لهؤلاء الجائعين إلى المعرفة والاكتشاف، أنه يعد بأن يجيب

وَيُخْبِر. لَكِنْ أَسْمَحَ لِي عَزِيزِي الْقَارِيءُ أَنْ أَقُولَ أَنَّ هَذَا الْوَعْدَ مُقَدَّمٌ لِمَنْ يَعْتَرِفُ فِي قَرَارَةِ نَفْسِهِ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ «عِظَائِمَ وَعَوَائِصَ لَمْ تَعْرِفَهَا» وَمُقَدَّمٌ لَهُؤُلَاءِ الشَّاعِرِينَ بِالصِّغَرِ وَأَنَّ هُنَاكَ عِظَائِمَ أَعْلَى وَأَكْبَرَ مِنْ مَدَارِكِهِمْ، وَمُقَدَّمٌ لَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ يَدْعُونَ اللَّهَ وَيَبْحَثُونَ وَلَدِيهِمْ عَطَشَ لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ «إِدْعِنِي فَأَجِيبِكَ وَأَخْبِرِكَ». أَمَّا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَكْبِرِيَاءِ قَلْبٍ يَشْعُرُونَ أَنَّهُمْ عِظَمَاءُ وَأَنَّ الْمَعْرِفَةَ بَدَأَتْ وَانْتَهَتْ عِنْدَهُمْ فَلَا نَصِيبَ لَهُمْ بِكُلِّ أَسْفٍ فِي هَذَا الْوَعْدِ.

وِدَائِمًا وَأَبَدًا أَجِدُهُ صَعِبًا أَنْ يَسْتَطِيعَ النَّاقِصُ مَهْمَا بَلَغَتْ عِبْرَتِيهِ وَعِلْمُهُ أَنْ يَشْرَحَ الْكَامِلَ، وَأَنْ تَسْتَطِيعَ أَلْفَاظَ لُغَةٍ مَحْدُودَةٍ أَنْ تُعْبَّرَ بِالنَّدْفِيقِ وَالنَّقْصِيلِ عَنِ شَخْصٍ غَيْرِ مَحْدُودٍ، لِذَا وَلِأَنِّي أُؤْمِنُ بِوَحْيِ لَفْظِي لِلْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ أَجِدُ أَنَّ الْإِلْتِزَامَ وَالْتَقِيدَ بِالْأَلْفَاظِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ وَالتِي إِنْتَقَاهَا الرُّوحُ الْقُدْسُ بِعِنَايَةٍ وَدَقَّةٍ لَا نَقْبَلُ الْخَطَأَ هُمَا الْحَلُّ الْأَمْتَلُ الْأَمِينُ عِنْدَ الْحَدِيثِ عَنِ أَيِّ أَمْرٍ يَتَعَلَّقُ بِطَبِيعَةِ الْمَسِيحِ لَهُ كُلُّ الْمَجْدِ حَتَّى لَا نَنْزَلِقَ دُونَ أَنْ نَدْرِي إِلَى الْخُرَافَاتِ وَإِلَى خِذَاعِ الْمُنْطِقِيَّاتِ الْمَغْلُوطَةِ.

ثَلَاثَةٌ أَسْئَلُهُ قَدِيمَةً طُرِحَتْ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ وَلَا زَالَتْ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا سَبَبُ حَيْرَةٍ وَعَثْرَةٍ لِلنَّاسِ وَفِي ذَاتِ الْوَقْتِ سَبَبُ تَعَجُّبٍ لِلْمَسِيحِ.

السُّؤَالُ الْأَوَّلُ: وَرَدَ فِي (لَوْ ٤: ٢٢) «وَكَانَ الْجَمِيعُ يَشْهَدُونَ لَهُ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ كَلِمَاتِ النُّعْمَةِ الْخَارِجَةِ مِنْ فَمِهِ، وَيَقُولُونَ: «أَلَيْسَ هَذَا ابْنُ يُوسُفَ؟».

السُّؤَالُ الثَّانِي: وَرَدَ فِي (مر ٦: ٣) «أَلَيْسَ هَذَا هُوَ النَّجَّارُ ابْنُ مَرْيَمَ، وَأَخُو يَعْقُوبَ وَيُوسَى وَيَهُوذَا وَسِمْعَانَ؟ أَوْلَيْسَتْ أَخَوَاتُهُ هَهُنَا عِنْدَنَا؟». فَكَأَنَّهُمْ يَعْتَرُونَ بِهِ.».

السُّؤَالُ الثَّلَاثُ: وَرَدَ عَلَى لِسَانِ الْمَسِيحِ نَفْسَهُ فِي (مت ١٢: ٤٨) «مَنْ هِيَ أُمِّي وَمَنْ هُمْ إِخْوَتِي؟» رَدًّا عَلَى قَوْلِ أَحَدِهِمْ لَهُ «هُوَذَا أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ وَأَقْفُونَ خَارِجًا طَالِبِينَ أَنْ يَكَلِّمُوكَ» فَإِذَا بِالْمَسِيحِ يَسْأَلُهُ (مَنْ هِيَ أُمِّي وَمَنْ هُمْ إِخْوَتِي؟) وَأَقُولُ أَنْ تَتَسَاءَلُ النَّاسُ فَهَذَا أَمْرٌ طَبِيعِي لِكِنْ أَنْ يَسْأَلَ كَلِي الْعِلْمَ وَمَوْلُودَ مَرْيَمَ نَفْسَهُ (مَنْ هِيَ أُمِّي؟) فَهَذَا سُؤَالٌ عَاصِفٌ مُزَلِّزٌ لِأَبَدٍ أَنْ تَقِفَ أَمَامَهُ طَوِيلًا، فَسُؤَالُهُ حَتْمًا يَحْمِلُ إِجَابَاتٍ وَيُرْسِلُ رَسَائِلَ، وَبِاخْتِصَارٍ أَقُولُ إِنَّهُ يُجِيبُ فِي صُورَةِ سُؤَالٍ لِأَنَّهُ حَتْمًا يَعْلَمُ الْإِجَابَةَ كَمَا سَنَفْهَمُ مِنْ صَفْحَاتِ هَذَا الْبَحْثِ.

أَلَيْسَ هَذَا ابْنُ يُوسُفَ؟ أَلَيْسَ هَذَا ابْنُ مَرْيَمَ؟ مَنْ هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحِ؟ مَنْ هُوَ أَبُوهُ؟ وَمَنْ هِيَ أُمُّهُ؟ وَأَقُولُ أَنَّ الْمَسِيحَ نَفْسَهُ يُشَارِكُ السَّائِلِينَ أَسْئَلَتِهِمْ وَيُجِيبُ سَائِلًا وَيَسْأَلُ مَجِيبًا «مَنْ هِيَ أُمِّي؟» لَعَلَّهُمْ مِنْ خِلَالِ سُؤَالِهِ الْإِسْتِكْرَارِي الصَّادِمِ هَذَا يُعْمَلُونَ عَقُولَهُمْ فَيَدْرِكُونَ الْإِجَابَةَ الَّتِي يَفْصِدُهَا، وَأَقُولُ بِكُلِّ آسَفٍ أَنَّهُ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَسَطَ مُشَاهَدِ وَمَوَاقِبِ الْمَدِيحِ وَالتَّمْجِيدِ الصَّاحِبَةِ الْمُبَالِغِ فِيهَا لِلْمَطُوبَةِ الْعُذْرَاءِ مَرْيَمَ وَالتِّي تَخَطَّتْ حُدُودَ التَّطْوِيلِ وَوَصَلَتْ إِلَى حَدِّ التَّأَلِيهِ، أَرَى الْمَسِيحَ وَاقِفًا بِالْخَارِجِ يَهْمِسُ فِي أَذَانِ الدَّخِيلِينَ إِلَيْهَا وَالْمَشَارِكِينَ فِيهَا سَائِلًا كُلَّ وَاحِدٍ ذَاتَ السُّؤَالِ الْقَدِيمِ «مَنْ هِيَ أُمِّي؟» لَعَلَّ أَحَدَهُمْ يَتَوَقَّفُ لِحَظَةً وَيَتَسَاءَلُ وَيُعْمَلُ عَقْلَهُ مَرَاجِعًا نَفْسَهُ فَيَطْرُدُ نُورَ هَذَا

السُّؤَالُ الْخَارِقُ ظَلَمَ الشَّائِعَاتِ وَيُسْقِطُ بَعْضَهُ نُرَابُ الموروثاتِ الذِّي أَعْمَى العُيُونُ فَتَسْتَتِيرُ مَبْصِرَةَ الْحَقِيقَةِ.

لَدَيْنَا طِفْلٌ أَتَى فِي التَّارِيخِ اسْمُهُ يَسُوعُ، قَسَمَ الزَّمَنَ إِلَى قِسْمَيْنِ، قَسَمَ مَا قَبْلَ مِيلَادِهِ وَقَسَمَ مَا بَعْدَ مِيلَادِهِ، تُنَارُ حَوْلَ نَسَبِهِ الْكَثِيرِ مِنَ الظُّنُونِ، فبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ فِي (لو ٣: ٢٣) عَنْهُ «وَلَمَّا أُبْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنُ يَوْسُفَ، بْنِ هَالِي،» وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْمَلَكَ يَقُولُ لِمَرْيَمَ أَنَّ دَاوُدَ أَبُوهُ فِي (لو ١: ٣٢) «هَذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَأَبْنُ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ أَلِيلَهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ،» وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ يُوْحَنَّا يَقُولُ فِي الْكِتَابِ مَسُوقًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّ مَرْيَمَ أُمُّهُ فِي (يو ٢: ١) «وَفِي الْبُيُوتِ الثَّلَاثِ كَانَ عُرْسٌ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَكَانَتْ أُمُّ يَسُوعَ هُنَاكَ.»؛ إِلَّا أَنَّ الْكِتَابَ أَيْضًا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ يَزْلُزِلُ عُقُولَنَا بِنَصِّ غَامِضٍ صَادِمٍ وَرَدَّ فِي (عب ٧: ٣) إِذْ يَقُولُ الْكَاتِبُ مَسُوقًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ عَنِ ابْنِ اللَّهِ مُسْتَعْدِمًا أُسْلُوبَ التَّنْشِيهِ الْبَدِيعِ أَنَّهُ «بَلَا أَبٍ، بَلَا أُمٍّ، بَلَا نَسَبٍ. لَا بَدَاةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلَا نِهَآيَةَ حَيَاةٍ، بَلْ هُوَ مُشَبَّهٌ بِابْنِ اللَّهِ. هَذَا يَبْقَى كَاهِنًا إِلَى الْأَبَدِ.» هَلْ هَذَا تَصَادَمٌ فِي التُّصَوُّصِ؟ نَعَمْ هُنَاكَ تَصَادَمٌ ظَاهِرٌ لِكُلِّ قَارِئٍ سَطْحِي، لَكِنْ هُنَاكَ أَيْضًا اسْتِتَارَةٌ عَمِيقَةٌ مُشْبَعَةٌ مَبْهَرَةٌ وَغَنَى وَكَشْفٌ وَاعْلَانٌ وَأَنْسِجَامٌ يَفُوقُ الوَصْفَ لِكُلِّ بَاحِثٍ صَادِقٍ عَنِ الْحَقِيقَةِ.

لِمَاذَا لَمْ يُخَاطَبَ يَسُوعَ مَرْيَمَ وَلَا مَرَّةً وَاحِدَةً فِي حَيَاتِهِ بِالْقَوْلِ (يا أُمِّي) بَلْ كَانَ يَقُولُ لَهَا (يا امرأة)؟ لِمَاذَا خَاطَبَ أُمَّهُ بِذَاتِ اللَّفْظَةِ «يا امرأة» وَالتِّي خَاطَبَ بِهَا الْكَثِيرُ مِنَ النَّسْوَةِ الْآخَرِينَ مِثْلَ الْمَرْأَةِ الْكَنْعَانِيَّةِ وَالْمَرْأَةِ السَّامِرِيَّةِ؟

لِمَاذَا لَمْ يُمَيِّزْهَا بِلِقَبٍ وَلِفِظٍ خَاصٍ مَخَاطَبًا إِيَّاهَا «يَا أُمِّي»؟ لِمَاذَا حَذَفَ
الرُّوحُ الْقُدُسُ عَن قَصْدِ اسْمِ مَرْيَمَ فِي سِلْسِلَةِ نَسَبِهَا الْوَارِدَةِ فِي (لوقا ٣)؟
أَلَيْسَ هَذَا غَرِيبًا؟

وَأَسْأَلُ فِي الْبِدَايَةِ، هَلْ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ مُحتَوَى حَقِيقِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يُفَكَّ
هَذَا الصَّرَاحَ الظَّاهِرِي لِهُذِهِ النُّصُوصِ؟ هَلْ هَذَا تَتَافُضُ أَمْ أَنَّ هُنَاكَ مَعْنَى
أَعْمَقُ مِنْ مَدَارِكِنَا نَحْتَاجُ إِلَى اسْتِنَارَةِ الْهِيَةِ لِكِي نَصَلَّ إِلَيْهِ؟ أَسْئَلُهُ كَثِيرَةً جَدًّا
حَوْلَ طَبِيعَةِ هَذَا الشَّخْصِ الْعَظِيمِ «يَسُوعَ» تَنْتَظِرُ إِجَابَاتٍ، بِمَعُونَةِ الرَّبِّ
سَوْفَ أَقْدِمُ فِي هَذَا الْبَحْثِ إِجَابَاتًا كِتَابِيَّةً عَلَى قَدْرِ مَا أَعْطَانِي الرَّبُّ مِنْ
نُورٍ.

وَأَقُولُ إِنَّ الْهَرُوبَ مِنَ الْقَضِيَّةِ وَمَنْ الْأَسْئَلَةَ بِدَعْوَى أَنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ لَيْسَ
كِتَابٌ عِلْمِيٌّ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ فَقَرَّ فِي الْاسْتِنَارَةِ رَعْمَ صِحَّةِ التَّسْبِيبِ، نَعَمْ
الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ فِي مُجْمَلِهِ لَيْسَ كِتَابًا عِلْمِيًّا لِكِنَّهُ فِي ذَاتِ الْوَقْتِ لَا يَخْلُو
مِنْ إِعْلَانٍ وَاضِحٍ جَدًّا وَنُورٍ قَوِيٍّ جَدًّا وَكَافٍ جَدًّا لِغُفُولِ هَؤُلَاءِ الْمَفْكَرِينَ
الَّذِينَ أَكَلَتِ الْأَسْئَلَةُ عُقُولَهُمْ، وَالْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ فِيْمَا يَخْتَصُّ بِالْمِيلَادِ الْعِذْرَاوِيِّ
لِلْمَسِيحِ أَلْقَى الضُّوْءَ عَلَى كِلَا الْجَانِبَيْنِ (الْعِلْمِيِّ وَالرُّوحِيِّ) بِنُصُوصٍ
صَرِيحَةٍ تَفَكُّ هَذَا الصَّرَاحَ الظَّاهِرِيَّ وَتَجْعَلُ الْعُقْلَ لَيْسَ فَقَطْ يَنْسَجِمُ لَكِنْ
أَيْضًا يَنْبَهَرُ.

كَمَا أَقُولُ أَيْضًا أَنَّ الْهَرُوبَ مِنَ الْقَضِيَّةِ وَمَنْ الْأَسْئَلَةَ تَحْتَ ادِّعَاءِ «صَمْتِ
الْوَحْيِ» وَأَنَّ مَا صَمَتَ عَنْهُ الْوَحْيُ عَلَيْنَا نَحْنُ أَيْضًا أَنْ نَصْمُتَ عَنْهُ لَيْسَ
دَائِمًا صَاحِبِحًا، لِأَنَّ مَا نَرَاهُ نَحْنُ أحيانًا صَمْتًا مِنَ الْوَحْيِ قَدْ لَا يَكُونُ

بِالضَّرُورَةِ صَمْتًا وَإِنَّمَا قَدْ يَكُونُ نَقْصًا فِيمَا عِنْدَنَا مِنْ اسْتِثَارَةٍ وَفَهْمٍ لِلْوَحْيِ،
 ودعوني أسأل، مَنْ هُوَ الشَّخْصُ الَّذِي مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُقَرَّرَ أَنَّ الْوَحْيَ صَمَتٌ
 فِي هَذِهِ الْجُزْئِيَّةِ أَوْ تِلْكَ؟ أَلَيْسَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَكُونَ الْوَحْيُ قَدْ تَكَلَّمَ وَأَعْلَنَ
 لَكِنِّي فِي مَحْدُودِيَّتِي وَظِلْمَتِي لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَفْهَمَ إِعْلَانَهُ فَظَنَنْتُهُ صَمَتٌ؟!
 نَعَمْ الْمَبْدَأُ صَحِيحٌ وَالتَّكَلُّمُ فِيمَا صَمَتَ عَنْهُ الْوَحْيُ هُوَ فَتَاوَى بَشَرِيَّةٌ تُنْشِئُ
 بَدْعًا وَهَرطَقَاتٍ، لَكِنَّ تَطْبِيقَنَا لِلْمَبْدَأِ لَيْسَ دَائِمًا صَحِيحًا، فَالصَّمْتُ أَيْضًا
 عِنَّمَا أَعْلَنَهُ الْوَحْيُ وَلَوْ بِصُورَةٍ غَامِضَةٍ فَظَنَانَاهُ بِالْخَطَأِ صَمْتُ هُوَ تَقْصِيرٌ
 فِي الْبَحْثِ عَنِ الْحَقِّ وَتَقْصِيرٌ فِي الصَّلَاةِ بِلِجَاجَةٍ وَإِلْحَاحٍ لِيَطْلُبَ الْاسْتِثَارَةَ
 وَالْإِجَابَةَ، وَخَسَارَةٌ كَبِيرَةٌ لَنَا فِي النِّهَائِيَّةِ، فَالوَحْيُ أَوْسَعُ جَدًّا مِنْ مَحْدُودِيَّتِنَا
 وَتُصَوِّرُ عُثُولَنَا وَكَمْ مِنَ الْمَرَاتِ ظَنَّنَاهُ صَمْتًا وَفَوَجِنَا أَنَّهُ تَكَلَّمَ لَكِنَّنَا لَمْ نَعَى
 أَنَّهُ تَكَلَّمَ لِأَنَّهُ تَكَلَّمَ بِطَرِيقَةٍ مَشْفُورَةٍ تَحْتَاجُ إِلَى اسْتِثَارَةٍ لِفَكْهَائِهِ.

إِنَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ الْهَامَةَ جَدًّا وَالتِّي تَخْتَصُّ بِطَبِيعَةِ الْمَسِيحِ تَتَاوَلَهَا الْكِتَابِ
 الْمَقْدَّسِ مِنْ بَدَايَتِهِ فِي سَفَرِ التَّكْوِينِ عِنْدَمَا قَالَ عَنِ الْمَرْأَةِ فِي (تَك ٣: ١٥)
 «وَأَضَعُ عِدَاوَةً بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكَ،
 وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقْبَهُ». وَهَذَا هُوَ أَوَّلُ ذِكْرٍ لِنَسْلِ الْمَرْأَةِ، وَلَمْ يُخْتَمِ الْوَحْيُ
 الْمَقْدَّسِ إِلَّا وَالرُّوحُ الْقُدُّوسُ يَشِيرُ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى ذَاتِ الْأَمْرِ عِنْدَمَا قَالَ
 الْمَسِيحُ عِبَارَتَهُ الْعَجِيبَةَ الْعَمِيقَةَ الْغَامِضَةَ فِي (رؤ ٢٢: ١٦) «أَنَا يَسُوعُ،
 أَرْسَلْتُ مَلَائِكِي لِأَشْهَدَ لَكُمْ بِهَذِهِ الْأُمُورِ عَنِ الْكَنَائِسِ. أَنَا أَصْلُ وَدُرِّيَّةُ دَاوُدَ.
 كَوَكَبِ الصُّبْحِ الْمُنِيرِ». صدق أحدهم عندما قال: *إن الخيط القرمزي لدم
 يسوع منسوج من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا! فيسوع في بداية سفر
 التكوين هو نسل، ويسوع في نهاية سفر الرؤيا هو أصل! وبين التكوين*

وَالرُّؤْيَا مِثَاتِ الْإِشَارَاتِ الَّتِي أَخْفَاهَا الرُّوحُ الْقُدْسِي بَيْنَ صَفَحَاتِ الْوَحْيِ،
بَعْضُهَا صَرِيحٌ وَبَعْضُهَا غَامِضٌ مُشَفَّرٌ لَكِنَّ جَمِيعَهَا مُتَّسِقٌ وَمُنْسَجَمٌ دُونَ
تَعَارُضٍ أَوْ تَضَارُبٍ لِكُلِّ قَارِئٍ مُدَقِّقٍ صَادِقٍ فِي بَحْثِهِ.

وحتمية دراسة طبيعة ناسوت يسوع المسيح تكمن في تحديد منظور له وبالتالي نوع وحقيقة إيمانك به، فلو أن كل معلوماتك ومعرفتك عن يسوع المسيح تتلخص في أنه شخص مولود مثله مثل أي إنسان وله أب وأم مثله مثل أي إنسان، فسيتعذر عليك حتماً الإيمان بأنه ابن الله والذي هو الله الظاهر في الجسد، عدم معرفة حقيقة ناسوته سيمسك أعينك عن معرفة حقيقة لاهوته. كما أن حقيقة التجسد هي الجزء المادي في الإيمان المسيحي، ولهذا فإن التحقق منها ومن صدقها يعد بمثابة ضربة مُزلزلة ورساصة قاتلة في صدر الإلحاد.

فِي هَذَا الْبَحْثِ سَأَتَحَدَّثُ أَيْضًا عَنْ مَا يُمَكِّنُ أَنْ أُسَمِّيَهُ مَجَازًا «الوحي العذراوي بالإعلان الإلهي المكتوب الكتاب المقدس» عَلَى غِرَارِ «الحبل العذراوي بالمسيح» وَمَنْ خِلَالَ حَدِيثِي هَذَا سَأَتَأْتَلُ بِإِخْتِصَارٍ قَضِيَّةَ لَفْظِيَّةِ الْوَحْيِ وَالَّتِي لِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ أَمَامَ صُعُوبَةِ بَعْضِ النُّصُوصِ يَسْتَسْهَلُ الْبَعْضُ وَيُنْكِرُهَا.

صَلَاتِي وَأَمْنِيَاتِي أَنْ يَسْتَعِذِمَ الرَّبُّ هَذَا الْبَحْثَ لِيُنْقِلَنَا مِنْ خِلَالِهِ ثَقَلَهُ أَعْمَقُ فِي مَنْظُورِنَا لِكُلِّ مَنْ الْمَسِيحِ وَالْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، صَلَاتِي أَنْ أَكُونَ قَدْ نَجَحْتُ فِي تَرْتِيبِ الْأَفْكَارِ وَصِيَاغَةِ الْعِبَارَاتِ وَانْتِقَاءِ الْأَلْفَاظِ بِطَرِيقَةٍ سِلْسِلَةٍ وَسَهْلَةٍ لِعُقُولِ الْجَمِيعِ، وَلَا أَخْفَى عَلَيْكُمْ أَنَّهَا كَانَتْ مَهْمَةً صَعْبَةً لِلْغَايَةِ لِأَنَّ الْقَضِيَّةَ

بِأَفْعَلٍ شَائِكَةٍ لِلْعَايَةِ، لَكِنِّي بِكُلِّ إِتْضَاعٍ وَحِبِّ لِكُلِّ شَخْصٍ أَقُولُ إِنَّ رَغْبَهُ
 قَلْبِي الصَّادِقَةَ هِيَ أَنْ أَطْعَمَ الْجَمِيعَ مِمَّا أَطْعَمَنِي بِهِ الْكَرِيمُ وَأَنْ يَشْبَعَ
 الْجَمِيعُ كَمَا شَبِعْتُ أَنَا وَأَنْ تَنْتَبِتَ قُلُوبَ الْمُهْتَرِينَ وَتُرْتَاحَ عُقُولَ الْمُفَكِّرِينَ مِنْ
 عَذَابِ بَلِّ جَحِيمِ الصَّرَّاعِ الْفَكْرِيِّ الَّذِي أَعْرِفُهُ جَيِّدًا.

RENMOON

الفصل الثاني



RENMOON

مقدمة لغوية وعلمية

أبدأ بحثي هذا بمقدمة لغوية وعلمية بسيطة وسهلة، لَكِنَّهَا فِي غَايَةِ الْأَهْمِيَّةِ لَتَمَهِيدِ الطَّرِيقِ وَاسْتِحْضَارِ ذَهْنِ الْقَارِئِ لِفَهْمِ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ الصَّعْبَةِ، فَكَمَا لَا يُمَكِّنُنَا فِيهِمَ الْغَيْرُ طَبِيعِي (abnormal) دُونَ فَهْمِ الطَّبِيعِي (normal) أَوْلَا، هَكَذَا تَمَامًا لَا يُمَكِّنُنَا فِيهِمَ الْفَوْقَ طَبِيعِي (supernatural) دُونَ فَهْمِ الطَّبِيعِي (natural) أَوْلَا؛ وَمَا سَأَقُولُهُ فِي هَذِهِ الْمُقَدِّمَةِ الْعِلْمِيَّةِ لَيْسَ تَفْسِيرٌ أَوْ رِبْطٌ أَوْ اسْتِنْتَاجٌ وَإِنَّمَا مُجَرَّدُ سَرْدٍ لِحَقَائِقٍ عِلْمِيَّةٍ مُؤَكَّدَةٍ يُمَكِّنُكَ إِنْ شِئْتَ مُرَاجَعَتُهَا وَالتَّحَقُّقَ مِنْهَا أَنْ تَلْجَأَ إِلَى الْكُتُبِ وَالْمُرَاجَعِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُوثِقَةِ الَّتِي سَأَذْكُرُهَا فِي الْحَاشِيَةِ، وَقَبْلَ أَنْ أَتَعَمَّقَ فِي تَفَاصِيلِ الْقَضِيَّةِ أَقُولُ بِبَسَاطَةِ أَنْ أَيَّ عَمَلِيَّةٍ حَبَلٌ سِوَاكَ كَانَتْ حَبَلٌ طَبِيعِيٌّ أَوْ حَبَلٌ عِزْرَاوِيٌّ مُعْجَزِيٌّ هِيَ عَمَلِيَّةٌ تَصْنِيعٌ وَتَكْوِينٌ وَنَسْجٌ لَشَيْءٍ جَدِيدٍ أَوْ لِلدَّقَةِ لِشَخْصٍ جَدِيدٍ وَهَذَا مَا يُوَكِّدُهُ لَيْسَ فَقَطِ الْوَاقِعِ وَالْعِلْمِ لَكِنْ أَيْضًا الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ، قَالَ أَيُّوبُ لِلرَّبِّ فِي (أى ١٠: ٨) "يَدَاكَ كَوْنَتَانِي وَصَنَعْتَانِي كُلِّي جَمِيعًا، أَفَتَبْتَاعَنِي؟". وَيَقُولُ الرَّسُولُ يَعْقُوبُ فِي رِسَالَتِهِ عَنِ اللِّسَانِ فِي (يع ٣: ٩) "بِهِ نِبَارِكُ اللهُ وَبِهِ نَلْعَنُ النَّاسَ الَّذِينَ قَدْ تَكَوَّنُوا عَلَى شِبْهِ اللهِ". اللهُ لَهُ كُلُّ الْمَجْدِ كَالخَالِقِ يُكُونُ وَيَنْسِجُ وَيَصْنَعُ شَخْصًا جَدِيدًا مِنْ خِلَالِ عَمَلِيَّةِ الْحَبْلِ هَذِهِ. وَحَتَّى أَكُونَ مُحَدَّدًا وَمُرَكِّزًا أَقْتَصِرُ كَلَامِي عَلَى عَشْرَةِ نِقَاطٍ أَسَاسِيَّةٍ.

❖ **أولاً:** هناك ثلاثة كلمات في اللغة العربية تُسْتَعْمَلُ فِي وَصْفِ وَشَرْحِ مَوْضُوعِ هَذِهِ الْأَطْرُوحَةِ هِيَ الْحَبْلُ، وَالْحَمْلُ، وَالْوِلَادَةُ. هَذِهِ الْكَلِمَاتُ

الثلاثة مختلفة في معانيها اللغوية عن بعضها البعض وإن كانت في العامية تُستخدم وكأنها مترادفات:

١ . **الحَبْلُ** **ويالإنكليزية (conception):** هي كلمة لوصف عملية تكوين أو نَسج الجنين في بطن الأم، وهي طبقاً لقواميس اللغة العربية قريبة ومشتقة من عملية تكوين الحَبْلُ أو الحِبال، وتصف عملية جَدَل وضمفر الأسلاك لتكوين كابلات كهربائية أو جَدَل وضمفر الخيوط لتكوين حبال قوية، وهذا بالفعل ما يحدث بصورة ميكروسكوبية، إذ يتم جَدَل والتفاف وضمفر خيوط وأشربة الحامض النووي والكروموسومات على بعضها البعض حال تخصيب البويضة وإتحادها بالحيوان المنوي لتكوين الزيجوت أو بذرة الجنين الجديد.

جاءت الكلمة أيضاً في الأصل اليوناني بمعنى يحجز أو يسجن، وكأن هذا الجنين أو هذا التكوين الجديد محتجز في رحم أمه لمدة تسعة أشهر حتى يكتمل ثم يُولد ليخرج الى العالم وكأن الولادة هي العملية التي بها يتحرر هذا الجنين من محبسه هذا.

هذا فضلاً عن أن الكلمة تعطي أيضاً معنى الوصالُ أو الرباط الذي يربط هذا الجنين بأبيه وأمّه، أو بالأحرى السلسال البشري كله ببعضه البعض كجنسٍ واحدٍ، وهذا يُفسر بعض العبارات العامية مثل "حَبْلُ الوريد" للتعبير عن القرب الشديد.

وسيتضح المعنى أكثر بالتضاد عندما نعرف أن الموت يمكن وصفه علمياً وبلاغياً بالتفكك والإنحلال والتحلل والذوبان، وهذا ما أقره بولس الرسول عندما قال في (٢تي٤:٦) " فَأَيُّ أَنَا الْآنَ أُسْكَبُ سَكِباً، وَوَقْتُ انْحِلَالِي قَدْ حَضَرَ ". جاءت كلمة "إنحلالي" التي إستخدمها بولس هنا في الأصل اليوناني مرة واحدة فقط في كل الكتاب المقدس في هذا النص، وتعني تفكك وإنحلال الرُبُط للرحيل، إنفصال الأجزاء وذوبانها بالتحلل. *ἀνάλυσις* ^(١) *an-al'-oo-sis* analisis (G359) إذاً بالحَبَل يحدث إرتباط وإتحاد وتكوين ونسج، وبالموت يحدث إنحلال وإنفصال وذوبان وتحلل.

جاءت كلمة "الحَبَل" في العهد الجديد^(٢) في الأصل اليوناني (١٦) مرة، منهم (٥) مرات بمعنى "تَحْبَلُ أَوْ حُبِلَ" و(١١) مرة تعطي معانٍ أخرى بعيداً عن معنى "الحَبَل" *σουλλαμβάνω* *sool-* *sullambanō* *lam-ban'-o* تحت رقم (G4815)، كما جاءت في العهد القديم^(٣) في الأصل العبري (٤٥) مرة *חָרַף* *haw-raw'* *haraḥ* تحت رقم (H2029)

٢. **الحَمْلُ وبالإنكليزية (pregnancy):** هي كلمة ليست لوصف عملية تكوين الجنين بل لوصف عملية حَمَل الجنين، أو للدقة لوصف حال

١. قاموس KJC، THAYER، STRONG لمعاني الكلمات في اللغة اليونانية

٢. قاموس KJC، THAYER، STRONG لمعاني الكلمات في اللغة اليونانية

٣. قاموس KJC، STRONG لمعاني الكلمات في اللغة العبرية

المرأة الحُبلى بعد تكوين الجنين بكونها تحمل شيئاً جديداً فى بطنها وأحشائها، كأن أقول أن فلان يحمل الكُرة أو يحمل الحقيبة، وهكذا.

٣. *الولادة وبالإنكليزية (give birth):* هى كلمة لوصف عملية إخراج هذا الجنين وتحريره بعد إكمال تكوينه فى بطن أمه لمدة تسعة أشهر من بطن أمه إلى العالم، هى عملية إدخال هذا الطفل إلى العالم. إذاً عملية الحَبَل هى عملية تكوين سِري فى الخفاء أما عملية الولادة فهى عملية إظهار ما سبق تكوينه فى الخفاء إلى العَلَن. المعجزة التى أنا بصدد مناقشتها فى هذا البحث حَدَّتْ فى عملية الحَبَل وليس فى عملية الولادة كما سأشرح تباعاً فى قلب هذا البحث طبقاً لتسلسل ترتيب الأفكار.

❖ *ثانياً:* أتوقف قليلاً عند العملية الأولى، ألا وهى (الحَبَل)، لأن المعجزة كلها حدثت فى تلك العملية، وأقول أن هناك أَرْبَعَةَ كَلِمَاتٍ لُغَوِيَّةٍ مُتَقَارِبَةٍ لَكِنَّهَا مُتَمَايِزَةٌ لوصف أبعاد وأعماق عملية الحَبَل هى «النسل والأصل والصلب والنسب»، هَذِهِ الكَلِمَاتِ الأَرْبَعَةَ مِنَ المُحْتَمِّ أَنْ نَفْهَمَ المَعْنَى اللغوى لَهُم وَالْفُرُوقَ الطفيفة بَيْنَهُمْ قَبْلَ التَّعَمُّقِ فِي قَضِيَّةِ الحَبَل العذراوي لِلْمَسِيحِ.

الكَلِمَةُ الأُولَى هِى كَلِمَةُ (النسل أَى بِذَرَّةِ Seed) كَقَوْلِ الكِتَابِ نَسَلَ المَرْأَةُ أَوْ نَسَلَ الحَيَّةُ فِي (تك ٣) أَوْ نَسَلَ دَاوُدَ أَوْ نَسَلَ إِبْرَاهِيمَ كَمَا وَرَدَ فِي مَنَاطِقِ مُتَفَرِّقَةٍ مِنَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ.

الكَلِمَةُ التَّائِيَةُ هِيَ كَلِمَةُ (الأصل أَمَى جِنْر Root) كَقَوْلِ الْكِتَابِ فِي (إش: ١١) «وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَى، وَيَبْنُتُ عُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ»، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْكِتَابِ فِي (رو ١١: ١٧ - ١٨) «فَإِنْ كَانَ قَدْ قُطِعَ بَعْضُ الْأَغْصَانِ، وَأَنْتَ زَيْتُونَةٌ بَرِيَّةٌ طُعِمْتَ فِيهَا، فَصِرْتَ شَرِيكًا فِي أَصْلِ الزَّيْتُونَةِ وَدَسَمَهَا، فَلَا تَفْتَخِرْ عَلَى الْأَغْصَانِ. وَإِنْ أَفْتَخَرْتَ، فَأَنْتَ لَسْتَ تَحْمِلُ الْأَصْلَ، بَلِ الْأَصْلُ إِيَّاكَ يَحْمِلُ!»، وَكَذَلِكَ قَوْلُ يَسُوعَ عَنْ نَفْسِهِ فِي (رؤ ٢٢) «أَنَا يَسُوعُ، أَنَا أَصْلُ وَذُرِّيَّةُ دَاوُدَ» وَهَكَذَا الْكَثِيرُ مِنَ النُّصُوصِ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا هَذِهِ الْكَلِمَةُ.

الكَلِمَةُ التَّالِيَةُ هِيَ كَلِمَةُ (النسب Genealogy) كَقَوْلِ الْكِتَابِ فِي (عب ٧) «بِأَبٍ، بِأُمٍّ، بِأَبِ نَسَبٍ» فِي الْحَدِيثِ عَنْ مَلِكِي صَادِقٍ وَكَوْنُهُ مَشْبَهُاً بِأَبْنِ اللَّهِ. ἀγενεαλόγητος ag-en-eh-al- agenealogetos (G35) og'-ay-tos

وهذه الكلمة لم تأت إلا مرة واحدة فقط^(٤) في كل الكتاب، في هذا النص الوارد في (عب ٧: ٣). لأن هذا الحدث الذي تصفه هذه الكلمة (تجسد الابن) لم يحدث إلا مرة واحدة فقط في كل التاريخ ولم يتكرر مطلقاً. فأى طفل آخر على وجه الأرض دخل الى عالمنا بالولادة في أى حقبة زمنية له أب وأم بالنسب، حتي هؤلاء الأطفال الذين دخلوا عالمنا نتيجة علاقة غير شرعية أدبياً بين رجل وإمرأة خارج إطار الزواج، لهم أب وأم بالنسب، ويمكن إثبات ذلك قانونياً وعلمياً وبيولوجياً ومعملياً.

٤. قاموس STRONG، THAYER، KJC لمعاني الكلمات في اللغة اليونانية

الكَلِمَةُ الرَّابِعَةُ هِيَ كَلِمَةُ (الصُّلْبِ Loins) كَقَوْلِ الْكِتَابِ عَنِ لَأَوِي فِي (عب ٧) أَيْضًا أَنَّهُ كَانَ فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ يَوْمَ أَنْ أُعْطِيَ الْأَخِيرَ عَشْرًا مِنْ الْعَنَائِمِ لِمَلِكِي صَادِقٍ، وَلِهَذَا فَإِنَّ لَأَوِي قَدْ عَشِرَ فِي ذَاتِ اللَّحْظَةِ الَّتِي أُعْطِيَ فِيهَا إِبْرَاهِيمَ عَشْرًا مِنْ الْعَنَائِمِ لِمَلِكِي صَادِقٍ لِأَنَّهُ كَانَ فِي صُلْبِهِ يَوْمَ فَعَلَ الْأَخِيرَ هَذَا الْفِعْلَ.

وَأَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْأَرْبَعَةَ مُقَارِبَةٌ جَدًّا لِعَوِيًا وَإِنَّ الْفُرُوقَ بَيْنَهُمْ طَافِيَةٌ لِلْعَايَةِ لَكِنْ إِنْ اسْتَطَعْنَا أَنْ نُمَيِّزَ لِعَوِيًا بَيْنَ الْأَرْبَعَةِ كَلِمَاتِ هَذِهِ اسْتَطَعْنَا بِمَعُونَةِ الرَّبِّ وَتَوَرَّهَ أَنْ نَفْكَ لُغْزَ الْمِيلَادِ الْعَذْرَاوِيِّ لِأَنَّ هُنَاكَ جُزْءٌ مِنْ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ لِعَوِي، وَلِلتَّسْهِيلِ عَزِيْزِي الْقَارِيءِ اسْتَطَبِحْ أَنْ أَقْسَمَ الْأَرْبَعَةَ كَلِمَاتِ هَذِهِ إِلَى مَجْمُوعَتَيْنِ، الْمَجْمُوعَةَ الْأُولَى تَتَكَوَّنُ مِنْ كَلِمَتِي (النَّسْلِ وَالْأَصْلِ) وَالْمَجْمُوعَةَ الثَّانِيَةَ تَتَكَوَّنُ مِنْ كَلِمَتِي (النَّسْبِ وَالصُّلْبِ)

•• **الْمَجْمُوعَةُ الْأُولَى:** كَلِمَةُ النَّسْلِ وَبِالْإِنْجِلِيزِيَّةِ Seed أَي بَدْرِهِ وَكَلِمَةُ الْأَصْلِ وَبِالْإِنْجِلِيزِيَّةِ Root أَي جَذْرٍ، وَهُمَا كَلِمَتَانِ مَأْخُودَتَانِ مِنَ الْمَجَالِ الزَّرَاعِيِّ لِإِبْرَازِ مَعْنَى شَجَرَةِ الْعَائِلَةِ أَوْ تَسْلُسُلِ الْعَائِلَةِ، وَنَجِدُ مَرَادِفًا تَوْضِيحِيًّا لِهَمَا فِي التَّعْبِيرِ الْكِتَابِيِّ (زَرَعَ بَشَرَ) وَالْمَأْخُودَ أَيْضًا مِنَ الْمَجَالِ الزَّرَاعِيِّ، هُمَا كَلِمَتَانِ يَهْدَفُ ذِكْرُهُمَا فِي السِّيَاقِ إِلَى تَوْضِيحِ شَجَرَةِ تَسْلُسُلِ الْعَائِلَةِ وَلَكِنَّهُ لَا يَهْدَفُ إِلَى إِثْبَاتِ أَوْ نَفْيِ النَّسْبِ.

•• **الْمَجْمُوعَةُ الثَّانِيَّةُ:** كَلِمَةُ النَّسْبِ وَبِالْإِنْجِلِيزِيَّةِ Genealogy وَكَلِمَةُ الصُّلْبِ وَبِالْإِنْجِلِيزِيَّةِ Loins، وَهُمَا كَلِمَتَانِ مَأْخُودَتَانِ مِنْ عِلْمِ الْجِنْيَاتِ وَالَّذِي لَهُ عِلَاقَةٌ بِالذَّرَاسَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْجِنْيِيَّةِ الْمَسْؤَلَةِ عَنِ نَفْيِ وَإِثْبَاتِ الْبُنُوَّةِ

وَالنَّسَبُ، لِهَذَا فَإِنَّ ذَكَرَهُمَا فِي السِّيَاقِ يَهْدِفُ إِلَى إِبْتِاتٍ أَوْ نَفَى البُّنُوَّةِ وَالنَّسَبِ.

وَعَلَيْهِ أَقُولُ إِنَّ كَلِمَةَ (النَّسَل) هِيَ كَلِمَةٌ أَوْسَعُ مِنْ كَلِمَةِ (النَّسَب) فَهِيَ تُشِيرُ إِلَى البِذْرَةِ كَكُلِّ سَوَاءٍ كَانَتْ (البويضة أم الحَيَوَانِ المَنوَى). أَمَّا كَلِمَةُ (النَّسَب) فَهِيَ كَلِمَةٌ أَعْمَقُ مِنْ كَلِمَةِ (النَّسَل) فَهِيَ لَا تُشِيرُ إِلَى البِذْرَةِ كَكُلِّ وَلَكِنْ تُشِيرُ فَقَطُ إِلَى شَرِيحِ DNA المَوْجُودِ عَلَى هَذِهِ البِذْرَةِ، أَى تُشِيرُ إِلَى المَحْتَوَى الجِنِيِّ لِهَذِهِ البِذْرَةِ؛ وَلِلتَّشْبِيهِ لِنَبْطِ الفِكرَةِ أَقُولُ إِنَّ كَلِمَةَ (النَّسَل) تُشِيرُ إِلَى الشِّقَّةِ كَكُلِّ أَمَّا كَلِمَةُ (النَّسَب) تُشِيرُ إِلَى الأَثَاتِ مُحْتَوَى هَذِهِ الشِّقَّةِ، لِهَذَا فَعِنْدَمَا أَتَحَدَّثُ مُسْتَعْمِلاً كَلِمَةَ (الشِّقَّة) فَأَنَا أَقْصِدُ (مَكَانَهَا، عُنُونَهَا، الطَّابِقِ المَوْجُودَةِ فِيهِ) لَكِنْ عِنْدَمَا أَتَحَدَّثُ عَنِ (الأَثَاتِ مُحْتَوَى هَذِهِ الشِّقَّةِ) فَأَنَا بِالطَّبْعِ لَا أَقْصِدُ لَا المَكَانَ وَلَا العُنُونَ وَلَا الطَّابِقِ وَلَكِنْ أَقْصِدُ (نوعَ وَفَخَامَةَ وَعَدَدَ قِطْعِ الأَثَاتِ).

كَذَلِكَ تَمَامًا عِنْدَمَا أَتَحَدَّثُ مُسْتَعْمِلاً كَلِمَةَ (النَّسَل) فَأَنَا أَقْصِدُ (شَجَرَةَ العَائِلَةِ، عُنُونَ هَذَا الشَّخْصِ وَمَنْ أَى عَائِلَةَ أَى بِصِفَةِ عَامَةٍ) لَكِنْ عِنْدَمَا أَتَحَدَّثُ مُسْتَعْمِلاً كَلِمَةَ (النَّسَب) فَأَنَا أَقْصِدُ (التَّكْوِينِ الجِنِيِّ الدَّاخِلِي لِهَذَا الشَّخْصِ بِصِفَةٍ خَاصَةٍ).

وَعَلَيْهِ أَقُولُ أَيْضًا أَنَّ كَلِمَةَ (النَّسَل) لَا تَحْمِلُ البُعْدَ الجِنِيِّ مِثْلُ كَلِمَةِ (النَّسَب) فَفِي (إش: ٥٣: ١٠) يَرِدُ نَصٌّ عَنِ المَسِيحِ وَيَقُولُ، «أَمَّا الرَّبُّ فَسَرُّ بَأَنَّ يَسْحَقُهُ بِالْحَزَنِ. إِنَّ جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةً إِثْمَ يَرَى نَسَلًا تَطُولُ أَيَّامُهُ، وَمَسَرَّةُ الرَّبِّ بِيَدِهِ تَنْجَحُ.» النَّسَلُ هُنَا هُوَ نَسَلُ رُوحِي لَيْسَ لَهُ أَى عِلَاقَةٌ بِالتَّوَارِثِ

الجيني، وفي (تك ٣: ١٥) في العُقُوبَةِ الْوَأَقِعَةِ عَلَى الْحَيَّةِ يَقُولُ الْكِتَابُ «وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكَ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ» نَسْلُ الْحَيَّةِ هَذَا هُوَ نَسْلُ رُوحِي أَيْضًا الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمْ الْمَسِيحُ فِي (يو ٨ : ٤٤) «أَنْتُمْ مِنْ أَبِي هُوَ إبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ذَلِكَ كَانَ قِتَالًا لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. مَتَى تَكَلَّمْتَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لِأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكُذَّابِ.» والذين قال عنهم أيضاً يوحنا المعمدان في (لو ٣ : ٧) «يَا أَوْلَادَ الْأَفَاعِي، مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرَبُوا مِنَ الْغَضَبِ الْآتِي؟» لَمْ يَكُنِ الْمَعْمَدَانِ هُنَا يَشْتَمُهُمْ أَوْ يَسَبُّهُمَ بَلْ كَانَ فَقَطْ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ إِنَّ هَؤُلَاءِ هُمْ نَسْلُ الْحَيَّةِ الْقَدِيمَةِ أَوْلَادَ الْأَفَاعِي الَّذِينَ سَيَقْتُلُونَ الْمَسِيحَ صَارِخِينَ إِصْلِيهِ إِصْلِيهِ تَتَمِّيًا لِلنُّبُوَّةِ الْوَارِدَةِ فِي (تك ٣) «وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ» فَمَنْ أَصْلُ الْحَيَّةِ يَخْرُجُ الْأَفْعَوَانُ كَمَا قَالَ أَسْعِيَاءُ النَّبِيِّ فِي (إش ١٤ : ٢٩) «. فَإِنَّهُ مِنْ أَصْلِ الْحَيَّةِ يَخْرُجُ الْأَفْعَوَانُ ، وَنَمْرَتُهُ تَكُونُ نُعْبَانًا مُسَمًّا طَيَّارًا.»

البويضة هي بَدْرَةُ الْمَرْأَةِ seed of the woman أو التَّعْبِيرُ الْوَارِدُ فِي الْكِتَابِ (نسل المرأة)، وَالْحَيَوَانَ الْمَنُوعِ G4690 sperma σπέρμα هو بَدْرَةُ الرَّجُلِ seed of the man كَقَوْلِ الْكِتَابِ (نسل داود) أَوْ (نسل إبراهيم) وَهَكَذَا. دَاخِلَ كُلِّ بَدْرَةٍ، بُوَيْضَةٌ أَوْ حَيَوَانٍ مَنُوعٍ، يُوجَدُ (٢٣) كَرْوَمُوسُومٌ مُقَسَّمَةٌ إِلَى (٢٢) كَرْوَمُوسُومٍ تُسَمَّى الْكَرْوَمُوسُومَاتِ الْجِسْمِيَّةِ وَالْمَسْؤُولَةُ عَنْ تَحْدِيدِ الْأَشْكَالِ وَالصِّفَاتِ الْوَرَاثِيَّةِ مِثْلُ لَوْنِ الْعَيْنِ وَلَوْنِ الشَّعْرِ وَنُعُومَةِ الشَّعْرِ وَهَكَذَا وَ (١) كَرْوَمُوسُومٍ جِنْسِيٍّ وَالْمَسْؤُولُ عَنْ تَحْدِيدِ نَوْعِ الطِّفْلِ الْمَوْلُودِ أَوْ نَوْعِ الْجَنِينِ كَذَا أَوْ أَنْثَى، الْكَرْوَمُوسُومِ الْجِنْسِيِّ (٧)

يَحْصُلُ عَلَيْهِ الطِّفْلُ مِنْ أَبِيهِ وَهُوَ الْمَسْؤُولُ عَنْ تَحْدِيدِ نَوْعِ الْجِنِينِ كذَكَرٍ وَهُوَ مَوْجُودٌ فَقَطْ عَلَى الْحَيَوَانِ الْمَنُوى وَعَیْرَ مَوْجُودٍ عَلَى الْبُیْضَةِ، أَمَّا الْكروموسوم الجنسي (X) فَيَحْصُلُ عَلَيْهِ الطِّفْلُ مِنْ أَبِيهِ أَوْ مِنْ أُمِّهِ فَهُوَ مَوْجُودٌ عَلَى كُلِّ مِنَ الْبُیْضَةِ وَالْحَيَوَانِ الْمَنُوى وَهُوَ الْمَسْؤُولُ عَنْ تَحْدِيدِ نَوْعِ الطِّفْلِ أَوْ الْجِنِينِ كَأُنْثَى، فَإِذَا جَاءَ الطِّفْلُ ذَكَرًا فَهَذَا بِلُغَةِ الْكروموسومات يَعْنِي أَنَّهُ (XY) وَإِذَا جَاءَتْ الطِّفْلَةَ أَنْثَى فَهَذَا بِلُغَةِ الْكروموسومات يَعْنِي أَنَّهَا (XX).

وبِاتِّحَادِ الْحَيَوَانِ الْمَنُوى مَعَ الْبُیْضَةِ يَنْتِجُ (الزيجوت) أَوْ بَذْرَةَ الْجِنِينِ، هَذَا الزيجوت هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ (٤٦) كروموسوم، نَاتِجُ اتِّحَادِ (٢٣) كروموسوم مِنَ الْبُیْضَةِ وَ(٢٣) كروموسوم مِنَ الْحَيَوَانِ الْمَنُوى، إِذَا فَكَّلَمَةَ إِنْسَانَ طَبِيعِي بِلُغَةِ الْكروموسومات تَعْنِي أَنَّهُ (٤٦) كروموسوم، وَلِلْعِلْمِ فَقَطْ أَقُولُ إِنَّهُ تُوجَدُ مَخْلُوقَاتٌ أُخْرَى وَكَائِنَاتٌ أُخْرَى فِي الْخَلِيقَةِ بِأَعْدَادِ كروموسومات مُخْتَلِفَةٍ، الْقَيْطُ (٣٨) كروموسوم، الْقِرْدُ (٤٨) كروموسوم، نَبَاتِ الْفُؤْلِ (١٢) كروموسوم، نَبَاتِ الطَّمَّاطِمِ (٢٤) كروموسوم وَهَكَذَا؛ هَذَا مِنْ حَيْثُ عَدَدُ الْكروموسومات، أَمَّا مَنْ حَيْثُ تَرْكِيبِ كُلِّ كروموسوم فَهُوَ تَرْكِيبٌ بَدِيعٌ، يَتَكَوَّنُ كُلُّ كروموسومٍ مِنْ قِطْعَةٍ مِنْ شَرِيطِ الْحَامِضِ النُّووى DNA مَضْغُوطَةٍ وَمَلْتَفَةٍ عَلَى بَعْضِهَا الْبَعْضِ وَهَذَا الشَّرِيطُ يَتَكَوَّنُ مِنْ مَقَاطِعِ مُخْتَلِفَةِ الْأَطْوَالِ مِنْ أَكْوَادٍ مُخْتَلِفَةٍ تُسَمَّى الْجِنِيناتِ، كُلُّ جِينٍ يَتَكَوَّنُ مِنْ تَتَابَعَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَمَتَكَرَّرَةٍ لِأَرْبَعَةِ قَوَاعِدِ نَيْتروجينية تُسَمَّى أَدْنِينِ، جُوَانِينِ، ثِيَامِينِ، سَيْتُوَزِينِ، هَذِهِ الْجِنِيناتُ هِيَ الْمَسْؤُولَةُ عَنِ الشَّفْرَةِ الْوَرِاثِيَّةِ أَوْ الْبَصْمَةِ

الوراثية المُمَيَّزَة لِكُلِّ إِنْسَانٍ وَلِهَذَا فَهِيَ الْمَسْئُولَةُ عَنِ إِنْبَاتِ أَوْ نَفَى الْبُنُوَّةِ وَالنَّسَبِ.

وَلِمَزِيدٍ مِنَ التَّوْضِيحِ أَقُولُ هَذَا التَّشْبِيهِ الْمَجَازِي لِتَقْرِيبِ الْفِكْرَةِ، أَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْهَاتِفَ الْجَوَالَ هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ جِهَازِ مَادَى Hardware يَحْتَوِي عَلَى قِطْعَةٍ صَغِيرَةٍ تُسَمَّى Bios مُنْبَتٌ عَلَيْهَا نُسْخَةٌ مِنْ بَرْنَامَجِ التَّشْغِيلِ Software وَالَّذِي يُسَمَّى IOS، هَكَذَا أَيْضًا جِسْمُ الْمَرْأَةِ، فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ خَلَايَا وَأَنْسِجَةِ وَأَعْضَاءِ حَيَّةٍ مَادِّيَّةٍ hardware عَلَى إِحْدَى هَذِهِ الْخَلَايَا وَهِيَ الْبُيُوضَةُ Ovum مُنْبَتٌ نُسْخَةٌ مِنْ بَرْنَامَجِ التَّشْغِيلِ Software وَالَّذِي يُسَمَّى DNA

❖ **ثالثاً:** مَعْلُومَةٌ أَنْخِلِهَا مَعْرُوفَةٌ لِجَمِيعِنَا لَكِنْ أَذْكَرُكُمْ بِهَا لِأَسْتَحْضِرَ بَقِطَّةَ أَذْهَانِكُمْ، الْقَاعِدَةَ الْعَامَّةَ الطَّبِيعِيَّةَ هِيَ أَنَّ كُلَّ طِفْلٍ بِدُونِ اسْتِثْنَاءٍ أَتَى وَسِيَّاتِي إِلَى هَذَا الْعَالَمِ حَتَّى نِهَآيَةِ الزَّمَانِ:

•• هُوَ نِتَاجُ مَشِيئَةِ رَجُلٍ وَمَشِيئَةِ جَسَدٍ سَوَاءً جَاءَ مِنْ خِلَالِ عِلَاقَةِ شَرْعِيَّةٍ أَوْ خِلَافِهَا وَأَدْبِيًّا (دَاخِلَ إِطَارِ الزَّوْاجِ الشَّرْعِيِّ) أَوْ مِنْ خِلَالِ عِلَاقَةِ غَيْرِ شَرْعِيَّةٍ أَوْ خِلَافِهَا وَأَدْبِيًّا (خَارِجَ إِطَارِ الزَّوْاجِ).

•• هُوَ نَسْلٌ وَنَسَبٌ أَبَوُهُ وَأُمُّهُ أَوْ نَسْلٌ وَنَسَبٌ هَذَا الرَّجُلُ وَهَذِهِ الْإِمْرَأَةُ الَّذِينَ قَامَا بِهِذِهِ الْعِلَاقَةِ، نَسْلُهُمَا (بَدْرْتُهُمَا) وَنَسَبُهُمَا (مُتَطَابِقٌ جِنِينًا مَعَهُمَا).

❖ **رابعاً:** كَسْرَ الْقَوَانِينِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ لَا يُمَكِّنُ أَبَدًا أَنْ يُكْسَرَ الْقَوَانِينِ الْعِلْمِيَّةِ الْبِيُولُوجِيَّةِ، فَالْقَوَانِينِ الْعِلْمِيَّةِ الْبِيُولُوجِيَّةِ الْخَاصَّةُ بِالتَّنَاسُلِ وَالتَّكَاتُرِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَحْدُثَ بِهَا تَعْدِيلٌ أَوْ اسْتِثْنَاءٌ إِلَّا بِمَعْجَزَةٍ إِلَهِيَّةٍ بِقُوَّةِ

اللَّهُ لِأَنَّهُ هُوَ وَاضِعُهَا، لِهَذَا أَقُولُ إِنَّ مُعْجَزَةَ الْحَبْلِ الْعَذْرَوِيِّ بِالْمَسِيحِ كَخَرَقِ اسْتِثْنَائِي لِقَوَانِينِ التَّكَاثُرِ وَالتَّنَاسُلِ الْبِيُولُوجِيَّةِ تُعَدُّ مَنْ ضَمِنَ الْإِثْبَاتَاتِ الْقَوِيَّةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْوَاضِعُ وَالْمَبْرِمِجُ لِقَوَانِينِ التَّكَاثُرِ وَالتَّنَاسُلِ الْبِيُولُوجِي الطَّبِيعِيِّ هَذِهِ لِأَنَّهُ هُوَ الْوَحِيدُ الَّذِي اسْتَطَاعَ أَنْ يُجْرِيَ تَعْدِيلًا اسْتِثْنَائِيًّا مُعْجَزِيًّا فِيهَا دُونَ أَنْ يَكْسِرَ الْقَوَانِينِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ وَالتِّي هُوَ أَيْضًا الْوَاضِعُ وَالْمَشْرَعُ لَهَا، وَبِهَذَا تُعَدُّ مُعْجَزَةُ الْحَبْلِ الْعَذْرَوِيِّ أَحَدَ آدِلَةِ الْإِثْبَاتِ الْقَوِيَّةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ كَمَا سَنَرَى بِالتَّبَاعِ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَلَأَهْمِيَّةِ هَذِهِ النُّقْطَةِ، أَقُولُ مَرَّةً أُخْرَى حَتَّى أَغْلِقَ جَمِيعَ مَنَافِذِ الطَّغْنِ، نَعَمْ أَنَّهَا بِيُولُوجِيًّا مُعْجَزَةٌ إِلَهِيَّةٌ لَكِنْ دُونَ أَيِّ كَسْرِ بِأَيِّ نِسْبَةٍ وَلَوْ ضَمِيلَةَ الْقَوَانِينِ الْأَدْبِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ، وَلِهَذَا طَمَّأَنَ الْمَلَاكُ يُوْسُفُ عِنْدَمَا أَرَادَ تَخْلِيَةَ مَرْيَمَ سِرًّا قَائِلًا «لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ لِأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ».

❖ **خامساً:** كَوْنُ أَنَّ كَلِمَتِي (النَّسْلُ وَالنَّسَبُ) مَحْزُومَتَيْنِ فِي حِزْمَةٍ وَاحِدَةٍ وَلَا يُمَكِّنُ فَصْلَهُمَا عَن بَعْضِهِمَا الْبَعْضَ طَبَقًا لِقَوَانِينِ التَّكَاثُرِ الْبِيُولُوجِيَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ، سَوَاءً كَانَ الطِّفْلُ الْمَوْلُودُ نِتَاجَ عِلَاقَةٍ شَرْعِيَّةٍ أَوْ أَخْلَاقِيًّا أَوْ عِلَاقَةٍ غَيْرِ شَرْعِيَّةٍ أَوْ أَخْلَاقِيًّا، فَهَذَا لَا يَعْنِي أَبَدًا أَنَّهَا مَتْرَادِفَتَيْنِ فِي الْمَعْنَى، كَوْنَهُمَا مَتْلَازِمَتَيْنِ لَا يَعْنِي أَنَّهَا يُؤَدِّيَانِ ذَاتَ الْمَعْنَى، نَعَمْ أَيْنَمَا ذُكِرَتْ وَاحِدَةٌ تَبِعَتْهَا الْأُخْرَى أَيْضًا لَكِنْ لِأَبَدٍ أَنْ نَعْرِفَ أَنَّ كُلَّ مِنْهُمَا تُعْطَى بُعْدًا مَخْتَلَفًا وَمَعْنَى مُنْمِيَّزٍ عَن الْأُخْرَى فِيمَا يَخْتَصُّ بِالْقَوَانِينِ الْعِلْمِيَّةِ الْبِيُولُوجِيَّةِ لِلتَّكَاثُرِ.

وَقَدْ تَسَأَلْنِي مَبْكَرًا مَاذَا أَقْصِدُ بِأَنْ كُلِّ مِنْهُمَا تُعْطَى بُعْدًا مُخْتَلَفًا وَمَعْنَى مُتَمَيِّزٍ؟ وللإجابة أكرر مَا ذَكَرْتَهُ سَابِقًا لِلتَّأْكِيدِ وَأَقُولُ إِنَّ الْوِرَاثَةَ بِصِفَةٍ عَامَةٍ، سَوَاءً كَانَتْ وِرَاثَةَ الصِّفَاتِ أَوْ وِرَاثَةَ الطَّبَائِعِ الدَّاخِلِيَّةِ هِيَ عَمَلِيَّةٌ مُرْتَبِطَةٌ بِكَلِمَةِ (النسب) وَلَيْسَ بِكَلِمَةِ (النسل) فَأَيْنَمَا قَرَأْنَا كَلِمَةَ (النسب) فَإِنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ يَقْصِدُ الْإِشَارَةَ إِلَى تَنَاقُلِ وَتَوَارُثِ الصِّفَاتِ وَالطَّبَائِعِ، لَكِنْ أَيْنَمَا قَرَأْنَا كَلِمَةَ (النسل) فَإِنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ يَقْصِدُ الْإِشَارَةَ إِلَى تَحْدِيدِ شَجَرَةِ وَتَسْلُسِلِ الْعَائِلَةِ (الأصل والأفرع أَوْ الأَصْلُ وَالْأَغْصَانُ) وَلَيْسَ تَوَارُثِ الصِّفَاتِ أَوْ الطَّبَائِعِ الدَّاخِلِيَّةِ، وَسَيَتَّضِحُ الْكَلَامُ أَكْثَرَ لَاحِقًا بِمُتَابَعَةِ الْقِرَاءَةِ طَبَقًا لِتَرْتِيبِ وَتَتَابُعِ تَسْلُسُلِ الْأَفْكَارِ فِي الْكِتَابِ.

❖ **سادسًا:** أَنْ إِبْنَاتَ النَّسَبِ هُوَ بِمِثَابَةِ التَّرْجَمَةِ الْعِلْمِيَّةِ لِلتَّعْبِيرِ الْكِتَابِيِّ الرُّوحِيِّ (مَشِيئَةُ رَجُلٍ أَوْ مَشِيئَةُ جَسَدٍ) أَوْ بِصِيَاغَةِ أُخْرَى ابْسُطَ أَقُولُ، إِبْنَاتُ أَنْ طِفْلٌ مَا هُوَ نَسَبٌ أَبِيهِ وَأُمُّهُ عِلْمِيًّا وَمَعْمَلِيًّا فَهَذَا فِي الْحَقِيقَةِ بِمِثَابَةِ إِبْنَاتِ أَنْ هَذَا الطِّفْلُ هُوَ أَيْضًا مَشِيئَةُ هَذَا الرَّجُلِ وَمَشِيئَةُ هَذَا الْجَسَدِ، فَحَتَّى لَوْ تَنَكَّرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا لِلطِّفْلِ أَوْ لِلْعَلَاقَةِ الَّتِي حَدَثَتْ بَيْنَهُمَا، وَحَتَّى لَوْ كَانَتْ هَذِهِ الْعَلَاقَةُ الَّتِي تَمَّتْ بَيْنَهُمَا عِلَاقَةً غَيْرَ شَرْعِيَّةٍ أَخْلَاقِيًّا وَأَدْبِيًّا، فَإِنَّ هَذَا التَّنَكُّرَ لَا يَنْفِي أَنَّ هُمَا أَبُوهُ وَأُمُّهُ بِيُولُوجِيًّا بِالنَّسَبِ

وَعَلَيْهِ اسْتَبَقَ الْأَحْدَاثَ وَأَقُولُ بِإِخْتِصَارٍ سَرِيعٍ قَبْلَ أَنْ أُشْرَحَ بِالتَّفْصِيلِ فِي قَلْبِ الْكِتَابِ لِأَنَّ السِّيَاقَ هُنَا مُنَاسِبٌ لِتَوْضِيحِ هَذِهِ النُّقْطَةِ، أَنَّهُ إِذَا جَاءَ طِفْلٌ إِلَى الْعَالَمِ بِحَبْلِ عِذْرَاوِيٍّ مَعْجَزِيٍّ كَيْسُوعَ «بِلَا مَشِيئَةِ رَجُلٍ وَبِلَا مَشِيئَةِ

جسد» فهو تباعاً وحتماً سيُكون أيضاً «بلا نسب» لِأَنَّ التَّعْبِيرَ الْعِلْمِيَّ «بلا نسب» هُوَ وَجْهَ الْعَمَلَةِ الْآخَرَ لِلتَّعْبِيرِ الرَّوْحِيِّ «بلا مشيئة».

❖ **سابعاً:** لَا مَجَالَ لِرُوحَنَةِ الْأُمُورِ وَنَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَنِ تَجَسُّدِ الْإِبْنِ تَجَسُّدًا حَرْفِيًّا تَارِيخِيًّا بِجَسَدٍ مَادِيٍّ مَنْظُورٍ مَلْمُوسٍ بِهِ لَحْمٌ وَدَمٌ وَعِظَامٌ كَمَا قَالَ الْمَسِيحُ بِفِيهِ الطَّاهِرُ، وَأَيُّ جَسَدٍ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ وَعِظَامٍ لَهُ حَتْمًا شَفَرَةٌ وَبِصْمَةٌ وَرَائِيَّةٌ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ ابْنَ اللَّهِ فِي نَاسُوتِهِ لَهُ حَتْمًا شَفَرَةٌ وَرَائِيَّةٌ وَخَاصَّةً أَنَّهُ تَجَسَّدَ مَوْلُودًا وَلَيْسَ مَخْلُوقًا، بَلْ أَقُولُ إِنَّ حَتَّى جَسَدَ آدَمَ الْأَوَّلِ الْمَخْلُوقَ لَهُ شَفَرَةٌ وَرَائِيَّةٌ فَبِالْأَوْلَى نَاسُوتُ ابْنِ اللَّهِ الْمُتَجَسِّدِ مَوْلُودًا يَكُونُ لَهُ شَفَرَةٌ وَرَائِيَّةٌ، وَعَلَيْهِ فَالْقَوْلُ بِأَنَّ نَاسُوتَ الْإِبْنِ أَتَى بِمُعْجَزَةٍ وَبِالتَّالِي لَيْسَ لَهُ شَفَرَةٌ وَرَائِيَّةٌ هُوَ مُبَالِغَةٌ فِي الرُّوحَنَةِ تُقَدِّدُكَ الْمَعْنَى وَتُكَوِّنُ فِي عَقْلِكَ وَوُجْدَانِكَ مَعْتَقِدَاتٍ خَاطِئَةً مُشَوِّهَةً نَاقِصَةً تُؤَدِّي إِلَى صِرَاعَاتٍ فِكْرِيَّةٍ عَنيفَةٍ حَتَّى وَإِنْ بَدَّتْ وَهْمًا وَخَدَاعًا سِمِّمًا رُوحِيًّا.

❖ **ثامناً:** كَلِمَةُ (النَّاسُوتِ) لَمْ تَرِدْ بِحَصْرِ اللَّفْظِ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ يُقْصَدُ مِنْهَا التَّعْبِيرُ عَنِ (الجَسَدِ، النَّفْسِ) مَعًا وَلَيْسَ التَّعْبِيرُ عَنِ (الجَسَدِ) فَقَط. لِهَذَا فَإِنَّ إِسْتِخْدَامَ كَلِمَةِ (النَّاسُوتِ) لِلْحَدِيثِ عَنِ (الجَسَدِ) الَّذِي هِيَ آهَ اللَّهِ لِلابْنِ لَيْسَ دَقِيقًا وَلَيْسَ صَحِيحًا لِأَنَّ كَلِمَةَ (النَّاسُوتِ) أَوْسَعُ مِنْ مَجْرَدِ التَّعْبِيرِ عَنِ (الجَسَدِ).

الجَسَدُ الْإِنْسَانِيُّ مَخْلُوقٌ مِنَ الثَّرَابِ لَكِنَّ النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ تَمَّ إِيدَاعُهَا فِي هَذَا الْجَسَدِ بِنَفْحَةٍ مِنَ الْقَدِيرِ عِنْدَمَا نَفَخَ الرَّبُّ الْإِلَهَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ (وَنَفَخَ

فى أَنفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ فَصَارَ أَدَمُ نَفْسًا حَيَّةً (لِذَا فَإِنَّ النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ الْمُودَعَةَ فِى هَذَا الْجَسَدِ هِىَ مِنْ اللَّهِ وَلَيْسَ كَنَفْسِ الْحَيَوَانَ الَّتِي خُلِقَتْ بِكَلِمَةٍ بِأَمْرِ إِلَهِيٍّ مُبَاشِرٍ وَلَيْسَ بِنَفْحَةٍ مِنْ اللَّهِ. لِذَا فَإِنَّمَا عِنْدَمَا نَتَحَدَّثُ عَنْ (نَاسُوتِ ابْنِ اللَّهِ) فَنَحْنُ فِى الْحَقِيقَةِ نَتَحَدَّثُ عَنْ جَسَدٍ لَيْسَ فِيهِ فَقْطَ نَفْحَةٌ أَوْ نَسَمَةٌ مِنْ اللَّهِ فَحَسَبَ، لَكِنَّمَا نَتَحَدَّثُ عَنْ جَسَدٍ (هِيَآءُ لَهُ اللَّهُ بِطَرِيقَةٍ مُعْجِزِيَّةٍ، هِيَآءُ لِي جَسَدًا، عَب ١٠: ٥) جَسَدٌ فِيهِ حَلٌّ كُلِّ مَلَأِ اللَّاهُوتِ، فِيهِ حَلُّ الشَّخْصِ الَّذِي نَفَّخَ قَدِيمًا فِى أَنْفِ أَدَمِ الْأَوَّلِ فَصَارَ نَفْسًا حَيًّا، فِيهِ حَلُّ الشَّخْصِ نَفْسُهُ كُلُّهُ بِكُلِّ مَلِيَّةٍ وَلَيْسَ نَسَمَةً مِنْهُ، وَلَيْسَ مُجَرَّدَ حُلُولِ مُوقْتٍ فَحَسَبَ لَكِنِ اتِّحَادَ دَائِمٍ أَبَدِيٍّ، وَلِهَذَا قَالَ الْمَلَكُ لِمَرْيَمَ (الْقُدُّوسِ الْمَوْلُودِ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللَّهِ)

❖ **تاسعاً:** التجسد هو الجزء المادى الملموس فى الايمان المسيحى، وهو أحد المفاتيح القويه للخروج من صراعات الشك العنيفه وصد سهام الإلحاد الملتهبه التى تجعلنا غير قادرين على تصديق الموجودات الروحيه الغير منظوره.

"الجسم الروحانى" تعبير غريب ورد فى (١كو ١٥)، يبدو للوهلة الأولى متناقضاً، فكيف يكون جسم مادى ملموس وفى ذات الوقت روحى وغير مادى وغير ملموس؟! إنه بالفعل تعبير محير لكنه فى ذات الوقت عميق ويحمل الكثير من الأبعاد البديعه.

من الغباء أن ننظر الى أيدينا ونقول أنها نظيفه وخالية من الفيروسات فقط لأننا لا نرى بها فيروسات، ومن الغباء أن نقول أن هذا الهواء الذى نراه نظيف وخالى من الفيروسات فقط لأننا لا نرى به فيروسات.

لهؤلاء الذين لا يؤمنون إلا بالموجودات المادية المرئية أقول أن **ميكروسكوبياً طبيياً** بسيطاً إستطاع أن يسحق معتقدكم ويهدمه تماماً، لأن يدك تحت الميكروسكوب تختلف تماماً عن تلك التى تراها بعينك المجردة. وأقول لهؤلاء الذين لا يؤمنون بوجود عالم آخر روحى فقط لأنهم لا يرونه بعيونهم المجردة، لقد سحق **الكتاب المقدس** معتقدكم وهدمه تماماً لأنه كشف عن وجود أجناد شر روحيه فى السماويات حتى وإن كنا لا نراها بأعيننا المجردة.

إن العين المجردة هى **جهاز بيولوجى** يملك قدره بصريه محدوده، جَسَدَ الله من خلالها قدرته البصريه اللامحدوده فى مداها وأبعادها وإمكانياتها، لكن مع الفارق بين قدرة الله البصريه وقدرة الانسان البصريه.

•• العين البشرية غير مصممة للرؤية **تحت الماء** لأنها لا تستطيع أن ترى والمياه ملامسة لها، ولهذا لا بد من نظارة خاصة للبحر لكى تحتفظ حول العين بمساحة وقدرٍ من الهواء، مساحة خالية من الماء، لكى تتمكن العين من أن ترى، وأسأل لماذا العين البشرية غير مصممة للرؤية تحت الماء؟ لأن الإنسان كائن غير مصمم للعيش تحت الماء.

•• العين البشرية غير مصممة لأن ترى **فى الظلام**، هى تحتاج الى النور لكى ترى، فشعاع النور عندما يرتطم بجسم ما ينعكس على شبكية العين وبالتالي يتمكن الشخص من رؤية هذا الجسم وتمييزه.

•• العين البشرية غير مصممة لأن ترى الأجسام المتناهية في الصغر كالفيروسات وتحتاج الى ميكروسكوب مكبر لكي يقوم بتكبير هذه الأجسام آلاف المرات حتى تتمكن العين من رؤيتها.

•• العين البشرية غير مصممة لأن ترى الأجسام المتناهية في البعد كالكواكب، وتحتاج الى تليسكوب مقرب لكي تستطيع أن ترى مثل هذه الأجسام.

•• العين البشرية غير مصممة لأن ترى ٣٦٠ درجة (أى لا يمكننا أن نرى أمامنا وخلفنا فى ذات الوقت) لأن مجال إبصار العين البشرية محدود.

•• العين البشرية غير مصممة لأن ترى الأشياء خلف الحواجز المعتمة الغير منفذة للضوء كالحوائط مثلاً، لأن شعاع النور سيرتطم بالجسم المعتم (دون أن ينفذ من خلاله) وينعكس على شبكية العين وبالتالي سترى العين هذا الجسم المعتم (الحائط) دون أن تتمكن من رؤية ما خلفه.

•• العين البشرية غير مصممة لأن ترى الأرواح لأن الأرواح فى طبيعتها ليست أجسام وبالتالي فإن شعاع النور عندما يسقط عليها سينفذ منها دون أن ينعكس على شبكية العين لكي تتمكن من رؤية هذه الأرواح وتمييزها.

•• الانسان يمكن ان يفقد بصره إذا مرض هذا الجهاز أو أصيب إصابة ما، أما الله فلا يمكن أبداً أن يفقد بصره، ليس فقط لأنه لا يوجد من هو

أقوى منه، ولكن أيضاً لأن قدرته البصريه قدرة مطلقة غير مرتبطة بجهاز مادي بيولوجي إسمه العين.

إذاً فلماذا خلق الله لنا عيوناً إذا كنا لا نستطيع أن نرى كل هذه الأشياء؟ وللإجابة على هذا السؤال أقول: لأسباب كثيرة لكن فى المقام الأول من وجهة نظري، خلق الله لنا عيوناً لكي نستطيع أن ندركه ونعرفه، كيف؟ لأنه لا يمكن لعقولنا أن تدرك أن الله إلهاً يرى دون أن تكون لنا القدرة على الرؤية بنسبة ما، فبدون هذه **الخبرة** وهذه القدرة لن نستطيع أن نفهم أو ندرك معنى الفعل (**يرى**) وبالتالي لن نستطيع أن نفهم أو ندرك ما هو المقصود بعملية (**الرؤية**) وبالتالي لن نستطيع أن نفهم أو ندرك معنى أن (**الله يرانا**). لقد خلقنا الله على صورته (**جَسَمَ فِينَا بَعْضاً مِنْ قُدْرَاتِهِ المطلقه لكن بصورة محدودة**) لكي نستطيع أن نعرفه وندركه وبالتالي نستطيع أن ندخل فى علاقة معه.

وهنا أعود لأستكمل حديثي عن العالم الروحي، كما إحتجنا إلى ميكروسكوب يمكننا من رؤية الأجسام المتناهية فى الصغر، وكما إحتجنا الى تليسكوب يمكننا من رؤية الأجسام المتناهية فى البعد، نحتاج الي الكتاب المقدس لكي نرى الله الغير منظور، كيف فعل الكتاب المقدس هذا؟ وكيف مكننا من رؤية العالم الروحي الغير منظور؟ حدث هذا من خلال نور الإعلان الذي كشف عن حقيقة **التجسد الإلهي**، فكما كشفت عدسات الميكروسكوب والتليسكوب عن وجود أجسام متناهية فى الصغر وأخرى

متناهية في البُعد، هكذا كشفت صفحات الكتاب المقدس بالروح القدس عن المسيح الله المتجسد صورة الله غير المنظور.

إنها حقيقة مذهلة صادقة تستطيع أن تغير منظورنا للحياة بجملتها، يوجد **جسم روحاني**. يوجد آدم ليس الأول بل الأخير الذي هو روحاً محيياً. إنه إمتزاج وإتحاد عجيب أبدي بين المنظور والغير منظور، مكننا من رؤية الغير منظور، إنه إتحاد عجيب أبدي بين الملموس والغير ملموس مكننا من لمس الغير ملموس.

لكن قد تسألني كيف لمست الغير ملموس ونظرت الغير منظور وهو قد أتى منذ ألفي عام قبل أن يكون لي وجود علني؟ صدقاً أنت محق في تساؤلك هذا، فأنا بالفعل لم ألمس مادياً، وبالفعل لم أنظر حرفياً، لكن إسمح لي أن أقول لك أن ما جعلني أصدق حقيقة التجسد الإلهي ليس فقط التاريخ الذي أثبت أن المسيح شخصية **تاريخية** أتت منذ ألفي عام، فالتاريخ يؤكد ويوثق الوجود التاريخي للشخص دون أن يؤكد طبيعة هذا الشخص وماهيته، لكن ما جعلني أصدق معجزة التجسد الإلهي في المقام الأول هو أن الكتاب المقدس الذي أخبرني بهذه المعجزة هو **أصلاً معجزة** يستحيل على البشر كتابة كتاب مثله بهذا القدر من الإبداع والدقة، ومن خلال إعلان الكتاب المقدس رأيت يسوع وتلامست معه واختبرته. إنه الكتاب **الإعلان والبرهان** في ذات الوقت. إن النصوص التي تتحدث عن التجسد الإلهي في الكتاب المقدس بدقة لفظية تفوق الوصف، وإنسجام بديع يفوق قدرات البشر، من سفر التكوين الي سفر الرؤيا على مدار ١٥٠٠ عام

بواسطة الكثير من الكُتَّاب، هي دليل يستحيل (وأنا أقصد وأعني هذه الكلمة) يستحيل بكل المقاييس البشرية هدمه مهما شكَّكْتَ فيه عقول الأشرار ومهما رمته سهام الشيطان، قد تسألني كيف وصلت لهذه الثقة وهذا اليقين؟ هذا ما سأحاول أن أوضحه في هذا البحث.

❖ **عاشراً:** الإثبات النصي اللغوي على عذروية الحَبَل بالمسيح له كل المجد، فلا بد أولاً من تقديم الإثبات النصي للقضية موضوع البحث قبل الدخول في مناقشة تفاصيلها الدقيقة، وهذا ما يتطلب التعمق في بحث كلمة (العذراء) وبالإنكليزية (The virgin) والتي إستخدمها الروح القدس في الوحي المقدس لوصف الحَبَل العذراوي بالمسيح سواء في (أشعيا ٧) أو في (متي ١)، وتوجد على الأقل ثلاثة كلمات إستخدمها الوحي المقدس في الأصل العبري واليوناني للتعبير عن كلمة عذراء

■ כַּחֲוִלָּה (^٥) *beth-oo-law' bethulah* (H1330) وتُتَطَّق باللغة العربية "بتوله" وجاءت حوالي (٥٠) مرة في الأصل العبري، وتعني عذراء، عذباء، بكر، بتول، عانس.

■ עַלְמָה (^٦) *al-maw' almah* (H5959) وتُتَطَّق باللغة العربية "الأمأ أو غلامه" وجاءت حوالي (٧) مرات في الأصل العبري، وتعني عذراء، فتاة صغيرة، صَبِيَّة، أنسة، فتاة غير متزوجة. وهي مؤنث كلمة

٥. قاموس STRONG، KJC لمعاني الكلمات في اللغة العبرية

٦. قاموس STRONG، KJC لمعاني الكلمات في اللغة العبرية

"غلام" בְּלֶמַח ^(٧) *elem* ' *eh'-lem* (H5958) وتعني صَبِي أو بالإنكليزية young man، وجاءت مرتين فقط في العهد القديم.

▪ Παρθένος ^(٨) *Parthenos* *par-then'-os* (G3933) وتُنطق باللغة العربية "بارثينوس" وجاءت في العهد الجديد (١٤) مرة. وتعني عذراء، ابنة غير متزوجة، امرأة أو فتاة لم تمارس الجنس مطلقاً من قَبْل.

وأستغل هذه المناسبة لتقديم رد كتابي على الطعن الشهير الذي يحاول به نُقَاد الكتاب المقدس أن يشككوا في الوحي المقدس وحقيقة التجسد وإتيان الإبن له كل المجد مولوداً من عذراء.

الطعن هو أن الوحي المقدس في النبوة الشهيرة الواردة في أش ٧: ١٤ "وَلَكِنْ يُعْطِيكُمْ السَّيِّدُ نَفْسَهُ آيَةً: هَا الْعُذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ «عِمَانُؤِيلَ»"، والتي تتحدث عن ميلاد المسيح العذراوي، إستخدم في الأصل الكلمة العبرية "غلامه" والتي تعني صبية أو فتاة صغيرة، وليس كلمة "بتولة" الأكثر وضوحاً والتي تعني عذراء أو بكر أو عذباء لم تتزوج. ومن هنا يبدأون بتصويب سهامهم للتشكيك في عذراوية ميلاد المسيح.

وللرد على هذا الطعن أُلْخِصَ حديثي في أربعة نقاط بالترتيب:

٧. قاموس STRONG، KJC لمعاني الكلمات في اللغة العبرية

٨. قاموس STRONG، THAYER، KJC لمعاني الكلمات في اللغة اليونانية

(١) **تناقض السياق:** لو كان مقصد الكاتب هنا الحديث عن فتاة صغيرة قد تكون متزوجة وليست بالضرورة عذراء لأن الكلمة المختارة في النص لا تقطع بالجزم بالعذراوية، كما يطعن المشككون، فإن سياق النص سيتناقض ويصبح غير مفهوم، فما هي الآية أو الأعجوبة في أن تحبل فتاة متزوجة وتلد حتي يقول النبي للملك "وَلَكِنْ يُعْطِيكُمْ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً؟" أين الآية؟ وعليه أقول أن هذا الطعن ذاتي التفتت يحمل داخله أسباب هدمه وينقض نفسه بنفسه.

(٢) **تناقض النصوص:** إن الكلمة العبرية "غلامه" جاءت في الكتاب المقدس في العهد القديم لوصف فتاة عذراء غير متزوجة ألا وهي "رفقة"، وبالعودة للنصوص الواردة في (تك ٢٤) سيتضح هذا الأمر جلياً،

في (تك ٢٤: ١٦) يرد هذا النص: "وَكَاثَبِ الْفَتَاةَ حَسَنَةً الْمُنْظَرِ جِدًا وَعَذْرَاءَ (بتوله H1330) لَمْ يَعْرِفْهَا رَجُلٌ. فَتَزَلَّتْ إِلَى الْعَيْنِ وَمَلَأَتْ جَرَّتَهَا وَظَلَعَتْ."، هنا يستخدم الوحي كلمة بتولة والتي تعني صراحة أن رفقة عذراء، ولمزيد من التأكيد يستكمل الوحي ويضيف جملة تفسيرية لقطع الشك باليقين (لم يعرفها رجل).

في (تك ٢٤: ٤٣-٤٤) يرد هذا النص: "فَهَا أَنَا وَاقِفٌ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ وَلَيْكُنْ أَنَّ الْفَتَاةَ (غلامه H5959) الَّتِي تَخْرُجُ لِسَقْيِي وَأَقُولُ لَهَا: اسْقِينِي قَلِيلَ مَاءٍ مِنْ جَرَّتِكَ، فَتَقُولَ لِي: اشْرَبْ أَنْتَ وَأَنَا اسْقِي لِحِمَالِكَ أَيضاً هِيَ الْمَرْأَةُ الَّتِي عَيْنُهَا الرَّبُّ لِابْنِ سَبْدِي." هنا يستخدم الوحي كلمة "غلامه"

والتي تعني فتاة صغيرة لوصف ذات الشخصية (رفقة) والتي سبق ووصفها بكلمة "بتولة"، وعليه أقول أن الوصف "غلامه" لا ينفي العذراوية. وعليه إن قلنا أن كلمة "غلامه" الواردة في (أش ٧: ١٤) تنفي العذراوية فهذا يُعْتَبَر ليس فقط تناقض في السياق كما أشرت في النقطة الأولى، لكن أيضاً تناقض في النصوص لأن ذات الكلمة قيلت عن رفقة دون أن تنفي العذراوية، لكن أضيف أنه كما أن رفقة تمت الإشارة إليها بالكلمتين (بتولة وغلامه) فنحن في إحتياج الى نص تأكيدي آخر يتحدث عن الحبل العذراوي بالمسيح ليفك الغموض النسبي الكامن في النص الوارد في (أش ٧: ١٤)، وهذا بدوره ينقلني إلى النقطة الثالثة.

٣) **الإقتباس المُريح:** تفسير النص بالنص، فبدلاً من أن نجتهد في إيجاد تفسيرات قد تصيب وقد تخطيء دعونا نرى كيف فك الإقتباس الوارد في (متي ١: ٢٢-٢٣) هذه المعضلة بطريقة يقينية ومنطقية ومريحة جداً للعقل. يقول النص لشرح ولادة المسيح " وَهَذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَي يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ: «هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّاثُوئِيلَ» (الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اللَّهُ مَعَنَا). هنا إقتبس متي بالروح القدس النص الوارد في (أش ٧: ١٤) وقام بإستخدام كلمة يونانية قوية يقينية (بارثينوس G3933) والتي تعني عذراء لم تتزوج ولم تمارس الجنس مطلقاً من قبل. هنا قام الروح القدس بنفسه بتوضيح قصده من الكلمة "غلامه" الواردة في النص الوارد في (أش ٧: ١٤)، إن الإقتباس الوارد في (متي ١: ٢٢-٢٣) لا يعتبر إصلاح خطأ بل إضافة بُعد جديد، إنه إعلان تكميلي وتوضيحي للنص الوارد في (أش ٧: ١٤)، ولا

عضاضة في هذا التدرُّج في الإعلان والزيادة التدريجية في مساحة النور، فعندما أقول أنني تناولت العشاء في طبق صغير، ثم أُضيف بعدها في حديث آخر أنه ليس فقط صغير بل أيضاً جديد لم يُستعمل من قبل، فليس في كلامي أي تضاد أو تصارع، فكون الطبق صغير لا يتعارض مع كونه جديد لم يُستعمل من قبل، وكون الفتاة صغيرة (غلامه) لا يتعارض مع كونها عذراء (بارثينوس) بل بالعكس يؤيد كونها عذراء. وهنا أقول لك هذا الصراع الظاهري أنه ليس فقط أن كلمة (غلامه) جاءت في كل العهد القديم لوصف فتيات عذارى لم يتزوجن مثال (رفقة في تك ٢٤) و (مريم أخت موسى في خر ٢:٨)، بل أن الروح القدس فسرها بنفسه في العهد الجديد بكلمة (بارثينوس) والتي تعني عذراء لم تتزوج ولا تمارس الجنس من قبل، حتى لا يترك مساحة خالية للتلاعب من خلال الترجمات والفلسفات والتفاسير، فالمساحات الخالية من النور هي بيئة خصبة لنمو الفيروسات الفلسفية والجرائيم التفسيرية. إن كلمة (بارثينوس) كشفت القصد الذي كان الروح القدس يبغيه من كلمة (غلامه). وهذه هي أحد روائع الإعلان الإلهي، تدرُّجه وتربُّطه وإنسجامه، لأن الكاتب الحقيقي هو الروح القدس.

والآن سوف أسرد بعض النصوص التي وردت فيها كلمة (بارثينوس) في العهد الجديد لكي أثبت لك أنها تعني عذراء ليس فقط من خلال معنى اللفظ في القواميس اليونانية لكن أيضاً من خلال معنى النص في النصوص الإلهية، يقول بولس الرسول في (١كو٧:٢٨) عن العذراء "وإن تَزَوَّجَتِ الْعُذْرَاءُ (بارثينوس G3933) لَمْ تُخْطِئِي"، وهذا تأكيد نصي صريح

يفيد بأن العذراء (بارثينوس) هي الفتاة غير المتزوجة. كما يقول بولس أيضاً في ذات الرسالة وذات الأصحاح (١كو٧:٣٤) " إِنَّ بَيْنَ الرُّوَجَةِ وَالْعُذْرَاءِ (بارثينوس G3933) فَرْقًا". والنص بالإنكليزية واضح وضوح الشمس

There is difference also between a wife G1135 and a virgin G3933

من هذين النصين نقطع باليقين أن كلمة (بارثينوس) المُسْتخدَمة في الإقتباس الوارد في (متي ١:٢٣) تصف عذراء لم تتزوج ولم تمارس الجنس مطلقاً من قبل ليس فقط من واقع معنى اللفظ في القواميس اليونانية لكن أيضاً من واقع معنى النص في النصوص الإلهية.

٤) **النفي المزبوج للمعرفة:** لم يكتف الوحي المقدس فقط بالألفاظ والكلمات القاطعة لكنه أيضاً أضاف بعض العبارات الجازمة لكي يقطع الشك باليقين ويغلق الباب على الطاعنين والمشككين، فقد نفى الكتاب المقدس ليس فقط معرفة مريم بأي رجل (لو ١:٣٤) فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلَاكِ: «كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟»، بل نفى أيضاً معرفة يوسف بمريم سواء قبل الحبل (متي ١:١٨) أَمَّا وِلَادَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هَكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا وَوُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ)، ولا حتى أثناء فترة الحمل (متي ١:٢٥) وَلَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَوُلِدَتْ ابْنَهَا الْبِكْرَ. وَدَعَا اسْمَهُ يَسُوعَ). هذا النفي المزبوج شَرَحَ الحالة والمعنى بأكثر تدقيقاً وتفصيلاً حتى لا يترك

المجال خالياً لإستنتاجات العقل البشري للمعنى من خلال معنى اللفظ لغوياً. وعليه أقول أنه إن كانت الكلمات المُعَبِّرة عن كلمة عذراء في الأصل العبري تحمل نسبة من التداخل في المعاني وهذا بالطبع ليس عيباً في الوحي لكن محدودية في كلمات وألفاظ اللغة لأنها لغة بشرية، فإن الكلمة المُستخدَمة في النص اليوناني (بارثينوس) بالإضافة إلى النفي المزدوج للمعرفة قد عوضا محدودية الكلمة واللفظ بعبارات إضافية توضيحية وتفسيرية، وقطعا الشك باليقين بأن الحَبَل بالمسيح كان حَبلاً عذراًوياً معجزياً. وهنا أقف لأقول أنه إن كان مُهمّاً معرفة معاني الكلمات والألفاظ في النص الأصلي، فإن معرفة سياق النص وإقران النصوص معاً لا يقل أهمية عن معرفة معاني الكلمات والألفاظ.

RENMUON

الفصل الثالث



RENMOON

ملاحم المشكلة بالتحديد ومعضلة ملكي صادق

الآن سأسرد لك بعض النُصوصِ مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ والتي ستبرز المعضلة التي أبغي مناقشتها وتقديم حل لها في هذا البحث، فعَلَيْنَا أَنْ نَعْرِفَ أَوْلَا مَلَامِحِ الْمَشْكَلَةِ بِالْتَّحْدِيدِ لِكِي نَسْتَطِيعُ أَنْ نُدْرِكَ وَنَفْهَمَ الْحَلَّ، وَبَعْدَهَا سَأَبْتَبُ لَكَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ مِنْ نُصُوصِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ أَنْ مَا ظَنَنْتَهُ يَوْمًا تَعَارُضًا أَوْ تَضَارِبًا فِي النُّصُوصِ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ قِمَّةُ التَّكَامُلِ وَالتَّوَافُقِ وَالمَعْنَى وَالعُنَى، وَستكتشف بنفسك في نهاية هذا البحث لَيْسَ فَقَطْ عَظَمَةُ شَخْصِ الْمَسِيحِ وَكَمَالِ نَاسُوتِهِ الْمُطْلَقِ وَلَكِنْ أَيْضًا عَظَمَةُ الْوَحْيِ الْمُقَدَّسِ الَّذِي بَيَّنَّ أَيْدِينَا وَلفظيَّةً وَحِيه.

يُفَرِّقُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسِ صَرَاحَةً بِأَكْثَرِ مِنْ نَصِّ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَكَانٍ فِي الْكِتَابِ أَنَّ الْمَطُوبَةَ الْعَذْرَاءُ مَرْيَمُ هِيَ أُمُّ يَسُوعَ، سَأَكْتَفِي بِذِكْرِ ثَلَاثَةِ نُصُوصٍ مِنْهَا فَقَطْ لِلتَّأْدِيلِ:

مِتَ ٢: ١٣ «وَبَعْدَمَا أَنْصَرَفُوا، إِذَا مَلَكَ الرَّبُّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ قَائِلًا: «فَمَ وَخِذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ، وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ. لِأَنَّ هِيرُودُسَ مُرْمِعٌ أَنْ يَطْلُبَ الصَّبِيَّ لِيُهْلِكَهُ». الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ، صَرِيحَةً وَوَاضِحَةً

يُوسُفَ ٢: ١ «وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ كَانَ عُرْسٌ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَكَانَتْ أُمُّ يَسُوعَ هُنَاكَ.» أُمُّ يَسُوعَ، صَرِيحَةً وَوَاضِحَةً

يُو ١٩: ٢٥-٢٦ «وَكَاثَتْ وَاقْفَاتٍ عِنْدَ صَلِيبِ يَسُوعَ، أُمَّهُ، وَأَخْتُ أُمِّهِ، مَرْيَمُ زَوْجَةُ كَلُوبَا، وَمَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أُمَّهُ، وَالتَّلْمِيذَ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ وَأَقْفًا، قَالَ لِأُمِّهِ: «يَا أُمْرَأَةً، هُوَذَا أَبْنُوكِ». فِي هَذَا الْمَقْطَعِ الصَّغِيرِ أَقَرَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ أَرْبَعَةَ مَرَّاتٍ إِنَّ مَرْيَمَ هِيَ أُمُّ يَسُوعَ.

إِذَا مِنْ هَذِهِ النُّصُوصِ الثَّلَاثَةِ نَفْهَمُ أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يُقِرُّ بِالصَّرِيحِ مُوَكَّدًا بِالتَّكْرَارِ بِمَا لَا يَدَعُ مَجَالَاً لِلشَّكِّ أَنَّ مَرْيَمَ هِيَ أُمُّ يَسُوعَ. لَكِنَّ هُنَاكَ نَصٌّ آخَرَ عَنِ الْمَسِيحِ وَرَدَ فِي (رِسَالَةِ الْعِبْرَانِيِّينَ ٧: ٣) أَتْنَاءَ الْحَدِيثِ عَنِ مَلِكِي صَادِقٍ، إِذْ يَقُولُ الْكِتَابُ عَنْهُ أَنَّهُ «بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبٍ. لَا بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلَا نَهَايَةَ حَيَاةٍ، بَلْ هُوَ مُشَبَّهٌ بِأَبْنِ اللَّهِ. هَذَا يَبْقَى كَاهِنًا إِلَى الْأَبَدِ.» وَصَدَقًا هُوَ نَصٌّ مُحِيرٌ وَمُرِيكٌ إِذَا نَظَرْنَا إِلَيْهِ نَظْرَةً سَطْحِيَّةً، وَمِنْ هَذَا النَّصِّ نَسْتَنْتِجُ مَنْطِقِيًّا أَنَّهُ إِذَا كَانَ الشَّبِيهِ (مَلِكِي صَادِقٍ) بِلَا أَبِي، وَبِلَا أُمِّ، وَبِلَا نَسَبٍ، فَحَتْمًا الْأَصْلُ (إِبْنُ اللَّهِ) بِلَا أَبِي، وَبِلَا أُمِّ، وَبِلَا نَسَبٍ، وَهَذَا تَظْهَرُ مَلَاحِجُ الْمُعْضِلَةِ وَالْمَشْكَالَةِ، تَعَارُضٌ وَاضِحٌ بَيْنَ نُصُوصٍ تُؤَكِّدُ أَنَّ مَرْيَمَ أُمُّ يَسُوعَ وَنَصِّ آخَرَ يُؤَكِّدُ أَنَّهُ بِلَا أُمِّ. لَكِنَّ أَدْعُوكَ أَنْ تَتَّبَعَ الْقِرَاءَةَ عَزِيزِي الْقَارِئُ حَتَّى تَكْتَشِفَ أَنَّهَا الْمُعْجِزَةُ وَليْسَ الْمُعْضِلَةُ، وَأَنْ خَلْفَ هَذَا التَّنَاقُضِ الظَّاهِرِي تَكْمُنُ تَفَاصِيلُ الْمُعْجِزَةِ، وَأَنَّ هَذِهِ النُّصُوصُ هِيَ مُكَمَّلَةٌ لِبَعْضِهَا الْبَعْضُ فِي إِسْجَامٍ وَتَنَاسُقٍ بَدِيعٍ وَليْسَتْ مُتَعَارِضَةٌ مَعَ بَعْضِهَا الْبَعْضُ كَمَا تَظُنُّ.

لِكِنْ قَبْلَ أَنْ أَدْخَلَ فِي تَفْصِيلِ الْمُعْجِزَةِ أَوَّأَ أَوْلَا أَنْ أُنَوِّهَ أَنَّ هَذَا النَّصَّ الْوَارِدَ فِي (عب ٧:٣) يَقْصِدُ الْحَدِيثَ عَنِ ابْنِ اللَّهِ فِي تَجَسُّدِهِ وَنَاسُوتِهِ^(٩) لِأَنَّ هُنَاكَ الْبَعْضَ يَهْرُبُونَ مِنْ صُعُوبَةٍ وَعُمُوضٍ هَذَا النَّصِّ وَالَّذِي سَأَشْرَحُهُ تَبَاعًا فِي هَذَا الْبَحْثِ إِلَى التَّفْسِيرِ السَّهْلِ وَلَيْسَ التَّفْسِيرُ الصَّحِيحُ بِأَنَّ الْمَقْصُودَ هُنَا هُوَ الْحَدِيثُ عَنِ ابْنِ اللَّهِ فِي لَاهُوتِهِ، وَهَذَا تَفْسِيرٌ خَاطِئٌ تَمَامًا يَنْقُضُ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ كَمَا سَنَرَى، سَأَذْكَرُ ثَمَانِيَةَ أُدْلَةٍ إِبْتِثَاتٍ عَلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ هَذَا النَّصِّ هُوَ الْحَدِيثُ عَنِ ابْنِ اللَّهِ فِي تَجَسُّدِهِ وَنَاسُوتِهِ لَكِي يَكُونَ الطَّرْحُ الَّذِي سَأَطْرَحُهُ مِنْ بَدَائِيْتِهِ مَبْنِيًّا عَلَى قَوَاعِدٍ رَاسِخَةٍ وَمَتِينَةٍ، لِأَنَّ هَذَا النَّصَّ الْوَارِدَ فِي (عب ٧:٣) هُوَ مِفْتَاحُ السَّرِّ لِفَكِّ لُغْزٍ وَعُمُوضٍ مُعْجِزَةٍ الْحَبْلِ وَالْمِيلَادِ الْعِزْدَاوِيِّ لِلْمَسِيحِ بَلْ مِفْتَاحُ السَّرِّ لِفَكِّ لُغْزٍ وَعُمُوضٍ نُصُوصٍ أُخْرَى كَثِيرَةٍ، وَسَوْفَ أَنْتَهزُ الْفُرْصَةَ أَيْضًا لِمَلَاتِمَةِ السِّيَاقِ لِأَفْكَ بَعْضِ الْعُمُوضِ الْمُحِيطِ بِشَخْصِيَّةِ مَلِكِي صَادِقٍ نَظْرًا لِيُوحِدَةَ الْمَوْضُوعِ.

❖ **الدليل الأول:** التَّعْبِيرُ (بِلا نَسَب) هُوَ تَعْبِيرٌ عِلْمِي جِينِي يَصِفُ الرُّوَابِطَ الْجَسَدِيَّةَ وَلَيْسَ الرُّوَابِطَ الرُّوحِيَّةَ لِأَنَّ الرُّوحَ وَاللَّاهُوتَ لَيْسَ بِهِمَا جِينَاتٌ، إِذَا فَالْكَتَابَ بِقَوْلِهِ (بِلا أَب، بِلا أُم، بِلا نَسَب) يَقْصِدُ الْإِشَارَةَ إِلَى نَاسُوتِ ابْنِ اللَّهِ (جَسَدِهِ) وَلَيْسَ الْإِشَارَةَ إِلَى لَاهُوتِ ابْنِ اللَّهِ، وَعَلَيْهِ يَكُونُ مَقْصِدُ الرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّهُ (بِلا أَب) فِي نَاسُوتِهِ مَقْصِدًا صَحِيحًا لِأَنَّهُ بِالْفِعْلِ فِي نَاسُوتِهِ بِيُولُوجِيًّا (بِلا أَب) لِأَنَّ الْحَبْلَ بِهِ كَانَ حَبْلًا

٩ . برجاء مراجعة المجموعة الثانية من المصادر المذكورة في نهاية البحث للتحقق من أن جميعها قامت بتفسير هذا النص على أنه يشير إلى الإبن في جوهر لاهوته أو كهنوته وليس في ميلاده وتجسده وطبيعة ناسوته كما دلت في هذا البحث بالكثير من الأدلة القاطعة، وهذه تُعد أحد النقاط الحصرية في هذا البحث.

عذارويًا دُونَ أَنْ يَجْتَمِعَ يُوسُفُ بِمَرْيَمَ، وَلِتَأْكِيدِ إِنَّ الرُّوحَ القُدْسِ يَقْصِدُ النَّاحِيَةَ البِيُولُوجِيَّةَ وَلَيْسَ النَّاحِيَةَ القَانُونِيَّةَ المُسَجَّلَةَ فِي السَّجَلَاتِ اليَهُودِيَّةِ بِالِإِكْتِتَابِ قَالِ (بِلا نَسَب). وَقَدْ تَسَأَلْنِي كَيْفَ يَقُولُ الرُّوحُ القُدْسُ أَنَّ ابْنَ اللّهِ فِي نَاسوتِهِ (بِلا أَب) وَهُوَ الَّذِي سَبَقَ وَقَالَ فِي مَوَاضِعَ أُخْرَى أَنَّ دَاوُدَ (أَبُوهُ)؟ وَهُنَا أَقُولُ لَكَ أَنَّ الكِتَابَ المُقَدَّسَ فِي دِقْتِهِ حَدَدَ أَنَّهُ (بِلا أَب) مِنْ جِهَةِ النِّسَبِ فَقَطَّ (بِلا أَب، بِلا نَسَب) لِأَنَّهُ مِنْ جِهَةِ النِّسَلِ لَهُ أَبٌّ، فِدَاوُدُ أَبُوهُ مِنْ جِهَةِ النِّسَلِ لِأَنَّهُ مِنْ نَسَلِ دَاوُدَ (مِنْ نَاحِيَةِ مَرْيَمَ وَلَيْسَ مِنْ نَاحِيَةِ يوسُفَ) كَمَا سَنَرَى فِي الشَّرْحِ التَّفصِيلِي.

وَعَلَى ذَاتِ الغَرَارِ يَكُونُ قَوْلُ الرُّوحِ القُدْسِ أَنَّهُ (بِلا أُم) قَوْلًا صَحِيحًا، وَهُنَا سَتَسَأَلْنِي أَيْضًا كَيْفَ يَقُولُ الرُّوحُ القُدْسُ أَنَّ ابْنَ اللّهِ فِي نَاسوتِهِ (بِلا أُم) وَهُوَ الَّذِي سَبَقَ وَقَالَ إِنَّ مَرْيَمَ هِيَ (أُم يَسُوع)؟ وَهُنَا أَقُولُ لَكَ ذَاتَ الإِجَابَةِ يَا صَدِيقِي: أَنَّ الكِتَابَ المُقَدَّسَ فِي دِقْتِهِ حَدَدَ أَنَّهُ (بِلا أُم) مِنْ جِهَةِ النِّسَبِ فَقَطَّ (بِلا أُم، بِلا نَسَب) فَمَرْيَمَ مَازَالَتْ أُمُّهُ مِنْ جِهَةِ النِّسَلِ لِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ نَسَلُ المَرْأَةِ. إِذَا فَهُوَ مِنْ جِهَةِ النِّسَلِ لَهُ أَبٌّ وَلَهُ أُمُّ (دَاوُدَ وَمَرْيَمَ) وَمِنْ جِهَةِ النِّسَبِ (بِلا أَب وَبِلا أُم). إِذَا هُوَ نَسَلُ المَرْأَةِ وَلَيْسَ نَسَبَ مَرْيَمَ، وَهُوَ نَسَلِ دَاوُدَ وَلَيْسَ نَسَبَ دَاوُدَ، وَهَذِهِ الحَقِيقَةُ المَبهَرَةُ الَّتِي كَشَفَ عَنهَا الوَحْيِ المُقَدَّسُ هِيَ عُمُقُ جَوْهَرِ مُعْجَزَةِ الحَبْلِ العَذْرَاوِيِّ بِالمَسِيحِ وَالتِّي سَوَّفَ أَشْرَحَهَا تَبَاعًا بِالتَّفصِيلِ وَأُنَبِّئُهَا بِنُصُوصِ عَدِيدَةٍ بِمَا لَا يَدْعُ لَكَ مَجَالًا لِلشُّكِّ فِيهَا، وَهَكَذَا سَيَسْتَقِيمُ المَعْنَى وَيُنسَجَمُ النِّصُّ مَعَ الحَقِيقَةِ المُعْلَنَةِ فِي بَاقِي نُصُوصِ الكِتَابِ كَمَا سَتَرَى تَبَاعًا.

❖ **الدليل الثاني:** غَيْرُ صَحِيحٍ لاهوتياً أَنْ نُشَبَّهَ أَحَدًا بِابْنِ اللَّهِ فِي جَوْهَرِ لاهوته، لِأَنَّ اللَّهَ فِي جَوْهَرِ لاهوته لَا يُشَبَّهُ أَحَدًا وَلَا أَحَدٌ يُشَبَّهُهُ، قَالَ عَنْ نَفْسِهِ فِي (إش: ٤٠: ٢٥) « فَبِمَنْ تُشَبَّهُونَنِي فَأَسَاوِيَهُ؟ يَقُولُ الْفُدُوسُ. » إِذَا فَالْتَشَبِيهِ أَوْ الْقَوْلِ الْقَائِلِ بِأَنَّ مَلَكِي صَادِقٌ مُشَبَّهٌ بِابْنِ اللَّهِ فِي جَوْهَرِ لاهوته هُوَ قَوْلُ جَانِيهِ الصَّوَابِ غَيْرُ صَحِيحٍ لاهوتياً خَالِي مِنَ الْمُنْطِقِ وَالْمَعْنَى لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَشْبِيهِ إِنْسَانٍ مَا مَهْمَا كَانَ بِاللَّهِ فِي جَوْهَرِ لاهوته، كَمَا أَنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّ ابْنَ اللَّهِ فِي لاهوته (بلا أب) هُوَ قَوْلٌ خَاطِئٌ لاهوتياً لِأَنَّهُ يَطْعَنُ فِي الْبِنُوعِ الْأَزَلِيَّةِ وَيَجْعَلُ النَّصَّ نَاقِضاً لِدَاتِهِ، فَكَيْفَ يَكُونُ قِصْدُ الرُّوحِ الْقُدُسِ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ هُنَا أَنَّهُ (بلا أب) فِي جَوْهَرِ لاهوته ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَهَا (بل هُوَ مُشَبَّهٌ بِابْنِ اللَّهِ)؟! هَذَا بِالْإِضَافَةِ إِلَى أَنَّ التَّشْبِيهِ هُنَا لَيْسَ بِاللَّهِ حَتَّى نَفْهَمَ أَنَّ الْمَقْصُودَ هُوَ اللَّهُ فِي جَوْهَرِ لاهوته، فَالْكِتَابُ لَمْ يَقُلْ (بل هُوَ مُشَبَّهٌ بِاللَّهِ)، لَكِنِ التَّشْبِيهِ هُنَا هُوَ تَشْبِيهِهُ بِأَقْنُومِ الْإِبْنِ (بل هُوَ مُشَبَّهٌ بِابْنِ اللَّهِ) لَكِي يَقْطَعُ الرُّوحُ الْقُدُسُ الشُّكَّ بِالْيَقِينِ فِي أَنَّ قِصْدَهُ مِنْ عَقْدِ هَذَا التَّشْبِيهِ هُوَ الْإِشَارَةُ إِلَى ابْنِ اللَّهِ (أَقْنُومِ الْإِبْنِ) فِي تَجْسُدِهِ وَنَاسُوتِهِ وَمِيلَادِهِ الْعِذْرَاوِيِّ.

❖ **الدليل الثالث:** قَدْ نَقُولُ لِي إِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ قَدْ تَحَدَّثَ مُسْتَعْمِلاً تَعْبِيرِ (ابن الله) وَهَذَا أَقُولُ لَكَ أَنَّ التَّعْبِيرَ (ابن الله) لَيْسَ قِصْرًا عَلَى الْحَدِيثِ عَنْ ابْنِ اللَّهِ فِي لاهوته فَقَطْ لَكِنَّهُ أَيْضًا لِلتَّعْبِيرِ عَنْ ابْنِ اللَّهِ فِي نَاسُوتِهِ، فَهُوَ فِي نَاسُوتِهِ أَيْضًا ابْنُ اللَّهِ، فَالْمَلَكُ عِنْدَمَا بَشَّرَ الْمَطُوبَةَ مَرْيَمَ بِالْحَبْلِ قَالَ لَهَا هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْبِدِيعَةَ، (لو: ١: ٣٥) « فَأَجَابَ الْمَلَكُ

وَقَالَ لَهَا: «الرُّوحُ الْقُدُسُ يَجِلُّ عَلَيْكَ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّكَ، فَلِذَلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكَ يُدْعَى ابْنُ اللَّهِ.» لَعَلَّكَ لَاحَظْتَ عَزِيزِي الْقَارِيءَ هَذَا الْمَزِيحَ الْجَمِيلَ الْوَاضِحَ (المولود منك، يُدْعَى ابن الله) «المولود منك» عِبَارَةٌ صَرِيحَةٌ تُشِيرُ إِلَى نَاسُوته لَكِنَّ الْكِتَابَ فِي ذَاتِ النَّصِّ يَتَحَدَّثُ بِوَضُوحٍ عَنِ لَاهُوتِهِ وَكَوْنِهِ «ابن الله» نَعَمَ فَهُوَ فِي نَاسُوته أَيْضًا ابْنُ اللَّهِ لِأَنَّ فِيهِ حَلَّ كُلِّ مِلْءِ اللَّاهُوتِ جَسَدِيًّا.

❖ **الدليل الرابع:** فِي (عب ٧ : ١٣ - ١٤) يَقُولُ الْكِتَابُ «لِأَنَّ الَّذِي يُقَالُ عَنْهُ هَذَا كَانَ شَرِيكًا فِي سِبْطِ آخَرَ لَمْ يُبْلَغْ أَحَدٌ مِنْهُ الْمَدْبَحَ. فَإِنَّهُ وَاضِحٌ أَنَّ رَبَّنَا قَدْ طَلَعَ مِنْ سِبْطِ يَهُودَا، الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ عَنْهُ مُوسَى شَيْئًا مِنْ جِهَةِ الْكَهَنُوتِ.» فِي هَذِهِ الْأَعْدَادِ نَقْرَأُ أَنَّ الشَّخْصَ الْمُشَارَ إِلَيْهِ بِالْكَلامِ فِي هَذَا الْإِصْحَاحِ (الذي يُقَالُ عَنْهُ هَذَا) قَدْ طَلَعَ مِنْ سِبْطِ يَهُودَا، وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ صَرِيحَةٌ وَوَاضِحَةٌ إِلَى تَجَسُّدِهِ وَنَاسُوته وَإِنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ عَنْهُ أَنَّهُ (بِلاَ أَب، بِلاَ أُم، بِلاَ نَسَب) كَمَنْ طَلَعَ مِنْ سِبْطِ يَهُودَا.

❖ **الدليل الخامس:** فِي (عب ٧: ١٤) «عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ، قَدْ صَارَ يَسُوعُ ضَامِنًا لِعَهْدِ أَفْضَل.» وَهُنَا يَتَحَدَّثُ الرُّوحُ الْقُدُسُ صَرَاحَةً مُسْتَعْمَلًا اسْمَ «يسوع» وَيَسُوعُ هُوَ اسْمُ ابْنِ اللَّهِ الْمُتَجَسَّدِ الْمَوْلُودِ مِنْ مَرْيَمَ.

❖ **الدليل السادس:** النُّصُوصُ الْوَارِدَةُ فِي (عب ٧) تَتَحَدَّثُ عَنِ ابْنِ اللَّهِ بِصِفَتِهِ رَبِّيسَ كَهَنَةٍ عَلَى رُتْبَةِ مُلْكِي صَادِقٍ وَهَذِهِ الرُّتْبَةُ الْكَهَنُوتِيَّةُ أَوْ

الْوُظَيْفَةَ حَصَلَ عَلَيْهَا الْكَلِمَةُ الْأَزْلَى فَعَلِيًّا بَعْدَ أَنْ صَارَ جَسَدًا، بَعْدَ أَنْ قَدَّمَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةً لِلَّهِ، إِذَا فَهِيَ تَتَكَلَّمُ عَنِ نَاسُوتِهِ، وَلَعَلَّكَ لَاحَظْتَ يَا عَزِيزِي التَّعْبِيرَاتِ (بِقَوْمِ كَاهِنٍ، يَبْقَى كَاهِنًا) أَنَّهَا تَعْبِيرَاتٌ تَتَحَدَّثُ عَنِ الْكَهَنُوتِ وَالنَّاسُوتِ، مَعَ مَلَاخَظَةٍ أَنَّهُ يُوجَدُ تَشْبِيهَانِ وَلَيْسَ تَشْبِيهِ وَاحِدٍ فِي هَذَا الْإِصْحَاحِ

التَّشْبِيهِ الْأَوَّلُ: فِي (عَب ٧:١٥) «وَذَلِكَ أَكْثَرُ وَضُوحًا أَيضًا إِنْ كَانَ عَلَى شِبْهِهِ مَلَكِي صَادِقٌ يَفُومُ كَاهِنٌ آخَرٌ»، وَهُنَا نَجِدُ ابْنَ اللَّهِ مَشْبَهُاً بِمَلَكِي صَادِقٍ فِي جُزْئِيَّةِ الْكَهَنُوتِ.

التَّشْبِيهِ الثَّانِي: فِي (عَب ٧:٣) «بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبٍ. لَا بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلَا نِهَآيَةَ حَيَاةٍ، بَلْ هُوَ مُشَبَّهٌ بِابْنِ اللَّهِ. هَذَا يَبْقَى كَاهِنًا إِلَى الْأَبَدِ.» وَهُنَا نَجِدُ مَلَكِي صَادِقٌ هُوَ الْمَشْبَهُ بِابْنِ اللَّهِ فِي جُزْئِيَّةِ النَّسَبِ.

اعْلَمْ أَنَّ عِبَارَةَ (لَا بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلَا نِهَآيَةَ حَيَاةٍ) تُمَثِّلُ مُشْكَلَةً بِالنَّسَبِ لَكَ تَجْعَلُكَ لَا تَتَقَبَلُ بِسَهُولَةٍ أَنْ يَكُونَ مَقْصِدُ الرُّوحِ الْقُدْسِيِّ هُنَا هُوَ الْحَدِيثُ عَنِ ابْنِ اللَّهِ فِي تَجَسُّدِهِ وَنَاسُوتِهِ، وَهَذَا بِدَوْرِهِ يَنْقُلُنِي إِلَى الدَّلِيلِ السَّابِعِ وَالَّذِي فِيهِ سَنَكْتَشِفُ أَنَّ هَذِهِ الْعِبَارَةَ تَحْدِيدًا فِي سِيَاقِ الْكَلَامِ هُنَا تَنْتَبِطِقُ عَلَى ابْنِ اللَّهِ فِي تَجَسُّدِهِ وَنَاسُوتِهِ تَمَامَ الْإِنْطِبَاقِ.

❖ **الدَّلِيلُ السَّابِعُ:** يَقُولُ النَّصُّ الْوَارِدُ فِي (عَب ٧:٣) «بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبٍ. لَا بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلَا نِهَآيَةَ حَيَاةٍ، بَلْ هُوَ مُشَبَّهٌ بِابْنِ اللَّهِ. هَذَا يَبْقَى كَاهِنًا إِلَى الْأَبَدِ.» وَمُوثِقٌ عِلْمِيًّا فِي قَانُونِ التَّكَاتُرِ وَالتَّنَاسُلِ

الطبيعي بل وَحَتَّى لِعَامَّةِ النَّاسِ أَنَّ الْأَبَ وَالْأُمَّ هُمَا نُقْطَةُ الْبِدَايَةِ
 الْفِعْلِيَّةِ لِأَيِّ مَوْلُودٍ جَدِيدٍ لِأَنَّهُ ابْنُهُم بِالنَّسَبِ، فَقَبْلَهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وجوداً،
 فَأَلْعَلَّاقَةُ النَّسَبِيَّةِ هِيَ عِلَاقَةُ سَبَبِيَّةِ (أَي سَبَبٍ وجود) لَكِن فِي الْحَبْلِ
 الْعَذْرَاوِيِّ جَاءَ يَسُوعُ بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبٍ، وَعَلَيْهِ جَاءَ بِلَا نُقْطَةَ
 بَدَايَةِ^(١)، وَعَلَيْهِ أَتَبَعَ الرُّوحُ الْقُدُسُ هَذَا النَّصَّ مُبَاشَرَةً بِعِبَارَةِ (لَا بَدَاةَ
 أَيَّامٍ لَهُ) وَكَأَنَّهُ اسْتِنْتَاجٌ بَدِيهِي مَنْطِقِي لِمَا قَبْلَهُ وَهُوَ أَنَّهُ بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ،
 بِلَا نَسَبٍ، وَهَذَا بَدْوَرُهُ يُؤَكِّدُ أَنَّ مِيلَادَهُ لَمْ يَكُنْ بَدَايَةَ وُجُودِهِ بَلْ كَانَ فَقَطْ
 بَدَايَةَ ظُهُورِهِ فِي الْجَسَدِ لِأَنَّهُ نَسْلُ الْمَرْأَةِ فَقَطْ وَلَيْسَ نَسَبِهَا، وَهُنَا يَعُودُ بِهِ
 الرُّوحُ الْقُدُسُ بِإِبْدَاعِ لِلْأَزْلِ، وَكَأَنَّهُ يَخْلُطُ وَيَمزج بِرِيْشَةِ فَنَانٍ مُبْدِعِ أَلْوَانِ
 الزَّمَنِ مَعَ أَلْوَانِ الْأَزْلِ لِتَتَدَاخَلَ الْأَلْوَانُ مَعاً تَدَاخُلًا نَاعِمًا عَجِيبًا لَا
 يَشُوبُهُ أَى تَعَارُضٍ لِأَنَّ ابْنَ اللَّهِ تَجَسَّدَ فِي الزَّمَنِ بِلَا نَسَبٍ وَبِالنَّتَالِي فَهُوَ
 كَأَنَّ سَانَ فِي نَاسُوتِهِ لَا بَدَاةَ أَيَّامٍ لَهُ وَبِالنَّتَالِي فَإِن تَجَسَّدَهُ فِي الزَّمَنِ لَا
 يَتَعَارُضُ مَعَ كَوْنِهِ ابْنَ اللَّهِ الْأَزْلِيِّ فِي جَوْهَرِ لَاهُوتِهِ، وَهُنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ
 نَفْهَمَ بِأَكْثَرِ وَضُوحِ النُّصُوصِ الْوَارِدَةِ فِي (مِي ٥: ٢) «أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ
 لَحْمِ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُودًا، فَمِنْكَ يَخْرُجُ لِي
 الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مِنْهُ الْقَدِيمُ، مِنْذُ أَيَّامِ
 الْأَزْلِ». نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْهَمَ كَيْفَ خَرَجَ مِنْ بَيْتِ لَحْمِ أَفْرَاتَةَ مُتَجَسِّدًا،
 وَكَيْفَ طَلَعَ مِنْ سِنْبِطِ يَهُودًا، دُونَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مُتَعَارِضًا مَعَ كَوْنِهِ
 الشَّخْصَ الَّذِي مَخَارِجُهُ مِنْهُ الْقَدِيمُ مِنْذُ أَيَّامِ الْأَزْلِ، حَدَثَ هَذَا مِنْ خِلَالِ

١٠. عبارة "لا بداءة أيام له" في سياق هذا النص تشير أصلاً إلى ناسوت الابن لأنه في تجسده وناسوته جاء بلا أب وبلا أم وبلا نسب، وبالتالي بلا نقطة بداية. وهذه هي أحد النقاط الحصرية في هذا البحث.

مُعْجَزَةُ الْحَبْلِ وَالْمِيلَادِ العِزْرَاوِي، عِنْدَمَا أَتَى ابْنَ اللَّهِ مُتَجَسِّدًا بِلَا أَبِي،
بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبٍ وَبِالتَّالِي بِلَا نُقْطَةَ بِدَايَةِ، لِيَكُونَ مِيلَادِهِ مِنْ مَرِيَمَ هُوَ
بِدَايَةُ دُخُولِهِ إِلَى الْعَالَمِ وَلَيْسَ بِدَايَةَ وُجُودِهِ، (عب ١:٦) «وَأَيْضًا مَتَى
أَدْخَلَ الْبِكْرَ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ: « وَنَلْسَجُدْ لَهُ كُلُّ مَلَائِكَةِ اللَّهِ ». فَهُوَ
الْجَوْهَرُ الْوَاجِبُ الْوُجُودِ الَّذِي قَالَ عَنْ نَفْسِهِ «قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمَ أَنَا
كَائِنٌ».

وَأُضِيفَ لِكِي إِسْتَعْرَضَ أَمَامَكَ عَظْمُهُ الْوَحْيِ الْمُقَدَّسِ وَلِكِي أُؤَكِّدُ لَكَ أَنَّ
الرُّوحَ الْقُدُسَ هُنَا يَفْصِدُ ابْنَ اللَّهِ فِي تَجَسُّدِهِ وَنَاسُوتِهِ وَلَيْسَ فِي جَوْهَرِ
لَا هَوْتِهِ، يَسْتَأْنِفُ الْكَاتِبَ النَّصَّ وَيَقُولُ (وَلَا نِهَايَةَ حَيَاةٍ) وَكُنْتُ أَتَوَقَّعُهُ سَيَقُولُ
(وَلَا نِهَايَةَ أَيَّامٍ) كَمَا قَالَ (لَا بَدَاةَ أَيَّامٍ لَهُ) لَكِنْ لِأَنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَجَسُّدِهِ
وَ نَاسُوتِهِ وَلِأَنَّهُ يَفْصِدُ أَيَّامَ الرِّمَنِ وَلَيْسَ أَيَّامَ الْأَزَلِّ لَمْ يَكْتُبْ (لَا نِهَايَةَ أَيَّامٍ)
لِأَنَّهُ لَهُ كُلُّ الْمَجْدِ فِي نَاسُوتِهِ انْتَهَتْ أَيَّامُهُ عَلَى الْأَرْضِ بِمَوْتِ الصَّلِيبِ
وَيَسُوعُ نَفْسُهُ بِالنُّبُوَّةِ قَالَ مُخَاطَبًا الْأَبَّ فِي (مز ١٠٢: ٢٤) «أَقُولُ: « يَا
إِلَهِي، لَا تَقْبِضْنِي فِي نِصْفِ أَيَّامِي. إِلَى دَهْرٍ الدُّهُورِ سِنُوكَ. » وَلَوْ قَالَ
الْكَتَابُ هُنَا (لَا نِهَايَةَ أَيَّامٍ) لِإِعْتِبَارِ هَذَا إِنْكَارٍ ضَمْنِي لِمَوْتِ الصَّلِيبِ لِأَنَّهُ
يَتَحَدَّثُ عَنْ أَيَّامِ الرِّمَنِ، وَحَاشَا أَنْ يَذْكَرَ الرُّوحَ الْقُدُسَ نِصَابًا يُمَكِّنُ أَنْ يُفْهَمَ
مِنْهُ وَلَوْ ضَمْنِيًا إِنْكَارًا لِمَوْتِ الْمَسِيحِ، وَحَاشَا لَهُ أَيْضًا أَنْ يَذْكَرَ نِصَابًا
يَتَعَارَضُ مَعَ بَاقِي نُصُوصِ الْكِتَابِ، لَكِنَّهُ قَالَ بِإِبْدَاعِ الْوَحْيِ اللَّفْظِي (لَا
نِهَايَةَ حَيَاةٍ) لِأَنَّهُ لَهُ كُلُّ الْمَجْدِ بَعْدَ أَنْ انْتَهَتْ أَيَّامُهُ عَلَى الْأَرْضِ بِمَوْتِ
الصَّلِيبِ، قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ وَهَا هُوَ حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ، قَالَ عَنْ نَفْسِهِ فِي
(رؤ ١: ١٨) «وَأَلْحِي. وَكُنْتُ مَيِّتًا، وَهَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ!» فَيَا

لإبداع؛ ولأنَّه الْحَيَّ إِلَى الْأَبَدِ يَسْتَأْنِفِ الرُّوحَ الْقُدْسِي النَّصَّ وَيَقُولُ (هَذَا بَيَّنِّي كَاهِنًا إِلَى الْأَبَدِ) وَأَسْأَلُ لِأَنَّ السِّيَاقَ يَسْتَلْزِمُ السُّؤَالَ، لِمَاذَا لَا يَبْقَى رَئِيسُ الْكَهَنَةِ الْمَأْخُودُ مِنَ النَّاسِ نَظِيرَ هَارُونَ مِثْلًا إِلَى الْأَبَدِ؟ وَالْإِجَابَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا الْوَحْيِي هِيَ (مَنْ أَجَلَ مَنَعَهُ بِالْمَوْتِ عَنِ الْبَقَاءِ) وَعَلَيْهِ أَسْأَلُ سُؤَالَ تَابِعٍ، لِمَاذَا سَبَّقَنِي يَسُوعُ الْمَسِيحُ كَاهِنًا إِلَى الْأَبَدِ؟ هَلْ لِأَنَّهُ لَمْ يَمُتْ؟ هَلْ لِأَنَّ أَيَّامَهُ عَلَى الْأَرْضِ لَمْ تَنْتَهَ بِالْمَوْتِ؟ كَلَّا، لِأَنَّ أَيَّامَهُ عَلَى الْأَرْضِ انْتَهَتْ بِالصَّلِيبِ عِنْدَمَا مَاتَ بِالْفِعْلِ لِأَجْلَانَا، لَكِنْ أَقُولُ إِنَّهُ سَبَّقَنِي كَاهِنًا إِلَى الْأَبَدِ لِأَنَّهُ قَامَ مِنَ الْمَوْتِ مُنْتَصِرًا غَالِبًا وَلَنْ يَمُوتَ ثَانِيَةً فِيمَا بَعْدُ، إِذَا أُسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ إِنَّهُ سَبَّقَنِي كَاهِنًا إِلَى الْأَبَدِ لَيْسَ لِأَنَّهُ لَمْ يَمُتْ سَابِقًا وَلَكِنْ لِأَنَّهُ لَنْ يَمُوتَ **لِأَنَّهُ**، لِأَنَّهُ بِمَوْتِهِ أَبَادَ الْمَوْتَ وَقَامَ، فَيَا لِلْقُوَّةِ.

إِذَا عِنْدَمَا قَالَ الْكِتَابُ (لَا بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ) كَانَ يُشِيرُ إِلَى مِيلَادِهِ الْعِذْرَوِيِّ **الْمَعْجَزِيِّ** الَّذِي بِلَا نَسَبٍ وَبِالتَّالِي لَمْ يَكُنْ مِيلَادِهِ هُوَ نُقْطَةُ بَدَايَتِهِ أَوْ بَدَايَةَ وُجُودِهِ وَبِالتَّالِي كَانَ مِيلَادِهِ فِي الزَّمَانِ لَا يَتَعَارَضُ مَعَ كَوْنِهِ الْأَزَلِيِّ، وَعِنْدَمَا قَالَ (لَا نِهَائِيَّةَ حَيَاةٍ) كَانَ يُشِيرُ ضَمْنِيًّا إِلَى قِيَامَتِهِ الْمَعْجَزِيَّةِ الَّتِي كَسَرَتْ وَهَزَمَتْ الْمَوْتَ وَبِالتَّالِي لَمْ يَكُنْ مَوْتُهُ هُوَ نُقْطَةُ نِهَائِيَّتِهِ، فَمِيلَادِهِ لَيْسَ نُقْطَةُ **بَدَايَتِهِ وَمَوْتِهِ لَيْسَ نُقْطَةُ نِهَائِيَّتِهِ**، فَمَا أُعْجِبُهُ.

لَكِنْ رَبِّ قَارِءٍ يَقْظُ يَسْتَنِقِ الْأَحْدَاثَ وَيَسْأَلُ، إِذَا كَانَ يَسُوعُ فِي نَاسُوتِهِ بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبٍ، إِذَا فَهُوَ آدَمَ وَعَلَيْهِ كَانَ مِنَ الْأَفْضَلِ وَالْأَنْسَبِ أَنْ يُبْرِزَ الرُّوحَ الْقُدْسِي هَذَا الْمَعْنَى مِنْ خِلَالِ الْمَشَابَهَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ الْأَوَّلِ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَلِكِي صَادِقٍ، بِالْفِعْلِ سُؤَالَ مَنْطِقِي وَعَبْقَرِي وَقَبْلَ أَنْ أُجِيبَ

عَلَيْهِ مِنْ خِلالِ الدَّلِيلِ التَّامِنِ أَوْدَ إِنْ أُرْسِلَ لَكَ مِنْ خِلالِ هَذَا البَحْثِ تَحِيَّةٌ
إِعْتِزَازٌ وَتَقْدِيرٌ لِعَقْلِكَ النَشِطِ الَّذِي سَأَلَ هَذَا السُّؤَالَ.

❖ **الدليل الثامن:** مع تحفظي المؤقت الآن على قولك بأن يسوع في ناسوته هو آدم لأنه غير دقيق أقول للردِّ على سؤالك المُبَكَّر يا عزيزي، لو أعلن الرُّوحُ القُدُسُ أَنَّ يَسُوعَ سِيَأْتِي بِبَلاَ أَبِي، بِبَلاَ أُمِّ، بِبَلاَ نَسَبِ، مِنْ خِلالِ المُشَابَهَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَدَمِ الأَوَّلِ، كُنَّا سَنفهم أَنَّ أَدَمَ الأَخِيرِ سِيَأْتِي مَخْلُوقاً عَلَى غِرَارِ أَدَمِ الأَوَّلِ وَليْسَ مَوْلُوداً، مَا كَانَ سَيخْطُرُ بِيالنا قَطُّ أَنَّهُ سِيَأْتِي بِبَلاَ أَبِي، بِبَلاَ أُمِّ، بِبَلاَ نَسَبِ، بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ سِيَأْتِي مَوْلُوداً، وَعَلَيْهِ كَانَ سَيصعبُ عَلَيْنَا جِداً التَّصَدِيقَ بِأَنَّ المَسِيحَ المَوْلُودَ مِنْ مَرِيَمَ هُوَ ابْنُ اللّهِ المَتَجَسِّدِ الآتِي إِلَى العَالِمِ والموعودِ بِهِ فِي التَّنْبُؤاتِ، لَكِنِ الرُّوحُ القُدُسُ فِي بَراعتِهِ وَحِكمَتِهِ وإِبداعِهِ اختارَ أَنْ يُعْلِنَ هَذِهِ الحَقِيقَةَ مِنْ خِلالِ عَقْدِ المُشَابَهَةِ مَعَ شَخْصٍ مَوْلُودٍ (ملكي صادق) وَليْسَ مَعَ شَخْصٍ مَخْلُوقٍ (آدم الأول) لَكِي يَقُولُ إِنْ يَسُوعَ المَسِيحَ سِيَأْتِي «آدم الأخير» بِبَلاَ أَبِي، بِبَلاَ أُمِّ، بِبَلاَ نَسَبِ، بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ سِيَأْتِي مَوْلُوداً غَيْرَ مَخْلُوقٍ، فَيَا لِلإِبْهَارِ؛ ظَلَلْنَا سَنِيناً نَسْأَلُ وَنَبْحَثُ عَنِ الحِكمَةِ فِي هَذَا النِّصِّ وَعَنِ الحِكمَةِ وَرَآءَ ظُهُورِ مَلَكِي صَادِقٍ^(١) بِهَذِهِ الصُّورَةِ العَامِضَةِ دُونَ أَنْ يَذْكَرَ الرُّوحُ القُدُسُ لَهُ أَيُّ سَلَسِلِ نَسَبٍ حَتَّى كَشَفَ الرُّوحُ القُدُسُ عَنِ أعْمَاقِ أَفْكارِهِ وَأَنَّهُ أَغْفَلَ عَنِ قَصْدِ ذِكْرِ سَلَسِلِ نَسَبِ مَلَكِي صَادِقٍ لَكِي يَسْتخدِمُهُ كَشِيبِهِ لِإِلْبَنِ المَتَجَسِّدِ وَالَّذِي سَيَكُونُ بِبَلاَ

١١. فك غموض ولغز ظهور ملكي صادق على صفحات الوحي بهذه الصورة المبهمة دون ذكر أي سلاسل نسب له،

يعتبر أحد النقاط الحصرية في هذا البحث.

أبٍ، بِلَا أُمٍّ، بِلَا نَسَبٍ، بِالرَّغْمِ مِنْ كَوْنِهِ نَسْلَ الْمَرْأَةِ، كَانَتْ بِالنَّسْبَةِ لَنَا مُعْضِلَةً حَتَّى كَشَفَ الرُّوحُ الْقُدُسُ أَنَّهَا الْأُحْيَاةُ الَّتِي صَاغَ بِهَا بِإِدَاعِ جَوْهَرِ مُعْجِزَةِ الْحَبْلِ الْعَذْرَاوِيِّ بِالْمَسِيحِ وَالَّتِي أَتَتْ لَنَا بِآدَمِ الْأَخِيرِ لَكِنْ مَوْلُوداً وَلَيْسَ مَخْلُوقاً؛ وَأُضِيفَ أَنَّ الْمُشَابَهَةَ مَعَ مَلَكِي صَادِقِ الْمَوْلُودِ هِيَ أَحَدُ الْأَدِلَّةِ الدَّامِغَةِ عَلَى أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ هُنَا يَقْصِدُ الْحَدِيثَ عَنِ ابْنِ اللَّهِ فِي تَجَسُّدِهِ مَوْلُوداً وَلَيْسَ فِي جَوْهَرِ لَاهُوتِهِ.

وَأُضِيفَ أَيْضاً مِثْلاً مِنَ الْوَاقِعِ لِتَأْكِيدِ فِكْرَةِ أَنَّ (مَلَكِي صَادِقٌ هَذَا هُوَ شَخْصِيَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ صَاغَ الرُّوحُ الْقُدُسُ قِصَّتَهُ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ مُتَجَاهِلاً عَنِ قَصْدِ سَرْدِ سَلَسِلِ نَسَبِهِ لَكِي يَسْتَحْدِمَهُ كَوْسِيلَةَ إِضْحَاحٍ وَكَشِيبِهِ لِابْنِ اللَّهِ فِي تَجَسُّدِهِ لَكِي يُعْلِنَ لَنَا بَعْدَ أَعْمَقِ عَنِ حَقِيقَةِ التَّجَسُّدِ). إِذَا رَأَيْتَ عَزِيزِي الْفَارِيءَ بِالْوَنَاءِ أَوْ كُرَّةً فَسُفُورِيَّةً ضَخْمَةً مُضِيئَةً مُعَلَّقَةً فِي الْهَوَاءِ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَفُتْمَتِ بِالتَّعْلِيقِ عَلَى هَذَا الْمُنْظَرِ قَائِلاً (هَذِهِ الْكُرَّةُ الْمُعَلَّقَةُ عَلَى لَا شَيْءٍ تُشَبِّهُ الْأَرْضَ الْمُعَلَّقَةَ عَلَى لَأَشْيَاءٍ) سَيُعْتَبَرُ تَشْبِيهِكَ هَذَا بِلَاغَةً لُغَوِيَّةً وَلَيْسَ سَقَطَةً لُغَوِيَّةً، نَعَمْ هَذِهِ الْكُرَّةُ تَبْدُو هَكَذَا لِأَنَّهَا مُعَلَّقَةٌ بِحَبْلِ خَفِي رَفِيعٍ لَا يُمَكِّنُكَ رُؤْيِيَّتَهُ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ أَوْ أَنَّكَ رَأَيْتَهُ وَتَجَاهَلْتَهُ لِتَسْتَطِيعَ أَنْ تَصْنَعَ هَذِهِ الْمُشَابَهَةَ، لَكِنَّ الْأَرْضَ بِالْفِعْلِ مُعَلَّقَةٌ عَلَى لَا شَيْءٍ. هَذَا الْمَثَلُ فَقَطَ لِلتَّوْضِيحِ وَتَقْرِيبِ الْفِكْرَةِ، وَعَلَيْهِ أَقُولُ حَتْمًا مَلَكِي صَادِقٌ هَذَا هُوَ إِنْسَانٌ حَقِيقِيٌّ مَوْلُودٌ وَلَهُ سَلَسِلُ نَسَبٍ لَكِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ فِي سَرْدِهِ لِلْقِصَّةِ تَجَاهَلُ دَكَرَهَا عَنِ قَصْدِ لَكِي يَسْتَحْدِمَهُ كَشِيبِهِ لِشَخْصِ الْإِبْنِ فِي تَجَسُّدِهِ وَالَّذِي سَيَأْتِي مَوْلُوداً بِلَا سَلَسِلِ نَسَبٍ كَمَا سَنَفْهَمُ بِالتَّفْصِيلِ فِي بَاقِي فُصُولِ هَذَا الْبَحْثِ.

إِذَا مِنْ كُلِّ مَا سَبَقَ نَخْلُصُ إِلَى أَنْتَا أَمَامَ تَعَارِضٍ وَاضِحٍ وَلَكِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ
 ظَاهِرِي بَيْنَ نُصُوصٍ تُقَرُّ أَنَّ مَرْيَمَ هِيَ أُمُّ يَسُوعَ وَبَيْنَ نَصِّ آخَرَ يُقَرُّ أَنَّهُ بِلاَ
 أُمٍّ، فَهَلْ مِنْ قَصْدِ آلِهَيِّ يَفُكُّ صِرَاعَ النُّصُوصِ هَذَا؟ بِالطَّبَعِ هُنَاكَ قَصْدٌ
 عَظِيمٌ مَبْهُرٌ.

RENMOON

الفصل الرابع



RENMOON

الحبل المعجزي والولادة الطبيعية

صدقاً بعدَ تفكيرٍ طويلٍ وعميقٍ وكثيرٍ لمحاوَلَةٍ إيجادِ مثلاً يوضحُ لك كيفَ يُولدُ طفلٌ منَ امرأةٍ دونَ أنْ تكونَ أُمّةً بالنَّسبِ لم أجدُ إلاَّ هذا المثلَّ والذي أقولُ مسبقاً أنَّه لا يُنطبقُ تمامَ الإنطباقِ على ما حَدَثَ في الحبلِ العذراويِّ بالمسيحِ ولكنَّه سيقربُ لذهنك ولو بصورةٍ جزئيةٍ باهتةٍ ما حَدَثَ وكيفَ أنْ يسوعَ معَ كونهِ مؤلُودٍ منَ مريمَ إلاَّ أنْ مريمَ ليستَ أمُّه بالنَّسبِ لَكِنَّها أمُّه بالنَّسْلِ فَقَط.

إِذَا أَحَدُنَا حَيَوَانَ مَنوِيٍّ مِنْ رُوجٍ وَلِيكُنْ (س) وبويضةٍ مِنْ رُوجَةٍ وَلِتَكُنْ (ص) وَقُمْنَا بِتَخْصِيصِهَا مَعْمَلِيًّا حَتَّى يَتَكَوَّنَ الزيجوتُ أَوْ بَدْرَةَ الْجَنِينِ، ثُمَّ قُمْنَا بِزِرَاعَةِ هَذَا الزيجوتِ فِي رَحِمِ امْرَأَةٍ أُخْرَى خِلَافَ هَذِهِ الرُّوجَةِ وَلِتَكُنْ الْمَرْأَةُ (ع) فَإِنَّ هَذَا الْجَنِينَ سَوْفَ يَنمو فِي رَحِمِ الْمَرْأَةِ (ع) وَيَعُدُّ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ سَيُولدُ. هَذَا الطِّفْلُ الْمُؤلُودُ، هُوَ مُؤلُودٌ مِنَ الْمَرْأَةِ (ع) لَكِنَّ الْمَرْأَةَ (ع) لَيْسَتْ أُمُّهُ بِالنَّسَبِ لِأَنَّ الْمَرْأَةَ (ص) هِيَ أُمُّهُ بِالنَّسَبِ، وَأَكْرَرُ حَتَّى لَا يَحْدُثُ تَضَارُبٌ وَلِخَبْطَةِ عِنْدَ الْبَعْضِ، هَذَا المثلُّ لَا يَنْطَبِقُ عَلَى مَا حَدَثَ فِي المِيلَادِ العذراويِّ لِلْمَسِيحِ، فَالمِيلَادِ العذراويِّ لِلْمَسِيحِ أَعْمَقُ بِكثيرٍ ممَّا حَدَثَ فِي هَذَا المثلِّ والمطوية العذراءِ مَرِيَمَ لَمْ تَكُنْ قَطُّ رَحِمَ مُوجِّرٍ، فَالمسيحِ كَمَا أَقْرَأُ الكِتَابِ المُقَدَّسِ أَتَى مِنْ بَدْرَتِهَا (نسل المرأة) وَمَنْ رَحِمِهَا؛ كَمَا أُضِيفُ أَنَّ الطِّفْلَ الْمُؤلُودَ فِي هَذَا المثلِّ مِنَ الْمَرْأَةِ (ع) لَيْسَ نَسَبِهَا لَكِنَّه نَسَبِ امْرَأَةٍ أُخْرَى هِيَ الْمَرْأَةُ (ص)، لَكِنَّ مَا حَدَثَ فِي المِيلَادِ العذراويِّ لِلْمَسِيحِ لَيْسَ فَقَطُ أَنَّ يسوعَ لَيْسَ نَسَبِ مَرِيَمَ (المرأة المؤلُود منها) لَكِنَّه أَيْضاً لَيْسَ نَسَبِ

أَيَّ أُمٍّ أَوْ امْرَأَةٍ أُخْرَى عَلَى وَجْهِ الإِطْلَاقِ (بلا أم، بلا نسب). وَأُضِيفَ أَيْضاً أَنَّ مَا حَدَّثَ فِي هَذَا الْمَثَلِ بِالتَّقْنِيَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْحَدِيثَةِ فَعَلَهُ اللَّهُ بِقُوَّةِ الْعَلِيِّ بِصُورَةٍ أَعَمَّقَ بِمَا لَا يُقَاسُ كَمَا سَأَوْضِحُ فِي صَفَحَاتِ هَذَا الْبَحْثِ، لَكِنِّي فَقَطْ ذَكَرْتُ هَذَا الْمَثَلَ مُبَكِّراً قَبْلَ أَنْ أبدأً لِأَقْرِبَ لَكَ عَزِيزِي الْقَارِئُ فِكْرَةَ أَنْ يَأْتِيَ طِفْلاً مَوْلُوداً مِنْ امْرَأَةٍ دُونَ أَنْ يَنْتَسِبَ إِلَيْهَا وَدُونَ أَنْ تَكُونَ أُمُّهُ بِالنَّسَبِ، فَقَطْ مَوْلُودٌ مِنْهَا لَكِنَّهَا لَيْسَتْ أُمُّهُ بِالنَّسَبِ.

وَالآنَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدْخُلَ تَدْرِيجِيًّا فِي عَمَلِيَّةِ الْمِيلَادِ الْعَذْرَاوِيِّ لِلْمَسِيحِ، وَأَقُولُ إِنَّ عَمَلِيَّةَ الْوِلَادَةِ نَفْسَهَا كَانَتْ طَبِيعِيَّةً لِلْعَايَةِ وَلَيْسَ فِيهَا أَيُّ شَيْءٍ مُعْجَزِي، يَصِفُهَا الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ فِي (لوقا ٢ : ٦ - ٧) بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ «وَبَيْنَمَا هُمَا هُنَاكَ تَمَّتْ أَيَّامُهَا لِتَلِدَ. فَوَلَدَتْ ابْنَهَا الْبِكْرَ وَقَمَطَتْهُ وَأَضَجَعَتْهُ فِي الْمَدْوَدِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَوْضِعٌ فِي الْمَنْزِلِ». وَأَكْرَرُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَيُّ شَيْءٍ مُعْجَزِي فِي عَمَلِيَّةِ الْوِلَادَةِ نَفْسِهَا، لَا فِي مُدَّةِ الْحَمْلِ كَمَا يَقُولُ الْبَعْضُ تَأْلِيفاً أَنَّهَا كَانَتْ أَقْصَرَ أَوْ أَطْوَلَ مِنْ (٩) أَشْهُرٍ، لِأَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ «تَمَّتْ أَيَّامُهَا لِتَلِدَ» وَلَا فِي آليَةِ الْوِلَادَةِ؛ عَمَلِيَّةِ الْوِلَادَةِ نَفْسِهَا مُنْفَصِلَةٌ كَانَتْ طَبِيعِيَّةً جِداً وَلَمْ يَكُنْ بِهَا أَيُّ شَيْءٍ مُعْجَزِي، وَالتَّأْلِيفُ وَالْمِغَالَاةُ فِي تَضَخِيمِ الْمُعْجَزَةِ بِمَا لَا يُنْطِقُ بِهِ النَّصُّ الْمُقَدَّسُ هُوَ إِبْتِزَالٌ غَيْرٌ مُقْبُولٌ يَفْتَحُ الْمَجَالَ لِلطُّعْنِ فِي النَّصِّ وَيُنْشِئُ تَأْثِيرَاتٍ عَكْسِيَّةً، الْمُعْجَزَةُ كُلُّهَا حَدَّثَتْ فِي عَمَلِيَّةِ الْحَبْلِ، الْمُعْجَزَةُ كُلُّهَا هِيَ كَيْفَ حَبَلَتْ مَرْيَمَ بِالطِّفْلِ يَسُوعَ دُونَ أَنْ تَجْتَمَعَ بِيُوسُفَ، وَدُونَ أَنْ يَحْدُثَ بَيْنَهُمَا أَيُّ عِلَاقَةٍ أَوْ مُعَاشَرَةٍ جِنْسِيَّةٍ، وَهَذَا الْمُعْجَزَةُ.

مُعْجَزَةٌ عَجِيبَةٌ جَدًّا حَدَّثَتْ لَيْسَ بِفِعْلٍ قُوَّةَ قَانُونِ التَّنَاسُلِ وَالتَّكَاثُرِ الطَّبِيعِيِّ لَكِنْ بِفِعْلِ قُوَّةِ الْعَلِيِّ، أَجَابَ الْمَلَكُ الْمَطْوِبَةُ مَرِيَمَ عِنْدَمَا سَأَلْتَهُ فِي (لو ١: ٣٤) «كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟» بِالْقَوْلِ الرَّائِعِ الْوَارِدِ فِي (لو ١: ٣٥) «الرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكَ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكَ، فَلِذَلِكَ أَيْضًا الْقُدُوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكَ يُدْعَى ابْنَ اللَّهِ.» وَفِي لُغَتِنَا الْمَحْدُودَةِ الْقَاصِرَةِ لَيْسَ لَدَيْنَا كَلِمَاتٌ وَأَلْفَاظٌ كَافِيَةٌ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُعَبِّرَ عَنِّ أَوْ تَسْرَحَ قُوَّةَ الْعَلِيِّ، هَذَا إِنْ فَهَمْنَاهَا أَصْلًا، كَمَا أَقُولُ أَنَّنَا لَا نَسْتَطِيعُ حَتَّى أَنْ نَسْرَحَ الْقُوَّةَ الْكَامِنَةَ فِي قَانُونِ التَّنَاسُلِ وَالتَّكَاثُرِ الطَّبِيعِيِّ حَتَّى نَسْتَطِيعُ أَنْ نَسْرَحَ الْقُوَّةَ الْفَاعِلَةَ فِي مُعْجَزَةِ الْحَبْلِ الْعِذْرَاوِيِّ بِالْمَسِيحِ، لَكِنْ أَقُولُ أَنَّهُ مَعَ كَوْنِنَا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْهَمَ أَوْ نَسْرَحَ طَبِيعَةَ هَذِهِ الْقُوَى وَأَبْعَادَهَا وَأَعْمَاقَهَا فِي كِبَالِ الْحَالَتَيْنِ (الطَّبِيعِيَّةِ وَالْمُعْجِزِيَّةِ) إِلَّا أَنَّنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْهَمَ التَّأْيِيرَ وَالتَّغْيِيرَ الَّذِي أَحْدَثْتَهُ وَخَدِثْتَهُ هَذِهِ الْقُوَى، وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ سَأَتَنَاوَلُ فِي هَذَا الْكِتَابِ فِي ضَوْءِ مَا أَعْلَنَهُ الْوَحْيِ الْمُقَدَّسَ مَاذَا حَدَّثَ فِي هَذِهِ الْمُعْجِزَةِ وَلَيْسَ كَيْفَ حَدَّثَتْ هَذِهِ الْمُعْجِزَةُ.

وَأَقُولُ الْمُعْجِزَةَ بَلِغَةً عِلْمِيَّةً أَوْ بِصِيغَةِ الْكِرْمُوسُومَاتِ حَتَّى يَسْهَلَ فَهْمُ مَاذَا حَدَّثَتْ فِيهَا، حَدَّثَتْ أَنَّ بُوَيْضَةَ مِنْ مَرِيَمَ (٢٣) كِرْمُوسُومٌ أَصْبَحَتْ بِفِعْلِ قُوَّةِ الْعَلِيِّ زَيْجُوتٌ مُخَصَّبٌ (٤٦) كِرْمُوسُومٌ دُونَ أَنْ تَتَّحِدَ أَوْ تُخَصَّبَ بِحَيَوَانٍ مَنُورٍ مِنْ يُوْسُفَ لِأَنَّ الْحَبْلَ حَدَّثَتْ قَبْلَ وَدُونَ أَنْ يَجْتَمِعَا مَعًا، بَلْ وَلِمَزِيدٍ مِنَ التَّوْضِيحِ يَقُولُ الْكِتَابُ فِي (متى ١: ٢٥) «عَنْ يُوْسُفَ أَنَّهُ «لَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَلَدَتْ أَبْنَاهَا الْبِكْرَ. وَدَعَا اسْمَهُ يَسُوعَ.» إِذَا فَهَمْنَا لَمْ يَجْتَمِعَا مَعًا قَبْلَ الْحَبْلِ وَلَا حَتَّى أَثْنَاءَ فِتْرَةِ الْحَمْلِ، بَلْ وَلِمَزِيدٍ مِنَ التَّأَكِيدِ وَالْإِزَالَةِ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الشُّكُوكِ قَالَتْ مَرِيَمَ لِلْمَلَكِ فِي (لو ١: ٣٤) «كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ

رَجُلًا؟» إِذَا الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ قَدْ نَفَى الْمَعْرِفَةَ مِنْ جَانِبِ يُوسُفَ (لَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وُلِدَتْ) وَمِنْ جَانِبِ مَرْيَمَ (لَسْتَ أَعْرِفُ رَجُلًا) لِيَقْطَعَ الشَّكَّ بِالْيَقِينِ وَيُؤَكِّدَ أَنَّهَا مُعْجِزَةٌ حَبْلِ عَذْرَاوِي.

إِذَا فَقَدْ حَدَّثَتْ بِالْقَطْعِ مُعْجِزَةٌ عَلَوِيَّةٌ فِي الْمَادَّةِ الْحَيَّةِ شَرِيطِ الْحَامِضِ النَّوَوِي DNA الْمَوْجُودِ عَلَى تِلْكَ الْبُيُوضَةِ الْمُنْتَقَاةِ مِنْ أَحْشَاءِ الْمَطْوِيَةِ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمَ، مُعْجِزَةٌ غَيَّرَتْ الْمَلَامِحَ الْجِينِيَّةَ لِهَذَا الشَّرِيطِ وَلِهَذِهِ الْبُيُوضَةِ، وَهَذِهِ الْمُعْجِزَةُ حَدَّثَتْ لَيْسَ بِفِعْلِ قَوَانِينِ النَّتَاسُلِ وَالنَّكَائِرِ الْبِيُولُوجِي الطَّبِيعِي، وَلَا بِفِعْلِ طَفْرَةٍ عَشْوَانِيَّةٍ مِنْ قَبِيلِ الصُّدْقَةِ لِأَنَّ الطَّفْرَاتِ الْعَشْوَانِيَّةَ تُنْتِجُ جَنِينًا مَشُوهًا غَيْرَ طَّبِيعِيًّا، لَكِنْ حَدَّثَتْ بِفِعْلِ قُوَّةٍ خَارِجِيَّةٍ هِيَ قُوَّةُ الْعَلِيِّ، وَتَنْتَمِيئًا لِمَشِينَةِ الْإِلَهِيَّةِ أَرْزَلِيَّةٍ مُسْبَقَةٍ، وَبِتَرْتِيبِ الْإِلَهِيِّ مَقْصُودٍ، هَذِهِ الْقُوَّةُ هِيَ الَّتِي حَوَّلَتْ هَذِهِ الْبُيُوضَةَ مِنْ بُيُوضَةٍ تَحْوِي (٢٣) كَرْوْمُوسُومَ إِلَى زِيْجُوتِ مُخْصَبٍ يَحْيِي (٤٦) كَرْوْمُوسُومَ.

وَالسُّؤَالُ الْوَاجِبُ الْإِجَابَةَ الْآنَ، هَلْ هُنَاكَ أَيُّ نُصُوصِ كِتَابِيَّةٍ فِي الْوَحْيِ الْمُقَدَّسِ تُؤَكِّدُ هَذَا الْكَلَامَ أَمْ أَنَّهُ فَقَطِ اسْتِنْتَاجٌ عِلْمِيٌّ مَنْطَقِيٌّ؟ نَعَمْ عَزِيزِي الْقَارِيءُ بِالْقَطْعِ هُنَاكَ نُصُوصٌ كِتَابِيَّةٌ تُدَلِّلُ وَتُؤَكِّدُ هَذَا الْكَلَامَ

❖ **الدَّلِيلُ الْأَوَّلُ:** يُؤَكِّدُ الْوَحْيُ الْمُقَدَّسُ بِأَكْثَرِ مِنْ دَلِيلٍ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَكَانٍ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ «إِنْسَانٌ» أَذْكَرُ بَعْضِ النُّصُوصِ لِلتَّدْلِيلِ:

(١٢م:٥) «لَأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ: الْإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، « الْإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ

(١كو١٥:٢١) «فَأَيُّهُ إِذِ الْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ، بِإِنْسَانٍ أَيْضًا قِيَامَةُ الْأَمْوَاتِ.»
بِإِنْسَانٍ أَيْضًا قِيَامَةُ الْأَمْوَاتِ أَيِّ بِالْمَسِيحِ.

يَسُوعُ الْمَسِيحُ أَتَى مَوْلودًا مِنْ إِمْرَأَةٍ، وَالْمَرْأَةُ ككائِنٍ مَخْلُوقٍ لَا يُمَكِّنُهَا أَنْ تَلِدَ كائِنَاتٍ أُخْرَى خِلَافَ الْإِنْسَانِ، وَهَذَا مَا أَقْرَهُ أَيُّوبُ فِي سِفْرِهِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ، (أَي ١٤:١) «الْإِنْسَانُ مَوْلُودٌ الْمَرْأَةِ، قَلِيلٌ الْأَيَّامِ وَشَبَعَانُ تَعَبًا.» الْإِنْسَانُ مَوْلُودُ الْمَرْأَةِ.

وَإِنْسَانٌ بِلِغَةِ الْكروموسومات يَعْنِي (٤٦) كروموسوم، إِذَا فَكَيْفَ أَتَى إِنْسَانًا طَبِيعِيًّا (٤٦) كروموسوم مِنْ بويضة تَحْوِي فَقَط (٢٣) كروموسوم؟ مِنْ أَيَّنَ أَتَى بِالـ (٢٣) كروموسوم الْأُخْرَى لِكِي يَكْتَمِلَ هَذَا الزيجوت أَوْ بِيَذْرَةَ هَذَا الْجَنِينِ وَيُصْبِحَ (٤٦) كروموسوم أَيَّ إِنْسَانٍ طَبِيعِيًّا؟ إِذَا بِالْقَطْعِ وَبِدُونِ شَكِّ قَدْ حَدَثَتْ مُعْجَزَةٌ عَلَوِيَّةٌ فِي الشَّفْرَةِ الْوَراثِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ عَلَى تِلْكَ الْبويضة الْمُنْتَقَاةِ مِنَ الْمَطْوِيَةِ الْعُذْرَاءِ مَرِيمَ ضَاعَفَتْ عَدَدَ الْكروموسومات الْمَوْجُودَةِ عَلَيْهَا حَتَّى يَصِلَ الْعَدَدُ الْكُلِّيُّ لِلْكروموسومات الْمَوْجُودَةِ عَلَيْهَا إِلَى (٤٦) كروموسوم لِيَأْتِيَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ إِنْسَانًا طَبِيعِيًّا بِكُلِّ مَا هُوَ الْإِنْسَانُ.

❖ **الدَّلِيلُ الثَّانِي:** يُؤَكِّدُ الْوَحْيَ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَكَانٍ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ أَنَّ الطِّفْلَ يَسُوعَ صَبِي «مَكْر» أَسْرَدَ بَعْضَ النُّصُوصِ لِلتَّدْلِيلِ:

(لو ٢: ٢١ - ٢٣) «وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيَخْتَبِثُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ، كَمَا تَسَمَّى مِنَ الْمَلَكِ قَبْلَ أَنْ حُبِلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ. وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا، حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى، صَعِدُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُقَدِّمُوهُ لِلرَّبِّ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: أَنْ كُلَّ ذَكَرٍ فَاتِحٍ رَحِمٍ يُدْعَى قُدُوسًا لِلرَّبِّ.» لعلك لاحظت القارئ العزيز هذه العبارات (يَخْتَبِثُوا الصَّبِيَّ، كُلَّ ذَكَرٍ فَاتِحٍ رَحِمٍ) إنها عبارات واضحة وصريحة ولا تحتاج لتعليق.

(رؤ ٥: ١٢) «فَوَلَدَتْ أَبْنًا ذَكَرًا عَتِيدًا أَنْ يَرَعَى جَمِيعَ الْأُمَمِ بَعْصًا مِنْ حَدِيدٍ. وَأَخْطِطَ وَلَدُهَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى عَرْشِهِ،» يَتَحَدَّثُ الْكِتَابُ هُنَا عَنِ الْأُمَّةِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ وَعَنِ الْإِبْنِ الذَّكَرِ الَّذِي خَرَجَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي حَدِيثٍ صَرِيحٍ عَنِ الْمَسِيحِ.

(رؤ ١٢: ١٣) «وَلَمَّا رَأَى الَّتَيْنِ أَنَّهُ طَرِحَ إِلَى الْأَرْضِ، اضْطَهَدَ الْمَرْأَةُ الَّتِي وُلِدَتْ الْإِبْنَ الذَّكَرَ،» هُنَا يَسْتَكْمِلُ الرُّوحُ الْقُدُسُ حَدِيثَهُ عَنِ الْمَرْأَةِ وَيُكْرِّرُ مَرَّةً أُخْرَى وَصْفَهُ لِمَوْلودها بِالْقَوْلِ (الِإِبْنِ الذَّكَرِ).

بِالطَّبَعِ لَسْتُ فِي احتِياجِ أَنْ أَقُولَ إِنَّ تَأْكِيدَ الْوَحْيِ عَلَى وَصْفِ الْإِبْنِ بِأَنَّهُ ذَكَرٌ لَيْسَ لَهُ أَيُّ عَلاقَةٍ مِنْ بَعِيدٍ أَوْ مِنْ قَرِيبٍ لَا تَلْمِيحًا وَلَا تَصْرِيحًا بِهَرِطِقَةِ وَخِرافَةِ زَواجِ الْمَسِيحِ مِنْ مَرِيَمِ الْمَجْدَلِيَّةِ أَوْ أَيِّ إِمْرَأَةٍ أُخْرَى غَيْرِهَا لِأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يَنْزُجْ مَطْلَقًا طَبَقًا لِإِعْلانِ الْكِتابِ الْمَقْدَسِ وَكُلِّ ما هُوَ خِلافِ الإِعْلانِ الْكِتابِيِّ هُوَ تَخاريفٌ فِي عَقولِ أَصحابِها. لَكِنْ أَقُولُ أَنَّ الْوَحْيَ أَكَّدَ عَلَى أَنَّهُ (ذَكَرٌ) لِسَبَبِينَ عَلَى الْأَقْلِ طَبَقًا لِمَا عِنْدِي مِنْ نُورٍ:

•• السَّبَبِ الْأَوَّلِ: هُوَ أَنْ يَسُوعَ هُوَ آدَمَ الْأَخِيرَ وَرَأْسَ وَأَصْلَ الْخَلِيقَةِ الْجَدِيدَةِ وَعَلَيْهِ يُرِيدُ الْكِتَابِ أَنْ يَقُولَ أَنَّ هُنَاكَ رَجُلٌ أَتَى فِي بَدءِ الزَّمَانِ اسْمُهُ آدَمَ وَهَذَا الرَّجُلُ سَقَطَ وَفُقِدَ السُّلْطَانُ الْمَمْنُوحَ لَهُ مِنَ اللَّهِ، لَكِنَّ هُنَاكَ رَجُلًا ثَانٍ أَتَى فِي مِلءِ الزَّمَانِ قَالَ عَنْهُ بَطْرُسُ فِي أَعْمَالِ (أع ١٧٤: ٣١) «لِأَنَّهُ أَقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمَعٌ أَنْ يَدِينَنَّ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ، بِرَجُلٍ قَدْ عَيَّنَّهُ، مُقَدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيمَانًا إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ». هَذَا الرَّجُلُ الثَّانِي مَسْرَّةَ الرَّبِّ بِيَدِهِ تَنَجَّحَ وَلَهُ سِتْخَضَعُ كُلِّ الْخَلِيقَةِ؛ لَكِنَّ قَدْ نَقُولُ لِي عَزِيزِي الْقَارِءِ، إِذَا كَانَ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسِ يَقْصِدُ هَذَا الْمَعْنَى فَكَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَسْتُخْدِمَ كَلِمَةَ (رَجُلٌ) وَلَيْسَ كَلِمَةَ (ذَكَرَ) فَكَلِمَةَ (رَجُلٌ) كَانَتْ سَتَحَقِّقُ الْعَرَضَ وَالرَّسَالَةَ، نَعَمْ أَنْتَ مُحِقٌّ يَا عَزِيزِي وَهَذَا مَا سَيَنْقَلِنِي لِلسَّبَبِ الثَّانِي الَّذِي جَعَلَ الْوَحْيِي يَسْتُخْدِمُ كَلِمَةَ (ذَكَرَ) بِالتَّحْدِيدِ.

•• السَّبَبِ الثَّانِي: هُوَ أَنَّ الْوَحْيِي الْمُقَدَّسَ يَرْمِي بَعْدًا أَعْمَقَ لِمَعْجَزَةِ الْحَبْلِ الْعِذْرَاوِي بِالْمَسِيحِ لِأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ فَقَطْ أَنَّهُ (رَجُلٌ) بَلْ قَالَ بِأَكْثَرِ تَفْصِيلًا أَنَّهُ (ذَكَرَ) وَالْمَوْتَقَ عِلْمِيًّا وَالَّذِي لَا يُمَكِّنُ إِنْكَارَهُ أَوْ تَجَاهُلَهُ عِنْدَ الْحَدِيثِ فِي هَذَا الشَّأْنِ هُوَ أَنَّ الطِّفْلَ يَحْصُلُ عَلَى الْكروموسوم (Y) وَالْمَسْئُولَ عَنِ تَحْدِيدِ نَوْعِهِ كَذَكَرٍ مِنَ الْأَبِّ وَلَيْسَ مِنَ الْأُمِّ، فَالْكروموسوم (Y) مَوْجُودٌ عَلَى الْحَيَوَانِ الْمَنَوِيِّ فَقَطْ وَغَيْرِ مَوْجُودٍ عَلَى الْبُيُوضَةِ، إِذَا فَكَيْفَ أَتَى يَسُوعَ طِفْلٌ ذَكَرَ مِنْ بُيُوضَةِ مَرْيَمَ دُونَ أَنْ تُخْصَبَ هَذِهِ الْبُيُوضَةُ بِحَيَوَانٍ مَنَوِيِّ مِنْ يُوسُفَ لِيَحْصُلَ عَلَى الْكروموسوم (Y)؟ إِذَا فَحْتَمًا وَيَقِينًا حَدَثَتْ مُعْجَزَةٌ بِقُوَّةِ الْعَلِيِّ فِي الشَّفْرَةِ الْوَرِاثِيَّةِ وَالْكروموسوماتِ الْمَحْمُولَةِ عَلَى هَذِهِ الْبُيُوضَةِ لِيَنْتَكُونَ الْكروموسوم (Y) لِإِيَاتِي الطِّفْلِ يَسُوعَ صَبِيًّا ذَكَرَ.

مِنْ هَدْيَيْنِ الدَّلِيلَيْنِ نَسْتَنْتِجُ اسْتِنْتِجَ مَنْطِقِي حَتْمِي يَقِينِي، أَلَا وَهُوَ أَنْ قُوَّةَ الْعَلِي فِي هَذِهِ الْمُعْجَزَةِ لَمْ تُعَيَّرْ وَتُعَدَّلَ فَقَطَّ عَدَدَ الكروموسومات لِيَتَضَاعَفَ لِيَأْتِيَ يَسُوعَ إِنْسَانًا (٤٦) كَرُومُوسُومٍ لَكِنَّهَا أَيْضًا أَجْرَتْ بَعْضَ التَّغْيِيرَاتِ وَالتَّعْدِيلَاتِ الْأُخْرَى فِي مُحتَوَى الأكواد الجينية وَنَوْعِ الكروموسومات لِيَتَكَوَّنَ الكروموسوم (٧) لِيَأْتِيَ الطِّفْلُ يَسُوعَ صَبِيًّا ذَكَرَ (XV). إِذَا فَقَدْ أُحْدِثَتْ قُوَّةُ الْعَلِي تَعْدِيلَ (كَمِّي) وَتَعْدِيلَ (نَوْعِي) فِي الشَّفْرَةِ الْوَارِثِيَّةِ الْمَحْمُولَةِ عَلَى هَذِهِ الْبُيُضَةِ، وَكُلُّ هَذِهِ التَّغْيِيرَاتِ وَالتَّعْدِيلَاتِ الَّتِي أَجْرَتْهَا قُوَّةُ الْعَلِي فِي الشَّفْرَةِ الْوَارِثِيَّةِ وَالكروموسومات الْمَحْمُولَةِ عَلَى هَذِهِ الْبُيُضَةِ الْمُنْتَقَاةِ مِنْ أَحْشَاءِ الْمَطْوِيَةِ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمَ جَعَلَتْ الشَّفْرَةَ الْوَارِثِيَّةَ لِهَذَا الزيجوتِ غَيْرَ مُطَابِقَةٍ لِلسَّفْرَةِ الْوَارِثِيَّةِ لِمَرْيَمَ نَفْسِهَا وَبِالتَّالِيِ أَتَى يَسُوعَ مُنْفَصِلًا عَنْ مَرْيَمَ مِنْ نَاحِيَةِ النَّسَبِ وَتَحَقَّقَ النَّصُّ الْوَارِدَ فِي (عب٧:٣) أَنَّهُ بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبٍ، وَأَكْرَرُ مَرَّةً أُخْرَى عَزِيزِي الْقَارِئُ أَنَّ الْكِتَابَ لَمْ يَقُلْ إِنَّهُ بِلَا أُمِّ فِي الْمَطْلُوقِ وَلَمْ يَقُلْ إِنَّهُ بِلَا أُمِّ وَصَمَتْ، لَكِنَّهُ أَضَافَ بِلَا أُمِّ بِلَا نَسَبٍ، أَيْ أَنَّهُ بِلَا أُمِّ مِنْ جِهَةِ النَّسَبِ فَقَطَّ، فَيَسُوعَ مَا زَالَ نَسْلُ الْمَرْأَةِ، بَذْرَةُ مَرْيَمَ *seed of the woman*، لَكِنْ قَدْ حَدَثَتْ مُعْجَزَةٌ غَلُوبِيَّةٌ بِفِعْلِ قُوَّةِ الْعَلِي فِي الشَّفْرَةِ الْوَارِثِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ عَلَى تِلْكَ الْبَذْرَةِ غَيَّرَتْ مَلَامِحَهَا وَأَوْصَافَهَا الْجِينِيَّةَ وَجَعَلَتْهَا غَيْرَ مُطَابِقَةٍ لِلسَّفْرَةِ الْوَارِثِيَّةِ لِمَرْيَمَ نَفْسِهَا وَبِالتَّالِيِ أَتَى يَسُوعَ مُنْفَصِلًا عَنْ مَرْيَمَ مِنْ نَاحِيَةِ النَّسَبِ، بِلَا أُمِّ مِنْ جِهَةِ النَّسَبِ، إِذَا فَمَرْيَمُ هِيَ أُمُّهُ بِالنَّسْلِ (بذرتها) وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ أُمُّهُ بِالنَّسَبِ (غَيْرَ مُطَابِقًا لِشَفْرَتِهَا الْوَارِثِيَّةِ)، إِذَا يَسُوعُ هُوَ نَسْلُ الْمَرْأَةِ وَلَكِنَّهُ لَيْسَ نَسَبٌ مَرْيَمَ^(١٢).

١٢. هذه العبارة هي أحد الصياغات والتعبيرات الحصرية في هذا البحث.

الفصل الخامس



RENMOON

أول تقرير طبي نفى نسب في الوجود

وَقَدْ تَقُول لِي عَزِيزِي الْقَارِءُ أَنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ حَالِيًا التَّيَقُّنُ مِنْ هَذِهِ الْفِكْرَةِ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُنِي الْآنَ الْحُصُولَ عَلَى عَيْنِيهِ مِنَ الْحَامِضِ النَّوَوِيِّ لِلطِّفْلِ يَسُوعَ وَعَيْنِيهِ أُخْرَى مِنَ الْحَامِضِ النَّوَوِيِّ لِلْمَطْوَبَةِ الْعَدْرَاءِ مَرْيَمَ لَكِي يُمْكِنُنِي مِطَابَقَتُهُمَا مَعْمَلِيًّا لِإثْبَاتِ أَوْ نَفْيِ النَّسَبِ، نَعَمْ أَنْتَ مُحِقٌّ فِي جَانِبِ يَا عَزِيزِي لَكِنْ جَانِبِكَ الصَّوَابِ فِي الْجَانِبِ الْآخَرِ، فَأَنَا الْيَوْمَ لَسْتُ بِصَدَدٍ تَحْلِيلِ الْحَامِضِ النَّوَوِيِّ لِأَنِّي بِالطَّبَعِ لَنْ أتمكنَ مِنَ الْحُصُولِ عَلَيْهِ، لَكِنِّي بِصَدَدٍ تَحْلِيلِ نُصُوصِ الْوَحْيِ الْمُقَدَّسِ الصَّادِقَةِ لِأَكْشِفَ لَكَ أَنَّ نُصُوصَ الْوَحْيِ الْمُقَدَّسِ لَا تَتَعَارَضُ أَوْ تَتَصَارَعُ مَعَ الْعِلْمِ؛ هَذَا فَضْلًا عَنْ أَنَّ أَيَّ تَحْلِيلٍ لِأَيِّ حَامِضٍ نَوَوِيٍّ لِإثْبَاتِ أَوْ نَفْيِ النَّسَبِ يَنْتَهِي فِي النَّهَائِيَةِ بِتَقْرِيرِ طَبِيِّ وَرَقِي يُثَبِّتِ النَّسَبَ أَوْ يَنْفِيهِ، وَنَحْنُ لَدَيْنَا فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ فِي (عب ٣:٧) أَصْدَقَ وَأَدَقَّ وَأَقْدَمَ تَقْرِيرِ نَفْيِ نَسَبِ فِي الْوُجُودِ «بِلَا أَمِّ، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبِ» التَّقْرِيرِ الْمَكْتُوبِ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ (١٩٠٠ عام) تَارِيخِ كِتَابَةِ رِسَالَةِ الْعِبْرَانِيِّينَ، سَنَةَ (٦٧م أَوْ ٦٩م) تَقْرِيًّا، أَيْ قَبْلَ أَنْ يَكْتَشِفَ الْإِنْسَانُ أَصْلًا أَنَّ هُنَاكَ شَيْءٌ فِي الْجِسْمِ الْبَشَرِيِّ اسْمُهُ الْحِينَاتِ أَوْ شَرِيْطِ الْحَامِضِ النَّوَوِيِّ DNA، التَّقْرِيرِ الَّذِي كَتَبَهُ الرُّوحُ الْقُدُّوسُ، الرُّوحُ الْقُدُّوسُ الَّذِي كَانَ حَالًا عَلَى الْمَطْوَبَةِ الْعَدْرَاءِ مَرْيَمَ وَفَتِ الْمُعْجِزَةَ فَاعِلًا وَشَاهِدًا، وَعَلَيْهِ عَزِيزِي الْقَارِءُ فَأَنَا لَسْتُ فِي احْتِيَاجٍ لِإِجْرَاءِ تَحْلِيلِ مَعْمَلِي قَدْ يُصِيبُ وَقَدْ يَخْطِئُ وَلَدِي

فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ (تَقْرِيرٌ طَبِي) يُصَنَّفُ عَلَى أَنَّهُ أَوَّلُ وَأَقْدَمُ تَقْرِيرٍ نَفَى نَسَبِ^(١٣) فِي الْوُجُودِ، تَقْرِيرٌ مُوحَى بِهِ مِنَ اللَّهِ وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَخْطِئَ أَبَدًا.

وأُسرد بإختصار تواريخ^(١٤) بعض الإكتشافات العلمية التي تبين وتوضح تدرج إكتشاف الكروموسومات والحامض النووي DNA والجينات:

- في عام ١٨٦٨ تم إكتشاف الأحماض النووية DNA بواسطة العالم السويسري **Friedrich Miescher**.
- في بدايات عام ١٩٠٠ تمكن بعض العلماء من ضمنهم **Sutton Walter** و **Boveri Theodor** من رؤية إنقسام الخلية وإكتشاف الكروموسومات المسؤولة عن تناقل وتوارث الصفات الوراثية من جيل إلى جيل، وعندها قاموا بالتوافق والتأكيد على نظرية مندل، والتي أقرت بتوارث الصفات الوراثية من جيل إلى جيل لكن دون أن يعرف كيف يحدث هذا التوارث.
- في عام ١٩٥٣ تمكن: الكيميائي الأمريكي **James Waston** والبريطاني **Francis Crick** من إستخدام بعض المعلومات التي توصلت إليها العالمة البريطانية **Rosalin Franklin** ليكشفوا لأول مرة عن الشكل الحلزوني المزدوج الملفوف لشريط الحامض النووي DNA.

١٣. لم يشر أحد من قبل إلى هذا النص على كونه تقرير نفي نسب علمي طبي شرعي، ويُعد هذا من أحد النقاط الحصرية في البحث. برجاء مراجعة المجموعة الثانية من المصادر للتحقق من ذلك.

١٤. الحامض النووي – ويكيبيديا.

الفصل السادس



RENMOON

أدلة كتابية نصية تثبت أن يسوع «بلا نسب»

والآن عزيزي القارئ سوف أقدم لك (٨) أدلة كتابية نصية تؤكد بما لا يُبقي لديك أي نسبة من الشك أن يسوع المسيح في ناسوته بلا نسب، نسل فقط وليس نسبا.

❖ **الدليل النصي الأول:** هو ذلك النص الصريح الذي ورد في (عبرانيين ٧: ٣ بلا أب، بلا أم، بلا نسب) وهو نص من صراحته ووضوحه لا يحتاج إلى توضيح أو تفسير، لكن أقول نقطتين هامتين تعليقا عليه لأوضح لماذا كان ذكر هذا النص في الوحي المقدس حتمية لا هونية؟

•• **النقطة الأولى:** سبق وقلت أنه طبقا للعلم والقوانين البيولوجية فإن كلمتي (النسل والنسب) محزومتين معا ولا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض، فكل من هو نسل هو أيضا نسب ولهذا فعدم نفي نسب يسوع لمريم نفيا صريحا يعني ضمنا إثباته لأن يسوع هو نسل مريم، لهذا كان ذكر هذا النص والذي يحوي نفيا صريحا (بلا نسب) هو حتمية لا هونية حتى لا يترك الروح القدس الأمر للإستنتاجات والتفسيرات والنظريات البشرية، وأقول فرضا خاطئا، لو أتى يسوع المسيح مخلوقا لما كان هناك احتياج لنفي النسب، لكن بما أنه أتى مولودا من مريم (نسل المرأة) فإن ورود نص يتضمن نفي نسبه لمريم لهو حتمية لا هونية وإلا كنا سنفهم أنه أيضا نسبها بما أنه نسلها لأن هاتين الكلمتين (النسل والنسب) متلازمتين طبقا لقانون

التَّنَاسُلِ وَالنَّكَاتُرِ الطَّبِيعِيِّ لِأَيِّ طِفْلٍ مُؤَلَّدٍ، كَانِ نَفْيِ النَّسَبِ نَفْيًا صَرِيحًا
أَحَدُ أَدِلَّةِ الْإِبْتَاتِ الْقَوِيَّةِ الدَّامِغَةِ عَلَى أَنَّ الْحَبْلَ مُعْجَزِي.

•• **النُّقْطَةُ الثَّانِيَّةُ:** وَفِيهَا أُكْرِرُ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ مَا ذَكَرْتَهُ سَابِقًا لِلتَّأَكِيدِ، كُنْتُ
أَتَخِيلُهُ سَيَقُولُ عَن يَسُوعَ أَنَّهُ بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبٍ (عب ٧:٣) أَيْ آدَمَ
الْأَخِيرِ مِنْ خِلَالِ الْمُشَابَهَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ الْأَوَّلِ وَالَّذِي هُوَ بِالطَّبَعِ بِلَا أَبِي،
بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبٍ، وَلَيْسَ مِنْ خِلَالِ الْمُشَابَهَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُلْكِي صَادِقٍ، فَكَانَ
مِنْ الْمُمْكِنِ مِثْلًا عَلَى سَبِيلِ الْفَرُضِ أَنَّ يَسْتَعِدِمُ الْكَاتِبِ النَّصَّ الْوَارِدَ فِي
(رو ٥:١٤) لِصُنْعِ هَذِهِ الْمُشَابَهَةِ «لَكِنَّ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ مِنْ آدَمَ إِلَى مُوسَى،
وَذَلِكَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى شِبْهِ تَعَدِّي آدَمَ، الَّذِي هُوَ مِثَالُ الْآتِي».»
كَانَ هَذَا النَّصُّ مِنْ وَجْهَةِ النَّظَرِ الْبَشَرِيَّةِ سَيَكُونُ أَكْثَرَ مَلَائِمَةً لِأَنَّ يُعْلِنُ
الرُّوحَ الْقُدُسَ أَنَّ يَسُوعَ بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبٍ نَظِيرَ آدَمَ الْأَوَّلِ وَالَّذِي هُوَ
مِثَالُ الْآتِي أَيْ مِثَالُ الْمَسِيحِ؛ نَعَمْ يَا عَزِيزِي هَذَا لَوْ أَنَّ إِنْسَانَ هُوَ مَنْ قَامَ
بِتَأْلِيفِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ مِنْ وَحْيِ أَفْكَارِهِ الذَّائِيَّةِ وَلَيْسَ بُوْحِي مِنَ الرُّوحِ
الْقُدُسِ، وَأَقُولُ لَوْ أَعْلَنَ الرُّوحُ الْقُدُسَ أَنَّ يَسُوعَ سِيَأْتِي بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا
نَسَبٍ مِنْ خِلَالِ الْمُشَابَهَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ الْأَوَّلِ لَكُنَّا سَنَفْهَمُ أَنَّ آدَمَ الْأَخِيرِ
سِيَأْتِي مَخْلُوقًا عَلَى غِرَارِ آدَمَ الْأَوَّلِ وَلَيْسَ مَوْلودًا ، مَا كَانَ سَيَخْطُرُ بِيَانَا
قَطُّ أَنَّهُ سِيَأْتِي بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبٍ بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ سِيَأْتِي مَوْلودًا،
وَعَلَيْهِ كَانَ سَيَصْعَبُ عَلَيْنَا جَدًّا التَّصَدِيقَ بِأَنَّ الْمَسِيحَ الْمَوْلُودَ مِنْ مَرْيَمَ هُوَ
ابْنُ اللَّهِ الْمُتَجَسَّدِ الْآتِي إِلَى الْعَالَمِ وَالْمَوْعُودِ بِهِ فِي النُّبُوءَاتِ، لَكِنَّ الرُّوحَ
الْقُدُسَ فِي بَرَاعَتِهِ وَجِحْمَتِهِ وَإِبْدَاعِهِ اخْتَارَ أَنْ يُعْلِنَ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ مِنْ خِلَالِ
عَقْدِ الْمُشَابَهَةِ مَعَ شَخْصٍ مَوْلُودٍ (مُلْكِي صَادِقٍ) وَلَيْسَ مَعَ شَخْصٍ مَخْلُوقٍ

(آدم الأول) لكى يَقُولُ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ سِيَاتِي (آدم الأخير) بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبِ بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ سِيَاتِي مَوْلوداً وِلَيْسَ مَخْلُوقاً، فَيَا لِلإِبْهَارِ! ظَلَلْنَا سَنِيناً نَسْأَلُ وَنَبْحَثُ عَنِ الْحِكْمَةِ فِي هَذَا النَّصِّ وَعَنِ الْحِكْمَةِ وَرَاءَ ظُهُورِ مَلَكِي صَادِقٍ بِهَذِهِ الصُّورَةِ الْعَامِضَةِ دُونَ أَنْ يَذْكَرَ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَهُ أَيْ سَلْسِلِ نَسَبِ، حَتَّى كَشَفَ الرُّوحَ الْقُدُسَ عَنِ أَعْمَاقِ أَفْكَارِهِ وَأَنَّهُ أَغْفَلَ عَنِ قَصْدِ ذِكْرِ سَلْسِلِ نَسَبِ مَلَكِي صَادِقٍ لَكَ يَسْتَخْدِمُهُ كَشَبِيهِ لِلإِبْنِ الْمُتَجَسِّدِ وَالَّذِي سَيَكُونُ بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبِ بِالرَّغْمِ مِنْ كَوْنِهِ نَسْلُ الْمَرْأَةِ، كَانَتْ بِالنَّسْبَةِ لَنَا مُعْضِلَةً حَتَّى كَشَفَ الرُّوحَ الْقُدُسَ أَنَّهَا الْأُحْبِيَّةُ الَّتِي صَاغَ بِهَا بِإِبْدَاعِ جَوْهَرِ مُعْجَزَةِ الْحَبْلِ الْعِذْرَاوِيِّ بِالْمَسِيحِ وَالَّتِي أَتَتْ لَنَا بِآدَمِ الْأَخِيرِ لَكِنْ مَوْلودٌ وَلا يَسِ مَخْلُوقٌ.

❖ **النَّبِيلُ النَّصِي الثَّانِي:** يَرِدُ فِي تِلْكَ الْأَعْدَادِ الْبَدِيعَةِ الْوَارِدَةِ فِي (يو ٢: ٤-٣) «وَلَمَّا فَرَعَتْ أَلْخَمْرُ، قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «مَا لِي وَلكِ يَا امْرَأَةُ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ».

وَهُنَا أَسْأَلُ مَتَعَجِّباً لِمَاذَا قَالَ الْمَسِيحُ لِلْمَطْوِبَةِ مَرْيَمَ (يَا امْرَأَةَ) وَلَمْ يَقُلْ لَهَا (يَا أُمِّي) بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ فِي سِرْدِهِ لِلْقِصَّةِ يَقُولُ (وَكَانَتْ أُمُّ يَسُوعَ هُنَاكَ)؟ هَلِ الْمَطْوِبَةُ الْعِذْرَاءُ مَرْيَمُ أُمُّهُ أَمْ لَيْسَتْ أُمُّهُ أُمَّ الْإِثْنَيْنِ مَعاً؟ نَعَمْ يَا عَزِيزِي الْقَارِئُ أَنَّهَا الْإِثْنَيْنِ مَعاً أَنَّهَا أُمُّهُ بِالنَّسْلِ وَفِي ذَاتِ الْوَقْتِ لَيْسَتْ أُمُّهُ بِالنَّسَبِ، وَيَسُوعُ هُنَا بِمَخَاطَبَتِهَا (يَا امْرَأَةَ) لَمْ يَكُنْ يَنْفِي أُمُومَتَهَا بَلْ كَانَ يُحَدِّدُ نَوْعَ الْأُمُومَةِ، أَنَّهَا أُمُومَةُ النَّسْلِ فَقَطْ وَلَيْسَتْ أُمُومَةُ النَّسَبِ، أَنَّهَا الْمَرْأَةُ الَّتِي أَتَى يَسُوعُ مِنْ نَسْلِهَا لِيَكُونَ نَسْلُ الْمَرْأَةِ تَحْقِيقاً لِلنَّبُوءَةِ الْوَارِدَةِ

في (تكويين ٣) وَلَكِنَّهُ فِي ذَاتِ الْوَقْتِ لَيْسَ نَسَبَ مَرْيَمَ طَبَقًا لِلنَّصِّ الْوَارِدِ فِي (عب ٧:٣) أَنَّهُ نَسَلُ الْمَرْأَةِ وَلَيْسَ نَسَبَ مَرْيَمَ وَلَا تَعَارُضَ فِي ذَلِكَ، وَأَضِيفَ أَنَّ الرَّأْيَ الْقَائِلَ إِنَّ يَسُوعَ نَادَى مَرْيَمَ بِالْقَوْلِ (يا امرأة) كَنُوعِ مِنَ النَّقْدِيرِ وَالاحْتِرَامِ لَهَا هُوَ رَأْيٌ صَحِيحٌ غَيْرُ خَاطِئٍ لَكِنَّهُ فِي ذَاتِ الْوَقْتِ غَيْرُ كَامِلٍ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرْضَى أَوْ يَشْبَعُ عَقْلًا مَفْكَرًا، لِأَنَّهُ سَاوَى بِهِذِهِ الْمُنَادَاةَ بَيْنَ مَرْيَمَ وَكُلِّ النِّسْوَةِ الْآخَرِينَ كَالسَامِرِيَّةِ وَالْمَرْأَةِ الْكَنْعَانِيَّةِ وَهَكَذَا، نَعَمْ هُوَ حَتْمًا يَحْتَرِمُ الْجَمِيعَ لَكِنْ مَا تَفْسِيرُ هَذِهِ الْمُسَاوَاةِ؟ هَذَا مَا لَمْ يَنْطَرُقْ إِلَيْهِ أَصْحَابُ هَذَا التَّفْسِيرِ وَهَذَا مَا حَاوَلْتُ أَنْ أَلْقِيَ الضَّوْءَ عَلَيْهِ بِالشَّرْحِ السَّالِفِ بِأَنَّهُ بِالْفِعْلِ نَسَلُ الْمَرْأَةِ وَلَيْسَ نَسَبَ مَرْيَمَ، وَمَرْيَمَ لَيْسَتْ أُمُّهُ بِالنَّسَبِ لِهَذَا لَمْ يَخَاطِبَهَا بِالْقَوْلِ (يا أُمِّي) وَلَا مَرَّةً وَاحِدَةً، لَثَلَا يَفْهَمُ الْبَعْضُ بِالْخَطَأِ أَنَّ يَسُوعَ بِمَخَاطَبَتِهَا (يا أُمِّي) يَثْبُتُ عِلَاقَةَ النَّسَبِ.

وَأَنْتَهَزَ الْفُرْصَةَ لِأَلْقِيَ الضَّوْءَ عَلَى التَّعْبِيرِ الْغَامِضِ بَعْضُ الشَّيْءِ (مالي وَلِئِنْ يَا امْرَأَةَ) لِأَنَّ لَهُ عِلَاقَةً وَثِيقَةً بِالْقَضِيَّةِ الَّتِي أَتَاوَلَهَا، إِنَّ قَوْلَ الْمَسِيحِ لِلْمَطُوبَةِ مَرْيَمَ (مالي وَلِئِنْ يَا امْرَأَةَ) لَمْ يَكُنْ مَطْلَقًا تَقْلِيلَ وَعَدَمَ احْتِرَامٍ لِلْمَطُوبَةِ مَرْيَمَ، حَاشَا لَهُ أَنْ يَفْعَلَ هَذَا، لَكِنَّ الْمَعْنَى الْمَقْصُودَ هُنَا لِأَهْوَتِي وَأَعْمَقَ بِكَثِيرٍ مِنْ مُجَرَّدِ النَّظَرَةِ السُّطْحِيَّةِ لِلْفِظِ (امرأة). «ما لي ولك» هَذَا التَّعْبِيرُ لَا يَعْني كَمَا نَقُولُ بِاللُّغَةِ الدَّارِجَةِ (أنا مَلِيشَ دَعْوَةَ بِيكِي أَوْ وَأَنَا مَا لِي وَمَا لَكَ) مِثْلَمَا يَعْتَقِدُ الْبَعْضُ لَكِنَّهُ يَعْني اِخْتِلَافَ الطَّبَائِعِ^(١٥)، يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ لَهَا أَنَا مُخْتَلَفٌ عَنْكَ، أَنَا لَدَى طَبِيعَةٍ أُخْرَى مُخْتَلَفَةٍ عَنْكَ يَا مَرْيَمَ. وَقَدْ جَاءَ هَذَا

التعبير أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ فِي الْكِتَابِ وَجَاءَ بِذَاتِ الْهَدَفِ وَذَاتِ الْمَعْنَى، فمثلاً فِي (مر ١: ٢٤-٢٦) «قَائِلًا: «أه! مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعَ النَّاصِرِيُّ! أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنَا! أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ فُدُوسُ اللَّهِ!» فَإِنَّتَهَرَهُ يَسُوعُ قَائِلًا: «أَخْرَسَ وَأَخْرَجَ مِنْهُ!» فَصَرَعه الرُّوحُ النَّجِسُ وَصَاحَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَخَرَجَ مِنْهُ.» هُنَا تَصْرُحُ الشَّبَابِيْن قَائِلَةً لِيَسُوعَ (مَا لَنَا وَلَكَ) نَحْنُ طَبَائِعُنَا مُخْتَلِفَةٌ تَمَامًا، أَنْتَ فُدُوسُ اللَّهِ أَمَّا نَحْنُ فَرُوحٌ نَجِسٌ.

فِي ضَوْءِ هَذَا الْفَهْمِ وَمِنْ هَذَا الْمُنْظُورِ أَسْأَلُ مَجْدِدًا، مَاذَا يَقْصِدُ يَسُوعُ مِنْ قَوْلِهِ لِلْمَطُوبَةِ الْعِزْرَاءِ مَرْيَمَ (مَا لِي وَلَكَ يَا امْرَأَةً؟) وَأَقُولُ يَقْصِدُ أَنْ يُذَكِّرَهَا أَنَّ لَهُ طَبِيعَةً لَاهُوتِيَّةً أُخْرَى غَيْرَ مَحْدُودَةٍ بِالإِضَافَةِ إِلَى طَبِيعَتِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَبِالتَّالِي هُوَ مُخْتَلَفٌ عَنْهَا، يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ لَهَا أَنْتِ فَقَطِ الْمَرْأَةُ الَّتِي أَتَيْتِ مِنْ نَسْلِهَا لِأَكُونَ نَسْلُ الْمَرْأَةِ تَتَمِيمًا لِلنَّبَوَاتِ لَكِنَّكَ لَيْسَتْ أُمِّي بِالنَّسَبِ لِأَنِّي مِنْ جِهَةِ النَّسَبِ بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبٍ (عب ٧: ٣)، يُرِيدُ أَنْ يَطْمَئِنِّهَا وَيَقُولَ لَهَا أَنَّ هَذِهِ الطَّبِيعَةَ اللَّاهُوتِيَّةَ يَا مَرْيَمُ لَا يَقِفُ فِي وَجْهَيْهَا شَيْءٌ وَقَادِرَةٌ عَلَى فِعْلِ أَيِّ شَيْءٍ لَكِنْ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدَ، وَلِهَذَا يَا مَرْيَمُ أَنْتِ مِنَ الْمُمَكِنِ أَنْ تَرْتَبِكِي أَمَامَ الْمُشْكِلَةِ أَمَّا أَنَا فَلَا أَرْتَبِكُ وَلَا تُوجَدُ مُعْضِلَةٌ أَكْبَرَ مِنِّي؛ أَدْرَكْتُ مَرْيَمَ هَذَا الْمَعْنَى عِنْدَمَا أَتَقَبَّظُ ذَهْنَهَا وَفَلَتَ نَظَرُهَا طَبِيعَتَهُ اللَّاهُوتِيَّةَ عِنْدَمَا خَاطَبَهَا بِالقَوْلِ (يَا امْرَأَةً وَلَيْسَ يَا أُمِّي) فَتَذَكَّرَتْ وَأَدْرَكْتُ أَنَّهُ مُخْتَلَفٌ عَنْهَا وَإِنْ طَبِيعَتَهُ اللَّاهُوتِيَّةَ فَاتَّقِةُ القُدْرَةِ؛ وَأَكْبَرُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا فَهَمَتِ مَقْصِدَهُ هُوَ أَنَّهَا ذَهَبَتْ وَقَالَتْ لِلخِدَامِ (مَهْمَا قَالَ لَكُمْ إَفْعَلُوا) وَكَأَنَّهَا تَقُولُ لَهُمْ لَا تَتَرَدُّوا فِي فِعْلِ أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبُهُ مِنْكُمْ مَهْمَا كَانَ هَذَا الشَّيْءُ غَرِيبًا بِالنَّسَبِ

لَكُمْ لِأَنَّ عِنْدَهُ طَبِيعَةً أُخْرَى مُخْتَلِفَةً غَيْرَ مَحْدُودَةٍ، طَبِيعَةً لَا يَسْتَجِيبُ عَلَيْهَا شَيْءٌ.^{١٦}

❖ **الدليل النصي الثالث:** ونراه في تلك النصوص الواردة في (يو ١٩ : ٢٥ - ٢٦) «وَكَاثَتْ وَأَقْفَاتٍ عِنْدَ صَلِيبِ يَسُوعَ، أُمُّهُ، وَأُخْتُ أُمِّهِ، مَرْيَمُ زَوْجَةُ كَلُوبَا، وَمَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أُمَّهُ، وَالْتَمَيْذَ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ وَأَقْفًا، قَالَ لِأُمِّهِ: « يَا أَمْرَأَةً، هُوَذَا ابْنُكَ ».

وهنا أسائل مرّةً أُخرى متعجباً، لِمَ أذا قال المسيح للمطوبة مريم (يا امرأة) بالرغم من أن الروح القدس في سرده للأحداث يقول عنها (٤) مرّات في هذا المقطع الصّغير أنّها أمه (فلما رأى يسوع أمه)؟ فهل المطوبة مريم أمه أم ليست أمه أم الإثنىن معاً؟ نعم يا عزيزي القارئ أنّها الإثنىن معاً وللمرة الثّانية يكرّر الروح القدس ذات الأسلوب الروائي في السرد للتأكيد، أنّها أمه بالنسل وأنّها ليست أمه بالنسب، ويسوع هنا بمخاطبتها (يا امرأة) لم يكن ينفى أمومتها بل كان يحدّد نوع الأمومة^(١٦)، أنّها أمومة النسل فقط وليست أمومة النسب، فيسوع هو نسل المرأة وليس نسب مريم، كان يريد أن يقول لها من خلال مناداتها بالقول (يا امرأة) إياك وأنت تزيّن وجهي كذا مفسداً أكثر من الرجل أن تتحيري وتتسكي في إني الله الظاهر في الجسد وأن فيّ حلّ كلّ ملء اللاهوت، فأنا ذات الشخص الذي قال لك في عرس قانا الجليل (يا امرأة) فلا تهتري، أنت فقط أُمي بالنسل وليس بالنسب.

١٦. للتوضيح: البحث لا ينفي أمومة المطوبة العذراء مريم ليسوع، لكنه يحدّد نوع هذه الامومة، وهذا التبعد هو أحد النقاط الحصرية في هذا البحث.

كَمَا أُضِيفَ، يَا لِرُوعَةِ شَخْصِ الْمَسِيحِ وَعَبْقَرِيَّتِهِ وَكَمَالِهِ، فَفِي أَفْرَاحِهِ فِي بَدَايَةِ خِدْمَتِهِ فِي عُرْسِ قَانَا الْجَلِيلِ لَمْ تَتَفَعَّلْ عَوَاطِفُهُ وَيَخْطِئَ وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً بِاللَّفْظِ وَلَوْ مِنْ قَبِيلِ الْمُجَامَلَةِ مَخَاطَباً مَرْيَمَ بِالْقَوْلِ (يا أمي) بَلْ قَالَ لَهَا (ما لي ولك يا امرأة)، وَفِي أَحْزَانِهِ فِي نَهَايَةِ حَيَاتِهِ فِي الْجَلِثَةِ وَهُوَ مَسْحُوقٌ مُعَلَّقٌ فَوْقَ الصَّلِيبِ لَمْ يَفْقِدْ تَرْكِيزَهُ وَيَخْطِئَ بِالْقَوْلِ وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً قَبْلَ أَنْ يُغَادِرَ هَذِهِ الْحَيَاةَ مَخَاطَباً مَرْيَمَ بِالْقَوْلِ (يا أمي) بَلْ قَالَ لَهَا (يا امرأة هُوَذَا ابْنُكَ)، يَا لَهُ مِنْ شَخْصٍ عَبْقَرِيٍّ غَيْرِ عَادِيٍّ يَفُوقُ الوَصْفَ، فِي جَمِيعِ المَوَاقِفِ وَالْأَوْقَاتِ وَالْحَالَاتِ يَعْرِفُ مَاذَا يَقُولُ بِالضَّبْطِ. خَتَاماً لِهَذِهِ النُّقْطَةِ أَقُولُ إِنَّ عَدَمَ مُخَاطَبَتِهِ لِمَرْيَمَ وَلَا مَرَّةً وَاحِدَةً فِي حَيَاتِهِ عَلَى الْأَرْضِ بِالْقَوْلِ (يا أمي) طَبَقاً لِمَا هُوَ مُسَجَّلٌ بِالْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، لَّهُوَ حَتْمًا تَوَجُّهٌ مُقْصُودٌ ذَاتَ مَعْرَى وَهَدَفٍ.

❖ **الدليل النصي الرابع:** نَجِدُهُ فِي تِلْكَ النُّصُوصِ الْجَمِيلَةِ الْوَارِدَةِ فِي (رو ٩: ٣ - ٥) وَالتِي يَقُولُ فِيهَا بُولِسُ «فَإِنِّي كُنْتُ أَوْدُ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُومًا مِنَ الْمَسِيحِ لِأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَانِي حَسَبَ الْجَسَدِ، الَّذِينَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ، وَلَهُمُ النَّبِيُّ وَالْمَجْدُ وَالْعُهُودُ وَالْإِسْتِرَاعُ وَالْعِبَادَةُ وَالْمَوَاعِيدُ، وَلَهُمُ الْأَبَاءُ، وَمِنْهُمْ الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ، الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلَهًا مُبَارَكًا إِلَى الْأَبَدِ. آمِينَ.»

فِي هَذِهِ النُّصُوصِ الذَّهَبِيَّةِ يَصِفُ بُولِسُ الرَّسُولُ عِلَاقَتَهُ بِشَعْبِ إِسْرَائِيلِ بِثَلَاثَةِ أَوْصَافٍ أَوْ بِثَلَاثَةِ كَلِمَاتٍ هِيَ (إِخْوَتِي، أَنْسِبَانِي، حَسَبَ الْجَسَدِ) بَيْنَمَا يَصِفُ عِلَاقَةَ الْمَسِيحِ بِشَعْبِ إِسْرَائِيلِ بِصِفَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَطْ أَوْ عِبَارَةً وَاحِدَةً

فَقَطْ هِيَ (حَسَبِ الْجَسَدِ) دُونَ أَنْ يَذْكَرَ كَلِمَةً (إِخْوَةٌ) وَدُونَ أَنْ يَذْكَرَ كَلِمَةً (أَنْسِبَاءً) وَالسُّؤَالُ الْوَاجِبُ الْإِجَابِيَةُ الْآنَ هُوَ، هَلْ عَدَمَ ذِكْرَ هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ فِي وَصْفِ عِلَاقَةِ الْمَسِيحِ بِشَعْبِ إِسْرَائِيلِ مَقْصُودًا أَمْ أَنَّهُمَا سَقَطْنَا سَهْوًا مِنْ الْكَاتِبِ؟ بِالطَّبَعِ مَقْصُودٌ عَزِيزِي الْفَارِيءِ فَالْكَاتِبِ الْأَصْلِي هُوَ الرُّوحُ الْقُدُّوسُ، وَأَقُولُ لَيْسَ فَقَطْ مَقْصُودٌ بَلْ إِنَّهُ أَحَدُ أَدَلَّةِ الْوَحْيِ اللَّفْظِيِّ لِلْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، فَالْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ عِنْدَمَا يَذْكَرُ يَقْصِدُ وَعِنْدَمَا لَا يَذْكَرُ فَهُوَ أَيْضًا يَقْصِدُ.

بُولِسُ الرَّسُولُ هُوَ مِنْ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ مِنْ سِبْطِ بَنِيَامِينَ نَسْلًا وَنَسْبًا، حَسَبِ الْجَسَدِ وَحَسَبِ النَّسَبِ وَلِهَذَا فَشَعْبُ إِسْرَائِيلَ إِخْوَتُهُ بِالنَّسَبِ وَمِنْ الْمُنْطَقِيِّ وَالطَّبِيعِيِّ جَدًّا أَنْ يَصْفَهُمْ بِالْقَوْلِ (إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبِ الْجَسَدِ)؛ أَمَّا يَسُوعُ فَهُوَ مِنْ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ مِنْ سِبْطِ يَهُوُدَا حَسَبِ الْجَسَدِ فَقَطْ لَكِنَّهُ بِلَا نَسَبٍ مِنْهُمْ كَمَا جَاءَ فِي النَّصِّ الصَّرِيحِ الْوَارِدِ فِي (عَب ٧: ٣) أَنَّهُ «بِلَا أَبٍ، بِلَا أُمٍّ، بِلَا نَسَبٍ» وَلِأَنَّهُ مِنْ جِهَةِ النَّسَبِ بِلَا أَبٍ وَبِلَا أُمٍّ فَهُوَ تَبَاعًا وَحَتْمًا بِلَا أُخُوَّةٍ أَيْضًا مِنْ جِهَةِ النَّسَبِ، لِهَذَا كَانَ مِنَ الْمُنْطَقِيِّ وَالطَّبِيعِيِّ جَدًّا أَنْ لَا يَذْكَرَ الْوَحْيُ كَلِمَتِي (إِخْوَتِي، أَنْسِبَائِي) وَيَكْتَفِي فَقَطْ بِذِكْرِ كَلِمَةِ (حَسَبِ الْجَسَدِ) وَهَذِهِ الدَّقَّةُ اللَّفْظِيَّةُ هِيَ أَحَدُ الْأَدَلَّةِ الدَّامِغَةِ عَلَى الْوَحْيِ اللَّفْظِيِّ لِلْكِتَابِ.

إِذَا الرُّوحُ الْقُدُّوسُ فِي رِسَالَةِ (العبرانيين ٣:٧) وَضَحَ أَنَّ الْمَسِيحَ بِلَا نَسَبٍ مَنْ خِلَالِ الْمُشَابَهَةِ بَيْنَ مَلِكِي صَادِقٍ وَالْمَسِيحِ، وَفِي رِسَالَةِ (رومية ٩: ٣) وَضَحَ أَنَّ الْمَسِيحَ بِلَا نَسَبٍ مَنْ خِلَالِ الْمُقَارَنَةِ بَيْنَ بُولِسِ وَالْمَسِيحِ، فِي رِسَالَةِ الْعِبْرَانِيِّينَ قَالَهَا وَاضِحَةً مُبَاشَرَةً (بِلَا نَسَبٍ) وَفِي رِسَالَةِ رُومِيَّةٍ قَالَهَا وَاضِحَةً

وإن كانت غير مباشرة من خلال (عدم الذكر) وبالطبع عن قصد، في رسالة العبرانيين (نفي) كلمة السب وفي رسالة رومية (حذف) كلمة السب أو إن شئت الدقة أقول (لم ينكرها) وأكرر أنه بالطبع لم يذكرها عن قصد^(١٧).

❖ **الدليل النصي الخامس:** نجد في تلك النصوص الواردة في (رؤ ١٢: ٥) «فولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعضاً من حديد. وأختطف ولدها إلى الله وإلى عرشه،» وفي (رؤ ١٢: ١٣) «ولما رأى التتئين أنه طريح إلى الأرض، اضطهد المرأة التي ولدت الابن الذكر،»

تقول هذه النصوص تعبيرين غاية في الدقة عن الأمة الإسرائيلية والمشبّهة بالمرأة، تقول النصوص أنها ولدت (ابناً ذكراً، الابن الذكر) ثم تقول أيضاً، واختطف (ولدها) فيا للدقة، ففي الحديث عنه كالأبن الذكر (male) لم يقل (ابنها الذكر) بل قال فقط (ابناً ذكراً أو الابن الذكر) دون أن ينسبه إليها أو يربطه بها، لكن في الحديث عنه كولد (child) ربطه بها بالقول (ولدها).

نعم فكلمته (ذَكَرَ^(١٨)) هي كلمة ذات بُعد جنسي، وتعبّر عن نوع الكروموسومات ولها علاقة بإثبات السب، فلو قال الكتاب المقدس عنه

١٧. هذا النص أحد الأدلة القوية على الوحي اللفظي للكتاب المقدس، أن الكتاب المقدس عندما يذكر يقصد وعندما لا يذكر فهو أيضاً يقصد.

١٨. وصف المسيح بأنه (الابن الذكر) هو وصف هام جداً لسببين على الأقل:
 ▪ أولاً: لأنه أكد حقيقة هذا الجسد والذي طعن البعض فيها قائلين أنه ليس جسد حقيقي.
 ▪ ثانياً: أضاف بُعداً أكثر عمقاً لمعجزة الخبل العذراوي بالمسيح كما سبق وشرحت في البحث.

(كَذَكَرٍ) أَنَّهُ ابْنُهَا فَهَذَا يُعَدُّ بِمِثَابَةِ إِثْبَاتِ نَسَبِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَنَّهُ أَتَى نِتَاجَ حَبْلِ طَبِيعِي نَتِيجَةَ تَزَاوُجِ رَجُلٍ بِامْرَأَةٍ لِيَحْصُلَ عَلَى الكروموسوم (y) الْمُحَدِّدِ لِلنُّوعِ كَذَكَرٍ، وَهَذَا مُخَالَفٌ لِلْحَقِيقَةِ تَمَامًا لِأَنَّهُ كَالِابْنِ الذَّكَرِ أَتَى بِحَبْلِ عَذْرَاوِي مَعْجَزِي مِنْ امْرَأَةٍ دُونَ رَجُلٍ بِقُوَّةِ الْعَلِيِّ وَلَيْسَ مِنْ خِلَالِ حَبْلِ طَبِيعِي، وَعَلَيْهِ فَهُوَ كَذَكَرٍ لَيْسَ (ابْنُهَا) بَلْ فَقَطْ (ابْنُ)، فَقَطْ مَوْلُودٌ مِنْهَا (وُلِدَتْ الْإِبْنُ الذَّكَرِ) دُونَ أَنْ يَكُونَ نَسَبُهَا، لَكِنْ عَلَى الْجَانِبِ الْأَخْرَ لِأَنَّهُ نَسْلُ هَذِهِ الْمَرْأَةِ وَمِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ حَسَبِ الْجَسَدِ وَلَيْسَ حَسَبِ النُّسَبِ رَبِطُهُ الرُّوحِ الْقُدُسِ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ بِالْقَوْلِ (وُلِدَهَا).

إِذَا فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ (كَالْبِكْرِ) يَرْبِطُهُ الْكِتَابُ بِمَرِيَمَ قَائِلًا «ابْنُهَا الْبَكْرُ» (لو ٢: ٧) «فَوُلِدَتْ أَبْنُهَا الْبَكْرُ». وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ (كَمَوْلِدٍ) فِي (رؤ ١٢: ٥) يَرْبِطُهُ الْكِتَابُ بِالْأُمَّةِ قَائِلًا (وُلِدَهَا) لِأَنَّهُ نَسْلُ مَرِيَمَ وَمِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ حَسَبِ الْجَسَدِ، لَكِنْ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ (كَمَنْكَرٍ) فِي (رؤ ١٢: ٥)، (رؤ ١٢: ١٣) لَا يَنْسِبُهُ لِلْأُمَّةِ قَائِلًا بِدَقَّةٍ مَقْصُودَةٍ (إِبْنًا ذَكَرًا أَوْ الْإِبْنُ الذَّكَرِ). فِي الْمَرَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ فِيهِمَا قَالَ الْكِتَابُ عَنْهُ أَنَّهُ (ذَكَرٌ) لَمْ يَنْسِبُهُ لِمَرِيَمَ أَوْ لِلْأُمَّةِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ لِأَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ لَيْسَ نَسَبُ مَرِيَمَ وَبِالتَّالِي لَيْسَ نَسَبُ هَذِهِ الْأُمَّةِ لِأَنَّهُ بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبٍ، لِأَنَّهُ نَسْلٌ وَلَيْسَ نَسَبٌ.

إِذَا حَتَّى ضَمِيرِ الرَّبِّطِ (her) أَوْ (ها) لَمْ يَتْرَكْهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ لِكِتَابَةِ الْوَحْيِ أَنْ يَكْتُوبَهُ مَتَى أَرَادُوا وَأَنْ يَحذفوه مَتَى أَرَادُوا، لِأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوءَةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، فَعِنْدَمَا قَالَ الْكِتَابُ كَلِمَةَ (الذَكَرِ male) حَذَفَ ضَمِيرَ الرَّبِّطِ (ها her) قَائِلًا (الابْنُ الذَّكَرِ male child) وَعِنْدَمَا حَذَفَ الْكِتَابُ كَلِمَةَ (الذَكَرِ

(male) أَضَافَ ضَمِيرَ الرَّبِّطِ (ها her) قَائِلًا (ولدها her child). وأقول
 أَنَّ الَّذِي سَاقَ بُوْلِسَ لِأَنَّ يَحْذِفُ كَلِمَتِي (إخوة وأنساب) فِي (رو ٩) لَكِي
 يَنْفِي نَسَبَ يَسُوعَ لِلأُمَّةِ الإِسْرَائِيلِيَّةِ هُوَ بَعَيْنِهِ مَن سَاقَ يوحنا لِأَنَّ يَحْذِفُ
 ضَمِيرَ الرَّبِّطِ (ها her) عِنْدَمَا تَكَلَّمَ عَن يَسُوعَ كَالإِبْنِ الذَّكَرِ فِي (رو ١٢)
 وَلِذَاتِ السَّبَبِ لَكِي يَنْفِي نَسَبَ يَسُوعَ لِلأُمَّةِ الإِسْرَائِيلِيَّةِ، أَنَّهُ الرُّوحُ القُدُسِ
 عَزِيزِي القَارِئِ المُبَدِّعِ دَائِمًا وَأَبَدًا، فَيَا لِدِقَّةِ الوَحْيِ اللفظي^(١٩) لِلكِتَابِ
 المُقَدَّسِ، أَنَّهُ بِحَقِّ مُعْجَزَةٍ وَلَيْسَ أَقَلَّ.

❖ **الدليل النصي السادس:** نَجِدَةَ فِي تِلْكَ التَّصَوُّصِ العَمِيقَةِ الوَارِدَةِ فِي
 (مت ١٢: ٤٦ - ٥٠) «وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُ الجُمُوعَ إِذَا أُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ قَدَ وَقَفُوا
 خَارِجًا طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوهُ. فَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ: «هُوَذَا أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ وَاقِفُونَ
 خَارِجًا طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوكَ». فَأَجَابَ وَقَالَ لِلْقَائِلِ لَهُ: «مَنْ هِيَ أُمِّي
 وَمَنْ هُمْ إِخْوَتِي؟». ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ نَحْوَ تَلَامِيذِهِ وَقَالَ: «هَآ أُمِّي وَإِخْوَتِي.
 لِأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي».

فِي هَذَا المُشْهَدِ بِقَوْلِ الكِتَابِ أَنَّ هُنَاكَ شَخْصَ جَاءَ لِلْمَسِيحِ يَقُولُ لَهُ (هوذا
 أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ وَاقِفُونَ خَارِجًا طَالِبِينَ أَنْ يَكَلِّمُوكَ) لَكِنِ يَا لِرُوعَةِ وَدِقَّةِ وَعُنُقِ
 رَدِّ الْمَسِيحِ، لَمْ يَرُدِّ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ رَدًّا صَرِيحًا بِالْإِثْبَاتِ المُطْلَقِ لِلأُمُومَةِ أَوْ
 النَفْيِ المُطْلَقِ لِلأُمُومَةِ، لَكِنَّهُ رَدَّ بِسُؤَالِ *إِسْتِنكَارِي* عِبْقَرِي (من هي أمي
 وَمَنْ هُمْ إِخْوَتِي)؟ أَيْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ لَهُ مَاذَا تَقْصِدُ أَوْ تَعْنَى بِقَوْلِكَ

١٩. هذا النص يبرز الوحي اللفظي للكتاب بصورة مبهره ليس فقط من خلال ذكر أو عدم ذكر كلمة فحسب، لكن أيضاً من خلال ذكر وعدم ذكر ضمير الربط (ها).

(أمي) وَقَوْلِكَ (إِخْوَتِي)؟ هَلْ تَعِي جَيِّدًا أبعادَ مَا تَقُولُهُ؟ هَلْ تَعِي أبعادَ هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ (أُمِّي وَإِخْوَتِي)؟ إِنْ كُنْتَ تَقْصِدُ أُمِّي بِالنَّسَبِ فَأَنَا مِنْ جِهَةِ النَّسَبِ بِلَا أُمٍ وَبِالتَّالِي لَيْسَ لِي أُخُوَّةٌ حَسَبَ النَّسَبِ، وَلَوْ كَانَتْ مَرْيَمُ عَزِيزِي الْقَارِيءُ أُمُّهُ بِالنَّسَبِ لَكَانَ لَهُ أَيْضًا أُخُوَّةٌ بِالنَّسَبِ وَإِلَعْتَبِرِ يَسُوعَ بِسُؤَالِهِ (مَنْ هِيَ أُمِّي وَمَنْ هُمْ إِخْوَتِي؟) مُتَكَرِّرًا لِأُمِّهِ وَإِخْوَتِهِ وَحَاشَا لَهُ يَفْعَلُ هَذَا، وَلَا يَجُوزُ أَوْ يَصِحُّ لَنَا أَنْ نَرَسُمَ عَنْهُ لَهُ كُلِّ الْمَجْدِ مِثْلَ هَذِهِ الصُّورَةِ الْمَغْلُوطَةِ، أَنَّهُ الْمَسِيحُ صَاحِبِ الْأَخْلَاقِ السَّامِيَةِ الرَّاقِيَةِ الَّتِي إِهْتَمَّ بِمَرِيَمَ وَلَمْ يَنْسَبِهَا حَتَّى وَهُوَ مُعَلَّقٌ فَوْقَ الصَّلِيبِ عِنْدَمَا قَالَ لِيُوحَنَّا (هُوَذَا أُمِّي) حَاشَا لَهُ أَنْ يَتَكَرَّرَ لَهَا فِي حَيَاتِهِ، لَكِنَّ الْحَقِيقَةَ هِيَ أَنَّهَا بِالْفِعْلِ لَيْسَتْ أُمُّهُ بِالنَّسَبِ، وَيَسُوعُ هُنَا كَانَ يَسْأَلُ بِطَرِيقَةٍ إِسْتِكَارِيَّةٍ لَعَلَّ السَّامِعَ يُعْمَلُ عَقْلَهُ فَيَتَسَرَّبُ إِلَيْهِ الشُّكُّ فِيمَا هُوَ شَائِعٌ وَمَنْقُولٌ وَمُؤرُوثٌ فَيُبْحَثَ لِيَصِلَ لِلْحَقِيقَةِ، كَانَ يَسُوعُ مِنْ خِلَالِ هَذَا السُّؤَالِ يُرِيدُ أَنْ يَكْشِفَ عَنِ ذَاتِهِ وَعَنِ طَبِيعَتِهِ مِنْ خِلَالِ خَلْطَةِ الْمَعْرُوفِ وَالشَّائِعِ وَالْمَنْقُولِ وَالْمُورُوثِ دَاخِلَ عُقُولِ النَّاسِ عَنْهُ وَمُحَاوَلَةَ تَصْحِيحِهِ، لِأَنَّهُ إِذَا تَرَسَّخَ فِي عُقُولِ النَّاسِ أَنَّ يَسُوعَ لَهُ أُمٌّ وَلَهُ إِخُوَّةٌ كَمَا لِأَيِّ إِنْسَانٍ آخَرَ عَلَى الْأَرْضِ بِنَفْسِ الْمَفْهُومِ الطَّبِيعِيِّ الَّذِي عِنْدَهُمْ عَنِ الْأُمُومَةِ وَالْإِخُوَّةِ، سَيَتَرَسَّخُ تَبَاعًا فِي عُقُولِهِمْ أَنَّ يَسُوعَ هَذَا فِي طَبِيعَتِهِ إِنْسَانٌ عَادِيٌّ نَظِيرَ أَيِّ إِنْسَانٍ آخَرَ أَتَى إِلَى هَذَا الْعَالَمِ وَهَذَا بِدَوْرِهِ سَيَمْسِكُ أَعْيُونَهُمْ عَنِ مَعْرِفَتِهِ وَإِكْتِشَافِ حَقِيقَةِ كَوْنِهِ ابْنِ اللَّهِ الظَّاهِرِ فِي الْجَسَدِ بِحَبْلِ عَذْرَاوِي مَعْجَزِي وَأَنَّ مَرْيَمَ لَيْسَتْ أُمُّهُ بِالنَّسَبِ لِأَنَّهُ مِنْ جِهَةِ النَّسَبِ بِلَا أُمٍ وَبِالتَّالِي لَيْسَ لَهُ إِخُوَّةٌ بِالنَّسَبِ؛ لَقَدْ كَانَ سُؤَالًا صَادِمًا عَاصِفًا مُزَلْزِلًا مَحْفَرًا لِلْبَحْثِ

والمَرَاجَعَة وَقَلْب الموروثات وتجديدها وَخَاصَّة أَنَّهُ صَادِرٍ مِنْ يَسُوعَ مَوْلُودٍ مَرْيَمَ نَفْسِهِ.

لَكِنَّ العَجِيبَ والمبهر في هَذَا الشَّخْصِ العَظِيمِ الدَّقِيقِ وَالَّذِي يَعْرِفُ دائِمًا مَاذَا يَقُولُ بِالضَّبْطِ وَكَلِمَاتِهِ دائِمًا مَوْزُونَةً ومحسوبة جدًا وَفِي مَحَلَّهَا، أَنَّ إِجَابَتَهُ عَلَى كَلَامِ هَذَا الوَاحِدِ لَمْ تَحْوِي نَفِيًّا مطلقًا بَاتًا لِلأُمُومَةِ وَالإِخْوَةِ، فَلَمْ يَقُلْ لَهُ مِثْلًا (أنا لَيْسَ لِي أم) لِأَنَّ مَرْيَمَ وَإِنْ كَانَتْ لَيْسَتْ أُمُّهُ بِالنَّسَبِ فَهِيَ أُمُّهُ بِالنَّسَلِ، أَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ وَفِي ذَاتِ الوَقْتِ لَمْ يَنْفِي لِأَنَّ مَرْيَمَ مِنْ جَانِبِ (النَّسَلِ) أُمُّهُ وَمِنْ جَانِبِ (النَّسَبِ) لَيْسَتْ أُمُّهُ، فَيَا لِلرَّوْعَةِ وَالذَّقَّةِ وَالإِبْهَارِ (٢٠).

لَكِنَّ رَبَّ قَارِيٍّ يَقِظٍ يَقُولُ لِي إِنَّ الرُّوحَ القُدُسَ ذَكَرَ فِي الوَحْيِ المُقَدَّسِ أَنَّ يَسُوعَ لَهُ إِخْوَةٌ، أَذْكَرُ عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ بَعْضُ هَذِهِ النُّصُوصِ:

(يو ٧: ١٠) «وَلَمَّا كَانَ إِخْوَتُهُ قَدْ صَعِدُوا، حِينَئِذٍ صَعِدَ هُوَ أَيْضًا إِلَى العَلِيِّ، لَا ظَاهِرًا بَلْ كَأَنَّهُ فِي الخَفَاءِ.»

(غل ١: ١٩) «وَلَكِنِّي لَمْ أَرْ غَيْرَهُ مِنَ الرُّسُلِ إِلَّا يَعْقُوبَ أَخَا الرَّبِّ.»

وَأقول لِلإِجَابَةِ، وَمَا العَرَابَةِ فِي ذَلِكَ يَا عزيزي؟ إِنْ يَسُوعَ هُوَ الإِبْنُ البِكْرُ للمطوية العذراء مَرْيَمَ، أَتَى مولودًا مِنْهَا بِحَبْلِ عذراوي معجزِي دُونَ أَنْ نَجْتَمِعَ بِيُوسُفَ، لِتَكُونَ مَرْيَمَ هِيَ أُمُّ يَسُوعَ بِالنَّسَلِ فَقَطْ وَلَيْسَ بِالنَّسَبِ، وَكَلِمَةُ (البِكْرُ) تُفِيدُ ضمنيًّا أَنَّ مَرْيَمَ أَنْجَبَتْ بَعْدَهُ أَبْنَاءَ آخَرِينَ، فَالْكِتَابُ لَمْ يَقُلْ عَن

يَسُوعُ أَنَّهُ ابْنُهَا (الوحيد) وَلَكِنْ قَالَ إِنَّهُ ابْنُهَا (البكر). لكن هؤلاء الأبناء الآخرين جاؤا بِحَبْلِ طَبِيعِي نَتِيجَةَ عِلَاقَةِ شَرْعِيَّةِ بَيْنَ مَرْيَمَ وَيُوسُفَ رِجْلَهَا وَلَيْسَ بِحَبْلِ عَذْرَاوِي مَعْجَزِي نَظِيرِ يَسُوعَ، وَعَلَيْهِ فَهؤلاء الأبناء الآخرون هُم نَسْلُ وَنَسَبُ يُوسُفَ وَنَسْلُ وَنَسَبُ مَرْيَمَ، وَعَلَيْهِ فَهُمُ إِخْوَةُ لِيَسُوعَ لَيْسَ مِنْ نَاحِيَةِ الأَب (يوسف) لِأَنَّ يَسُوعَ لَيْسَ لَهُ أَى عِلَاقَةِ بِيُولُوجِيَّةِ بِيُوسُفَ لَا نَسْلًا وَلَا نَسَبًا، لَكِنَّهُمْ إِخْوَتِهِ فَقَطُ مِنْ نَاحِيَةِ الأُمِّ (مريم) وَفَقَطُ مِنْ نَاحِيَةِ النَّسْلِ بِاعْتِبَارِهِمْ جَمِيعًا مَوْلُودِينَ مِنْ ذَاتِ الأُمِّ، مَعَ الأَخْذِ فِي الإِعْتِبَارِ أَنَّ مَرْيَمَ أُمُّ يَسُوعَ (نَسْلًا لَا نَسَبًا) لِأَنَّ الحَبْلَ بِهِ كَانَ حَبَلًا عَذْرَاوِيًّا مَعْجَزِيًّا لَكِنَّهَا أُمُّ إِخْوَتِهِ (نَسْلًا وَنَسَبًا) لِأَنَّ الحَبْلَ بِهِمْ كَانَ حَبَلًا طَبِيعِيًّا.

إِذَا فَيَسُوعُ مِنْ نَاحِيَةِ يُوسُفَ لَيْسَ لَهُ إِخْوَةٌ مُطْلَقًا لَا نَسْلًا وَلَا نَسَبًا وَمِنْ نَاحِيَةِ مَرْيَمَ لَيْسَ لَهُ إِخْوَةٌ مِنْ جِهَةِ النَّسَبِ لِأَنَّ يَسُوعَ مِنْ جِهَةِ النَّسَبِ بِلَا أُمِّ لِأَنَّ مَرْيَمَ لَيْسَتْ أُمُّهُ بِالنَّسَبِ، لَكِنَّهُمْ إِخْوَتِهِ مِنْ نَاحِيَةِ مَرْيَمَ فَقَطُ كَنَسْلِ مَرْيَمَ عَلَى إِعْتِبَارِهِمْ جَمِيعًا مَوْلُودِينَ مِنْهَا، وَلَكِنْ لِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ مَوْلُودُهَا الأَوَّلُ فَهُوَ ابْنُهَا البُكْرُ، وَعَلَيْهِ لَا أَجْدُ غَرَابَةَ أَوْ تَعَارُضَ فِي قَوْلِ بُولَسَ عَنِ يَعْقُوبَ بِالرُّوحِ القُدُسِ أَنَّهُ (أخا الرب) وَلَا أَجْدُ غَرَابَةَ فِي قَوْلِ يُوْحَنَّا (إخوته)، القُضِيَّةُ كُلُّهَا تَكْمُنُ فِي مَعْرِفَةِ نَوْعِ وَأَبْعَادِ هَذِهِ الرُّوَابِطِ (الأخوة، الأُمومة، الأبوة) وَهَذَا يَسْتَلْزِمُ مَقَارَنَةَ النُّصُوصِ مَعًا وَعَدَمَ اجْتِزَاءِ اللَّفْظِ مِنْ نَصِّهِ حَتَّى نَفْهَمَ أَعْمَاقَهُ وَأَبْعَادَهُ وَقَصْدَ الرُّوحِ القُدُسِ مِنْهُ لِأَنَّ اللَّفْظَ مُجْرَدًا يَكُونُ غَامِضًا صَامِتًا مَصْمُومًا مُحِيرًا، وَإِذَا اتَّبَعْنَا هَذَا المَنْهَجَ والأسلوبَ فِي قِرَاءَةِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ فَلَنْ تَكُونَ هُنَاكَ أَى إِشْكَالِيَّةٍ أَصْلًا حَتَّى نَبْحَثَ عَنْ حِلِّ لَهَا.

ولمزيد من التوضيح لهذه النقطة الهامة أضرب مثلاً من الواقع، إذا قلت أن "نانسي" هي أخت "هاني" من أبيه وأمه، لكنها أخت "عادل" من أمه فقط، فأنا في الحالتين إستخدمت كلمة **أخت** لوصف نوع العلاقة بين نانسي وهاني وبين نانسي وعادل، إلا أن كلمة "أخت" لم تعط ذات البُعد والعمق في كلتا الحالتين، العلاقتان تم توصيفهما والتعبير عنهما من خلال إستخدام ذات الكلمة "أخت"، رغم إختلاف **أبعاد وأعماق الروابط** ^(٢١) في كلتا العلاقتين.

❖ **الدليل النصي السابع:** نَجِدَهُ بِالنَّظَرِ بِشَيْءٍ مِنْ النِّفْصِيلِ وَالتَّدْفِيقِ لسلسلتي تكوين المَسيحِ وَالتَّائِينَ يُطْلَقُ عَلَيْهِمَا مَجَازًا بِالْخَطَأِ سَلْسِلِ نَسَبِ الْمَسِيحِ وَالْوَارِدِينَ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى الإِصْحَاحِ الْأَوَّلِ وَإِنْجِيلِ لُوقَا الإِصْحَاحِ الثَّلَاثِ.

لَدَيْنَا عَدَدَ (٢) سِلْسِلَةٍ تَخْتَصُّ بِمِيلَادِ الْمَسِيحِ فِي الْجَسَدِ، الْأُولَى وَارِدَةٌ فِي (متى ١) وَهِيَ مِنْ جِهَةِ يُوسُفَ (تَنْتَهِي بِيُوسُفَ حَطِيبِ مَرْيَمَ) وَالثَّانِيَّةُ وَارِدَةٌ فِي (لوقا ٣) وَهِيَ مِنْ جِهَةِ مَرْيَمَ (تَبْدَأُ بِهَالِي أَبُو مَرْيَمَ) وَسِيدورِ أَعْلَبِ الْحَدِيثِ فِي السِّلْسِلَةِ الْوَارِدَةِ فِي (لوقا ٣) لِأَنَّ السِّلْسِلَةَ الْوَارِدَةَ فِي (متى ١) تَخْتَصُّ بِيُوسُفَ رَجُلِ مَرْيَمَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحِ **بيولوجياً** لَيْسَ لَهُ أَىِّ عِلَاقَةٌ بِيُوسُفَ لَا نَسَبًا وَلَا نَسَبًا لِأَنَّ الْحَبْلَ بِيَسُوعَ كَانَ عِزْرَاوِيًّا، تَمَّ دُونَ وَقَبْلَ أَنْ يَجْتَمَعَ يُوسُفَ بِمَرْيَمَ، وَلِهَذَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ بِكُلِّ يَقِينٍ طَبَقًا لِإِعْلَانِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فِي نَاسُوتِهِ **بيولوجياً** مِنْ جِهَةِ النَّسَبِ هُوَ بِلَا أِبٍ،

٢١. ليست القضية هي إثبات أو نفي العلاقات والروابط فحسب، بل أيضاً في فهم أبعاد وأعماق وجوانب تلك الروابط.

وَأَرْجُو أَنْ تُلَاحِظَ دَقَّةَ الْكِتَابِ عَزِيزِي الْقَارِئِ فِي أَنَّهُ بِلَا أَبِي مِنْ جِهَةِ النَّسَبِ فَقَطْ وَلَيْسَ فِي الْمَطْلُوقِ لِأَنَّهُ مِنْ جِهَةِ النَّسْلِ كَمَا ذَكَرْتَ سَابِقًا لَهُ أَبٌ هُوَ دَاوُدُ، فَهُوَ ابْنُ دَاوُدَ بِالنَّسْلِ مِنْ خِلَالِ مَرْيَمَ وَلَيْسَ مِنْ خِلَالِ يُوْسُفَ كَمَا سَنَفْهَمُ مِنَ السَّلْسِلَةِ الْمُخْتَصَّةِ بِمِيلَادِ يَسُوعَ مِنْ مَرْيَمَ وَالْوَارِدَةِ فِي (لوقا ٣). لكن مَا يَحْتَاجُ إِلَى مَزِيدٍ مِنَ الْإِبْصَاحِ وَالشَّرْحِ هُوَ لَيْسَ عِلَاقَةٌ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِيُولُوجِيَا فِي نَاسُوتِهِ بِيُوسُفَ لِأَنَّهُ لَا تُوجَدُ عِلَاقَةٌ بِيُولُوجِيَا بَيْنَهُمَا أَصْلًا، وَلَكِنْ عِلَاقَةٌ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِيُولُوجِيَا فِي نَاسُوتِهِ بِمَرْيَمَ وَبِالنَّالِي بِدَاوُدَ.

وَالسُّؤَالُ الْأَوَّلُ الْوَاجِبُ الْإِجَابَةِ هُوَ، مَنْ تَكُونُ الْمَطُوبَةُ الْعَذْرَاءُ مَرْيَمَ؟
وَالْإِجَابَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا الْوَحْيُ بِوُضُوحٍ هِيَ أَمَّ يَسُوعَ، وَعَلَيْهِ يَكُونُ

السُّؤَالُ الثَّانِي الْوَاجِبُ الْإِجَابَةِ هُوَ، مَا هُوَ نَوْعُ هَذِهِ الْأُمُومَةِ، أُمُومَةُ النَّسْلِ
أَمْ أُمُومَةُ النَّسَبِ؟ وَالْإِجَابَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا الْوَحْيُ بِكُلِّ وُضُوحٍ هِيَ أَنَّهَا أُمُومَةُ النَّسْلِ فَقَطْ (نسل المرأة) وَلَيْسَ أُمُومَةُ النَّسَبِ (بِلاَ أُمَّ بِلَا نَسَبِ)، وَأَقُولُ أَنَّ فِكْرَةَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ (نسل المرأة) وَلَيْسَ نَسَبِ مَرْيَمَ) تَلَمَّعَ بِوُضُوحٍ فِي سِلْسِلَةِ الْمِيلَادِ الْوَارِدَةِ فِي (لوقا ٣)، فِكْرَةَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ (بِلاَ أُمَّ، بِلَا نَسَبِ) تَتَجَلَّى بِوُضُوحٍ شَدِيدٍ وَإِبْدَاعٍ يَفُوقُ الْوَصْفِ فِي هَذِهِ السَّلْسِلَةِ، وَهَذَا يَتَطَلَّبُ وَقْفَةً وَمَزِيدًا مِنَ الشَّرْحِ التَّفْصِيلِيِّ لَعَلِّي أَنْجَحَ فِي صِيَاغَةِ مَا يَدُورُ فِي ذَهْنِي مِنْ أَفْكَارٍ بِطَرِيقَةٍ سَهْلَةٍ وَسَلْسَةٍ لِكُلِّ مَنْ يَقْرَأُهَا، لِهَذَا أَدْعُوكَ عَزِيزِي الْقَارِئِ أَنْ تُبْحِرَ مَعِي وَأَنْتَ بِكَامِلِ تَرْكِيْزِكَ لِتَرَى كَيْفَ أَعْلَنُ وَأَتَبِّتُ الرُّوحَ الْقُدُسَ هَذِهِ الْفِكْرَةَ الْجَوْهَرِيَّةَ، وَالَّتِي هِيَ جَوْهَرُ مُعْجَزَةِ الْحَبْلِ الْعَذْرَاوِيِّ بِالْمَسِيحِ، وَأَعْدَكَ مَقْدَمًا إِنَّكَ سَتَرَى رُوعَةً وَإِبْدَاعَ الْوَحْيِ اللَّفْظِيِّ لِلْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ وَوَحْدَةَ

مَوْضُوعِهِ وَتَرَابُطِ نُصُوصِهِ رَغِمَ تَفَرُّقُهَا كَمَا لَمْ تَرَاهُمْ مِنْ قَبْلِ، كَمَا سَتَرَى حَلًّا
مُسْتَتِيرًا لِلإِشْكَالِيَّاتِ الَّتِي تَدُورُ حَوْلَ السُّلْسِلَةِ الْوَارِدَةِ فِي (لو ٣).

سؤال بديهي أولي يفرض نفسه لكل قارئ نصف يقظ، اطرحه لكي أستشير
ذهنك وأحرك أفكارك عزيزي القارئ، إذا كانت السُّلْسِلَةُ الْوَارِدَةُ فِي (لوقا
٣) تختص بميلاد يسوع من جهة مريم فلماذا لم يذكر الوحي المقدس اسم
مريم أو أن يسوع هو ابن مريم في بداية هذه السُّلْسِلَةِ؟ لماذا صاغ العبارة
الإفتتاحية لهذه السُّلْسِلَةِ بِالْقَوْلِ، (لو ٣: ٢٣) «وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ تَحْوُ
ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنُ يَوْسُفَ، بِنِ هَالِي،»؟ لماذا هذه
العبارة (وهو على ما كان يُظَنُّ ابن يوسف) بالرغم من أن هذه السُّلْسِلَةُ
ليست سلسلة ميلاد يسوع من جهة يوسف؟ وبالرغم من أن يسوع ليس له
أي علاقة بيوسف لا نسلاً ولا نسباً كما ذكرت سابقاً؟ وبالرغم من أن
(يوسف) ليس ابن (هالي)؟ وإجابة وتوضيح هذه الأسئلة العميقة احتاج أن
أقسم الإجابة إلى أولاً وثانياً وثالثاً بالترتيب:

•• أولاً: بالطبع (هالي) هذا ليس أبو يوسف ولا حتى جد يوسف لأنَّ جدَّ
يوسف اسمه (متان) وأبو يوسف اسمه (يعقوب) كما ورد في (مت ١: ١٥ -
١٦) «ومتان ولد يعقوب، ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها
يسوع الذي يدعى المسيح.» بالإضافة إلى أن (يوسف) انحدر من ابن
لداود اسمه (سليمان) كما ورد في (مت ١: ٦ - ٧) والسُّلْسِلَةُ الْوَارِدَةُ فِي
(لوقا ٣) تنحدر من ابن لداود اسمه (ناثان) كما ورد في (لو ٣: ٣١)، إذا
فهالي هذا هو أبو مريم والذي منه ابتدأ الروح القدس بسرد سلسلة الميلاد

الْخَاصَّةَ بِيَسُوعَ مِنْ جِهَةِ مَرْيَمَ. وَيَبْقَى السُّؤَالُ، إِذَا كَانَتْ هَذِهِ السُّلْسِلَةُ تَخْتَصُّ بِمَرْيَمَ وَهَالِي هَذَا هُوَ أَبُو مَرْيَمَ، فَلِمَاذَا لَمْ يَبْدَأُ الرُّوحُ الْقُدُسُ هَذِهِ السُّلْسِلَةَ بِهَا؟ لِمَاذَا تَجَاهَلَ وَبِالطَّبَعِ عَنْ قَصْدٍ ذَكَرَ اسْمَهَا فِي بَدَايَةِ السُّلْسِلَةِ؟ لِمَاذَا لَمْ يَقُلْ مِثْلًا (وهو عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنُ يُوْسُفَ ابْنُ مَرْيَمَ ابْنِ هَالِي)؟ وَهَذَا يَنْقُلُنِي إِلَى النُّقْطَةِ التَّالِيَةِ لِكِي أَحْيَبُ.

•• **ثَانِيًا:** أَنَّ هَذِهِ السُّلْسِلَةَ الْوَارِدَةَ فِي (لوقا ٣) هِيَ سِلْسِلَةٌ نَسَبِ مَرْيَمَ، وَهِيَ سِلْسِلَةٌ **أَنْسَابِ**، وَعَلَيْهِ لَوْ قَالَ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِي بَدَايَتِهَا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ (ابْنِ مَرْيَمَ) فَهَذَا يُعْتَبَرُ بِمَنْابَةِ تَقْرِيرِ إِبْتِاتِ نَسَبِ لِمَرْيَمَ (ابْنِ مَرْيَمَ) لِأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ بِهَذَا الرِّبْطِ (ابْنِ مَرْيَمَ) يَكُونُ قَدْ أَقْرَأَ أَنَّ يَسُوعَ جُزْءٌ وَحَلْقَةٌ مِنْ حَلَقَاتِ سِلْسِلَةِ النَّسَبِ هَذِهِ، وَهُنَا يَكُونُ الْوَحْيِيُّ قَدْ تَعَارَضَ مَعَ نَفْسِهِ وَتَعَارَضَ مَعَ الْحَقِيقَةِ الَّتِي أَقْرَأَهَا بِالصَّرِيحِ فِي (عب ٧:٣) مِنْ أَنَّ يَسُوعَ فِي نَاسُوتِهِ (بِلا أُمِّ، بِلا نَسَبِ) كَيْفَ يَقُولُ فِي (عب ٧:٣) أَنَّهُ بِلا أُمِّ، بِلا نَسَبِ وَفِي ذَاتِ الْوَقْتِ يَقُولُ فِي سِلْسِلَةِ الْأَنْسَابِ الْوَارِدَةِ فِي (لوقا ٣) أَنَّهُ ابْنُ مَرْيَمَ؟! وَعَلَيْهِ كَانَ حَذْفُ أَوْ عَدَمَ ذِكْرِ اسْمِ مَرْيَمَ فِي بَدَايَةِ السُّلْسِلَةِ الْوَارِدَةِ فِي (لوقا ٣) هُوَ **حْتَمِيَّةٌ لَاهُوتِيَّةٌ** لِكِي تَتَسَقَّ النُّصُوصُ مَعَ بَعْضِهَا الْبَعْضِ دُونَ تَضَارِبٍ وَفِي ذَاتِ الْوَقْتِ تَتَسَقَّ مَعَ الْحَقِيقَةِ مِنْ أَنَّ يَسُوعَ فِي نَاسُوتِهِ لَهُ كُلُّ الْمَجْدِ بِلا أَبٍ، بِلا أُمِّ، بِلا نَسَبِ، وَهَذِهِ هِيَ أَحَدُ الْأَدِلَّةِ الدَّامِغَةِ عَلَى أَنَّ النَّصَّ الْوَارِدَ فِي (عب ٧:٣) يَقْصِدُ ابْنَ اللَّهِ فِي تَجَسُّدِهِ وَنَاسُوتِهِ وَلَيْسَ فِي لَاهُوتِهِ، هَذَا هُوَ الْوَحْيِيُّ اللَّفْظِيُّ^(٢٢) عَزِيزِي الْقَارِيءِ، وَهَذَا هُوَ الْوَحْيِيُّ فِي تَرَابُطِهِ وَوَحْدَةِ

٢٢. عدم ذكر اسم مريم أو أن يسوع هو ابن مريم في السلسلة الواردة في لوقا ٣ هو حتمية لاهوتية وليس فقط ثقافية، وهو أحد أقوى أدلة الوحي اللفظي للكتاب المقدس، كما أنه أحد النقاط الحصرية في هذا البحث، برجاء مراجعة المجموعة الثالثة من المصادر للتحقق من هذا.

موضوعه، وَهَذَا هُوَ الرُّوحُ الْفُدْسِ الَّذِي عِنْدَمَا يَذْكَرُ يَقْصِدُ وَعِنْدَمَا لَا يَذْكَرُ فَهُوَ أَيْضاً يَقْصِدُ.

وَأُضِيفَ لِمَزِيدٍ مِنَ الْإِسْتِمْتَاعِ وَالشَّبَعِ بِالْوَحْيِ، نَحْنُ أَمَامَ سِلْسِلَةِ تَنْتَهَى بِابْنِ اللَّهِ (لو ٣: ٣٨) «بْنِ أَنْوَشَ، بِنِ شَيْتِ، بِنِ آدَمَ، أَبْنِ اللَّهِ». «وَفِي ذَاتِ الْوَقْتِ لَا تَبْدَأُ بِابْنِ مَرْيَمَ، فَيَاللرَّوْعَةَ، فَسَلْسَلَةَ مِيلَادِ يَسُوعَ الَّتِي تَنْتَهِي بِابْنِ اللَّهِ لَا يُمَكِّنُ أَبَداً لَاهوتياً وَمَنْطِقِيّاً أَنْ تَبْدَأَ بِابْنِ بَمْرِيْمَ، لِأَنَّ ابْنَ اللَّهِ عِنْدَمَا تَجَسَّدَ جَاءَ بِلَا أُمَّ بِلَا نَسَبٍ، وَفِي هَذَا تَمَامِ النَّطَائِقِ مَعَ النَّصِّ الْمَفْتَاخِيِّ الْوَارِدِ فِي (عب ٧: ٣) «بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبٍ بَلْ هُوَ مُشَبَّهٌ بِابْنِ اللَّهِ». فِي (عب ٧) أَعْلَنَاهَا بُولِسُ بِنَصِّ صَرِيحٍ، وَفِي (لو ٣) أَعْلَنَاهَا لُوقَا فِي سِلْسِلَةِ الْمِيلَادِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَامِضَةِ وَالَّتِي تَحْوِي فِي بَاطِنِهَا بُرْهَانَ صِدْقِ إِعْلَانِهَا. وَهُنَا أَرَى الْكِتَابِ الْمَقْدَّسِ «الْبُرْهَانَ» وَلَيْسَ فَقَطِ «الإِعْلَانِ»، أَنَّهُ يُعْلِنُ مُسْتَعْمِلاً نُصُوصَ تَمَّ صِيَاغَتِهَا بِطَرِيقَةٍ خَاصَةٍ جَدًّا وَبِدْقَةٍ بِالِغَةِ جَدًّا وَبِوَأَسْطَةِ أَشْخَاصٍ مُخْتَلِفِينَ بِحَيْثُ تَحْوِي دَاخِلَهَا بُرْهَانَ صِدْقِهَا؛ أَنَّهَا الْكُتُبُ الْمَقْدَّسَةُ الْقَادِرَةُ. وَهُنَا انْتَقَلَ إِلَى النُّقْطَةِ الثَّالِثَةِ أَلَا وَهِيَ، إِذَا كَانَتْ هَذِهِ السِّلْسِلَةُ تَخْتَصُّ بِمِيلَادِ يَسُوعَ مِنْ جِهَةِ مَرْيَمَ وَ(هَالِي) هَذَا هُوَ أَبُو مَرْيَمَ، فَمَا هُوَ نَحْلٌ وَعِلَاقَةٌ يُوسُفُ بِهَذِهِ السِّلْسِلَةِ؟ لِمَاذَا قَالَ الرُّوحُ الْفُدْسِ فِي بَدَائِئِهَا (وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنَ يوسُفَ)؟.

•• ثَالِثًا: فَهَمْنَا مِنَ النُّقْطَةِ الثَّانِيَةِ أَنَّهُ كَانَتْ هُنَاكَ حَتْمِيَّةٌ لَاهوتِيَّةٌ لِحَدْفِ أَوْ عَدَمِ ذِكْرِ اسْمِ مَرْيَمَ أَوْ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ مَرْيَمَ، وَعَلَيْهِ لَوْ لَمْ يُشِيرِ الرُّوحُ الْفُدْسِ إِلَى يُوسُفَ رَجُلٍ مَرْيَمَ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَنِ يَسُوعَ، أَى لَوْ حَدَفَ عِبَارَةَ (ابْنِ

يوسف) وَقَالَ مُبَاشَرَةً (وهو عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنَ هَالِي) بدلاً من (وهو عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنَ يُوسُفَ ابْنَ هَالِي) مَا كُنَّا سَنَتَمَكَّنُ مِنْ أَنَّ نَتَحَقَّقَ عَنْ أَىِّ يَسُوعَ بِالضَّبْطِ نَتَحَدَّثُ هَذِهِ السُّلْسِلَةَ لِأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَرْبِطْهُ لَا بِمَرِيَمَ لِأَنَّهُ كَانَ لِأَبَدٍ أَنْ يَحْدِفَ اسْمَهَا وَلَا بِيُوسُفَ لِأَنَّهُ بِالْفِعْلِ لَيْسَ ابْنُ يُوسُفَ بِيُولُوجِيًّا، لَكِنْ رِبْطُهُ مُبَاشَرَةً بِشَخْصٍ ثَالِثٍ اسْمُهُ (هَالِي) وَتَحْنُ لَيْسَ عِنْدَنَا سَابِقَ مَعْرِفَةٍ عَنِ (هَالِي) هَذَا، وَلِأَنَّنا لَا نَعْرِفُ مِنْ هُوَ (هَالِي) هَذَا، فَلَنْ نَعْرِفَ تَبَاعًا مَنْ هُوَ (يسوع ابن هالي). عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ إِذَا كُنَّا لَا نَعْرِفُ مَنْ هُوَ (صفوت) فَلَنْ نَعْرِفَ تَبَاعًا مَنْ هُوَ (هانى ابن صفوت). وبالتالي كَانَتْ الظُّنُونُ وَالطُّعُونُ وَالشُّكُوكُ فِي أَنَّ الْكَاتِبَ قَدْ يَقْصِدُ الْحَدِيثَ عَنِ يَسُوعَ آخَرَ خِلَافَ يَسُوعَ مَوْلُودِ مَرِيَمَ سَتَحُومَ حَوْلَ هَذِهِ السُّلْسِلَةَ وَحَوْلَ يَسُوعَ كَمَرْكَزٍ لِهَذِهِ السُّلْسِلَةَ، وَكَانَتْ سَتَصِيرُ بِالْفِعْلِ إِشْكَالِيَّةً حَقِيقِيَّةً لِأَنَّ الشُّكَّ إِذَا تَسَرَّبَ إِلَى الدَّلِيلِ أضعفه وأفقدته قُوَّتَهُ وَحُجِيَّتَهُ فِي الْإِسْتِدْلَالِ.

وَقَدْ تَسَأَلْنِي يَا عَزِيزِي، مَا هِيَ الْإِشْكَالِيَّةُ بِالضَّبْطِ؟ وَأَجِيبُكَ، الْإِشْكَالِيَّةُ هِيَ أَنَّهُ كَانَتْ هُنَاكَ أَهْمِيَّةٌ ثَقَافِيَّةٌ وَحَتْمِيَّةٌ لَاهُوتِيَّةٌ لِعَدَمِ ذِكْرِ اسْمِ مَرِيَمَ أَوْ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ مَرِيَمَ بِحَصْرِ اللَّفْظِ فِي هَذِهِ السُّلْسِلَةَ لِنَفْيِ النَّسَبِ، وَفِي ذَاتِ الْوَقْتِ فَإِنَّهُ كَانَتْ هُنَاكَ أَيْضاً حَتْمِيَّةٌ لَاهُوتِيَّةٌ لِلِإِشَارَةِ إِلَى مَرِيَمَ لَكِي نَعْرِفُ أَنَّ هَذِهِ السُّلْسِلَةَ تَحْتَصِّ بِمَرِيَمَ وَأَنَّ يَسُوعَ الْمَقْصُودَ فِي هَذِهِ السُّلْسِلَةَ هُوَ يَسُوعَ مَوْلُودِ مَرِيَمَ وَلَيْسَ يَسُوعَ آخَرَ، فَكَيْفَ سِيَجَلُ الرُّوحُ الْقُدُسُ هَذِهِ الْإِشْكَالِيَّةُ؟ كَيْفَ سَيُشِيرُ إِلَى مَرِيَمَ دُونَ ذِكْرِ اسْمِهَا؟

لا تطلق يَا صديقي أَنَّهُ الرُّوحُ القُدْسُ المُبْدِعُ دائِمًا وأبَدًا وَالَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ شَيْءٌ اسْمُهُ مَازِقٌ أَوْ إِشْكَالِيَّةٌ، وَبِالْفِعْلِ صَاغَ الرُّوحُ القُدْسُ مَقْصَدَهُ بِإِبْدَاعِ وَدَقَّةٍ مُنْقَطِعَةِ النَّظِيرِ، فَقَدْ أَشَارَ إِلَى مَرْيَمَ ضَمْنِيًّا بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ مَبَاشِرَةٍ دُونَ أَنْ يَذْكَرَ اسْمَهَا صَرَاحَةً بِحَصْرِ اللَّفْظِ مِنْ خِلَالِ الإِشَارَةِ إِلَى (يوسف) رَجُلِهَا، فَالرُّوحُ القُدْسُ بَدَلًا مِنْ أَنْ يَبْدَأَ السُّلْسِلَةَ بِتَحْدِيدِ وَتَعْرِيفِ يَسُوعَ المَقْصُودِ فِيهَا عَلَى أَنَّهُ (يسوعُ ابْنُ مَرْيَمَ ابْنِ هَالِي) بِدَآهَا بِتَحْدِيدِ وَتَعْرِيفِ يَسُوعَ عَلَى أَنَّهُ الشَّخْصَ الَّذِي كَانَ اليَهُودُ يَظُنُّونَ أَنَّهُ ابْنُ يُوْسُفَ (رجلِ مريم) وَبِهَذَا يَكُونُ الرُّوحُ القُدْسُ قَدْ حَدَدَ وَأَكَّدَ لِلنَّاسِ أَنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ يَسُوعَ مَوْلُودِ مَرْيَمَ (المُشَاعِ عِنْدَهُ أَنَّهُ ابْنُ يوسُفَ) وَلَيْسَ يَسُوعَ آخَرَ، وَيَكُونُ قَدْ حَدَدَ وَأَكَّدَ أَيْضًا أَنَّ هَذِهِ السُّلْسِلَةَ تَخْتَصُّ بِمَرْيَمَ وَلَيْسَ بِيُوسُفَ لِأَنَّ هَالِي هَذَا لَيْسَ أَبُو يُوْسُفَ وَعَلَيْهِ فَهُوَ حَتْمًا أَبُو مَرْيَمَ؛ فَعَلَّ الرُّوحُ القُدْسُ كُلَّ هَذَا مِنْ خِلَالِ الإِشَارَاتِ الضَّمْنِيَّةِ المُؤَكَّدَةِ دُونَ أَنْ يَذْكَرَ اسْمَ مَرْيَمَ أَوْ أَنْ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ مَرْيَمَ بِحَصْرِ اللَّفْظِ، فَبِئْسَ لِلإِبْدَاعِ.

كَانَتْ هَذِهِ العِبَارَةُ (وهو عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنُ يوسُفَ) مُجَرَّدَ عِبَارَةٍ افْتِتَاحِيَّةٍ تَهْدَفُ إِلَى تَحْدِيدِ أَنَّ الكَاتِبَ يَتَحَدَّثُ عَنِ يَسُوعَ مَوْلُودِ مَرْيَمَ وَلَيْسَ يَسُوعَ آخَرَ دُونَ أَنْ يَذْكَرَ بِحَصْرِ اللَّفْظِ أَنَّهُ (ابْنِ مريم) فَكَمَا الكَاتِبُ بَرِطَهُ بِيُوسُفَ رَجُلِ مَرْيَمَ مُسْتَعْمِلًا الظُّنُونَ الشَّائِعَةَ عِنْدَ النَّاسِ مِنْ أَنَّهُ ابْنُ يُوْسُفَ. بِلُغَةٍ ابْسُطٍ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ إِنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ يَسُوعَ (المُشَاعِ عِنْدَهُ بَيْنَ النَّاسِ أَنَّهُ ابْنُ يوسُفَ) لَكِي يُحَدِّدَ عَنِ مَنْ سَيَتَكَلَّمُ بِالضَّبْطِ دُونَ ذِكْرِ اسْمِ مَرْيَمَ أَوْ أَنْ يَسُوعَ ابْنُ مَرْيَمَ بِحَصْرِ اللَّفْظِ، أَنَّهَا عِبَارَةٌ تَعْرِيفِيَّةٌ (جَاءَتْ بِهَدَفِ التَّعْرِيفِ) لَكِنَّهَا لَيْسَتْ جُزْءًا أَوْ حَلْفَةً مِنْ حَلَقَاتِ هَذِهِ السُّلْسِلَةَ لِأَنَّ (يوسف) لَيْسَ جُزْءًا

أَوْ حَلَفَهُ مِنْ حَلَقَاتِ هَذِهِ السُّلْسِلَةِ لِأَنَّ هَذِهِ السُّلْسِلَةَ هِيَ سِلْسِلَةُ نَسَبِ مَرْيَمَ
وَلَيْسَتْ سِلْسِلَةَ نَسَبِ يُوسُفَ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْقَوْلَ (ابن يوسف) فِي افْتِتَاحِيَّةِ
هَذِهِ السُّلْسِلَةِ لَا يُمَكِّنُ أَبَدًا أَنْ يُقَصَّدَ مِنْهُ إِثْبَاتُ نَسَبِ يَسُوعَ لِيُوسُفَ بِيُولُوجِيَا
كَمَا يُشَكِّكُ الْبَعْضَ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ سِلْسِلَةَ نَسَبِ يُوسُفَ وَلِأَنَّ الْحَبْلَ بِيَسُوعَ كَانَ
حَبْلًا عَذْرَاوِيًّا مَعْجَزِيًّا.

كَمَا أَرَجُو أَنْ تُلَاحِظَ أَيْضًا عَزِيزِي الْقَارِيءُ أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَقُلْ أَنَّ
(يسوع ابن يوسف) لِكُنْهَ صَاغَ الْعِبَارَةَ بِطَرِيقَةٍ بَدِيعَةٍ دَقِيقَةٍ لِلْعَايَةِ إِذْ قَالَ
(وهو عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنُ يَوْسُفَ) وَكَانَ الْكَاتِبُ يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْعِبَارَةَ هِيَ
ظُنُونٌ^(٢٣) النَّاسِ وَلَيْسَتْ رَأْيَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، إِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ سَاقَ لَوْقَا
لِأَنَّ يَكْتُبُهَا هَكَذَا، لَيْسَ كَمَنْ يَقَرُّ حَقِيقَةً وَلَكِنْ كَمَنْ يَسِرِدُ الظُّنُونَ الشَّائِعَةَ
عِنْدَ النَّاسِ، وَمُجَرَّدَ سِرْدِهِ لِهَذِهِ الظُّنُونَ لَا يَعْنِي مُصَادَقَتَهُ عَلَيْهَا، لَكِنَّهُ فَقَطْ
اسْتَعْدَمَ الشَّائِعَ عِنْدَ عُمُومِ النَّاسِ لِكِي يُحَدِّدَ أَنَّ الشَّخْصَ الَّذِي سَيَتَحَدَّثُ عَنْهُ
فِي هَذِهِ السُّلْسِلَةِ هُوَ يَسُوعَ مَوْلُودَ مَرْيَمَ وَلَيْسَ يَسُوعَ آخَرَ مِنْ خِلَالِ الْإِشَارَةِ
إِلَى يُوسُفَ رَجُلِهَا؛ كَمَا أَنَّ اسْتِخْدَامَ الرُّوحِ الْقُدُسِ لِكَلِمَةِ (يُظَنُّ) يُعَدُّ نَفِيًّا
ضَمْنِيًّا مِنْهُ أَنَّ هَذِهِ الظُّنُونَ تُعْتَبَرُ حَقًّا لَاهُوتِي أَوْ أَنَّهَا تُعْتَبَرُ رَأْيَهُ الشَّخْصِي
لِأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ عِنْدَمَا يُعْلِنُ رَأْيَهُ الشَّخْصِي فِي قَضِيَّةٍ مَا لَا يُظَنُّ وَلَا
يُفْتَرَضُ لِأَنَّهُ كَلِي الْعِلْمِ.

فَمَا أُعْجِبَ هَذَا الرُّوحَ الْقُدُوسَ وَهُوَ يَسْتَعْدِمُ بِإِدَاعِ حَتَّى الظُّنُونَ الشَّائِعَةَ بَيْنَ
النَّاسِ لِخِدْمَةِ أَغْرَاضِهِ وَإِعْلَانِ الْحَقِّ الَّذِي يُرِيدُهُ بِكُلِّ وُضُوحٍ وَدِقَّةٍ. وَمَا

٢٣. إيداع الروح القدس في استخدام حتى الظنون المنتشرة بين الناس لكي يصل للحق الذي ينبغي إيضاحه.

أَعْجَبَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، فَرَعِمَ أَنَّ اسْمَ مَرْيَمَ غَيْرُ مَذْكُورٍ فِي افْتِتَاحِيَّةِ هَذِهِ السُّلْسِلَةِ إِلَّا أَنَّ هَذِهِ السُّلْسِلَةَ هِيَ سِلْسِلَةُ مَرْيَمَ، وَرَعِمَ أَنَّ اسْمَ يُوسُفَ مَذْكُورٌ فِي افْتِتَاحِيَّةِ هَذِهِ السُّلْسِلَةِ إِلَّا أَنَّ هَذِهِ السُّلْسِلَةَ لَيْسَتْ سِلْسِلَةُ يُوسُفَ وَيُوسُفَ لَيْسَ جُزْءُ أَوْ حَلْقَةٌ مِنْ حَلَقَاتِ هَذِهِ السُّلْسِلَةِ!!

لَكِنَ قَدْ تَقُولُ لِي عَزِيزِي الْقَارِئُ أَنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسِ ذَكَرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ مَرْيَمَ، عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ النَّصُّ الْوَارِدُ فِي (لو ٢: ٧) «فَوَلَدَتْ أَبْنَاهَا الْبِكْرَ وَقَمَطَتْهُ وَأَضْجَعَتْهُ فِي الْمِدْوَدِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَوْضِعٌ فِي الْمَنْزِلِ.» يَقُولُ الْكِتَابُ هُنَا صِرَاحَةً عَنِ يَسُوعَ أَنَّهُ (ابْنُهَا الْبِكْرُ) نَعَمَ أَنْتَ مُحِقٌّ يَا عَزِيزِي فَالْكِتَابُ لَمْ يُنْكَرِ أُمُومَةَ مَرْيَمَ لِيَسُوعَ أَوْ بُنُوَّةَ يَسُوعَ بِالْجَسَدِ لَهَا، فَمَرْيَمَ أَمَّ يَسُوعَ وَهُوَ ابْنُهَا الْبِكْرُ الْمَوْلُودُ مِنْهَا نَسَلًا فَقَطُّ وَلَيْسَ نَسَبًا، لَاحِظِ النَّصَّ مَرَّةً أُخْرَى (فَوَلَدَتْ ابْنَهَا الْبِكْرَ) فَمَرْيَمَ أُمُّهُ مِنْ جِهَةٍ وَلَيْسَتْ أُمُّهُ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى لِهَذَا لَا تَتَعَجَّبُ عِنْدَمَا تَجِدُ نُصُوصَ تَقَرُّ أَنَّهَا أُمُّهُ وَنُصُوصَ أُخْرَى تَنْفِي أَنَّهَا أُمُّهُ، لَكِنَ ابْحَثْ عَنِ سِيَاقِ كُلِّ نَصٍّ حَتَّى تَفْهَمَ الْمَعْنَى. وَلِإِزَالَةِ الْخَلْطِ أَقُولُ، ذَكَرَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ مَرْيَمَ فِي أَى مَكَانٍ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ شَيْءٌ وَذَكَرَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ مَرْيَمَ فِي سِلْسِلَةِ نَسَبِهَا هُوَ شَيْءٌ آخَرَ مُخْتَلِفٌ تَمَامًا، لِأَنَّ سِلْسِلَةَ النِّسَبِ كُتِبَتْ فَقَطُّ لِإِثْبَاتِ النِّسَبِ، لِهَذَا فَإِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ فِي سِلْسِلَةِ النِّسَبِ هَذِهِ تَحْدِيدًا أَغْفَلَ ذَكَرَ اسْمَ مَرْيَمَ وَأَغْفَلَ ذَكَرَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ مَرْيَمَ عَمَدًا وَعَنِ قَصْدِ لِكِي يَنْفِي عِلَاقَةَ النِّسَبِ، أَوْ لِلدَّقَةِ أَقُولُ لِكِي يَنْفِي الْأُمُومَةَ مِنْ جِهَةِ النِّسَبِ فَقَطُّ لِأَنَّ هَذِهِ سِلْسِلَةُ أَنْسَابِ، لَكِنَ لَا لِكِي يَنْفِي الْأُمُومَةَ فِي الْمَطْلُوقِ لِأَنَّ مَرْيَمَ أُمَّ يَسُوعَ بِالنَّسْلِ وَلِهَذَا تَجِدُ الرُّوحَ الْقُدُسَ فِي نُصُوصِ أُخْرَى فِي الْكِتَابِ يُقَرُّ أَنَّ مَرْيَمَ هِيَ أُمَّ يَسُوعَ. وَهُنَا

نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْهَمَ بُبُعِدٍ أَعْمَقٍ وَفَهِمَ أَوْسَعَ الْمَعْرَى مِنْ سُؤَالِ الْمَسِيحِ لِأَحَدِهِمْ (من هي أمي؟) أي ماذا تقصد بكلمة (أمي)؟ أأنها كلمة لها أبعاد وأعماق، فهل تُدرك هذه الأبعاد؟ وإن كنت تدركهم فأى بُعدٍ منهم تقصد؟

وَأَرَاكَ مَا زِلْتِ مَمْتَعُضًا يَا صَدِيقِي وَكَأَنَّكَ لَمْ تَصِلْ لِكَمَالِ الْاِقْتِنَاعِ، حَسَنًا، فَالْأَمْرُ بِالْفِعْلِ لَيْسَ بَسِيطًا وَيَحْتَاجُ لِمَزِيدٍ مِنَ الشَّرْحِ، وَأَقُولُ إِنَّ سِيَاقَ الْأَحْدَاثِ وَسِيَاقَ النَّصِّ هَامٌ جَدًّا لِفَهْمِ الْمَعْنَى الْمُقْصُودِ مِنْ لَفْظٍ مَا أَوْ مِنْ كَلِمَةٍ مَا، وَإِنْ فَصَّلْنَا اللَّفْظَ أَوْ الْكَلِمَةَ مِنْ سِيَاقِهَا فَحَتْمًا سَنَخْطِئُ فِي فَهْمِ الْمَعْنَى الْمُقْصُودِ مِنْهَا، وَلِأَنَّ هَذِهِ فِكْرَةٌ مُهِمَّةٌ جَدًّا سَأَعْطِيكَ ثَلَاثَةَ أَمْثَلَةٍ حَتَّى أُجَسِّدَهَا وَأَوْكِدَهَا لَكَ قَبْلَ أَنْ اسْتَكْمَلَ حَدِيثِي، أَحَدُهُمْ مَثَلٌ مِنَ الْوَأَقِعِ وَمِثْلَيْنِ آخَرَيْنِ مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ لِتَدْعِيمِ مَا أَقُولُ مِنْ أَنَّ سِيَاقَ الْحَدَثِ يُمَكِّنُ أَنْ يُغَيِّرَ الْمَعْنَى الْمُقْصُودِ مِنَ الْكَلِمَةِ أَوْ اللَّفْظِ تَمَامًا وَأَنَّ ذِكْرَ كَلِمَةِ (ابن أو أم أو أب) لَا يُعْتَبَرُ دَائِمًا دَلِيلَ إِثْبَاتٍ لِعِلَاقَةِ النَّسَبِ، لَكِنْ قَدْ يُعْبَرُ عَنِ مَعَانِي وَرَوَابِطٍ مُخْتَلَفَةٍ طَبَقًا لِلْسِّيَاقِ

♦ أَوْلَا: مِثَالٌ مِنَ الْوَأَقِعِ: عِنْدَمَا أَقُولُ

•• نَزَلْتُ مِنَ الْبَيْتِ مَتَأَخَّرًا وَرَكَبْتُ سَيَارَتِي وَقَدْتَهَا مَسْرَعًا لِأَلْحَقَ بِمَوْعِدِ الطَّائِرَةِ «لَكِنْ لِسُوءِ حَظِّي إِنْخَلَعَتِ الْعَجَلَةُ الْإِمَامِيَّةُ مِنْ مَكَانِهَا» فَرَكَنْتِ السَّيَّارَةَ عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ وَاسْتَقْلَيْتُ سَيَّارَةَ أُجْرَةٍ حَتَّى لَا يَفُوتَنِي الْمَوْعِدُ.

•• نَزَلْتُ مِنَ الْبَيْتِ مَتَأَخَّرًا وَرَكَبْتُ سَيَارَتِي وَقَدْتَهَا مَسْرَعًا لِأَلْحَقَ بِمَوْعِدِ الطَّائِرَةِ وَعِنْدَمَا وَصَلَتِ الْمَطَارَ رَكَنْتُ السَّيَّارَةَ فِي الْمَكَانِ الْمُخَصَّصِ لَهَا

وَقُمْتُ بِجَرِّ حَقِيبَتِي مُسْرِعًا لِأَلْحَقَ بِالمَوْظَفِ قَبْلَ أَنْ يُغْلِقَ النَّافِذَةَ «لكن لسوء حظي إنزلت العجلة الإمامية من مكانها» فحملت الحقيبة ورخصت مسرعًا نحو النافذة.

في هاتين القصتين تكررت عبارة (لكن لسوء حظي إنزلت العجلة الإمامية من مكانها) لكن ما أبعد الفارق بين المقصدين، ما أبعد الفارق بين عجلة السيارة وعجلة حقيبة السفر، والذي جعلنا ندرك المعنى ونميز الفارق هو سياق سرد القصتين رغم أن النصين لفظيًا متطابقين تمامًا.

♦ **ثانيًا:** مثال (١) من الكتاب المقدس: قال المسيح عن يوحنا في (يو ١٩: ٢٦) «فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أُمَّهُ، وَالتِّلْمِيذَ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ وَاقْفًا، قَالَ لِأُمِّهِ: «يَا امْرَأَةَ، هُوَذَا ابْنُكَ». لَقَدْ قَالَ الْمَسِيحُ هُنَا لِلْمَطْوِبَةِ مَرْيَمَ أَنْ يُوْحِنَا ابْنَهَا، فَهَلْ كَانَ يَقْصِدُ هُنَا بِنُوعِ النَّسَبِ؟ بِالطَّبَعِ لَا، لِأَنَّ يُوْحِنَا لَيْسَ ابْنُ مَرْيَمَ أَصْلًا لَا نَسْلًا وَلَا نَسَبًا، لَقَدْ كَانَ يَقْصِدُ أَنَّهُ مُجَرَّدُ تَعْوِيضٍ جَزْئِي لغيابه، وَكَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ لَهَا مَجَازًا «إِعْتَبِرِيهِ مِثْلَ ابْنِكَ» إِذَا فَكَّلَّمَهُ «ابْن» لَا تَعْنَى بِالضَّرُورَةِ بِنُوعِ النَّسَبِ، أَمَّا ذِكْرُ كَلِمَةِ «ابْن» فِي سَلْسِلِ الْأَنْسَابِ تَحْدِيدًا لَا يَقْصِدُ بِهَا إِلَّا إِثْبَاتِ النَّسَبِ، وَهُوَ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَ الرُّوحُ الْقُدُسُ أَنْ يَنْفِيَهُ مِنْ خِلَالِ حَذْفِ أَوْ عَدَمِ ذِكْرِ اسْمِ مَرْيَمَ أَوْ أَنَّ يَسُوعَ ابْنَ مَرْيَمَ فِي سِلْسِلَةِ نَسَبِهَا الْوَارِدَةِ فِي (لوقا ٣).

♦ **ثالثًا:** مثال (٢) من الكتاب المقدس: قِيلَ عَنْ يَسُوعَ فِي رِسَالَةِ رُومِيَّةٍ أَنَّهُ نَسَلَ دَاوُدَ، (رو ١: ٣) «عَنْ أَبِيهِ. الَّذِي صَارَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ الْجَسَدِ»، لَأَحْظَ عَزِيزِي الْقَارِئُ أَنَّ الْكِتَابَ قَالَ عَنْهُ أَنَّهُ نَسَلَ دَاوُدَ وَلَيْسَ

نَسَب دَاوُدَ، وَلَمْ يُذَكَّرْ فِي أَيِّ مَكَانٍ آخَرَ فِي كُلِّ الْكِتَابِ أَنَّهُ نَسَبَ دَاوُدَ، وَمَعَ هَذَا يَذَكُرُ الْكِتَابُ صَرَاحَةً أَنَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، (لو ١: ٣٢) «هَذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَأَبْنُ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الْإِلَهَ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ»، إِذَا بِالِاسْتِنْتِاجِ الْمُنْطَقِيِّ الْمَحْتُمِ دَاوُدَ أَبِيهِ بِالنَّسْلِ فَقَطُ وَلَيْسَ بِالنَّسَبِ، وَمِنْ هَذَا نَفْهَمُ أَنَّ عِلَاقَةَ النَّسْلِ فَقَطُ بِدُونِ عِلَاقَةِ النَّسَبِ يُمَكِّنُهَا أَنْ تَمْنَحَ صِفَةَ الْأَبُوَّةِ أَوْ الْأُمُومَةِ وَهَذِهِ نُقْطَةٌ فِي غَايَةِ الْأَهْمِيَّةِ.

إِذَا أَقُولَ نَعَمْ يَسُوعُ هُوَ ابْنُ مَرْيَمَ لَكِنْ أَيُّ نَوْعٍ مِنَ الْبُنُوَّةِ يَا تُرَى؟ أَلَيْسَ بُنُوَّةُ النَّسْلِ بِالْوِلَادَةِ وَلَيْسَ بُنُوَّةُ النَّسَبِ بِالتَّطَابُقِ الْجِنِيِّ، وَنَعَمْ يَسُوعُ هُوَ ابْنُ يُوسُفَ لَكِنْ أَيُّ نَوْعٍ مِنَ الْبُنُوَّةِ يَا تُرَى؟ أَلَيْسَ الْبُنُوَّةُ الْقَانُونِيَّةُ وَلَيْسَتْ الْبُنُوَّةُ الْبِيُولُوجِيَّةُ.

نَعَمْ مَرْيَمَ هِيَ أُمُّ يَسُوعَ لَكِنْ أَيُّ نَوْعٍ مِنَ الْأُمُومَةِ يَا تُرَى؟ أَلَيْسَ أُمُومَةُ النَّسْلِ بِالْوِلَادَةِ فَقَطُ وَلَيْسَتْ أُمُومَةُ النَّسَبِ بِالتَّطَابُقِ الْجِنِيِّ، وَنَعَمْ يُوسُفَ هُوَ أَبُوهُ لَكِنْ أَيُّ نَوْعٍ مِنَ الْأَبُوَّةِ يَا تُرَى؟ أَلَيْسَ الْأَبُوَّةُ الْمَعْنَوِيَّةُ الشَّرْفِيَّةُ الْقَانُونِيَّةُ كَحَطِيبٍ لِمَرْيَمَ وَالْمُنْتَبَةِ فِي السَّجَلَاتِ الْيَهُودِيَّةِ بِالِاِكْتِتَابِ وَلَيْسَتْ الْأَبُوَّةُ الْحَرْفِيَّةُ الْبِيُولُوجِيَّةُ الْمُنْتَبَةِ فِي السَّجَلَاتِ الْعِلْمِيَّةِ DNA بِالْجِنَاتِ، وَهَذِهِ هِيَ الْحَقِيقَةُ الْكِتَابِيَّةُ الْمُسْتَخَاصَةُ مِنَ النَّصِّ الْمَفْتَاخِيِّ وَالَّذِي أَعْتَبَرَهُ اِكْتِتَافٌ عِلْمِي رُوحِي^(٢٤) وَلَيْسَ أَقْلٌ وَالْوَارِدُ فِي (عب ٧: ٣) «بِلَا أَبٍ، بِلَا أُمٍّ، بِلَا نَسَبٍ».

٢٤. هذا النص في الحقيقة هو إكتشاف علمي رُوحِي.

وَعَلَيْهِ مِنْ كُلِّ مَا سَبَقَ أَقُولُ بَعْدَ ذِكْرِ اسْمِ مَرْيَمَ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّلْسِلَةِ وَبَعْدَ ذِكْرِ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ مَرْيَمَ فِي بَدَائِئِهَا، بِكَسْرِ تِلْكَ الْحَلْقَةِ فِي هَذِهِ السُّلْسِلَةِ يَكُونُ الرُّوحُ الْقُدُسُ قَدْ فَصَّلَ نَسَبَ يَسُوعَ عَنِ مَرْيَمَ وَبِالتَّالِي يَكُونُ تَبَاعًا قَدْ فَصَّلَ نَسَبَ يَسُوعَ عَنِ بَاقِيِ السُّلْسِلَةِ الْمُنْحَدِرَةِ مِنْهَا مَرْيَمَ، وَأَتَخِيلُ أَنَّ هَذَا عِلْمِيًّا مَنْطِقِيًّا جَدًّا، فَلَوْ ثَبَّتَ عِلْمِيًّا وَمَعْمَلِيًّا نَفِيَّ نَسَبَ أَىِّ طِفْلِ لِأُمِّهِ فَهَذَا يَعْني نَفِيَّ نَسَبَ هَذَا الطِّفْلِ لِجَدِّهِ (أَبُو أُمِّهِ) وَبِالتَّالِي نَفِيَّ نَسَبِهِ لِكُلِّ السُّلْسِلَةِ الَّتِي انْحَدَرَتْ مِنْهَا أُمُّهُ.

بِفَصْلِ النَّسَبِ هَذَا يَكُونُ الرُّوحُ الْقُدُسُ قَدْ حَوَّلَ^(٢٥) هَذِهِ السُّلْسِلَةَ الْوَارِدَةَ فِي (لَوْ ٣) بِالنَّسَبِ إِلَى يَسُوعَ مِنْ سِلْسِلَةِ (أَنْسَابِ) إِلَى سِلْسِلَةِ (أَنْسَابِ) فَقَطْ، وَبِهَذَا تَكُونُ هَذِهِ السُّلْسِلَةُ قَدْ انْقَسَمَتْ مِنْ بَدَائِئِهَا إِلَى مَسَارَيْنِ، الْمَسَارِ الْأَوَّلِ يَخْتَصُّ بِكُلِّ الْأَسْمَاءِ الْوَارِدَةِ فِي السُّلْسِلَةِ وَالتِّي أَنْتَ بِحَبْلِ وَمِيلَادِ طَبِيعِي وَبِالتَّالِي فَجَمِيعِهِمْ نَسَلُ وَنَسَبُ وَالذِّيهِمْ حَتَّى يَنْتَهُوا جَمِيعًا إِلَى الْأَصْلِ آدَمَ، **وَالْمَسَارِ الثَّانِي** يَخْتَصُّ بِيَسُوعَ فَقَطْ وَالَّذِي أَتَى بِحَبْلِ عِزْرَاوِيٍّ مَعْجَزِيٍّ فَصَلَ نَسَبِهِ عَنِ مَرْيَمَ مِنْ بَدَائِئِ السُّلْسِلَةِ وَبِالتَّالِي فَصَلَ نَسَبَهُ عَنِ بَاقِيِ السُّلْسِلَةِ وَبِالتَّالِي أَتَى يَسُوعَ نَسَلُ مَرْيَمَ وَتَبَاعًا نَسَلُ دَاوُدَ أَيْضًا، دُونَ أَنْ يَكُونَ نَسَبُ مَرْيَمَ وَتَبَاعًا دُونَ أَنْ يَكُونَ نَسَبُ دَاوُدَ أَيْضًا.

و رُبَّ سَائِلٍ لِمَادَا كُلُّ هَذَا التَّعْقِيدِ؟ فَلَوْ أَرَادَ الرُّوحُ الْقُدُسُ أَنْ يَنْفِيَّ نَسَبَ يَسُوعَ لِمَرْيَمَ لَكَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ لَا يَذْكَرُ هَذِهِ السُّلْسِلَةَ أَصْلًا؟ وَأَقُولُ لِلرَّدِّ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْقَوْلِ، كَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَحْدُثَ هَذَا لَوْ كُنْتُ أَنَا أَوْ أَنْتَ يَا

عزيزي القارىء نُكْتُبُ ونولف الوحي مِنْ بَنَاتِ أَفكارنا، لَكِنَّ الرُّوحَ القُدُسِ كَمصدرٍ للوحي لَا يُمكنُ أَنْ يُفَكَّرَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ القَاصِرَةِ، فَقَدْ ذَهَبَ لِأَبْعَادِ أَعْمَقِ بِكَثِيرٍ مِمَّا يَخْطُرُ بِبالنا، إِنْ الكِتَابِ المُقَدَّسِ فِي روعتهِ ودقتهِ وَعَظَمَتِهِ يَا صديقي أَغْفَلْ ذَكَرَ اسمَ مَرِيَمَ فِي هَذِهِ السِّلْسِلَةِ لَكِي يَنْفِي عِلَاقَةَ النِّسَبِ لَكِنَّهُ لَمْ يَغْفُلْ ذَكَرَ السِّلْسِلَةَ كُلَّهَا لَكِي يُثَبِّتَ عِلَاقَةَ النِّسَلِ، لَكِي يُثَبِّتَ التَّجسِدَ وَأَنَّ ابْنَ اللَّهِ جَاءَ فِي مِلءِ الزَّمَانِ مولودًا مِنْ امْرَأَةٍ، فَيَسُوعُ الوَارِدِ فِي (عدد ٢٣، لو ٣: ٢٣) «وَلَمَّا أبتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنُ يَوْسُفَ، بِنِ هَالِي،» هُوَ نَفْسُهُ ابْنُ اللَّهِ المُتَجَسِّدِ الوَارِدِ فِي (عدد ٣٨، لو ٣: ٣٨) «بِنِ أَنْوَشَ، بِنِ شَيْتِ، بِنِ آدَمَ، ابْنِ اللَّهِ.» كَانَ عَلَى الرُّوحِ القُدُسِ أَنْ يَذْكَرَ السِّلْسِلَةَ وَكَانَ عَلَى الرُّوحِ القُدُسِ أَنْ لَا يَذْكَرُ اسمَ مَرِيَمَ، كَانَ ذَكَرَ السِّلْسِلَةَ حَنَمِيَّةً لاهوتِيَّةً لِإثباتِ عِلَاقَةَ النِّسَلِ وَكَانَ عَدَمُ ذَكَرِ اسمَ مَرِيَمَ حَنَمِيَّةً لاهوتِيَّةً لِنفيِ عِلَاقَةَ النِّسَبِ، فَيَا لِلدَقَّةِ والرَّوعَةِ وَالإِبْدَاعِ^(٢٦).

لكن طَبَقًا لِمَا سَبَقَ أَسْأَلُ لِأَجِيبَ بِمَزِيدٍ مِنَ التَّوَسُّعِ، لِمَاذَا إِذَا السِّلْسِلَةُ الوَارِدَةُ فِي (لوقا ٣)؟ وَأقولُ لِلإِجَابَةِ، وَرَدَّتْ هَذِهِ السِّلْسِلَةُ لِخَمْسَةِ أَسْبَابٍ عَلَى الأَقْلِ حَسَبِ القَدَرِ الَّذِي أَعْطَانِي الرُّبَّ مِنْ نُورٍ:

❖ **السَّبَبُ الأَوَّلُ:** لَكِي تَنْفِي أَنْ يَسُوعُ نَسَبَ مَرِيَمَ، أَوْ لِلدَقَّةِ أَقولُ لَكِي تَنْفِي الأُمُومَةَ مِنْ جِهَةِ النِّسَبِ فَقَطْ، فَلَمْ يَذْكَرُ الرُّوحُ القُدُسِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السِّلْسِلَةِ وَالتِّي هِيَ سِلْسِلَةُ أَنْسابِ أَنْ يَسُوعُ هُوَ ابْنُ مَرِيَمَ.

وَبِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ وَهَذَا السِّيَاقُ يُوجَدُ نَصٌّ بَدِيْعٌ عَن دَاوُدَ يَحْتَاجُ لِمَزِيْدٍ مِّنَ الْإِبْرَاحِ، وَرَدَ فِي (أع:٣٠:٢) «فَإِذْ كَانَ نَبِيًّا (داود) وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ حَلَفَ لَهُ بِقَسَمٍ أَنَّهُ مِنْ ثَمَرَةِ صُلْبِهِ يُقِيمُ الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ لِيَجْلِسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ، « هَذَا النِّصُّ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ حَلَفَ لِدَاوُدَ بِقَسَمٍ أَنَّ الْمَسِيحَ سِيَأْتِي مِنْهُ، لَكِنْ يَا لِدِقَّةِ الْوَحْيِ اللَّفْظِي وَرُوعَتِهِ، لَمْ يَقُلْ النَّصُّ أَنَّ اللَّهَ حَلَفَ لِدَاوُدَ بِقَسَمٍ أَنَّ الْمَسِيحَ سِيَأْتِي مِنْ صُلْبِهِ (نَسَبِهِ) لَكِنَّهُ حَلَفَ لَهُ بِقَسَمٍ أَنَّ الْمَسِيحَ سِيَأْتِي (مِنْ ثَمَرَةٍ مِّنْ صُلْبِهِ of the fruit of his loins) يَقُولُ الْوَحْيُ أَنَّ هَذِهِ الثَّمَرَةُ الَّتِي سِيَأْتِي مِنْهَا الْمَسِيحُ وَالتِّي هِيَ مَرْيَمُ هِيَ مِنْ صُلْبِ دَاوُدَ وَهَذَا مَنْطِقِي جَدًّا لِأَنَّ كُلَّ الْوِلْدَانِ مِنْ دَاوُدَ إِلَى مَرْيَمَ هِيَ وَلِدَاتٌ طَبِيعِيَّةٌ أَتَتْ بِحَبْلِ طَبِيعِي وَلَيْسَ بِحَبْلِ مُعْجَزِي وَبِالتَّالِي كَانَتْ كُلُّ الثَّمَارِ النَّاتِجَةِ هِيَ بِالطَّبِيعَةِ نَسْلُ وَنَسَبِ الْأَبَاءِ، لَكِنْ حَدَّثَ أَنَّ هَذِهِ الثَّمَرَةَ (مَرْيَمَ) حَبَلَتْ حَبَلًا عِزْرَاوِيًّا مُعْجَزِيًّا، فَأَتَى طِفْلَهَا (يَسُوعَ) مِنْ نَسْلِهَا دُونَ أَنْ يَكُونَ نَسَبًا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي صُلْبِهَا، إِذَا فَالْتَمَرَةَ (مَرْيَمَ) كَانَتْ فِي صُلْبِ دَاوُدَ وَأَتَتْ مِنْ صُلْبِ دَاوُدَ لِهَذَا فَمَي نَسَبِ دَاوُدَ، أَمَّا يَسُوعَ مَوْلُودَ هَذِهِ الثَّمَرَةَ فَهُوَ نَسْلُهَا فَقَطْ وَلَيْسَ نَسَبًا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَطَّ فِي صُلْبِهَا وَبِالتَّالِي لَمْ يَكُنْ قَطَّ فِي صُلْبِ دَاوُدَ أَبِيهَا، وَعَلَيْهِ يَكُونُ دَاوُدَ أَبُو مَرْيَمَ نَسْلًا وَنَسَبًا لَكِنَّهُ أَبُو الْمَسِيحِ بِالنَّسْلِ فَقَطْ (نسل داود).

يَقُولُ الْكِتَابُ (مِنْ ثَمَرَةِ صُلْبِهِ يُقِيمُ الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ) وَهِيَ ذَاتُ الْعِبَارَةِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى فَمِ بُولِسَ فِي (رو ٩:٥) عِنْدَمَا تُحَدِّثُ عَن عِلَاقَةِ الْمَسِيحِ بِشَعْبِ إِسْرَائِيلَ قَائِلًا (وَمِنْهُمْ الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ). فِي النَّصِّينِ قَالَ الْكِتَابُ إِنَّ الْمَسِيحَ مِنْهُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ وَلَيْسَ حَسَبَ النَّسَبِ، وَعَلَيْهِ أَقُولُ إِنَّ هَذَا النَّصَّ الْوَارِدَ فِي (أع:٣٠:٢) هُوَ نَصٌّ تَأْكِيدِي يُثَبِّتُ أَنَّ يَسُوعَ نَسْلُ الْمَرْأَةِ

وَأَنَّهُ نَسَلِ دَاوُدَ وَيَنْفِي أَنْ يَسُوعَ نَسَبَ مَرْيَمَ وبالتالي يَنْفِي تَبَاعًا أَنَّهُ نَسَبَ دَاوُدَ.

❖ **السَّبَبُ الثَّانِي:** لكي تُثَبِتَ أَنْ يَسُوعَ مِنْ نَسَلِ دَاوُدَ، فيسوع مِنْ نَسَلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ مَرْيَمَ وَلَيْسَ مِنْ جِهَةِ يُوْسُفَ وَلِهَذَا بَشَّرَ الْمَلَائِكُ مَرْيَمَ وَلَيْسَ يُوْسُفَ بِالْبِشَارَةِ الْوَارِدَةِ فِي (لو ١: ٣٢) «هَذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَأَبْنُ الْعَلِيِّ يَدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الْإِلَهَ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ،» فَلَيْسَ مِنْ مَعْنَى أَنَّ يُبَشِّرَ الْمَلَائِكُ يُوْسُفَ بِأَنَّ الطِّفْلَ يَسُوعَ سَيَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ أَبِيهِ (بالنسل) ويسوع لَيْسَ لَهُ أَىْ عِلَاقَةٌ بِيُوْسُفَ لَا نَسَلًا وَلَا نَسَبًا، حَتَّى لَوْ كَانَ يُوْسُفَ نَفْسِهِ مِنْ نَسَلِ دَاوُدَ، وَهَذَا مَا أَكَّدَهُ اللَّهُ لِذَاوُدَ عِنْدَمَا حَلَفَ لَهُ بِقَسَمٍ أَنَّهُ مِنْ ثَمَرَةِ صُلْبِهِ يُقِيمُ الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ لِيَجْلِسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ (حلفَ لَهُ بِقَسَمٍ، يَا لِقُوَّةَ وَبِقِيْنِيَةِ الْخَبْرِ)، (أع ٢: ٣٠) «فَإِذْ كَانَ نَبِيًّا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ حَلَفَ لَهُ بِقَسَمٍ أَنَّهُ مِنْ ثَمَرَةِ صُلْبِهِ يُقِيمُ الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ لِيَجْلِسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ،» وَهَذَا مَا أَكَّدَهُ أَيْضًا الْوَحْيُ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَكَانٍ فِي الْكِتَابِ، عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ (رو ١: ٣) «عَنِ ابْنِهِ. الَّذِي صَارَ مِنْ نَسَلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ الْجَسَدِ،».

لَكِنْ رَبُّ سَائِلٍ يَسْأَلُ، كَيْفَ أُثَبِتَتْ هَذِهِ السَّلْسَلَةُ الْوَارِدَةُ فِي (لو ٣) أَنْ يَسُوعَ مِنْ نَسَلِ دَاوُدَ؟ وَلِلْإِجَابَةِ أَقُولُ، أُثَبِتَتْ هَذَا مِنْ خِلَالِ النَّصِّ الْوَاضِحِ الْوَارِدِ فِي مُنْتَصَفِ السَّلْسِلَةِ (لو ٣: ٣١) «بْنِ مَلِيَا، بْنِ مَيَّانَ، بْنِ مَتَّانَا، بْنِ نَاتَّانَ، بْنِ دَاوُدَ،» فَهُوَ ابْنُ دَاوُدَ بِالنَّسْلِ مِنْ خِلَالِ ابْنِ اسْمِهِ نَاتَّانَ.

وَرُبَّ سَائِلٍ آخَرَ أَكْثَرَ يَقْطَعُ يَسْأَلُ، كَيْفَ بَقِيَ يَسُوعُ مُتَصِلًا بِدَاوُدَ بِالنَّسْلِ فَقَطَّ وَفِي ذَاتِ الْوَقْتِ مُنْفَصِلًا عَنْهُ مِنْ جِهَةِ النَّسَبِ؟ وَلِلْإِجَابَةِ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ الْعَبْقَرِيِّ أَقُولُ، حَدَثَ هَذَا مِنْ خِلَالِ مُعْجَزَةِ الْحَبْلِ الْعِذْرَاوِيِّ، عِنْدَمَا انْفَصَلَ يَسُوعُ فِي نَسَبِهِ عَنِ مَرْيَمَ وَالَّذِي عَبَّرَ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَنْهُ مِنْ خِلَالِ عَدَمِ ذِكْرِ اسْمِ مَرْيَمَ أَوْ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ مَرْيَمَ فِي بَدَايَةِ السُّلْسِلَةِ، انْفَصَلَ فِي نَسَبِهِ بِالتَّبَاعِيَةِ عَنِ بَاقِيِ السُّلْسِلَةِ الَّتِي انْحَدَرَتْ مِنْهَا مَرْيَمَ وَجَاءَ يَسُوعَ نَسْلَ مَرْيَمَ وَلَيْسَ نَسَبِهَا وَبِالتَّالِيِ نَسْلَ دَاوُدَ وَلَيْسَ نَسَبِهِ.

وَأَقُولُ لِمَرْيَمَ مِنَ التَّوَضُّيْحِ مَكَرَّرًا مَا قُلْتَهُ سَابِقًا لِمَلَأْمَةِ السِّيَاقِ، أَنَّ الْعِلَاقَةَ النَّسَبِيَّةَ هِيَ عِلَاقَةٌ سَبَبِيَّةٌ (أَي سَبَبٍ وَجُودٍ أَوْ بَدَايَةِ وَجُودٍ) عِنْدَمَا أَقُولُ أَنِّي نَسَبُ أَبِي فَهَذَا يَعْنِي أَنَّ أَبِي هُوَ نُقْطَةُ بَدَايَتِي لِأَنَّهُ مِنْ أِبْدَانِي، فَلَوْ قُلْنَا عَلَى سَبِيلِ الْفَرْضِ الْخَاطِئِ الَّذِي لَمْ يَذْكُرْهُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ مُطْلَقًا أَنَّ يَسُوعَ نَسَبُ دَاوُدَ فَهَذَا يَعْنِي أَنَّ دَاوُدَ يُعْتَبَرُ نُقْطَةَ الْبَدَايَةِ لِيَسُوعَ، وَهَذَا غَيْرُ حَقِيقِي لِأَنَّ يَسُوعَ فِي نَاسُوتِهِ بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبٍ وَبِالتَّالِيِ لَا بَدَاةَ أَيَّامَ لَهُ، وَمِيلَادَهُ لَيْسَ قَطَّ بَدَايَةَ وَجُودِهِ وَإِنَّمَا فَقَطَّ بَدَايَةَ ظُهُورِهِ فِي الْجَسَدِ.

❖ **السَّبَبُ الثَّلَاثُ:** لِكِي تُثَبِّتَ أَنَّ يَسُوعَ مِنْ سَبَطِ يَهُوُدَا، كَمَا وَرَدَ فِي (لَوْ ٣: ٣٣) «بُنِ عَمِيْنَادَابَ، بِنِ أَرْامَ، بِنِ حَصْرُونَ، بِنِ فَارِصَ، بِنِ يَهُوُدَا،» وَفِي هَذَا تَمَامِ النَّطَائِقِ مَعَ النَّصِّ الْوَارِدِ فِي (عَب ٧: ١٤) «فَأَبْنَاهُ وَاضِحٌ أَنَّ رَبَّنَا قَدْ طَلَعَ مِنْ سَبَطِ يَهُوُدَا، الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ عَنْهُ مُوسَى شَيْئًا مِنْ جِهَةِ الْكَهَنُوتِ.» وَتَمَامِ النَّطَائِقِ أَيْضًا مَعَ مَا وَرَدَ فِي (رُؤ ٥: ٥) مِنْ أَنَّهُ الْأَسَدُ الْخَارِجُ مِنْ سَبَطِ يَهُوُدَا.

❖ **السَّبَبُ الرَّابِعُ:** لكي تُثَبِتَ أَنَّ يَسُوعَ نَسْلَ إِبْرَاهِيمَ تَحْقِيقًا لِلنَّصِّ الْوَارِدِ فِي رِسَالَةِ (غل ٣: ١٦) «وَأَمَّا الْمَوَاعِيدُ فَقِيلَتْ فِي إِبْرَاهِيمَ وَفِي نَسْلِهِ. لَا يَقُولُ: «وَفِي الْأَنْسَالِ» كَأَنَّهُ عَنْ كَثِيرِينَ، بَلْ كَأَنَّهُ عَنْ وَاحِدٍ: «وَفِي نَسْلِكَ» الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ.»، هذا النص دليل قوي وواضح على أن المسيح هو نسل وليس نسب "وَفِي نَسْلِكَ الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ"، الوعود في نسل^(٢٧) وليس في نسب، لأن كل أنساب إبراهيم خطاة، لأنهم بالنسب قد ورثوا الخطية منه، كما أنه هو أيضاً بالنسب ورث الخطية من آدم.

وَكَيْفَ أُثَبِتَتْ هَذِهِ السَّلْسِلَةُ أَنَّ يَسُوعَ نَسْلَ إِبْرَاهِيمَ؟ أُثَبِتَتْ هَذَا مِنْ خِلَالِ النَّصِّ الْوَارِدِ فِي (لو ٣: ٣٤) «بَنِ يَعْقُوبَ، بَنِ إِسْحَاقَ، بَنِ إِبْرَاهِيمَ، بَنِ تَارَحَ، بَنِ نَاحُورَ،».

وَكَيْفَ بَقِيَ يَسُوعَ مُتَصِلًا بِإِبْرَاهِيمَ بِالنَّسْلِ فَقَطْ وَفِي ذَاتِ الْوَقْتِ مُنْفَصِلًا عَنْهُ مِنْ جِهَةِ النَّسَبِ؟ حَدَثَ هَذَا مِنْ خِلَالِ مُعْجَزَةِ الْحَبْلِ الْعَذْرَاوِيِّ، عِنْدَمَا انْفَصَلَ يَسُوعَ فِي نَسَبِهِ عَنْ مَرْيَمَ وَالَّذِي عَبَّرَ عَنْهُ الرُّوحُ الْقُدْسُ مِنْ خِلَالِ عَدَمِ ذِكْرِ اسْمِ مَرْيَمَ أَوْ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ مَرْيَمَ فِي بَدَايَةِ السَّلْسِلَةِ، وَعَلَيْهِ انْفَصَلَ يَسُوعَ بِالتَّبَاعِيَةِ فِي نَسَبِهِ عَنْ بَاقِيِ السَّلْسِلَةِ الَّتِي انْحَدَرَتْ مِنْهَا مَرْيَمَ وَجَاءَ يَسُوعَ نَسْلَ مَرْيَمَ وَلَيْسَ نَسَبَهَا وَبِالتَّالِيِ نَسْلَ دَاوُدَ وَلَيْسَ نَسَبِهِ وَبِالتَّالِيِ نَسْلَ إِبْرَاهِيمَ وَلَيْسَ نَسَبِهِ.

٢٧. منظور وُبُعد جديد للنص، و هو أحد النقاط الحصرية في هذا البحث.

❖ **السَّبَبُ الْخَامِسُ:** لكي تتفي نَسَب يَسُوع لِجِنْسِ آدَمِ السَّاقِطِ الْوَارِثِ الْخَطِيئِيَّةِ، وَلَكِي تُثَبِّتَ أَنَّ يَسُوعَ مَوْلُودَ مَرْيَمَ هُوَ ابْنُ اللَّهِ، كَيْفَ حَدَّثَ هَذَا؟

فِي نَهَايَةِ هَذِهِ السُّلْسِلَةِ يَقُولُ الْكِتَابُ (لَوْ ٣: ٣٨) «بِنِ أَنْوَشَ، بِنِ شِيثِ، بِنِ آدَمَ، ابْنِ اللَّهِ.» فَلَوْ قَالَ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِي بَدَايَةِ هَذِهِ السُّلْسِلَةِ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ مَرْيَمَ فَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ ابْنُ مَرْيَمَ بِالنَّسَبِ لِأَنَّ هَذِهِ السُّلْسِلَةَ هِيَ سِلْسِلَةُ أَنْسَابِ، مِمَّا يَعْنِي أَنَّ يَسُوعَ كَانَ فِي صُلْبِ مَرْيَمَ، وَمَرْيَمَ هَذِهِ بِنْتُ آدَمَ بِالنَّسَبِ أَيْ أَنَّهُ كَانَتْ فِي صُلْبِ آدَمَ، مِمَّا يَعْنِي أَنَّ يَسُوعَ كَانَ فِي صُلْبِ آدَمَ، وَهَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ مَطْلَقًا وَمُنَافٍ تَمَامًا لِبَاقِي الْحَقِّ الْمُعَنَّ بِوُضُوحٍ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُ لَوْ قُلْنَا أَنَّ يَسُوعَ كَانَ فِي صُلْبِ آدَمَ فَهَذَا يَعْنِي **أَوَّلًا** أَنَّ آدَمَ أَبُوهُ بِالنَّسَبِ وَهَذَا يَتَعَارَضُ تَعَارُضًا صَارِحًا مَعَ النَّصِّ الْوَارِدِ فِي (عَب ٧) مِنْ أَنَّهُ بِلَا أَبِي، بِلَا نَسَبِ، وَلَوْ قُلْنَا أَنَّ يَسُوعَ كَانَ فِي صُلْبِ آدَمَ فَهَذَا يَعْنِي **ثَانِيًا** أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ رَأْسُ خَلِيقَةٍ جَدِيدَةٍ لِأَنَّ آدَمَ أَبُوهُ بِالنَّسَبِ، وَلَوْ قُلْنَا أَنَّ يَسُوعَ كَانَ فِي صُلْبِ آدَمَ فَهَذَا يَعْنِي **ثَالثًا** أَنَّهُ كَانَ فِي صُلْبِ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ يَوْمَ سَقَطَ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ مَوْتَ الْمَسِيحِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مَوْتًا كَفَارِيًّا لِأَنَّهُ مَاتَ الْمَوْتَ الطَّبِيعِي الَّذِي اجْتَنَزَ مِنْ آدَمَ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِأَنَّهُ فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ. لَكِنْ يَسُوعَ لَمْ يَكُنِ الْبِنْتَةَ فِي صُلْبِ آدَمَ وَلَمْ يَكُنِ الْبِنْتَةَ ابْنِ آدَمَ بِالنَّسَبِ، وَلِهَذَا لَمْ يَأْتِ وَارِثًا^(٢٨) لِحَطِيئَةِ آدَمَ بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ أَتَى مَوْلُودًا، وَفِي هَذَا إِجَابَةٌ مُخْتَصِرَةٌ لِلسُّؤَالِ الشَّهِيرِ كَيْفَ أَتَى يَسُوعَ فِي

٢٨. إجابة للسؤال الشهير: كيف أتى يسوع غير وارث لخطية آدم بالرغم من أنه أتى مولود من نسل المرأة؟ لأنه بلا نسب لأدم لأنه بلا أب بلا نسب، وعليه لم يكن البنتة في صلب آدم، وهذا التفسير هو أحد النقاط الحصرية في هذا البحث.

ناسوته غير وارث للخطية بالرغم من أنه أتى مولوداً وليس مخلوقاً؟
 (وستزداد الإجابة وضوحاً في النقطة القادمة). لَكِنْ قَدْ سَأَلْنِي كَيْفَ يَكُونُ
 هَذَا وَالْكِتَابَ يَخْتِمُ السُّلْسِلَةَ الْوَارِدَةَ فِي (لوقا ٣) بالقول «ابن آدم ابن الله»؟
 ولكي أجيب أتكلم عن كل اسم من هذين الاسمين (ابن آدم) و (ابن الله)
 بصورة منفصلة،

•• أولاً: فِيمَا يَخْتَصُّ بِالْقَوْلِ (ابن آدم) أَقُولُ إِنَّ هَذَا اللَّفْظَ لَا يَعُودُ عَلَى
 (يسوع) بِعِلَاقَةِ نَسَبٍ، كَيْفَ؟ حَدَّثَ هَذَا فِي مُعْجَزَةِ الْحَبْلِ الْعَذْرَاوِي، عِنْدَمَا
 انفصل يسوع في نسبه عن مريم والذي عبر عنه الروح القدس بعدم ذكر
 اسم (مريم) أو أن يسوع هو (ابن مريم) يَكُونُ قَدْ انفصل في نسبه تبعاً عن
 باقي السلسلة التي إنحدرت منها مريم، وَعَلَيْهِ أَتَى يسوع لَيْسَ ابْنَ آدَمَ
 بِالنَّسَبِ، وَقَدْ سَأَلْنِي مَجْدداً إِذَا لِمَاذَا ذَكَرَ الرُّوحُ الْقُدُسُ التَّعْيِيرَ (ابن آدم)
 فِي هَذِهِ السُّلْسِلَةِ؟ أَجيبك لِأَنَّ بَاقِي الْأَسْمَاءِ الْوَارِدَةَ فِي السُّلْسِلَةِ هُمْ جَمِيعاً
 أبناء آدَمَ بِالنَّسَبِ، وَعَلَيْهِ كَانَ لِأَبَدٍ مِنْ ذِكْرِ اللَّفْظِ (ابن آدم). لَكِنْ بِفَصْلِ
 نَسَبِ يسوع عَنْ مَرِيَمَ مِنْ بَدَايَةِ السُّلْسِلَةِ تَكُونُ هَذِهِ السُّلْسِلَةُ قَدْ انْفَسَمَتْ مِنْ
 بَدَايَتِهَا إِلَى قِسْمَيْنِ أَوْ إِلَى مَسَارَيْنِ، مَسَارٍ يَخْتَصُّ بيسوع وَحَدَهُ وَمَسَارٍ
 يَخْتَصُّ بِبَاقِي الْأَسْمَاءِ الْوَارِدَةَ فِي هَذِهِ السُّلْسِلَةِ، وَعَلَيْهِ لَمْ تَعُدْ كَلِمَةُ (ابن
 آدم) الْوَارِدَةَ فِي نَهَايَةِ هَذِهِ السُّلْسِلَةِ تَنْطَبِقُ عَلَى يسوع كَمَا تَنْطَبِقُ عَلَى بَاقِي
 الْأَسْمَاءِ الْوَارِدَةَ فِيهَا لِأَنَّهُ مِنْ بَدَايَتِهَا تَمَّ فَصْلُ نَسَبِ يسوع عَنْهَا، وَأَتَى يسوع
 لَيْسَ ابْنَ آدَمَ بَلْ آدَمَ الْأَخِيرِ (كما سأشرح بأكثر تفصيل لاحقاً).

وَأَقُولُ بِإِجْازٍ أَنَّ الْكِتَابَ قَالَ عَنْ يَسُوعَ أَنَّهُ نَسْلُ الْمَرْأَةِ وَلَيْسَ نَسْبُ الْمَرْأَةِ، وَقَالَ عَنْهُ أَنَّهُ نَسْلُ دَاوُدَ وَلَيْسَ نَسْبُ دَاوُدَ، وَقَالَ عَنْهُ أَنَّهُ نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ وَلَيْسَ نَسْبُ إِبْرَاهِيمَ، لَكِنَّ بِالنَّسْبَةِ لِعِلَاقَتِهِ بِآدَمَ فَلَمْ يَذْكَرْ الْكِتَابُ أَنَّهُ نَسْلُ أَوْ نَسْبُ آدَمَ، لِمَذَا؟ لِأَنَّهُ آدَمُ الْأَخِيرُ، كَمَا جَاءَ عَنْهُ فِي النَّصِّ الْوَارِدِ فِي (١ كَوْ ١٥: ٤٥) «هَكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضًا: «صَارَ آدَمُ، الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ، نَفْسًا حَيَّةً»، وَآدَمُ الْأَخِيرُ رُوحًا مُحْيِيًا.» وَعَلَيْنَا أَنْ نَنْتَبِهَ جِدًّا إِلَى أَنْ تَوْصِيفَ عِلَاقَةِ يَسُوعَ بِدَاوُدَ وَإِبْرَاهِيمَ يَخْتَلِفُ عَنْ تَوْصِيفِ عِلَاقَتِهِ بِآدَمَ، فَهُوَ (نَسْلُ دَاوُدَ) وَهُوَ (نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ) لَكِنَّهُ (آدَمُ الْأَخِيرُ) وَحَتَّى فِي الْجَنَةِ بَعْدَ السُّفُوطِ كَانَتْ النُّبُوَّةُ (نَسْلُ الْمَرْأَةِ) وَلَيْسَ (نَسْلُ آدَمَ) لِأَنَّهُ عِنْدَمَا سَيَأْتِي سَيَكُونُ آدَمُ الْأَخِيرُ وَلَيْسَ نَسْلُ أَوْ نَسْبُ آدَمَ.

إنه (ابن الإنسان) لِأَنَّهُ نَسْلُ الْمَرْأَةِ لَكِنَّهُ فِي ذَاتِ الْوَقْتِ (الإنسان) بِتَعْرِيفِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ لِأَنَّهُ لَيْسَ نَسْبُ الْمَرْأَةِ، أَنَّهُ الْإِنْسَانُ الثَّانِي، الْإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، أَنَّهُ آدَمُ الْأَخِيرُ، وَهَذِهِ النُّقْطَةُ الْجَوْهَرِيَّةُ سَأَتَأْوِلُهَا أَيْضًا بِالنَّفْصِيلِ لَاحِقًا تَبَعًا لِتَرْتِيبِ تَسْلُسَلِ الْأَفْكَارِ فِي الْبَحْثِ.

•• ثَانِيًا: فِيمَا يَخْتَصُّ بِالتَّعْبِيرِ (ابن الله) الْوَارِدِ فِي نَهَايَةِ السُّلْسِلَةِ، أَقُولُ إِنَّ هَذَا التَّعْبِيرَ يَخْتَلِفُ فِي تَطْبِيقِهِ عَلَى يَسُوعَ مِنْ جَانِبِ وَعَلَى بَاقِي الْأَسْمَاءِ الْوَارِدَةِ فِي السُّلْسِلَةِ مِنَ الْجَانِبِ الْأَخْرِي، كَيْفَ حَدَّثَ هَذَا الْإِخْتِلَافَ فِي التَّطْبِيقِ؟ أَقُولُ مَكْرَرًا مَا سَبَقَ وَأَشْرَتُ إِلَيْهِ فِي النُّقْطَةِ السَّالِفَةِ لِلتَّأَكِيدِ، أَنَّهُ بِفَصْلِ نَسْبِ يَسُوعَ عَنْ مَرْيَمَ تَكُونُ هَذِهِ السُّلْسِلَةُ مِنْ بَدَائِئِهَا قَدْ انْفَسَمَتْ إِلَى مَسَارِينَ مُخْتَلِفِينَ

•• مسار معجزي يَتَحَدَّثُ عَنْ يَسُوعِ الْمُنفَصِلِ فِي نَسَبِهِ عَنْ كُلِّ السُّلْسِلَةِ مُنْذُ أَنْ انفَصَلَ فِي نَسَبِهِ عَنْ مَرْيَمَ.

•• ومسار آخر طبيعى يَتَحَدَّثُ عَنْ بَاقِي الأَسْمَاءِ الوَارِدَةِ فِي السُّلْسِلَةِ كَأبناء بِالنَّسَبِ لِبَعْضِهِمُ البَعْضَ واحداً تَلُو الأَخِرِ وبالتالي فجميعهم أبناء لِآدَمَ بِالنَّسَبِ.

وَعَلَيْهِ يَكُونُ تَعْيِيرُ (ابن الله) الوَارِدِ فِي هَذِهِ السُّلْسِلَةِ يَعُودَ فِي المَقَامِ الأوَّلِ عَلَى يَسُوعِ بِقَصْدٍ أَنْ لَا يُفْهَمَ خَطَأً أَنْ يَسُوعُ بِكُونِهِ نَسْلُ المَرْأَةِ لَمْ يَعُدْ ابْنُ اللّهِ، فالسلسلة الَّتِي بَدَأَتْ بيسوع انْتَهَتْ بِابْنِ اللّهِ، فيسوع هُوَ ابْنُ اللّهِ بِالْحَقِيقَةِ لَكِنَّهُ تَجَسَّدَ مولوداً غَيْرَ مخلوقٍ، مولوداً نَسْلُ المَرْأَةِ وَلَيْسَ نَسَبِهَا، وَلَا خِلَافَ فِي هَذَا فالملك قَدْ سَبَقَ وَبَشَّرَهَا قائلاً «القدوس المُولود منك يُدْعَى ابْنُ الله» لَكِنْ فِي ذَاتِ الوَقْتِ يُمَكِّنُ أَيْضاً النُّظْرَ لِتَعْيِيرِ (ابن الله) مِنْ زَاوِيَةٍ أُخْرَى عَلَى كُونِهِ يَعُودُ عَلَى آدَمِ الأوَّلِ وَكُونِهِ ابْنُ اللّهِ بِالْحَقِيقَةِ، فَآدَمُ الأوَّلِ مَخْلُوقٌ غَيْرَ مَوْلُودٍ.

إِذَا يسوع هُوَ ابْنُ اللّهِ بِالْحَقِيقَةِ وَآدَمُ ابْنُ اللّهِ بِالْحَقِيقَةِ، يَسُوعُ هُوَ نَسْلُ المَرْأَةِ وَلَيْسَ نَسَبِ مَرْيَمَ، يَسُوعُ هُوَ نَسْلُ دَاوُدَ وَلَيْسَ نَسَبِ دَاوُدَ، يَسُوعُ نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ وَلَيْسَ نَسَبِ إِبْرَاهِيمَ، يَسُوعُ هُوَ آدَمُ الأَخِيرَ وَلَيْسَ نَسَبِ آدَمَ، يَسُوعُ هُوَ ابْنُ الإنسانِ وَفِي ذَاتِ الوَقْتِ هُوَ الإنسانِ، يَسُوعُ هُوَ ابْنُ الله الَّذِي هُوَ الله، يَسُوعُ لَمْ يَكُنْ النُّبَّةَ وَلَمْ يَكُنْ مطلقاً فِي صُلْبِ مَرْيَمَ أَوْ فِي صُلْبِ دَاوُدَ أَوْ فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ أَوْ فِي صُلْبِ آدَمَ.

❖ **الدليل النصي الثامن:** أتناوله تحت عنوان (المشيئة التي تشاء الفعل وليس الفعل) أو (المشيئة التي تسبق الفعل وليس الفعل) وأقول بإيجاز قبل أن أشرح بتوسع أن التعبير الروحي (بلا مشيئة) هو وجه العملة الآخر للتعبير العلمي (بلا نسب).

أي مشروع تحقق فعلياً على أرض الواقع كان في بدايته مجرد فكرة أو تخيل أو حلم أو تصور في عقل صاحبه، وهذه الفكرة كبرت تدريجياً حتى تمكنت من عقل صاحبه، وعندما تمكنت منه أنشأت وولدت في النفس مشيئة قوية وإرادة جادة لتنفيذها على أرض الواقع، وعندما نشطت هذه المشيئة وتفعلت قامت باستخدام الإمكانيات المتاحة والأدوات التنفيذية لدى هذا الشخص لتنفيذ وتطبيق هذه الفكرة على أرض الواقع، وعندها تحول هذا التصور أو هذه الفكرة من مجرد فكرة إلى واقع ملموس محقق.

هذه المشيئة التي تشاء الفعل وتسبقه هي بيت القصيد وكلمة السر، لأنها استنقلت عن الله ورفضت الخضوع له منذ أن سقط الإنسان الأول في الجنة (وهذه هي الخطيئة الأصلية في أبسط وأقصر تعريفاتها) وأصبحت هذه المشيئة تتحرك بالانفصال عن الله وبالتالي أصبح كل ما تشاؤه هذه المشيئة مرفوض من الله بعض النظر عن نوع وطبيعة الأفعال التي تشاؤها أو تفعلها، خير أم شر، بر أم فساد.

في (أف: ٢: ٣) يرد نص في غاية العمق يزيد هذا الفكر وضوحاً ومثانة، يقول الكتاب عن المؤمنين قبل الإيمان هذه الكلمات «الذين نحن أيضاً جميعاً تصرفنا قبلاً بينهم في شهوات جسدينا، عاملين مشيئات الجسد

وَالْأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْعَضْبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضاً،» هل لَاحَظْتَ عَزِيزِي القَارِئُ أَنَّ الْكِتَابَ هُنَا فِي هَذَا النِّصِّ لَمْ يَذْكَرْ قَائِمَةً مُحَدَّدَةً بِالأَعْمَالِ الَّتِي عَمَلْنَاها، لَمْ يُعَدِّدْ قَائِمَةً مِنَ الخَطَايَا فائلاً مثلاً عَامِلِينَ (زنى، سَرِقَةً، كذب) وَلَكِنَّهُ اكْتَفَى فَقَطْ بِذِكْرِ أَنَّ هَذِهِ الأَعْمَالُ الَّتِي عَمَلْنَاها (دون سَرَدِهَا وَذِكْرُهَا) هِيَ مَشِيئَاتِ الجَسَدِ وَالْأَفْكَارِ، فَحَتَّى أَعْمَالِ البِرِّ ثَوْبٌ نَجِسٌ وَمَرْفُوضَةٌ لِأَنَّهَا مَشِيئَاتِ الجَسَدِ وَالْأَفْكَارِ، إِذَا فَالْقَضِيَّةُ لَيْسَتْ فِي نَوْعِ وَطَبِيعَةِ هَذِهِ الأَعْمَالِ فَحَسَبَ وَلَكِنْ فِي الأَفْكَارِ وَالمَشِيئَاتِ الَّتِي تَسْبِقُ هَذِهِ الأَعْمَالُ، أَنَّهَا أَفْكَارٌ وَمَشِيئَاتٌ مُسْتَقَلَّةٌ وَمُنْفَصِلَةٌ عَنِ اللَّهِ وَهَذَا وَحْدَهُ سَبَبٌ قُوِيٌّ وَكَافِيٌّ لِجَعْلِهَا أَعْمَالًا وَأَفْعَالًا مُدَانَةً وَمَرْفُوضَةً مِنَ اللَّهِ وَسَبَبٌ قُوِيٌّ وَكَافِيٌّ لِجَعْلِنَا أَبْنَاءَ العَضْبِ بَعْضُ النُّظَرِ عَنِ نَوْعِ وَصَنَفِ وَطَبِيعَةِ هَذِهِ الأَفْعَالِ وَالْأَعْمَالِ.

فِي (يو: ١٣: ١) يَرِدُ نَصٌّ آخَرٌ يَزِيدُ هَذَا الطَّرْحَ تَأْكِيدًا وَوَضُوحًا مِنْ خِلَالِ الحَدِيثِ عَنِ الوِلَادَةِ الثَّانِيَةِ أَوْ الوِلَادَةِ الجَدِيدَةِ، فَيَقُولُ عَنِ أَوْلَادِ اللَّهِ أَوْلَادِكَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ هَذِهِ الكَلِمَاتِ «الَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ بَلْ مِنْ اللَّهِ.» وَلَعَلَّكَ لَاحَظْتَ يَا عَزِيزِي أَنَّ القَضِيَّةَ هُنَا لَيْسَتْ فِعْلَ الجَسَدِ بَلْ مَشِيئَةِ الجَسَدِ وَالتَّرْكِيزُ هُنَا لَيْسَ عَلَى فِعْلِ الرَّجُلِ بَلْ عَلَى مَشِيئَةِ الرَّجُلِ، المُشْكَلَةُ لَيْسَتْ فِي الأَفْعَالِ فَحَسَبُ بَلْ فِي المَشِيئَاتِ الَّتِي تَسْبِقُ هَذِهِ الأَفْعَالِ وَتَرِيدُهَا، هَذِهِ المَشِيئَاتُ لَيْسَتْ خَاضِعَةً لِلَّهِ، أَنَّهَا مَشِيئَاتٌ سَبَقَ لَهَا أَنْ عَصَتْ وَاسْتَقَلَّتْ عَنِ اللَّهِ رَافِضَةً الخُضُوعَ لَهُ، هَذِهِ المُشْيِيَّةُ هِيَ جُذُورُ المُشْكَلَةِ الحَقِيقِيَّةِ، وَأَقُولُ لِلتَّوَضِيحِ مِنْ خِلَالِ النِّضَادِ أَنَّ الوِلَادَةَ الثَّانِيَةَ هِيَ حَدَثٌ مُعَيَّرٌ لِلْحَيَاةِ لِأَنَّهَا فِعْلٌ مِنْ أَفْعَالِ مَشِيئَةِ اللَّهِ (بَلْ مِنَ اللَّهِ) وَلَيْسَ فِعْلٌ مِنْ أَفْعَالِ مَشِيئَةِ جَسَدٍ أَوْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ.

وَبِعَقْدٍ مُقَارَنَةٍ بَيْنَ وِلَادَةِ دَاوُدَ وَوِلَادَةِ الْمَسِيحِ سِيَزَادُ هَذَا الْفِكْرَ وَضَوْحًا وَلَمَعَانًا طَبَقًا لِمَبْدَأِ أَنَّ الْمُعَانِي تَرْدَادُ نِقَاوَةٌ وَضَوْحًا بِعَكْسِهَا. بُوَصْفٍ يَتَعَفَّفُ أَى إِنْسَانٍ طَبِيعِيٍّ عَنِ أَنْ يَنْعَتَ نَفْسَهُ بِهِ حَتَّى لَوْ كَانَ وَصْفًا حَقِيقِيًّا، وَصَفَ دَاوُدَ نَفْسَهُ فِي (مز ٥١:٥) بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ «هَأَنَذَا بِالإِثْمِ صَوَّرْتُ وَبِالْخَطِيئَةِ حَبَلْتُ بِى أَمِي» هَذَا الْمَزْمُورُ كَتَبَهُ دَاوُدَ بَعْدَ أَنْ بَكَتَهُ نَائِثَانُ عَلَى خَطِيئَتِهِ الشَّهِيْرَةِ (زِنَاهُ مَعَ بَثْشَبَعِ وَالتَّخْطِيطِ لِقَتْلِ زَوْجِهَا) وَفِيهِ يَقُولُ دَاوُدُ بَاكِئًا أَنَّهُ إِكْتَشَفَ أَنَّ الْمُسْكَلَةَ لَيْسَتْ فَقَطُ أَنَّهُ أَخْطَأَ وَهُوَ كَبِيرٌ فَحَسَبَ، عِنْدَمَا رَأَى وَخَطَطَ لِلْقَتْلِ، لَكِنِ الْمُسْكَلَةَ أَعْمَقُ وَأَقْدَمُ مِنْ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ، الْمُسْكَلَةُ هِيَ أَنَّهُ خَاطِئٌ كَلِيًّا مُنْذُ أَنْ كَانَ فِي الْبَطْنِ مُنْذُ أَنْ حَبَلَتْ بِهِ أُمُّهُ، وَصِدْقًا تَسَاءَلْتُ كَثِيرًا، هَلْ كَانَ الْحَبْلُ بِدَاوُدَ نِتَاجَ عِلَاقَةٍ غَيْرِ شَرْعِيَّةٍ بَيْنَ أُمِّهِ وَأَبِيهِ حَتَّى قَالَ دَاوُدُ عَنِ نَفْسِهِ هَذَا الْكَلَامَ؟ بِالطَّبَعِ لَا، فَحَبْلٌ أَمْ دَاوُدَ بِدَاوُدَ مِنْ أَبِيهِ يَسَى لَمْ يَكُنْ بِهِ أَى حَرْقٍ لِقَوَانِينِ اللَّهِ الْأَخْلَاقِيَّةِ أَوْ كَسْرٍ لِنَوَامِيسِ اللَّهِ الْأَدْبِيَّةِ، إِذَا فَلِمَآذَا قَالَ دَاوُدُ هَذَا الْقَوْلَ الصَّعْبَ الْبَشِعَ عَنِ نَفْسِهِ؟ وَأَقُولُ لِلإِجَابَةِ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ الْهَامِ، أَنَّ كَلِمَةَ السَّرِّ لَفَكَ هَذِهِ الْفُضِيَّةُ وَكَثِيرٌ مِنَ الْقَضَايَا التَّابِعَةِ لَهَا هِيَ كَلِمَةُ (المَشِيئَةِ) الْمَشِيئَةِ وَلَيْسَ الْفِعْلُ، الْمَشِيئَةُ الَّتِي تَشَاءُ الْفِعْلُ، الْمَشِيئَةُ الَّتِي تَسْبِقُ الْفِعْلَ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْمُسْكَلَةَ فِي حَبْلِ أَمْ دَاوُدَ بِدَاوُدَ مِنْ أَبِيهِ يَسَى لَيْسَتْ مُنْعَلَقَةٌ بِالْفِعْلِ فِي حَدِّ ذَاتِهِ، وَلَكِنِ بِالْمَشِيئَةِ الَّتِي خَلَفَ هَذَا الْفِعْلُ (الحَبْلِ) مُنْعَلَقَةٌ بِالْمَشِيئَةِ الَّتِي شَاءَتْ وَأَرَادَتْ هَذَا الْفِعْلَ، فَدَاوُدُ هَذَا هُوَ نِتَاجُ حَبْلِ طَبِيعِيٍّ، وَهَذَا الْحَبْلُ الطَّبِيعِيُّ هُوَ نِتَاجُ مَشِيئَةِ جَسَدٍ وَمَشِيئَةِ رَجُلٍ (مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالْأَفْكَارِ) وَهَذِهِ الْمَشِيئَةُ الذَّائِنَةُ هِيَ لِلأَسْفِ عَاصِيَةٌ مُسْتَقَلَّةٌ

غَيْرَ خَاضِعَةٍ لِّلَّهِ حَتَّىٰ لَوْ كَانَ الْفِعْلُ النَّاتِجَ عَنْهَا دَاخِلَ إِطَارِ الرُّوَّاجِ الشَّرْعِيِّ أَدْبِيًّا وَأَخْلَاقِيًّا.

وَالآنَ انْتَقَلَ مَعَكَ عَزِيزِي الْقَارِيءُ مِنْ وِلَادَةِ دَاوُدَ إِلَى وِلَادَةِ الْمَسِيحِ مِنْ هَذِهِ الرَّأْيِيَّةِ وَهَذَا الْمُنْظُورِ، وَأَتَاوَلَهَا مِنْ خِلَالِ النَّصِّ الْعَظِيمِ الْوَارِدِ فِي إِنْجِيلِ (مت ٢٠:١) «وَلَكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَّفَكِّرٌ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ إِذَا مَلَكَ الرَّبُّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلًا: «يَا يَوْسُفُ ابْنَ دَاوُدَ لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ لِأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ». لَمْ يَقُلْ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسِ هُنَا أَنَّ الْمَطْوِيَّةَ الْعَذْرَاءَ مَرْيَمَ حَبِلَتْ بِالطِّفْلِ يَسُوعَ مِثْلَمَا قَالَ دَاوُدُ عَنْ أُمِّهِ (حَبِلَتْ بِئِي أُمِّي) لَكِنَّ التَّعْبِيرَ هُنَا يَصِفُ عَمَلِيَّةَ حَبْلِ مُخْتَلِفَةً تَمَامًا، فَمَرْيَمَ لَمْ تَحْبَلْ بِالطِّفْلِ يَسُوعَ بِمَشِيئَتِهَا. فِي وِلَادَةِ دَاوُدَ نَرَى أَنَّ أُمَّ دَاوُدَ هِيَ الْفَاعِلُ (حَبِلَتْ بِئِي أُمِّي) لَكِنَّ فِي وِلَادَةِ يَسُوعَ نَرَى أَنَّ أُمَّ يَسُوعَ مَفْعُولًا بِهِ^(٢٩) وَلَيْسَ فَاعِلًا (حَبِلَ بِهِ فِيهَا) لِأَنَّ الْفَاعِلَ وَمُبْدِئَ الْفِعْلِ (الحبل) هُوَ الرُّوحُ الْقُدُسُ بِقُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ (الذي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ) وَمَا أَبْعَدَ الْفَارِقُ بَيْنَ (حَبِلَتْ) بِمَشِيئَتِهَا وَبَيْنَ (حَبِلَ بِهِ فِيهَا) مِنْ دُونِ مَشِيئَتِهَا.

لَكِنْ رَبُّ سَائِلٍ يَقُولُ لِي، كَيْفَ تَقُولُ أَنَّ مَرْيَمَ حَبِلَ فِيهَا مِنْ دُونِ مَشِيئَتِهَا وَهِيَ الَّتِي قَالَتْ لِلْمَلَائِكَةِ عِنْدَمَا بَشَّرَهَا بِالْحَبْلِ (ليكن لي كقولك)؟ وَأَقُولُ لِلْإِجَابَةِ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ الْجَمِيلِ، أَنَّ قَوْلَ مَرْيَمَ (ليكن لي كقولك) لَا يَعْنِي أَنَّ حَبْلَهَا بِالْمَسِيحِ هُوَ نِتَاجُ فِكْرَتِهَا أَوْ مَشِيئَتِهَا، فَكَيْفَ تُفَكِّرُ أَوْ تَتَسَاءَلُ أَنَّ تَحْبِلَ وَهِيَ مَازَالَتْ عَذْرَاءً؟ بَلْ يَعْنِي أَنَّهُ نِتَاجُ طَاعَتِهَا وَخُضُوعِهَا لِمَشِيئَةِ

٢٩. مقارنة حصرية بين الفعلين (حَبِلَتْ) و (حَبِلَ بِهِ فِيهَا)، في الأولى الأم فاعل وفي الثانية الأم مفعول به.

الرَّبِّ (ليكن لي كقولك) أَى أَنَّهُا لَمْ تَشَاءَ وَلَكِنَّهَا خَضَعَتْ لِلْمَشِيئَةِ، إِنَّ الْمَشِيئَةَ هِيَ مَشِيئَةُ اللَّهِ وَلَيْسَتْ مَشِيئَتِهَا، وَهِيَ بَدَوْرَهَا خَضَعَتْ لِمَشِيئَةِ اللَّهِ، وَهَذِهِ نَقْطَةٌ فِي غَايَةِ الْأَهْمِيَّةِ لِلتَّأَكِيدِ عَلَى أَنَّ الَّذِي أَدْخَلَ الْبِكْرَ إِلَى الْعَالِمِ هُوَ اللَّهُ وَلَيْسَ مَرْيَمَ أَوْ لِلدَّقَةِ أَقُولُ اللَّهُ مِنْ خِلَالِ مَرْيَمَ، (عب ٦:١) «وَأَيْضًا مَتَى أَدْخَلَ الْبِكْرَ إِلَى الْعَالِمِ يَقُولُ: «وَلَتَسْجُدَ لَهُ كُلُّ مَلَائِكَةِ اللَّهِ» اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَدْخَلَ الْبِكْرَ إِلَى الْعَالِمِ، الْفِكْرَةَ إِلَهِيَّةً وَالْمَشِيئَةَ إِلَهِيَّةً وَالْقُدْرَاتِ إِلَهِيَّةً (الروح الأقدس وَقُوَّةُ الْعَلَى) وَمَرْيَمَ كَانَتْ فَقَطِ الْإِنَاءِ الْمُنْعَمَ عَلَيْهِ لِتَحَقُّقِ هَذِهِ الْمَشِيئَةِ الْإِلَهِيَّةِ مِنْ خِلَالِهَا وَيَأْتِي يَسُوعُ مِنْ نَسْلِهَا. وَلَسْتُ فِي حَاجَةٍ لِلتَّكْرَارِ لَكِنْ أَكْرَرُ لِلتَّأَكِيدِ، أَنَّهُ مَعْلُومٌ لَدَيْنَا جَمِيعًا أَنَّ يُوسُفَ حَطِيبَ مَرْيَمَ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَيْضًا أَى مَشِيئَةٍ فِي حَبْلِ مَرْيَمَ بِالطِّفْلِ يَسُوعُ لِأَنَّ الْحَبْلَ بِيَسُوعِ كَانَ عِزْرًا وَوَأَيَّ حَدَثٍ دُونَ أَنْ يَعْرِفَ يُوسُفَ مَرْيَمَ وَقَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا مَعًا.

وَبِنَاءً عَلَى مَا سَبَقَ نَخْلُصَ لِلْقَوْلِ الْقَطْعُ أَنَّ مَجِيءَ الطِّفْلِ يَسُوعُ إِلَى عَالَمِنَا لَمْ يَكُنْ نِتَاجَ أَى مَشِيئَةٍ إِنْسَانِيَّةٍ مُطْلَقًا، نَعَمْ كَانَتْ هُنَاكَ إِشْتِيَاقَاتٌ لِرِجَالٍ وَأَنْبِيَاءَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْأَنْفِيَاءَ لِرُؤْيَا الْمَخْلُصِ الْمُوعُودِ بِهِ، وَكَانَتْ هُنَاكَ إِنْتِظَارَاتٌ لِمَجِيءِ الْمَخْلُصِ، لَكِنْ عَمَلِيَّةُ الْحَبْلِ بِهِ وَدُخُولِهِ إِلَى الْعَالِمِ كَانَتْ خَالِيَةً وَنَظِيفَةً تَمَامًا مِنْ أَى مَشِيئَةٍ بَشَرِيَّةٍ، لَقَدْ كَانَتْ بِمَشِيئَةِ إِلَهِيَّةٍ خَالِصَةٍ، وَالْمَشِيئَةُ الْإِلَهِيَّةُ دَائِمًا وَأَبَدًا كَامِلَةً خَالِيَةً مِنَ النَّقْصِ وَالْعُيُوبِ وَهَذَا هُوَ أَحَدُ أَهَمِّ أَسْبَابِ كَمَالِ نَاسُوتِ الْمَسِيحِ وَكَوْنُهُ قُدُوسٌ غَيْرَ وَارِثٍ لِلخَطِيئَةِ بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ مَوْلُودٌ نَسْلَ الْمَرْأَةِ.

وأُضيف أيضًا لمزيد من الإيضاح، جاء داود إلى العالم بحبلٍ طبيعي تسبقه مشيئة إنسانية ولهذا جاء خاطئ من البطن، أما يسوع جاء إلى عالمنا بحبلٍ عذراوي معجزٍ بمشيئة إلهية خالصة خالية من أي نسبة ولو ضئيلة لمشيئة إنسانية لهذا جاء قدوسًا من البطن، (لو ١: ٣٥) «فَأَجَابَ الْمَلَائِكَةُ: «الرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكَ وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تَطَّلُوكَ فِلذَلِكَ أَيضًا الْقُدُّوسُ الْمُؤَلُّودُ مِنْكَ يُدْعَى ابْنُ اللَّهِ.»».

وَمَا أَنَّ الْحَبْلَ بِالْمَسِيحِ لَهُ كُلُّ الْمَجْدِ كَانَ (بلا مشيئة) إنسانية فهو حتمًا (بلا نسب) لأي إنسان، لأنَّ التَّعْبِيرَ الْعِلْمِيَّ (بلا نسب) هُوَ وَجْهَ الْعَمَلَةِ الْآخَرَ لِلتَّعْبِيرِ الرَّوْحِيِّ (بلا مشيئة) وَهُنَا أَكَادَ أَسْمَعُكَ تَسْأَلُ كَيْفَ؟ وَأَرَى رَغْبَتُكَ فِي مَزِيدًا مِنَ الشَّرْحِ وَالْإِيضَاحِ لِهَذِهِ النُّقْطَةِ، وَلِلتَّوَضِيحِ أَقُولُ، أَنَّ كُلَّ مُؤَلُّودٍ أَتَى إِلَى عَالِمِنَا بِحَبْلِ طَبِيعِي نَتَاجَ عِلَاقَةٍ بَيْنَ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ هُوَ طَبَقًا لِلْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ (مَشِيئَةُ رَجُلٍ وَمَشِيئَةُ جَسَدٍ) وَطَبَقًا لِلْكِتَابِ الْعِلْمِيِّ هُوَ (نَسْلٌ وَنَسَبٌ هَذَا الرَّجُلِ وَهَذِهِ الْإِمْرَأَةِ) وَعَلَيْهِ إِذَا أَتَى إِلَى عَالِمِنَا طِفْلٌ بِحَبْلِ عَذْرَاوِيٍّ مَعْجَزِيٍّ كَيْسُوعٍ، مِنْ امْرَأَةٍ فَقَطُ دُونَ رَجُلٍ وَبِمَشِيئَةِ إِلَهِيَّةٍ خَالِصَةٍ (بلا أي مشيئات إنسانية) مطلقًا فَإِنَّهُ حَتْمًا سَيَكُونُ تَبَاعًا (بلا نسبٍ لأي إنسان) بِلا نَسَبٍ لِأَيِّ أَبٍ وَبِلا نَسَبٍ لِأَيِّ أُمٍّ لِأَنَّ الْحَبْلَ بِهِ كَانَ حَبْلًا عَذْرَاوِيًّا بِدُونِ عِلَاقَةٍ مَعَ رَجُلٍ وَبِالتَّالِيِ بِلا مَشِيئَةَ رَجُلٍ وَبِلا مَشِيئَةَ جَسَدٍ، وَهَذَا لِأَنَّ "التَّعْبِيرَ (٣٠) الْعِلْمِيَّ (بلا نسب) هُوَ وَجْهَ الْعَمَلَةِ الْآخَرَ لِلتَّعْبِيرِ الرَّوْحِيِّ (بلا مشيئة)" وَهَذَا بِالضَّبْطِ مَا أَقْرَهُ الْوَحْيِ الْمُقَدَّسِ عَنِ ابْنِ اللَّهِ فِي

تجسده عندما أصدر تقريره القاطع البات في (عب ٧:٣) أنه «بلا أب، بلا أم، بلا نسب».

RENMOON

الفصل السابع



RENMOON

الوحي العذراوي بالإعلان الإلهي الكلمة المكتوبة

وَاسْتَعَلَّ هَذِهِ الْمُنَاسِبَةَ لِأَقُولَ فِكْرَةَ صَغِيرَةَ فِي عُجَالَةٍ عَنِ الْكَلِمَةِ الْمَكْتُوبَةِ (الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ) لِأَنَّ السِّيَاقَ سَيَاقَهَا، رَأَيْنَا أَنَّ الْكَلِمَةَ الْمُتَجَسَّدَ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ هُوَ نَسْلُ الْمَرْأَةِ وَلَيْسَ نَسَبِ مَرْيَمَ وَأَنَّهُ لَمْ يَأْتِي إِلَى عَالِمِنَا نَتِيجَةَ أَى مَشِيئَاتٍ بَشَرِيَّةٍ (مَشِيئَةَ رَجُلٍ أَوْ مَشِيئَةَ جَسَدٍ) نَعَمْ قَدْ جَاءَ مِنْ خِلَالِ إِنْءَاءِ بَشَرِي (رَحْمِ الْمَطْوَبَةِ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمَ) لَكِنْ لَيْسَ نَتِيجَةَ مَشِيئَةَ بَشَرِيَّةٍ.

كَذَلِكَ تَمَامًا الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ فَإِنَّهُ جَاءَ إِلَيْنَا مِنْ خِلَالِ أُوَانِي بَشَرِيَّةٍ (عَقُولِ وَأَفْوَاهِ كَتَبَةِ الْوَحْيِ) لَكِنْ لَيْسَ بِمَشِيئَةَ بَشَرِيَّةٍ (٢بط ١: ٢١) «لَأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوءَةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةَ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أَنَا اللهُ الْقُدَيْسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدْسِ.» وَأَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ مَجَازًا وَعَلَى ذَاتِ غِرَارٍ مَا حَدَثَ فِي وِلَادَةِ الْكَلِمَةِ الْمُتَجَسَّدِ، أَنَّ الْكَلِمَةَ النَّبَوِيَّةَ هِيَ "نَسْلُ عُقُولِ كَتَبَةِ الْوَحْيِ وَلِكِنِّهَا لَيْسَتْ نَسَبِ عُقُولِ كَتَبَةِ الْوَحْيِ"^(٣١) لِأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوءَةٌ قَطُّ بِمَشِيئَتِهِمْ بَلْ كَانُوا مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدْسِ، وَكَمَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ عَلَى مُعْجَزَةِ الْحَبْلِ بِالْكَلِمَةِ الْمُتَجَسَّدِ (الْحَبْلِ الْعَذْرَوِيِّ) هَكَذَا أَيْضًا نَسْتَطِيعُ مَجَازًا أَنْ نَقُولَ عَلَى مُعْجَزَةِ الْوَحْيِ بِالْكَلِمَةِ الْمَكْتُوبَةِ (الْوَحْيِ الْعَذْرَوِيِّ) وَأَسْتَعْرِضُ أَمَامَكَ عَزِيزِي الْقَارِئُ بَعْضَ نِقَاطِ الْإِعْجَازِ اللَّفْظِيِّ فِي الْكَلِمَةِ الْمَكْتُوبَةِ وَالَّتِي تُخَصِّصُ فَقَطُّ بِالْقَضِيَّةِ مَوْضُوعَ هَذَا الْكِتَابِ لَكِي تَتَيَقَّنَ أَنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ بِحَقِّ مُعْجَزَةٍ، وَلَيْسَ أَقْلًا،

٣١. عبارة حصريّة خاصة بهذا البحث، ولُعيد جديد لتقريب وشرح تكوين وإعطاء الوحي المقدس.

•• الْكِتَابَ الَّذِي قَالَ فِي (تِك ٣) «نَسْلَ الْمَرْأَةِ وَلَيْسَ نَسَبَ الْمَرْأَةِ» وَكَانَ يَفْصِدُ وَكَانَ دَقِيقًا وَكَانَ يَعْني،

•• الْكِتَابَ الَّذِي قَالَ فِي (أش ١١: ١) «ويخرج قضيب من جَزَعِ يَسَى وَيُنْبِت عُصْنٌ مِنْ أَصُولِهِ» وَبَعْدَهَا بِعَشْرَةِ أَعْدَادٍ فِي (أش ١٠: ١١) قَالَ عَنْ ذَاتِ الشَّخْصِ الَّذِي سَبَقَ وَقَالَ عَنْهُ أَنَّهُ (عَصْن) فِي الْعَدَدِ الْأَوَّلِ أَنَّهُ (أَصْل) فِي الْعَدَدِ الْعَاشِرِ مِنْ ذَاتِ الْإِصْحَاحِ (أَصْلِ يَسَى الْقَائِمِ) وَكَانَ يَفْصِدُ وَكَانَ دَقِيقًا وَكَانَ يَعْني بِلَا أَى تَعَارُضٍ (سَاقُومٍ بِشَرْحِ هَذَا النَّصِّ بَعْدَ قَلِيلٍ طَبَقًا لِسِيَّاقِ تَرْتِيبِ الْأَفْكَارِ فِي الْبَحْثِ)،

•• الْكِتَابَ الَّذِي قَالَ فِي (رُؤْيَا ٢٢) «أَنَا يَسُوعُ أَنَا أَصْلُ وَذُرِّيَّةُ دَاوُدَ» وَكَانَ يَفْصِدُ وَكَانَ دَقِيقًا وَكَانَ يَعْني بِلَا أَى تَعَارُضٍ، (سَاقُومٍ بِشَرْحِ هَذَا النَّصِّ أَيْضًا بَعْدَ قَلِيلٍ طَبَقًا لِسِيَّاقِ تَرْتِيبِ الْأَفْكَارِ فِي الْبَحْثِ)،

•• الْكِتَابَ الَّذِي قَالَ فِي (رُومِيهِ ١) عَنِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ (نَسْلُ دَاوُدَ وَلَيْسَ نَسَبُ دَاوُدَ) وَكَانَ يَفْصِدُ وَكَانَ دَقِيقًا وَكَانَ يَعْني،

•• الْكِتَابَ الَّذِي قَالَ فِي (رُومِيهِ ٩) عَنِ عِلَاقَةِ الْمَسِيحِ بِشَعْبِ إِسْرَائِيلَ (مِنْهُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ) دُونَ أَنْ يَذْكَرَ كَلِمَةَ (أَخُوَّةٍ) أَوْ كَلِمَةَ (أَنْسِبَاءٍ) وَكَانَ يَفْصِدُ وَكَانَ دَقِيقًا وَكَانَ يَعْني،

•• الْكِتَابَ الَّذِي قَالَ فِي (رُومِيهِ ٩) عَنِ عِلَاقَةِ الْمَسِيحِ بِشَعْبِ إِسْرَائِيلَ «مِنْهُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ» وَفِي (عِبْرَانِيِّينَ ٧) «بِلَا نَسَبٍ مِنْهُمْ» وَكَانَ يَفْصِدُ وَكَانَ دَقِيقًا وَكَانَ يَعْني بِلَا أَى تَعَارُضٍ.

•• الْكِتَابُ الَّذِي فِي حَدِيثِهِ عَنْ يَسُوعَ (كَالْبِكْرِ) رَبَطَهُ بِمَرْيَمَ قَائِلًا (ابْنَهَا الْبِكْرُ، لَوْ ٢:٧) وَفِي حَدِيثِهِ عَنْهُ (كَوْلِدِ) رَبَطَهُ بِالْأُمَّةِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ قَائِلًا (وَلَدَهَا، رُؤْيُ ١٢:٥) لِأَنَّهُ نَسَلَ الْمَرْأَةَ وَمِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ حَسَبَ الْجَسَدِ، لَكِنْ فِي حَدِيثِهِ عَنْهُ (كَالِابْنِ الذَّكَرِ) لَمْ يَنْسِبِهِ لِلْأُمَّةِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ قَائِلًا بِدَقَّةٍ مَقْصُودَةٍ (إِبْنًا ذَكَرَ أَوْ الْإِبْنَ الذَّكَرَ، رُؤْيُ ١٢:٥ وَرُؤْيُ ١٣:١٢ لِأَنَّهُ لَيْسَ نَسَبَ هَذِهِ الْأُمَّةِ،

•• الْكِتَابُ الَّذِي ذَكَرَ اسْمَ يُوسُفَ وَلَمْ يَذْكُرْ اسْمَ مَرْيَمَ فِي سِلْسِلَةِ نَسَبِهَا فِي (لَوْقَا ٣) وَرَعَمَ غَرَابَةَ هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَقْصِدُ وَكَانَ دَقِيقًا وَكَانَ يَعْني،

•• الْكِتَابُ الَّذِي أَصْدَرَ فِيهِ (عِبْرَانِيِّينَ ٧:٣) أَصْدَقَ وَأَقْدَمَ وَأَدَقَّ تَقْرِيرَ نَفْيِ نَسَبِ فِي الْوُجُودِ (بِلَا أَبٍ، بِلَا أُمٍّ، بِلَا نَسَبٍ) حِوَالِي سَنَةِ (٦٨م) أَيْ قَبْلَ أَنْ يَكْتَشِفَ الْإِنْسَانُ أَصْلًا أَنَّ هُنَاكَ شَيْءَ اسْمِهِ الْحِينَاتِ أَوْ شَرِيْطِ DNA بِحِوَالِي (١٩٠٠) سَنَةٍ، وَكَانَ يَقْصِدُ وَكَانَ دَقِيقًا وَكَانَ يَعْني،

الْكِتَابُ الَّذِي يَحْوِي كُلَّ هَذِهِ الْإِعْجَازَاتِ اللَّفْظِيَّةِ فِيمَا يَخْتَصُّ بِقَضِيَّةٍ وَاحِدَةٍ بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ مَكْتُوبٌ بِوَأَسْطَةِ أَوَانِي بَشَرِيَّةٍ مُتَعَدِّدَةٍ؛ أَوْ مِنْ أَنَّهُ وَحْيَ اللَّهِ اللَّفْظِي الْمَعْصُومِ مِنَ الْخَطَا لَفْظًا وَمَعْنَى، وَأَوْ مِنْ أَنَّ كِتَابًا بِهَذِهِ الدَّقَّةِ اللَّفْظِيَّةِ الْمُفْرَطَةِ الَّتِي تَنْعَدِمُ مَعَهَا احْتِمَالَاتُ الْخَطَا لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ إِلَّا كِتَابَ اللَّهِ، وَأَوْ مِنْ أَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوءَةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ بَلْ تَكَلَّمَ أَنَاْسُ اللَّهِ الْقَدِيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدْسِ بِعَمَلِيَّةٍ مَعْجِزَةٍ بَدِيعَةٍ اسْمِيئُهَا مَجَازًا

(الوحي العذراوي^(٣٢) بِالْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ) لَقَدْ وُلِدَ الْكَلَامُ مِنْ أَفْوَاهِ كَتَبَةِ الْوَحْيِ
وَلَكِنْ لَيْسَ بِمَشِيئَتِهِمْ، لَيْسَ بِطَرِيقَةٍ إِمْلَانِيَّةٍ لَكِنْ بِمَعْجَزَةِ الْإِهْيَةِ.

فَكَمَا حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَى الْإِنْسَاءِ الْبَشَرِيِّ مَرِيَمَ وَقُوَّةَ الْعَلِيِّ تَمَّ تَعْدِيلُ
وَإِعَادَةُ تَرْتِيبِ الْأَكْوَادِ الْجِنِّيَّةِ الْمَوْجُودَةِ عَلَى بُوَيْضَةِ مَرِيَمَ لِيَتَكُونَ الطِّفْلُ
يَسُوعَ وَيُولَدُ مِنْهَا وَفِي ذَاتِ الْوَقْتِ دُونَ أَيِّ مَشِيئَةٍ مِنْهَا، كَذَلِكَ تَمَامًا سَأَقِ
الرُّوحُ الْقُدُسُ أَوَانِي الْوَحْيِ وَقَامَ بِتَخْلِيْقِ الْأَفْكَارِ دَاخِلَ عُقُولِهِمْ، وَصِيَاغَةَ
الْعِبَارَاتِ مَنْتَقِيًا أَلْفَاظًا مَحْدَدَةً مَقْصُودَةً بِعَيْنِهَا مِنْ مَخْزُونِهِمِ اللَّغْوِيِّ الْبَشَرِيِّ،
وَتَرْتِيبِ الْأَفْكَارِ بِتَسْلُسُلٍ مَحْدَدٍ مَعِينٍ مَقْصُودٍ لِيَتَكُونَ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ وَيُولَدُ
مِنْهُمْ وَفِي ذَاتِ الْوَقْتِ دُونَ أَيِّ مَشِيئَةٍ مِنْهُمْ. إِذَا فَهِيَ لَيْسَتْ قَطْ عَمَلِيَّةُ
إِمْلَاءٍ لَكِنْهَا عَمَلِيَّةُ تَخْلِيْقٍ لِلْأَفْكَارِ وَصِيَاغَةَ لِلْعِبَارَاتِ وَتَرْتِيبِ لِلْجُمَلِ دَاخِلَ
عُقُولِ كَتَبَةِ الْوَحْيِ لِيَتَكُونِ مَا يُمْكِنُ أَنْ أُسْمِيَهِ مَجَازًا (زَيْجُوتِ^(٣٣)) الْكِتَابِ
الْمُقَدَّسِ) بِمَشِيئَةِ الْإِهْيَةِ خَالِصَةً، لِيُولَدَ بَعْدَ ذَلِكَ مَنْطُوقًا مِنْ أَفْوَاهِ كَتَبَةِ
الْوَحْيِ.

وَجَدِيرُ بِالذِّكْرِ أَنْ أَوْضَحَ أَنَّ الْقَوْلَ (بِلَا مَشِيئَةٍ) لَا يَعْنِي (بِلَا وَعْيٍ) فَكَمَا
كَانَتْ مَرِيَمُ فِي حَالَةٍ مِنَ الْوَعْيِ بِمَا يَحْدُثُ مَعَهَا وَلَيْسَتْ مُغَيَّبَةً، كَذَلِكَ تَمَامًا
كَانَ كَتَبَةُ الْوَحْيِ فِي حَالَةٍ مِنَ الْوَعْيِ بِمَا يَحْدُثُ مَعَهُمْ وَلَيْسُوا مُغَيَّبِينَ،
التَّكْوِينِ الْجِنِّيِّ لِلْجَنِينِ دَاخِلِ الرَّحِمِ وَالتَّكْوِينِ اللَّفْظِيِّ لِلْأَفْكَارِ وَالْعِبَارَاتِ
دَاخِلِ الْعُقُلِ كَأَنَّهَا بِلَا مَشِيئَةٍ بَشَرِيَّةٍ مُطْلَقًا، لَكِنْ وَوَلَادَةِ هَذَا الْجَنِينِ الَّذِي تَكُونُ

٣٢. تعبير حصري خاص بهذا البحث.

٣٣. تعبير حصري خاص بهذا البحث.

دَاخِلِ الرَّجْمِ وَالنُّطْقِ بِهَذِهِ الْأَفْكَارُ وَالْعِبَارَاتُ الَّتِي تَكُونَتْ دَاخِلَ الْعَقْلِ كَأَنَّا بِكَامِلٍ وَعَيٍّ كُلِّ مِّنْ مَّزِيمٍ وَأَوَانِي الْوَحْيِ.

كما استخدم الله **المخزون اللغوي** المختزن داخل **البويضة** المنتقاة من المطوية العذراء مريم (**حروف لغة** ^(٣٤) **الحامض النووي DNA**) لكي يهيئ **للکلمة المتجسد جسداً**، استخدم **المخزون اللغوي** المختزن داخل **عقول** كتبة الوحي (**حروف اللغة العبرية واليونانية**) لكي **يكون الكلمة المكتوبة الإعلان الإلهي**.

ولمزيد من التوضيح لهذه الفكرة، أقول أنها عملية قريبة الشبه مما حدث مع التلاميذ في إنجيل يوحنا ٢١، لقد حاولوا أن يصطادوا طيلة الليل، لكن النتيجة كانت **صفرًا كبيراً**، لم يمسكوا ولو حتى سمكة صغيرة واحدة، لكن لما كان الصبح وقف يسوع على الشاطئء وطلب منهم أن يرموا الشبكة على جانب السفينة الأيمن، فسيجدوا سمكاً، وعندما فعلوا كما قال لهم، لم يستطيعوا أن يجذبوا الشبكة من كثرة السمك، ثم صعد بطرس معهم وجذب الشبكة إلى الأرض ممثلة سمكاً كبيراً ١٥٣، وبالرغم من كثرة السمك فإن الشبكة لم تتحرق، ثم طلب منهم يسوع أن يقدموا من السمك الذي أمسكوا.

وتعليقي هو أن الإعلان الإلهي حدث من خلال عملية قريبة الشبه مما حدث هنا، **مشيئة الله وحدها**، وبدون أي نسبة من مشيئة التلاميذ، **سأقت**، **حركت**، **إختارت**، **وحددت عدد وحجم ونوع السمك** الذي سيدخل الشبكة، أنه ليس كل السمك الذي في البحر لأن الشبكة لن تتحمل، كما أنه ليس

صفاً، أنها الكمية الكافية من السمك لملء الشبكة دون أن تتحرق، ودور التلاميذ كان مسك وجذب الشبكة الى الأرض بعد أن امتلأت بالسمك.

عقول كتبة الوحي مثل هذه الشبكة، تخليق الأفكار داخل العقل، وتكوين العبارات، واختيار الكلمات والأفعال، وترتيب وتسلسل الأحداث، تم وتحدد بمشيئة الهية خالصة بلا أي مشيئة من أي إنسان، الروح القدس بمشيئته الخالصة ساق الأفكار لكي تتخلق داخل عقول كتبة الوحي كما ساق الأسماك لكي تدخل الشبكة، ثم بعد ذلك نطق كتبة الوحي بهذه الأفكار كما لو كانت تولد من أفواههم.

ومن وجهة نظري أرى أن يسوع طلب منهم أن يلقون الشبكة على جانب السفينة الأيمن، لكي يشير إلى قوة الله وسلطانه ومشيئته، كما نفهم ذلك من أماكن كثيرة في الكتاب ذُكرَ فيها "الجانب الأيمن"، لأنه حرفياً لا يوجد إختلاف بين الجانب الأيمن والجانب الأيسر للسفينة في البحر، تماماً كما أنه حرفياً لا يوجد إختلاف بين يمين العظمة ويسار العظمة في الاعالي، لأنه حرفياً لا يوجد أيمن وأيسر هناك، لكن المقصود هو الإشارة الى قوة وسلطان العظمة.

وكما طلب يسوع من التلاميذ "قدموا من السمك الذي أمسكتم الأن"، قال الكتاب عن الوحي "تكلم أناس الله القديسين مسوقين من الروح القدس".

وَمَا لَمْ يَتَنَاقِضْ الْمَسِيحُ مَعَ ذَاتِهِ مطلقاً، هَكَذَا أَيْضًا نُصُوصُ الْوَحْيِ المقدس لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَتَنَاقِضَ أَبَدًا مَعَ بَعْضِهَا الْبَعْضُ، وَأَيَّ تَنَاقُضٍ ظَاهِرِي

هُوَ مَا إِلَّا قُصُورٌ وَمَحْدُودِيَّةٌ وَسَطْحِيَّةٌ فِي الْفَهْمِ مِنْ جَانِبِنَا لَكِنْ بِمَزِيدٍ مِنَ
الْبَحْثِ وَالصَّلَاةِ وَالِإِسْتِنَارَةِ سَنَكْتَشِفُ إِسَاجِمًا مَبْهَرًا وَمَعَانٍ عَمِيقَةً تَقَوَّقُ
الْوَصْفِ.

RENMOON

الفصل الثامن



RENMOON

يسوع المسيح بيولوجياً في جسده فقط ليس غير آدم، وفي ناسوته ليس فقط آدم، وفي إنسانيته هو إنسان بكل ما هو الانسان والله بكل ما هو الله

بِهَذِهِ الْمُعْجِزَةِ الْعَجِيبَةِ، مُعْجِزَةُ الْحَبْلِ الْعِزْرَاوِيِّ، أَوْ مَا اسْمِيَهُ مُعْجِزَةُ "فصل (٣٥) النسب" (هذا المصطلح من بنات أفكارى لتوضيح المعنى وغير موجود أو مأخوذ من أي كتاب)، تَمَّ فَصَلُّ نَسَبِ يَسُوعَ عَنِ مَرْيَمَ، وبالتالي انفصل في نَسَبِهِ عَنِ بَاقِي جِنْسِ آدَمَ الَّذِي إِنْحَدَرَتْ مِنْهُ مَرْيَمَ، وبالتالي انفصل يَسُوعَ عَنِ الْخَطَاةِ، جَاءَ قَدُوسًا مَفْصَلًا عَنِ جِنْسِ آدَمَ السَّاقِطِ وَهَذَا مَا عَبَّرَ عَنْهُ كَاتِبَ رِسَالَةِ الْعِبْرَانِيِّينَ بِالْقَوْلِ فِي (عب ٢٦:٧) «لِأَنَّهُ كَانَ يَلِيقُ بِنَا رِئِيسِ كَهَنَةٍ مِثْلُ هَذَا، قُدُوسٌ بِلَا شَرٍّ وَلَا دَنَسٍ، قَدْ انْفَصَلَ^(٣٦) عَنِ الْخَطَاةِ وَصَارَ أَعْلَى مِنَ السَّمَاوَاتِ»، مَا أَقْوَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ (قدوس) أَنَّهَا تُذَكِّرُنَا بِكَلَامِ الْمَلَائِكَةِ لِمَرْيَمَ (القدوس المولود منك) نَعَمَ كَانَ قَدُوسًا وَهُوَ بَعْدَ نَمْرَةٍ فِي الْبَطْنِ بَلْ أَقُولُ كَانَ قَدُوسًا لَهُ كُلُّ الْمَجْدِ وَهُوَ بَعْدَ بِيذْرَةٍ فِي الْبَطْنِ، كَيْفَ حَدَّثَ هَذَا؟ حَدَّثَ هَذَا فِي مُعْجِزَةِ الْحَبْلِ الْعِزْرَاوِيِّ، وَالتِي فِيهَا حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسِ عَلَى مَرْيَمَ وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ ظَلَمَتْهَا، فَتَمَّ فَصَلُّ نَسَبِ هَذِهِ الْبِيذْرَةِ عَنِ مَرْيَمَ وَالتَالِي تَمَّ فَصَلُّهَا عَنِ كُلِّ جِنْسِ آدَمَ السَّاقِطِ وَجَاءَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فِي الْجَسَدِ بِلَا مَثَبِيَّةٍ بَشَرِيَّةٍ، بِلَا أَبٍ، بِلَا أُمٍّ، بِلَا نَسَبٍ، بِلَا

٣٥. (فصل النسب) هو تعبير حصري خاص بهذا البحث، به قمت بوصف ما حدث في معجزة الحبل العذراوي طبقاً لما أعطاني الرب من فهم ونور.

٣٦. انفصل عن الخطاة منذ اللحظة الأولى لتكوين هذا الناسوت في بطن المطوبة العذراء مريم، حدث هذا بقوة العلي من خلال معجزة فصل النسب.

شَرَّ، بِلَا دَنْسٍ، جَاءَ قَدُوسًا مَنفَصِلًا عَنِ الْخَطَاةِ بِالرَّغْمِ مِنْ كَوْنِهِ نَسْلَ الْمَرْأَةِ.

أَسْمَعُ عَزِيزِي الْقَارِيءَ مَاذَا قَالَتْ الْمَطُوبَةُ مَرْيَمَ فِي وَصْفِ هَذِهِ الْمُعْجَزَةِ فِي (لو ١: ٤٩) «لِأَنَّ الْقُدِيرَ صَنَعَ بِي عِظَائِمَ، وَأَسْمُهُ قُدُوسٌ»، أَنَّهَا كَلِمَاتٌ مُوجِزَةٌ وَلَكِنْ مُعْبَّرَةٌ جَدًّا وَعَمِيقَةٌ جَدًّا، قَالَتْ لِأَنَّ الْقُدِيرَ قَدْ صَنَعَ بِي عِظَائِمَ، ثُمَّ أَضَافَتْ (وَأِسْمُهُ قَدُوسٌ) يَا لِلرَّوْعَةِ وَالْجَمَالِ، لَمْ تَقُلْ (وَأِسْمُهُ عَظِيمٌ) نِسْبَةً إِلَى الْعِظَائِمِ الَّتِي فَعَلَهَا مَعَ أَنَّ اسْمَهُ عَظِيمٌ بِكُلِّ تَأْكِيدٍ، لَكِنَّهَا اخْتَارَتْ هُنَا أَنَّ نَقُولَ (وَأِسْمُهُ قَدُوسٌ) وَكَأَنَّهَا تُرِيدُ أَنْ نَقُولَ لَقَدْ صَنَعَ مُعْجَزَةً تَنْتَاسِبُ مَعَ مَقَابِيِسَ وَمَطَالِيِبَ قَدَاسَتِهِ، أَنَّهَا مُعْجَزَةٌ فَصَلَ النَّسَبِ.

أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ عَزِيزِي الْقَارِيءَ أَنَّ الْعُذْرَاءَ الْمَطُوبَةَ مَرْيَمَ كَانَتْ هِيَ حَلْقَةُ الْوَصْلِ^(٣٧) بَيْنَ يَسُوعَ وَبَيْتِ دَاوُدَ (وَصَلِّ بِالنَّسْلِ) وَأَسْتَطِيعُ أَيْضًا أَنْ أَقُولَ أَنَّ الْعُذْرَاءَ الْمَطُوبَةَ مَرْيَمَ كَانَتْ هِيَ نُقْطَةُ الْفَصْلِ^(٣٨) بَيْنَ يَسُوعَ وَجِنْسِ آدَمَ السَّاقِطِ (فَصَلَ النَّسَبِ).

أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ أَنَّ الْمَطُوبَةَ الْعُذْرَاءَ مَرْيَمَ هِيَ بِنْتُ آدَمَ الْأَوَّلِ وَفِي ذَاتِ الْوَقْتِ مِنْهَا وُلِدَ آدَمُ الْأَخِيرُ، بِصِدْقٍ لَهَا كُلِّ الْحَقِّ أَنَّ تَتَعَنَّى (لِأَنَّ الْقُدِيرَ قَدْ صَنَعَ بِي عِظَائِمَ) لَهَا كُلِّ الْحَقِّ أَنَّ جَمِيعَ الْأَجْيَالِ تَطُوبُهَا.

٣٧ و ٣٨ فكر وُبد وتعبير جديد وحصري خاص بهذا البحث.

لَكِنْ قَدْ تَسْأَلُنِي مَاذَا أَقْصِدُ بِقَوْلِي (مِنْهَا وُلِدَ آدَمُ الْأَخِيرُ)؟ هَلْ أَقْصِدُ آدَمَ بِيُولُوجِيًّا (أَيُّ أَنَّهُ جَاءَ بِجَسَدٍ يَحْمِلُ ذَاتَ الشَّفْرَةِ الْوَرِاثِيَّةِ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ) أَمْ فَقَطْ أَقْصِدُ آدَمَ مَعْنَوِيًّا بِمَعْنَى رَأْسٍ وَأَصْلٍ جَدِيدٍ لَخَلِيقَةٍ جَدِيدَةٍ؟ وَهَذَا السُّؤَالُ الْقَوِي يَنْفُلْنِي إِلَى نُقْطَةِ أُخْرَى فِي مُحَاوَلَةٍ لِاِكْتِشَافِ مَا هِيَ الشَّفْرَةُ الْوَرِاثِيَّةُ لِلطَّفْلِ يَسُوعَ مَوْلُودَ مَرْيَمَ. نَعَمْ مَرْيَمَ لَيْسَتْ أُمُّهُ بِالنَّسَبِ وَهَذَا مَا شَرَحْتَهُ شَرْحًا وَافِيًّا فِي الْجُزْءِ السَّابِقِ. إِذَا فَمَنْ يَكُونُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْبِيُولُوجِيَّةِ؟ وَهَلْ أَعْلَنُ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ عَنِّ إِجَابَاتٍ لِمِثْلِ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ؟ وَهَلْ مُهِمًّا أَنْ نَبْحَثَ فِي هَذِهِ الْجُرْئِيَّةِ؟ أَقُولُ مَبْدئيًّا نَعَمْ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ قَدْ أَعْلَنَ بِوُضُوحٍ عَنِّ إِجَابَاتٍ لِهَذِهِ الْأَسْئَلَةِ، وَنَعَمْ مِنَ الْمُهْمِّ جَدًّا وَمِنَ الضَّرُورِيِّ لِلْعَايَةِ أَنْ نَبْحَثَ فِي هَذِهِ الْجُرْئِيَّةِ لِأَنَّ هُنَاكَ عَقَائِدَ لَاهُوتِيَّةَ جَوْهَرِيَّةَ مَبْنِيَّةَ عَلَيْهَا كَمَا سَنَرَى لِاحِقًا، لَكِنْ لَكِي أُجِيبُ عَنِّ هَذَا السُّؤَالِ الْعَمِيقِ بِطَرِيقَةٍ تَفْصِيلِيَّةٍ دَعْنِي أَضَعُ أَمَامَكَ بَعْضَ الْحَقَائِقِ الْيُوقِنِيَّةِ وَالتِّي سَتَصِلُ بِكَ فِي النَّهَائِيَّةِ إِلَى الْإِجَابَةِ الْمُؤَكَّدَةِ لِسُؤَالِكَ وَالتِّي هِيَ مَبْدئيًّا (نَعَمْ) نَعَمْ أَقْصِدُ أَنَّهُ فِي جَسَدِهِ فَقَطْ (الْجَسَدَ فَقَطْ كَأَحَدِ شَقِيَّيْ كَلِمَةِ النَّاسُوتِ) الْجَسَدَ فَقَطْ وَالتَّذِي هِيَأَهُ لَهُ اللهُ الْآبُ هُوَ بِيُولُوجِيًّا يَحْمِلُ ذَاتَ الشَّفْرَةِ الْوَرِاثِيَّةِ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ لَكِنْ مَا خَلَا الْخَطِيئَةَ لِأَنَّهُ أَتَى بِحَبْلِ عَذْرَاوِي. لَكِنْ صَبْرًا يَا عَزِيزِي فَهَذِهِ لَيْسَتْ كُلُّ الْقِصَّةِ لِأَنَّ فِي هَذَا الْجَسَدِ قَدْ حَلَّ كُلُّ مِلءِ اللَّاهُوتِ مُنْذُ اللَّحْظَةِ الْأُولَى لِلتَّكْوِينِ فِي بَطْنِ الْمَطْوَبَةِ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمَ إِذَا فَهُوَ فِي نَاسُوتِهِ كَكُلِّ (الْجَسَدِ وَالتَّنَفُّسِ مَعًا) لَيْسَ فَقَطْ بِلاَ خَطِيئَةَ وَلَكِنْ أَيْضًا غَيْرَ مَحْدُودٍ. إِذَا فَهُوَ فِي (جَسَدِهِ) بِيُولُوجِيًّا لَيْسَ غَيْرَ آدَمَ، وَفِي نَاسُوتِهِ كَكُلِّ (الْجَسَدِ وَالتَّنَفُّسِ) لَيْسَ فَقَطْ آدَمَ، وَكَانِسانِ كَامِلِ (الْجَسَدِ وَالتَّنَفُّسِ)

والرُّوح) هو ليس فقط إنسان بكلِّ ما هو الإنسان ما خلا الخطية لكنه أيضاً الله بكلِّ ما هو الله لأنَّ فيه حَلَّ كُلِّ ملء اللاهوت.

وعليه أقول لمزيد من التوضيح لهذه الجزئية المُتَدَاخِلَة، بِمَا أَنَّ الإنسان هو كائن ثلاثي (جَسَد ونَفْس وروح) لهذا فَإِنَّ قُلْنَا أَنَّ جَسَدَ الإنسان يسوع المسيح (فقط الجسد) والذي هيأه له الله يَحْمِلُ ذات الشفرة الوراثية لأدم الأول فهذا لا يعني أن ناسوت الإنسان يسوع المسيح (الجَسَد والنَّفْس معاً) هو ذات ناسوت أدم الأول، ولا يعني تباعاً أَنَّ الإنسان يسوع المسيح (الجسد والنَّفْس والروح) هو أدم الأول.

المقارنة من منظور الجسد فقط هي إختزال مُخِلٌ لأنَّ القرد من هذا المنظور الضيق يتفوق على الإنسان لأنه يحمل في جسده شفرة تتكون من (٤٨) كروموسوم أما الإنسان فيحمل في جسده شفرة تتكون من (٤٦) كروموسوم ، ومع هذا فإن الإنسان كمخلوق أرقى من القرد كمخلوق لأنَّ الإنسان به نسمة من القدير أودعت داخله النفس والروح فجعلته أرقى من الحيوانات مع كونه جسدياً قد يكون أضعف منهم.

لهذا أقول من البدايه حتى لا تتداخل الأمور وتختلط المعاني أَنَّ الإنسان الثاني ليس هو الإنسان الأول، وأدم الأخير ليس هو أدم الأول حتى لو كان جَسَدَه الكريم يَحْمِلُ ذات الشفرة الوراثية للإنسان الأول أو أدم الأول كما سترى بالتفصيل عزيزي القارئ من خِلال الإثباتات والنُّصوص الكِتَابِيَّة القاطعة الَّتِي سأسردها لكَ تباعاً:

❖ **الْحَقِيقَةُ الْأُولَى:** هِيَ أَنَّ ابْنَ اللَّهِ فِي نَاسُوتِهِ هُوَ إِنْسَانٌ بِكُلِّ مَا هُوَ
 الْإِنْسَانُ مَا خَلَا الْخَطِيئَةَ كَمَا سَبَقَ وَشَرَحْتَ بِالتَّفْصِيلِ، لَقَدْ أَتَى (إِنْسَانٌ)
 بِكُلِّ مَا تَحْوِي هَذِهِ الْكَلِمَةَ مِنْ مَعَانٍ لِدَرَجَةِ أَنْ الْمَعْمَدَانِ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ
 يَعْرِفَهُ أَوْ يُمَيِّزَهُ فِي مَظْهَرِهِ الْخَارِجِيِّ عَنِ بَاقِي النَّاسِ وَاحْتِجَاجٌ إِلَى عِلْمَةٍ
 تَأْكِيدِيَّةٍ حَتَّى لَا يَخْتَلِطَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ (الَّذِي تَرَى الرُّوحَ الْقُدْسَ نَازِلًا مِثْلَ
 حَمَامَةٍ وَمُسْتَقَرًّا عَلَيْهِ فَهَذَا هُوَ). وَكَلِمَةُ (إِنْسَانٌ) بِيُولُوجِيًّا بِلُغَةِ
 الْكْرُومُوسَمَاتِ تَعْنِي أَنَّهُ (٤٦) كْرُومُوسُومٌ، وَعَلَيْهِ فَهِيَ تَعْنِي يَقِينًا أَنَّهُ
 فِي جَسَدِهِ لَهُ بَصْمَةٌ وَرَائِيَّةٌ، وَهَذَا قَدْ حَدَّثَ بِقُوَّةِ الْعَلِيِّ فِي مُعْجَزَةِ الْحَبْلِ
 الْعِذْرَاوِيِّ حَيْثُ تَكُونُ زَيْجُوتٌ يَحْوِي (٤٦) كْرُومُوسُومٌ مِنْ بُوَيْضَةٍ تَحْوِي
 (٢٣) كْرُومُوسُومٌ فَقَطْ دُونَ أَنْ تُخَصَّبَ بِحَيَوَانَ مَنُويٍّ مِنْ رِجْلِ، وَأَقُولُهَا
 صَرِيحَةً بِكُلِّ وَضُوحٍ، إِنْ كُنْتُ يَا عَزِيزِي لَا تَوْمِنُ أَنَّ الْمَسِيحَ فِي جَسَدِهِ
 لَهُ بَصْمَةٌ وَرَائِيَّةٌ أَوْ إِنْ كُنْتُ تَرَى أَنَّ هَذِهِ مُغَالَاةٌ فِي التَّفْصِيلِ فَهَذَا يَعْنِي
 فِي الْحَقِيقَةِ أَنَّكَ تَتَكَرَّرُ التَّجَسُّدَ مُدْرِكًا ذَلِكَ أَوْ غَيْرَ مُدْرِكٍ فِي اللَّاوعِي،
 لِأَنَّ تَجَسُّدَ الْإِبْنِ بِحَبْلِ عِذْرَاوِيِّ مُعْجِزِيٌّ مُؤَلُّودًا مِنْ إِمْرَأَةٍ غَيْرِ مَخْلُوقٍ
 يَعْنِي حَتْمًا أَنَّ لَهُ بَصْمَةً وَرَائِيَّةً أَوْ شَفْرَةَ وَرَائِيَّةً، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَعْنِي أَى
 شَيْءٍ آخَرَ خِلَافَ ذَلِكَ. عِنْدَمَا يَقُولُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ أَنَّ الْكَلِمَةَ صَارَ
 جَسَدًا (إِتْخَذَ جَسَدًا) وَأَنَّهُ اشْتَرَكَ فِي اللَّحْمِ وَالْدَّمِ فَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ اتَّخَذَ
 شَفْرَةَ وَرَائِيَّةً أَوْ بَصْمَةً وَرَائِيَّةً، وَلَا تَحْتَمِلُ أَى مَعَانٍ أُخْرَى خِلَافَ ذَلِكَ
 لِأَنَّ هَذَا الْجَسَدَ فِي أَصْلِهِ وَشَكْلِهِ وَمَوَاصِفَاتِهِ وَخَلَايَاهُ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ
 مَعْلُومَاتٍ وَرَائِيَّةٍ مُسَجَّلَةٍ عَلَى شَفْرَةِ وَرَائِيَّةٍ مِنْ شَرِيطِ الْحَامِضِ النَّوَوِيِّ

DNA مَا خَلَا الْخَطِيئَةَ كَمَا سَبَقَ وَشَرَحْتَ وَإِلَّا مَا أَمَكْنَ وَصَفِهِ بِكَلِمَةِ (إنسان).

وَلَا مَجَالَ هُنَا لِرُوحِنَا الْأُمُورِ، فَنَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَنِ تَجَسُّدِ الْإِبْنِ تَجَسُّدًا حَرْفِيًّا تَارِيخِيًّا بِجَسَدٍ مَادِيٍّ مَنْظُورٍ مَلْمُوسٍ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ وَعِظَامٍ كَمَا قَالَ الْمَسِيحُ بِفِيهِ الطَّاهِرِ، وَأَيَّ جَسَدٍ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ وَعِظَامٍ لَهُ حَتْمًا شَفْرَةٌ وَرَائِيَّةٌ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ جَسَدَ ابْنِ اللَّهِ فِي تَجَسُّدِهِ لَهُ حَتْمًا شَفْرَةٌ وَرَائِيَّةٌ وَخَاصَّةً أَنَّهُ تَجَسَّدَ مَوْلُودًا غَيْرَ مَخْلُوقٍ. بَلْ أَقُولُ أَنَّ حَتَّى جَسَدَ آدَمَ الْأَوَّلِ الْمَخْلُوقَ لَهُ شَفْرَةٌ وَرَائِيَّةٌ فَيَأْتِي جَسَدَ ابْنِ اللَّهِ الَّذِي تَجَسَّدَ مَوْلُودًا يَكُونُ لَهُ شَفْرَةٌ وَرَائِيَّةٌ. وَعَلَيْهِ فَالْقَوْلُ بِأَنَّ هَذَا الْجَسَدُ تَكُونُ بِمَعْجَزَةٍ وَبِالتَّالِي لَيْسَ لَهُ شَفْرَةٌ وَرَائِيَّةٌ يُعْتَبَرُ مُبَالَغَةً فِي الرُّوحِنَا نُحَوِّلُ قِصَّةَ التَّجَسُّدِ مِنْ قِصَّةٍ تَارِيخِيَّةٍ حَقِيقِيَّةٍ حَرْفِيَّةٍ إِلَى قِصَّةٍ مِنْ قِصَصِ الْخَيَالِ الْعِلْمِيِّ، وَتُكُونُ دَاخِلَ عَقْلِكَ وَوُجِدَانِكَ مَعْتَقِدَاتًا خَاطِئَةً مُشَوَّهَةً تُؤَدِّي بِدَوْرهَا إِلَى صِرَاعَاتٍ وَتَصَادِمَاتٍ فِكْرِيَّةٍ عَنِيفَةٍ حَتَّى وَإِنْ بَدَتْ وَهْمًا وَخَدَاعًا سَمُو رُوحِي. وَعَلَيْهِ تَكُونُ الْمَعْلُومَةُ الَّتِي عِنْدَنَا عَنْ هَذَا الشَّخْصِ حَتَّى الْآنَ هِيَ أَنَّهُ (إنسان) وَعَلَيْهِ فَحَتْمًا لَهُ شَفْرَةٌ وَرَائِيَّةٌ.

❖ **الْحَقِيقَةُ الثَّانِيَّةُ:** هِيَ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَسُوعَ الْمَسِيحَ كَمَا وَصَفَهُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ هُوَ صَبِّي ذَكَرٌ أَوْ الْإِبْنُ الذَّكَرُ، وَهَذَا الْوَصْفُ لَيْسَ إِسْتِنْتِاجَ مِنْ بَيِّنَاتٍ أَفْكَارِي لَكِنَّ هَذَا مَا أَكَّدَهُ الْوَحْيُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ بِأَكْثَرِ مِنْ نَصِّ صَرِيحٍ كَمَا سَبَقَ وَشَرَحْتَ بِالتَّفْصِيلِ، وَأُضِيفَ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَقُلِ الْوَحْيُ عَنِ الْإِنْسَانَ يَسُوعَ الْمَسِيحَ أَنَّهُ (ذَكَرٌ) مَا تَجَرَّأَ أَحَدٌ قَطُّ أَنْ يَقُولَ هَذَا، وَعَلَيْهِ فَنَحْنُ الْآنَ أَمَامَ نَصِّ مُقَدَّسٍ يَقَرُّرُ حَقِيقَةً وَلَيْسَ أَمَامَ إِسْتِنْتِاجٍ قَدْ يَحْتَمِلُ

الصَّوَابَ وَالْخَطَأَ. وَكَلِمَةٌ (ذَكَرَ) هِيَ كَلِمَةٌ جَبِينِيَّةٌ مُحَدَّدَةٌ لِلنُّوعِ، وَلَا تَعْنِي منطقياً وعلمياً وجينياً إلاَّ مَعْنَى وَاحِدٍ فَقَطْ، أَلَا وَهُوَ أَنَّ الشَّفْرَةَ الْوَرَاثِيَّةَ لِجَسَدِ الْإِنْسَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ تَحْتَوِي عَلَى الْكروموسوم (Y) وَالَّذِي تَكُونُ بِمَعْجَزَةٍ عَلَوِيَّةٍ أَحَدَتْهَا قُوَّةُ الْعَلِيِّ لِأَنَّ الْحَبْلَ بِهِ كَانَ حَبلاً عِزْرَاوِيًّا دُونَ أَنْ تَجْتَمَعَ مَرْيَمَ بِيُوسُفَ لِيَحْصُلَ عَلَى الْكروموسوم (Y). وَلَا تَحْتَمِلُ أَيَّ مَعَانٍ أُخْرَى خِلَافَ ذَلِكَ يَا عَزِيزِي. كَمَا أَنَّ كَلِمَةَ (ذَكَرَ) تُعَدُّ تَأْكِيداً لِلْحَقِيقَةِ الْأُولَى أَلَا وَهِيَ أَنَّ جَسَدَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فِي نَاسُوتِهِ لَهُ حَتْمًا بَصْمَةٌ وَرَاثِيَّةٌ وَكروموسومات وَإِلَّا فَكَيْفَ يَصِفُهُ الرُّوحُ الْقُدْسُ بِكَلِمَةِ (ذَكَرَ)!! وَعَلَيْهِ يَكُونُ مُجْمَلُ الْمَعْلُومَاتِ الَّتِي عِنْدَنَا عَنْ هَذَا الشَّخْصِ حَتَّى الْآنَ هِيَ أَنَّهُ (إِنْسَانٌ، ذَكَرٌ).

❖ **الْحَقِيقَةُ الثَّلَاثِيَّةُ:** هِيَ أَنَّ ابْنَ اللَّهِ فِي نَاسُوتِهِ كَانِإِنْسَانٍ هُوَ (بِلَا أَبَ، بِلَا أُمَ، بِلَا نَسَبِ) كَمَا أَقَرَّ الْوَحْيُ فِي (عب ٧). وَكَلِمَةُ (بِلَا نَسَبِ) هِيَ كَلِمَةٌ مَأْخُودَةٌ مِنْ عِلْمِ الْجِينَاتِ لَوْصَفِ الرُّوَابِطِ الْجَسَدِيَّةِ لِأَنَّ الرُّوحَ لَيْسَ بِهَا جِينَاتٍ، وَتَعْنِي أَنَّ هَذَا الْجَسَدَ يَحْمِلُ شَفْرَةَ وَرَاثِيَّةٍ أَوْ بَصْمَةَ وَرَاثِيَّةٍ لَا تَرْتَبِطُ بِعِلَاقَةِ نَسَبٍ بِأَيِّ شَفْرَةٍ وَرَاثِيَّةٍ أُخْرَى تَسْبِقُهَا، وَلِأَنَّ هَذَا الْجَسَدَ كَأَحَدِ الْمَكُونَاتِ الثَّلَاثَةِ لِلْإِنْسَانِ (جَسَدٌ وَنَفْسٌ وَرُوحٌ) هُوَ بِلَا نَسَبٍ إِذَا فَبِالنَّبَاغِيَّةِ هَذَا الْإِنْسَانُ كُلُّهُ هُوَ بِلَا نَسَبٍ، لِهَذَا وَصَفَهُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ بِالْقَوْلِ الْقَطْعِ (بِلَا أَبَ، بِلَا أُمَ، بِلَا نَسَبِ). كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ احْتِيَاجٌ أَنْ أَقُولَ لَكِنْ سَأَقُولُ حَتَّى لَا أَتْرُكَ فِرَاعًا يُمَكِّنُ لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَصَوِّبَ سِهَامَهُ مِنْ خِلَالِهِ، أَنَّ هَذِهِ الشَّفْرَةَ الْوَرَاثِيَّةَ لَا تَرْتَبِطُ أَيْضًا بِأَيِّ عِلَاقَةٍ

نسبٍ بِأَيِّ شَفْرَةٍ وَرَائِيَّةٍ أُخْرَى تَلَحُّفُهَا أَوْ تَلِيهَا لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ
لَمْ يَتَرَوَّجْ طَبَقًا لِإِعْلَانِ الْوَحْيِ الْمُقَدَّسِ الصَّادِقِ.

وَعَلَيْهِ يَكُونُ مُجْمَلُ الْمَعْلُومَاتِ الَّتِي عِنْدَنَا مِنْ خِلَالِ إِعْلَانِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ
عَنْ هَذَا الشَّخْصِ حَتَّى الْآنَ هِيَ أَنَّهُ (إِنْسَانٌ، ذَكَرٌ، بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا
نَسَبٍ). وَعَلَيْهِ يَكُونُ السُّؤَالُ الْوَاجِبُ طَبَقًا لِلسِّيَاقِ هُوَ، شَفْرَةٌ مَنْ يَا تُرَى تِلْكَ
الَّتِي يُمَكِّنُ وَصْفِهَا بِأَقْوَلِ (إِنْسَانٌ، ذَكَرٌ، بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبٍ)؟
وَالْإِجَابَةُ بِالْمُنْطِقِ الْمَحْتُمِ هِيَ أَنَّهَا الشَّفْرَةُ الْوَرَائِيَّةُ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ، وَعَلَيْهِ فَعِنْدَمَا
يَصِفُ الرُّوحُ الْقُدْسِيُّ فِي الْوَحْيِ الْمُقَدَّسِ نَاسُوتَ ابْنِ اللَّهِ فِي تَجَسُّدِهِ مَوْلُودًا
مِنْ عَذْرَاءٍ بِذَاتِ الْأَوْصَافِ (إِنْسَانٌ، ذَكَرٌ، بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبٍ) فَهَذَا
يَعْنِي أَنَّ هَذَا النَّاسُوتَ يَحْمِلُ فِي جَسَدِهِ ذَاتَ الشَّفْرَةِ الْوَرَائِيَّةِ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ مَا
خِلا الْخَطِيئَةِ، وَلِلتَّأَكِيدِ أَكْرَرُ أَنَّ هَذَا لَا يَعْنِي مُطْلَقًا أَنَّهُ كَالْإِنْسَانِ الثَّانِي هُوَ
أَدَمُ الْأَوَّلِ نَفْسَهُ كَمَا سَبَقَ وَشَرَحْتُ. إِنَّهُ أَدَمُ الْأَخِيرِ أَتَى فِي مِلْءِ الزَّمَانِ
وَلَيْسَ فِي بَدَأِ الزَّمَانِ، أَتَى مَوْلُودًا وَلَيْسَ مَخْلُوقًا.

لَكِنْ أَسْمَعُكَ تَتَمَّتْ فِي سِرِّكَ بَعْضُ كَلِمَاتِ الشُّكِّ قَائِلًا، أَنَّ الْأَدِلَّةَ الْمَطْرُوحَةَ
لَيْسَتْ قَاطِعَةً لِإِثْبَاتِ أَنَّ الْمَسِيحَ يَحْمِلُ فِي جَسَدِهِ بِيُولُوجِيَا ذَاتَ الشَّفْرَةِ
الْوَرَائِيَّةِ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ، لِأَنَّ اللَّهَ الَّذِي أَتَى بِأَدَمِ الْأَوَّلِ (إِنْسَانٌ، ذَكَرٌ، بِلَا أَبِي،
بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبٍ) يَسْتَطِيعُ أَيْضًا أَنْ يَأْتِيَ بِأَدَمِ آخَرَ غَيْرِهِ بِذَاتِ الْمَوَاصِفَاتِ
(إِنْسَانٌ، ذَكَرٌ، بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبٍ) دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُ ذَاتُ الشَّفْرَةِ أَوْ
الْبَصْمَةِ الْوَرَائِيَّةِ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ، وَهَذَا يَنْقَلِنِي إِلَى الْحَقِيقَةِ الرَّابِعَةِ لَكِي أُجِيبُ
عَلَى هَذِهِ الشُّكُوكِ

❖ **الْحَقِيقَةُ الرَّابِعَةُ:** وَأَقُولُ فِيهَا نَعَمْ أَنْتَ مُحِقٌّ فِي جَانِبِ يَا صَدِيقِي لَكِنْ جانبك الصَّوَابِ فِي جَانِبِ آخَرَ، نَعَمْ اللَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْلُقَ لَيْسَ فَقَطْ (أدم وَاحِدَ آخَرَ) بِذَاتِ الْمَوَاصِفَاتِ (إِنْسَان، ذَكَر، بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبِ) وَفِي ذَاتِ الْوَقْتِ بِشَفْرَةٍ وراثيةٍ مُخْتَلِفَةٍ عَنِ الشَّفْرَةِ الْوَرِاثِيَةِ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ، بَلْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْلُقَ عَشْرَاتِ (الأدُم) بِذَاتِ الْمَوَاصِفَاتِ (إِنْسَان، ذَكَر، بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبِ) وَفِي ذَاتِ الْوَقْتِ بِشَفْرَاتٍ وراثيةٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَمُخْتَلِفَةٍ عَنِ الشَّفْرَةِ الْوَرِاثِيَةِ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ (فَمَنْ فَعَلَهَا مَرَّةً يَسْتَطِيعُ حَتْمًا أَنْ يَفْعَلَهَا عَشْرَاتِ بِلِ مِائَاتِ الْمَرَّاتِ). لَكِنْ قَدْ فَاتَكَ يَا صَدِيقِي أَنْ الْمَسِيحَ لَمْ يَأْتِ مَخْلُوقًا، اللَّهُ بِالْخَلْقِ يَسْتَطِيعُ بِكُلِّ تَأْكِيدٍ أَنْ يَفْعَلَ هَذَا، لَكِنْ الْمَسِيحُ أَتَى مَوْلُودًا غَيْرَ مَخْلُوقٍ، وَلَيْسَ فَقَطْ مَوْلُودٌ لَكِنْ أَيْضًا مَوْلُودٌ مِنْ ذَاتِ الْمَادَّةِ الْحَيَّةِ وَمِنْ ذَاتِ شَرِيْطِ الْحَامِضِ النَّوَوِيِّ DNA وَمِنْ ذَاتِ الْجِينَاتِ وَالْكَروموسوماتِ وَمِنْ ذَاتِ الْجِينُومِ الْبَشَرِيِّ الَّذِي رَأَسَهُ آدَمُ الْأَوَّلِ. وَهَذَا الْجِينُومُ الْبَشَرِيُّ بِكُلِّ مَا يَتَضَمَّنُهُ مِنْ شَفْرَاتٍ وَاكْوَادٍ وَتَتَابَعَاتٍ جِينِيَّةٍ لَا يَحْتَوِي إِلَّا عَلَى شَفْرَةٍ وراثيةٍ وَاحِدَةٍ فَقَطْ لَا غَيْرُ يُمَكِّنُ وَصْفَهَا بِالْقَوْلِ (إِنْسَان، ذَكَر، بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبِ) هِيَ الشَّفْرَةُ الْوَرِاثِيَّةُ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ، وَعَلَيْهِ فَعِنْدَمَا يَأْتِي يَسُوعُ الْمَسِيحُ (إِنْسَانٌ، ذَكَرٌ، بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبِ) مَوْلُودًا مِنْ ذَاتِ الْجِينُومِ الْبَشَرِيِّ الَّذِي رَأَسَهُ آدَمُ الْأَوَّلِ فَهَذَا لَيْسَ لَهُ إِلَّا تَفْسِيرٌ وَاحِدٌ فَقَطْ لَا غَيْرُ هُوَ أَنَّ هَذَا النَّاسُوتَ يَحْمِلُ فِي جَسَدِهِ ذَاتَ الشَّفْرَةِ الْوَرِاثِيَّةِ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ لَكِنْ مَا خَلَا الْخَطِيئَةَ. وَأَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ أَنَّ اللَّهَ فِي هَذِهِ الْمُعْجَزَةِ اسْتَحْضَرَ **بيولوجيًا** الشَّفْرَةَ الْوَرِاثِيَّةَ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ مَا خَلَا الْخَطِيئَةَ **وَلَيْسَ**

خَلَقَ شَفْرَةَ جَدِيدَةً أُخْرَى مِنْ الْعَدَمِ. وَأَقُولُ أَيْضاً أَنَّ فِي هَذِهِ النُّقْطَةِ
الْهَامَّةَ جِداً جِداً والتي سأشرحها لاحقاً بالتفصيل تكمن أحد أهم أبعاد
قانونية الصليب كما سنرى.

إِذَا آدَمَ الْأَوَّلُ هُوَ (إِنْسَانٌ، ذَكَرٌ، بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبٍ، مَخْلُوقٌ). أَمَّا
يَسُوعُ الْمَسِيحُ فِي نَاسُوتِهِ فَهُوَ (إِنْسَانٌ، ذَكَرٌ، بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبٍ،
مَوْلُودٌ بِحَبْلِ عَذْرَاوِيٍّ مَعْجَزِيٍّ مِنْ ذَاتِ الْجِينُومِ الْبَشَرِيِّ الَّذِي رَأَسَهُ آدَمُ
الْأَوَّلُ) وَلِأَنَّهُ بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبٍ، إِذَا فَجَسَدَهُ حَتْمًا مِنْ النَاحِيَةِ
الْبِيُولُوجِيَّةِ يَحْمَلُ ذَاتَ الشَفْرَةِ الْوَرِاثِيَّةِ لِآدَمَ الْأَوَّلِ لَكِنْ مَا خَلَا الْخَطِيئَةَ، لِأَنَّ
جَمِيعَ الشَفَرَاتِ الْوَرِاثِيَّةِ الْأُخْرَى الْخَارِجَةَ مِنْ هَذَا الْجِينُومِ الْبَشَرِيِّ بِحَبْلِ
طَبِيعِيٍّ دُونَ اسْتِنْتَاءِ لَهَا أَبٌ وَلَهَا أُمٌّ بِالنَّسَبِ.

وَهَذِهِ هِيَ أَحَدُ أَهَمِّ أبعاد حتمية أَنْ يَتَجَسَّدَ ابْنُ اللَّهِ مَوْلُودٌ بِحَبْلِ عَذْرَاوِيٍّ
مَعْجَزِيٍّ لَكِي يَأْتِي بِبِلَا نَسَبٍ لِأَيِّ أَبٍ وَبِلَا نَسَبٍ لِأَيِّ أُمِّ، لَكِي يَكُونُ فِي
جَسَدِهِ بِيُولُوجِيًّا حَامِلًا لِلشَفْرَةِ الْوَرِاثِيَّةِ لِآدَمَ الرَّأْسِ مَا خَلَا الْخَطِيئَةَ. كَمَا أَنَّهَا
أَحَدُ أَهَمِّ أبعاد حتمية أَنْ يَتَجَسَّدَ مَوْلُودًا غَيْرَ مَخْلُوقٍ لَكِي يَحْمَلُ فِي جَسَدِهِ
بِيُولُوجِيًّا ذَاتَ الشَفْرَةِ الْوَرِاثِيَّةِ لِآدَمَ الْأَوَّلِ مَا خَلَا الْخَطِيئَةَ وَلَيْسَ نُسَخَةً
مَخْلُوقَةً طَبِيعِيًّا مِنْهَا (وسنعرّف لاحقاً أهميّة وحتمية هذا الأمر)

وَعَلَيْهِ أَقُولُ أَنَّ اللَّهَ الْعَلِيِّ فِي مُعْجَزَةِ الْحَبْلِ الْعَذْرَاوِيِّ اسْتِنْتَاعَ بِقُوَّتِهِ أَنْ
يُجْرِي تَعْدِيلَاتٍ فِي شَرِيْطِ DNA الْمَحْمُولِ عَلَى الْبُويُضَةِ الْمُنْتَقَاةِ مِنْ
العذراء المطوية مريم ليس فقط ليفصل نسب هذا الجنين عن مريم لكن
أيضاً ليأتي بإنسان معين في تصوره، إنسان يحمل في جسده شفرة وراثية

محددةً ألا وهي الشفرة الوراثية لأدم الأول، لكي يكون آدم الأخير الرَّأس والأصل الجَديد للخليفة الجَديدة، اسْتَطَاعَ اللَّهُ إِنْ جَارَ أَنْ أَقُولَ لِلتَّسْهِيلِ أَنْ يهَيءَ بيولوجياً جَسَداً يحمل ذات الشفرة الوراثية لأدم الأوَّلِ نَفْسَهُ لكي يكون (إنسانٌ، ذَكَرٌ، بِلَا أِبٍ، بِلَا أُمٍّ، بِلَا نَسَبٍ) لَكِنْ هذه المرة مَوْلُودٌ وَلَيْسَ مَخْلُوقٌ كَالْمَرَّةِ الأوَّلَى، وَمَا خَلَا الخَطِيئَةَ، إِنَّهُ يسوع آدم الأخير .

وَالآنَ إِسْمَحْ لِي عزيزي القارئ أن أحكي لك ماذا حَدَثَ بالضَّبْطِ قَبْلَ أَنْ اسْتَكْمَلَ سَرْدَ بَاقِي الحَقَائِقِ وَبَاقِي الأدلَّةِ النَّصِيَّةِ المَذْكُورَةِ فِي الوَحْيِ والتي نَدَعُمُ هَذَا الطَّرْحَ لِأَنَّ الطَّرْحَ المَبْنَى فَقَطُ عَلَى الإِسْتِنْتِاجِ المنطقي حَتَّى لَوْ كَانَ هَذَا الإِسْتِنْتِاجِ المنطقي حتمي و يقيني فَإِنَّهُ سَيَبْقَى مُجَرَّدَ طَرَحٍ وَمُجَرَّدَ إِفْتِرَاضٍ منتظراً نُصُوصٍ كِتَابِيَّةٍ تَدْعُمُهُ لكي يَتَّحَوَّلَ إِلَى حَقِّ الَّهِيِ يُمَكِّنُ أَنْ يُقْبَلَ بِالإِيمَانِ مِنْ خِلَالِ الخَبَرِ وَالإِعْلَانِ. وَرَعَمَ أَنَّ مَا سَبَقَ وطرحته مَدْعُومٌ بالفِعْلِ بنصوصٍ كِتَابِيَّةٍ مُؤَكَّدَةٍ إِلَّا أَنْ الكِتَابَ المُقَدَّسِ دَعَمَ هَذَا الطَّرْحَ بِمَزِيدٍ مِنَ النُّصُوصِ والتي سأسردُها وأشرحها تَبَاعاً بَعْدَ أَنْ أَحكي لك مَا حَدَثَ فِي صُورَةِ قِصَّةٍ قَصِيرَةٍ للتبسيط،

بَدَأَتِ القِصَّةُ^(٣٩) فِي بَدَءِ الزَّمَانِ عِنْدَمَا قَرَّرَ اللَّهُ مِنْ فَيضَانِ حُبِّهِ أَنْ يَعْمَلَ الإنسانَ عَلَى صُورَتِهِ كَتَبَيْهِ، فَخَلَقَ آدَمَ وَحَوَاءَ دَاخِلَهُ، خَلَقَ آدَمَ وَفِي صُلْبِهِ (فِي شَفْرَتِهِ الوراثية) جَمِيعَ البَشَرِ، لَكِنْ آدَمَ هَذَا سَقَطَ عِنْدَمَا عَصَى اللّهُ وَأَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ المَنْهِيَّ عَنِ الأَكْلِ مِنْهَا، وَسَقَطَتْ مَعَهُ البَشَرِيَّةُ جَمْعَاءَ

٣٩. هذا الجزء هو تلخيص لفحوى ما ذكرته وما سوف أذكره في هذا البحث، لكن في صورة قصة قصيرة للتسهيل والتبسيط لأن الحقائق اللاهوتية العميقة تحتاج أحياناً إلى شيء من التبسيط لفكها وتقريبها من ذهن القارئ، والإسلوب القصصي من الأساليب الرائعة والسهلة في تحقيق هذا الهدف.

بُجُودِهَا فِي صُلْبِهِ، سَقَطَ آدَمَ وَسَقَطَتِ الْبَشَرِيَّةُ لَكِنَ مَشْرُوعَ اللَّهِ لَمْ يَسْفُطْ
وَحَبَّ اللَّهُ لَمْ يَنْضُبْ. وَظَلَّتِ الْبَشَرِيَّةُ هَكَذَا فِي بُوْسٍ حَتَّى بَدَأَتْ قِصَّةَ أُخْرَى
أَجْمَلَ فِي مِلءِ الزَّمَانِ بَعْدَ حَوَالِي (٤٠٠٠) عَامٍ مِنَ الْقِصَّةِ الْأُولَى.

بَدَأَتْ بِحَبْلِ عَذْرَاءَ اسْمُهَا مَرْيَمَ بِطَرِيقَةٍ مَعْجِزَةٍ إِسْتِنْتَائِيَّةٍ غَيْرَ مُعْتَادَةٍ، لَقَدْ
وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ دُونَ أَنْ تَجْتَمَعَ بِيُوسُفَ رَجُلِهَا، وَبَعْدَ تِسْعَةِ
أَشْهُرٍ وُلِدَتْ مَرْيَمَ طِفْلَهَا الْبِكْرَ فَجَاءَ طِفْلاً عَجِيباً، جَاءَ (إِنْسَانٌ، ذَكَرٌ، بِلَا
أَبٍ، بِلَا أُمٍّ، بِلَا نَسَبٍ) أَيَّ جَاءَ رَأْسٌ وَأَصْلٌ لِأَنَّهُ بِلَا أَبِي وَبِلَا أُمٍّ مِنْ جِهَةِ
النَّسَبِ لِأَنَّ مَرْيَمَ أُمُّهُ مِنْ جِهَةِ النَّسْلِ فَقَطُ وَلَيْسَ مِنْ جِهَةِ النَّسَبِ. جَاءَ رَأْسٌ
بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ مَوْلُودٌ وَلَيْسَ مَخْلُوقٌ. جَاءَ رَأْسٌ بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ شَفْرَتَهُ الْوَرِاثِيَّةَ
مَأْخُودَةٌ مِنَ الْجِينُومِ الْبَشَرِيِّ نَفْسَهُ وَلَيْسَتْ مَخْلُوقَةٌ مِنَ الْعَدَمِ، فَيَا لِلْعُجْبِ!!
إِذَا فَجَسَدَهُ حَتْمًا مِنَ النَّاحِيَةِ الْبِيُولُوجِيَّةِ يَحْمِلُ ذَاتَ الشَّفْرَةِ الْوَرِاثِيَّةِ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ
(مَا خَلَا الْخَطِيئَةَ) لِأَنَّ هَذَا الْجِينُومَ الْبَشَرِيَّ لَا يَحْتَوِي عَلَى شَفْرَةٍ وَرِاثِيَّةٍ يُمَكِّنُ
وصفها بالقول (إنسان، ذكر، بلا أب، بلا أم، بلا نسب) إلا شفرة آدم الأولى
الوراثية فقط، إنه آدم الأخير، لكنه جاء مولوداً بمعجزة وليس مخلوقاً
بمعجزة، فَيَا لِلإِبْدَاعِ.

وَعَاشَ حَيَاةً طَاهِرَةً نَقِيَّةً لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً، وَلَمْ يَفْعَلْ خَطِيئَةً، وَلَيْسَ فِيهِ
خَطِيئَةٌ، أَرْضَى اللَّهُ تَمَامًا تَمَامًا، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الصَّلِيبِ، وَهُنَاكَ فِي الصَّلِيبِ
فِي (٣) سَاعَاتِ الظُّلْمَةِ الرَّهِيْبَةِ ارْتَضَى وَقَبِلَ مَنْ فَرَطَ حُبِهِ لَنَا وَكَمَالَ
طَاعَتِهِ لِلَّهِ أَنْ يَضَعَ الرَّبُّ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا، وَفِي هَذِهِ السَّاعَاتِ الثَّلَاثَةِ
الْحَالِكَةِ السَّوَادِ عِنْدَمَا وَضَعَ عَلَيْهِ الرَّبُّ إِثْمَ جَمِيعِنَا رَأَى الْأَبَ (إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ)

أقولها بكل رعدة ورهبة، وأسأل كيف رآه الله (إنساننا العتيق)؟ وأجيب رآه هكذا لأنه بيولوجياً يحمل في جسده ذات الشفرة الوراثية لأدم الأول (ما خلا الخطية) موضوعاً عليها طواعية إثم آدم الأول. إثم (بالمفرد) جميعنا (بالجمع) لأنه الإثم الذي اشتركنا فيه جميعاً بوجودنا في آدم الأول في الجنة. ولو لم يكن يسوع بيولوجياً في جسده له ذات الشفرة الوراثية لأدم الأول ما خلا الخطية لما رآه الأب إنساننا العتيق حتى لو كان الإثم الموضوع عليه هو إثم آدم الأول لأنه بيولوجياً شخصاً آخر. فالإنسان يُعرَّف (*) بيولوجياً بخصته الوراثية وليس بأفعاله أو بالأفعال الموضوعه عليه. على سبيل المثال، وضع خطية داود (الزنى) عليّ لن يجعلني بيولوجياً داود.

وعندما رآه الأب (إنساننا العتيق) حجب الوجه عنه وصبّ عليه كل جامات غضبه ودينونته، دان الخطية في جسده الكريم (والذي هو في ماهيته جسد أدم الأول لأنه يحمل ذات الشفرة الوراثية لأدم الأول لكن ما خلا الخطية). وعندما انتهت هذه الساعات المظلمة الرهيبة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً (قد أكمل) وأسلم الروح ومات، ثم دفن؛ لكن لأنه في ذاته بارّ وقدس قداسة مطلقة، ولأن الإثم موضوع عليه وليس مفعولاً بواسطته، ولأنه جعل خطية (ذبيحة خطية) رغم أنه ليس فيه خطية، فقد قبل الأب ذبيحته واعتبر موته موتاً نبياً كفارياً وتحقق القول الكتابي (البار من أجل الأثمة) وعليه أقامه الله من الأموات.

قَام يَسُوعُ الْمَسِيحُ (آدم الأخير) بعد أن مات وَدَفَع ثَمَنَ خَطَايَانَا، وَتَحَقَّق قول الكتاب الوارد في (١كو ١٥: ٤٥) «وَأَدَمُ الْأَخِيرُ رُوحًا مَحْيِيًّا» لاحظ أن الكتاب لم يقل أنه صار رُوحًا مَحْيِيًّا كما لو أنه لم يكن هكذا مِنْ قَبْلِ لَكِنه الآن صار هكذا. لَكِنه قال (وَأَدَمُ الْأَخِيرُ رُوحًا مَحْيِيًّا) بدون (صار) لِأَنه في ذاته وفي طَبِيعَتِهِ (روحًا مَحْيِيًّا) فهو الحي في ذاته بل والحياة نفسها، وهو الذي منح الحياة لأدم الأول قديمًا. لَكِن المعنى المقصود هنا قانوني. المقصود أَنَّهُ بموته وقيامته قَدْ أَمَكَّنَهُ شَرْعِيًّا أَنْ يُحْيِيَنَا بَعْدَ أَنْ وَضَعَ فِي الصَّلِيبِ الْأُسُسَ الْقَانُونِيَّةَ لِإِحْيَانِنَا مِنْ جَدِيدٍ. وَأَصْبَحَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ أَصْلَ وَرَأْسَ لَخَلِيقَةِ جَدِيدَةٍ، وَتَحَقَّقَ الْقَوْلُ (أنا يَسُوعُ، أَنَا أَصْلُ دَاوُدَ، رُؤ ٢٢) لِأَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ بِالْقِيَامَةِ مِنَ الْأَمْوَاتِ لَمْ يَصِرْ فَقَطْ رَأْسًا فَحَسَبَ لِأَنَّهُ بِالْفِعْلِ رَأْسُ بِالْحَبْلِ الْعَذْرَوِيِّ لِأَنَّهُ (بلا أب، بلا أم، بلا نسب) لَكِنَّهُ بِالْمَوْتِ وَالْقِيَامَةِ صَارَ رَأْسًا لَخَلِيقَةٍ جَدِيدَةٍ لِأَنَّهُ بِقِيَامَتِهِ مِنَ الْأَمْوَاتِ مُنْتَصِرًا عَالِبًا أَبَادَ الْمَوْتِ مَانحًا لَنَا الْحَيَاةَ. لَقَدْ أزال الموانع القانونية التي كانت تمنع روحه المحييه من أن نُحْيِيَنَا وعليه أَصْبَحَتْ هُنَاكَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ مَخْلُوقَةٌ فِي هَذَا الرَّأْسِ (في المسيح)، لَقَدْ اسْتَطَاعَ هَذَا الرَّأْسُ أَنْ يَرَى نَسْلًا إِذْ جَعَلَ نَفْسَهُ دَبِيحَةً إِثْمًا.

وَهُنَا أَتَوَقَّفُ سَرِيعًا لِأَوْكِدَ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ أَتَى رَأْسَ بِالْمِيلَادِ الْعَذْرَوِيِّ. إِنَّهُ رَأْسٌ مُنْذُ اللَّحْظَةِ الْأُولَى لِلتَّجَسُّدِ وَمُنْذُ اللَّحْظَةِ الْأُولَى لِلْحَبْلِ بِهِ فِي بَطْنِ الْمَطْوِيَةِ الْعَذْرَاءِ مَرِيْمَ لِأَنَّهُ (بلا أب، بلا أم، بلا نسب). هُوَ رَأْسٌ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ وَقَبْلَ أَنْ يَمُوتَ. لَكِنَّهُ بِالْمَوْتِ وَالْقِيَامَةِ صَارَ لَيْسَ فَقَطْ رَأْسًا وَلَكِنْ أَيْضًا رَأْسًا لَخَلِيقَةٍ جَدِيدَةٍ إِذْ بِمَوْتِهِ وَقِيَامَتِهِ أَصْبَحَتْ هُنَاكَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. إِنَّهُ أَدَمُ الْأَخِيرُ مُنْذُ اللَّحْظَةِ الْأُولَى الَّتِي وَطَأَتْ فِيهَا قَدَامَاهُ الْكَرِيمَتَانِ أَرْضَنَا لَكِن

أَدَمَ الْأَخِيرَ هَذَا بِالْمَوْتِ وَالْقِيَامَةِ أَمْكَنَهُ شَرْعِيًّا وَقَانُونِيًّا أَنْ يُحْيِيَنَا مِنْ جَدِيدٍ وَبِجَعْلِنَا خَلِيقَةً جَدِيدَةً فِيهِ، خَلِيقَةً هُوَ رَأْسُهَا (رُوحًا مُحْيِيًّا)، وَهَذَا مَا يَقُولُهُ النَّصُّ الْوَارِدُ فِي (١ كُور ١٥: ٤٥) «هَكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضًا: «صَارَ آدَمُ، الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ، نَفْسًا حَيَّةً»، وَآدَمُ الْأَخِيرُ رُوحًا مُحْيِيًّا». إِنَّهُ آدَمُ الْأَخِيرُ بِالْحَبْلِ وَالْمِيلَادِ الْعِذْرَاوِيِّ لَكِنَّ آدَمَ الْأَخِيرَ هَذَا هُوَ رُوحًا مُحْيِيًّا فِي ذَاتِهِ أَسَاسًا، وَرُوحًا مُحْيِيًّا بِمَوْتِهِ شَرْعًا. بِمَعْنَى أَنَّهُ بِمَوْتِهِ وَقِيَامَتِهِ قَدْ أَمْكَنَهُ قَانُونِيًّا وَشَرْعِيًّا أَنْ يَمُنَّحَ حَيَاةً.

وَأَقُولُ مَرَّةً أُخْرَى بِصِيغَةٍ أُخْرَى لِمَزِيدٍ مِنَ التَّبْسِيطِ، لَوْ أَتَى يَسُوعَ الْمَسِيحَ إِلَى عَالَمِنَا بِحَبْلِ عِذْرَاوِيِّ لَكِنَّهُ لَمْ يَمُتْ مَوْتًا كَفَارِيًّا كَانَ سَيَصِيرُ آدَمَ الْأَخِيرَ، كَانَ سَيَصِيرُ رَأْسًا لِأَنَّهُ فِي نَاسُوتِهِ لَا تَسْبِقُهُ أَيُّ رَأْسٍ أُخْرَى بِالنَّسَبِ لِأَنَّهُ أَتَى بِلَا أَبٍ، بِلَا أُمٍّ، بِلَا نَسَبٍ. لَكِنَّهُ مَا كَانَ قَطُّ سَيَصِيرُ رَأْسًا وَأَصْلًا لَخَلِيقَةٍ جَدِيدَةٍ لِأَنَّهُ بِدُونِ مَوْتِهِ وَقِيَامَتِهِ لَمَا كَانَتْ هُنَاكَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةً أَسَاسًا حَتَّى يَصِيرَ آدَمُ الْأَخِيرَ هَذَا رَأْسًا وَأَصْلًا لَهَا. وَهَذَا مَا قَالَهُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ عَنْهُ فِي (أَش ٥٣) «إِنْ جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةً إِنَّمَ، يَرَى نَسْلًا تَطُولُ أَيَامُهُ» وَعَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَجْعَلْ نَفْسَهُ ذَبِيحَةً إِنَّمَ فَلَنْ يَرَى نَسْلًا لَكِنَّهُ سَيَطَّلُ رَأْسًا، سَيَطَّلُ رَأْسًا لَكِنَّهُ بِدُونِ نَسْلِ لِأَنَّ هَذَا النَّسْلَ إِنْ جَازَ أَنْ أَقُولَ هُوَ نَسْلٌ مَشْرُوطٌ^(١) وَمَرْهُونٌ بِمَوْتِهِ، فَإِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الْأَرْضِ وَتَمُتْ كَانَتْ سَتَبْقَى وَحْدَهَا (يُو ١٢: ٢٤) «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الْأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ». لَكِنْ شُكْرًا

لِلرَّبِّ مِنْ كُلِّ الْقَلْبِ لِأَنَّ الْعُصْنَ بِمَوْنِهِ أَنْبَتَ وَحَمَلَ ثِمَارًا كَثِيرَةً (ينبت عُصْن - اش ١١:١).

وَبِهَذَا إِنْتَهَى مُطْلَقًا الْحَدِيثُ عَنِ الْإِنْسَانِ الْعَتِيقِ إِذْ تَمَّتْ إِدَانَتُهُ وَالْقَضَاءُ عَلَيْهِ تَمَامًا فِي الصَّلِيبِ وَلَمْ يَعْذُ لَهُ ذِكْرٌ. وَالآنَ يُمَكِّنُنِي أَنْ أَسْتَكْمَلَ بَاقِيَ الْحَقَائِقِ وَالْأَدِلَّةَ وَالنُّصُوصَ الْكِتَابِيَّةَ الَّتِي تَدَعِمُ طَرْحِي هَذَا بِصُورَةٍ أَكْثَرَ تَوْسِعٍ بَعْدَ أَنْ سَرَدْتُهَا بِصُورَةٍ مُخْتَصِرَةٍ مُوجِزَةٍ مُبَسَّطَةٍ لِلتَّسْهِيلِ.

❖ **الْحَقِيقَةُ الْخَامِسَةُ:** يُوجَدُ نَصَانٌ فِي غَايَةِ الْأَهْمِيَّةِ لَا يُمَكِّنُ فَهْمَهُمَا بِالْإِنْفِصَالِ عَنِ بَعْضِهِمَا الْبَعْضَ رَغِمَ أَنَّهُمَا وَرَدَا فِي رِسَالَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ وَهَذِهِ هِيَ رَوْعَةُ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ وَتَرَابِطُهُ وَوَحْدَةُ مَوْضِعِهِ، النَّصَّ الْأَوَّلُ: (رو ٦: ٦) وَفِيهِ يَقُولُ بُولِسُ «عَالَمِينَ هَذَا: أَنْ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيَبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيئَةِ، كَيْ لَا نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيئَةِ». وَالنَّصَّ الثَّانِي: (غل ٢: ٢٠) وَفِيهِ يَقُولُ بُولِسُ «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لَا أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الْآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الْإِيمَانِ، إِيْمَانِ ابْنِ اللَّهِ، الَّذِي أَحْبَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِي. « نَسْتَطِيعُ أَنْ نَسْتَخْلَصَ مِنْ هَذَيْنِ النَّصِّينِ حَقِيقَتَيْنِ مُوَكَّدَتَيْنِ:

•• الْحَقِيقَةُ الْأُولَى: هِيَ أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَ الْمَسِيحِ.

•• الْحَقِيقَةُ الثَّانِيَّةُ: هِيَ أَنَّ بُولِسَ قَدْ صُلِبَ مَعَ الْمَسِيحِ.

وَلَوْ افْتَرَضْنَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَتَى حَامِلاً فِي جَسَدِهِ ذَاتَ الشَّفَرَةِ الْوَرَاثِيَةِ لِأَدَمَ الْأَوَّلِ وَلَكِنْ مَخْلُوقٍ (بمعنى أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ حَديقاً مُجَدِّداً فِي مِلْءِ الزَّمَانِ نُسخةً طَبِقَ الْأَصْلِ مِنْ الشَّفَرَةِ الْوَرَاثِيَةِ لِأَدَمَ الْأَوَّلِ بِذَاتِ الْمَوَاصِفَاتِ وَبذَاتِ الْأَكْوَادِ الْجِنِيَّةِ مرَّةً أُخْرَى كَمَا خَلَقَهَا قَدِيمًا فِي بَدءِ الزَّمَانِ فِي المرَّةِ الْأُولَى)، إِذَا حَدَّثَ هَذَا، مَا اسْتَطَاعَ الرُّوحُ الْقُدْسُ أَنْ يَقُولَ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ فِي (رو ٦) أَنَّ «إِنْسَانَنَا الْعَتِيقُ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ» عِنْدَمَا وَضَعَ عَلَيْهِ الرَّبُّ إِنْتُمْ جَمِيعًا لِأَنَّ هَذِهِ الشَّفَرَةَ مَعَ كَوْنِهَا نُسخةً طَبِقَ الْأَصْلِ لِشَفَرَةِ أَدَمَ الْأَوَّلِ الْوَرَاثِيَةِ مِنْ حَيْثُ الْمَوَاصِفَاتِ وَتَتَابَعَاتِ الْأَكْوَادِ الْجِنِيَّةِ إِلَّا أَنَّهَا لَيْسَتْ (إِنْسَانًا) لَكِنَّهَا (نسخةً طَبِقَ الْأَصْلِ مِنْ إِنْسَانًا) مَخْلُوقَةٌ حَديقاً فِي مِلْءِ الزَّمَانِ وَعَلَيْهِ فَنَحْنُ لَيْسَ لَنَا أَى عَلاقَةٍ بِهَا وَلَيْسَ لَنَا أَى تَمَثِيلٍ بِيُولُوجِي فِيهَا لِأَنَّنا لَمْ نَأْتِ أَصْلاً مِنْهَا. إِنها حَديقَةٌ. وَلَيْسَتْ عَتِيقَةٌ حَتَّى تَكُونَ (إِنْسَانًا الْعَتِيقُ).

وَلِمَزِيدٍ مِنَ التَّوَضِيحِ لِهَذِهِ النُّقْطَةِ عَزِيزِي الْقَارِئِ أَضْرِبْ لَكَ مَثَلاً مِنْ الْوَأَقِعِ. إِنَّ الْفُرْصَ الصَّلْبِ (الهارديسك) ذَاتِ الْمِسَاحَةِ التَّخْزِينِيَّةِ الْمُحْدُودَةِ (٥٠٠ جيجا عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ) يَحْتَوِي عَلَى مَعْلُومَاتٍ وَمَلْفَاتٍ مُوجُودَةٍ دَاخِلِهِ، فَإِذَا دَخَلَ فِيرِسُ وَأَصَابَ هَذَا الْفُرْصَ الصَّلْبَ فَإِنَّهُ سَيُصِيبُ أَيْضًا الْمَلْفَاتِ الْمَوْجُودَةَ دَاخِلِهِ، وَأَقُولُ مَجَازًا أَنَّهُ إِذَا دَمَرْنَا هَذَا الْفُرْصَ الصَّلْبَ وَفُئْمْنَا بِتَنْصِيعِ فُرْصِ صَلْبٍ آخَرَ نَظِيرِهِ تَمَامًا تَمَامًا لِعِلاجِ مُشْكَلةِ الْفِيرِسِ هَذِهِ، فَإِنَّ هَذَا الْفُرْصَ الصَّلْبَ الْجَدِيدَ لَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ ذَاتُ الْمَلْفَاتِ الَّتِي يَحْمِلُهَا الْفُرْصُ الصَّلْبُ الْقَدِيمُ، وَعَلَيْهِ فَلَا وَجُودَ لِهَذِهِ الْمَلْفَاتِ فِيهِ، وَعَلَيْهِ لَا

سَنَسْتَطِيعُ هَذِهِ الْمَلَقَاتِ أَنْ تَقُولَ عَنْ هَذَا الْفُرْصِ الصَّلْبِ الْجَدِيدِ أَنَّهُ (قرصنا العتيق) رَغِمَ أَنَّهُ مَصْنُوعٌ نُسخةً طَبِيقَ الْأَصْلِ مِنْ الْفُرْصِ الْعَتِيقِ.

وَلَوْ افْتَرَضْنَا افْتِرَاضَ آخَرَ، أَنَّ الْمَسِيحَ أَتَى مَوْلُودٌ وَلَيْسَ مَخْلُوقٌ لَكِنَّهُ يَحْمِلُ فِي جَسَدِهِ الْكَرِيمِ شَفْرَةَ وَرَائِيَّةَ أُخْرَى جَدِيدَةً مُخْتَلَفَةً عَنِ الشَّفْرَةِ الْوَرَائِيَّةِ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ، فَمَا كَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَيْضًا قَانُونِيًا وَبِيُولُوجِيًا أَنْ يَكُونَ نَائِبًا عَنَّا وَمِمثَلًا لَنَا لِأَنَّهُ لَا يُوْجَدُ لَنَا نَحْنُ أَيْ تَمثِيلِ بِيُولُوجِي فِي هَذِهِ الشَّفْرَةِ الْوَرَائِيَّةِ الْجَدِيدَةِ فَتَحْنُ كَبشِرٍ لَيْسَ لَنَا تَمثِيلِ بِيُولُوجِي إِلَّا فِي شَفْرَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَطْ هِيَ شَفْرَةُ آدَمِ الْأَوَّلِ الْوَرَائِيَّةِ الَّتِي كُنَّا فِي صُلْبِهَا وَأَتَيْنَا مِنْهَا. وَعَلَيْهِ لَوْ أَتَى الْمَسِيحُ مَتَجَسِّدًا يَحْمِلُ جَسَدَهُ شَفْرَةَ وَرَائِيَّةَ أُخْرَى جَدِيدَةً خِلَافَ شَفْرَةِ آدَمِ الْأَوَّلِ الْوَرَائِيَّةِ مَا اسْتَطَاعَ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسِ أَيْضًا أَنْ يَقُولَ فِي (رو ٦) أَنْ «إِنْسَانَنَا الْعَتِيقُ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ» عِنْدَمَا وَضَعَ عَلَيْهِ الرَّبُّ إِنْهُم جَمِيعًا لِأَنَّ هَذِهِ الشَّفْرَةَ الْجَدِيدَةَ هِيَ أَيْضًا لَيْسَتْ (إِنْسَانًا) لَكِنَّهَا شَفْرَةُ (إِنْسَانٍ آخَرَ جَدِيدٍ خِلَافَ إِنْسَانًا) لَيْسَ لَنَا فِيهَا أَيْ تَمثِيلِ بِيُولُوجِي، فَتَحْنُ كَمَا سَبَقَ وَقُلْتُ لَيْسَ لَنَا أَيْ تَمثِيلِ بِيُولُوجِي إِلَّا فِي شَفْرَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَطْ هِيَ شَفْرَةُ آدَمِ الْأَوَّلِ الْوَرَائِيَّةِ (إِنْسَانَنَا الْعَتِيقِ) وَالَّذِي مِنْهُ أَتَيْنَا جَمِيعًا.

وَلِمَزِيدٍ مِنَ التَّوْضِيحِ لِهَذِهِ النُّقْطَةِ عَزِيزِي الْقَارِيءُ أَضْرِبْ لَكَ مِثْلًا مِنْ الْوَاقِعِ، وَهُوَ ذَاتُ مِثْلِ الْفُرْصِ الصَّلْبِ الَّذِي ذَكَرْتَهُ سَابِقًا. إِذَا قُمْنَا بِتَدْمِيرِ الْفُرْصِ الصَّلْبِ الْقَدِيمِ لِحَلِّ مُشْكَلَةِ الْفِيرِسِ الَّذِي أَصَابَهُ، وَقُمْنَا بِعَمَلِ فُرْصِ صَلْبٍ جَدِيدٍ مُخْتَلَفٍ عَنِ الْفُرْصِ الصَّلْبِ الْقَدِيمِ وَبِمَسَاحَةٍ تَخْزِينِيَّةٍ أَكْبَرُ مِنْ الْفُرْصِ الْقَدِيمِ وَبِالتَّالِيِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْمِلَ مَلَفَاتًا وَمَعْلُومَاتًا أَكْثَرَ مِنَ الْمَلَفَاتِ

الَّتِي كَانَ يَحْمِلُهَا الْفُرْصُ الْعَتِيقُ. فَإِنَّ هَذَا الْفُرْصَ الصَّلْبَ الْجَدِيدَ مَعَ كَوْنِهِ أَكْبَرَ وَأَحَدَتْ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَحْمِلُ أَيْضًا ذَاتَ الْمِلَقَاتِ وَالْمَعْلُومَاتِ الْمَوْجُودَةِ عَلَى الْفُرْصِ الْقَدِيمِ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْمِلَقَاتِ الْمَوْجُودَةَ عَلَى الْفُرْصِ الْقَدِيمِ لَا تَسْتَطِيعُ أَيْضًا أَنْ تَقُولَ عَلَى هَذَا الْفُرْصِ الْجَدِيدِ أَنَّهُ (قرصنا العتيق) رَعْمٌ أَنَّهُ أَكْبَرُ وَأَحَدَتْ.

إِذَا فَكَيْفَ تَحَقَّقًا هَذَانِ النَّصَّانِ؟ وَأَقُولُ تَحَقَّقًا عِنْدَمَا أَخَذَ الْمَسِيحُ الْمُتَجَسِّدُ بِالْمِيلَادِ الْعِذْرَاوِيِّ مِنْ مَرْيَمَ ذَاتِ الشَّفْرَةِ الْوَرَاثِيَّةِ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ (ذَاتِ الشَّفْرَةِ بِعَيْنِهَا وَلَيْسَ نَسْخَةً مَخْلُوقَةً طَبِقَ الْأَصْلِ مِنْهَا) ذَاتِ الشَّفْرَةِ مَا خَلَا الْخَطِيئَةَ. وَذَهَبَ بِهَا طَوَاعِيَّةً إِلَى الصَّلِيبِ وَهُنَاكَ فِي الصَّلِيبِ وَضَعَ عَلَيْهِ الرَّبُّ إِثْمَ جَمِيعِنَا وَعِنْدَهَا رَأَى اللَّهُ (إِنْسَانًا الْعَتِيقَ) لِأَنَّهُ فِي جَسَدِهِ يَحْمِلُ الشَّفْرَةَ الْوَرَاثِيَّةَ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ مَوْضُوعَ عَلَيْهَا إِثْمَ آدَمِ الْأَوَّلِ. وَعِنْدَمَا رَأَى إِنْسَانًا الْعَتِيقَ صَبَّ عَلَيْهِ جَامَاتِ غَضَبِهِ وَدِينُونَتِهِ وَتَحَقَّقَ قَوْلَ بُولَسَ (إِنْسَانًا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ) وَبِالتَّبَاعِيَّةِ تَحَقَّقَ أَيْضًا قَوْلَ بُولَسَ (مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتَ) لِأَنَّهُ كَانَ فِي صُلْبِ هَذَا الْإِنْسَانِ الْعَتِيقِ عِنْدَمَا صُلِبَ مَعَ الْمَسِيحِ. فَكَمَا سَقَطَ بُولَسَ عِنْدَمَا سَقَطَ الْإِنْسَانُ الْعَتِيقُ فِي الْجَنَّةِ لِأَنَّهُ كَانَ فِي صُلْبِهِ، هَكَذَا صُلِبَ بُولَسَ مَعَ الْمَسِيحِ عِنْدَمَا صُلِبَ الْإِنْسَانُ الْعَتِيقُ مَعَ الْمَسِيحِ فِي الصَّلِيبِ لِأَنَّهُ كَانَ فِي صُلْبِهِ وَمُمَثَلًا فِيهِ وَأَتَى مِنْهُ. وَعَلَيْهِ لَوْ اتَّخَذَ الْمَسِيحُ شَفْرَةً وَرَاثِيَّةً أُخْرَى مُخْتَلِفَةً عَنِ الشَّفْرَةِ الْوَرَاثِيَّةِ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ أَوْ اتَّخَذَ نَسْخَةً طَبِقَ الْأَصْلِ مِنَ الشَّفْرَةِ الْوَرَاثِيَّةِ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ لَكِنَّ مَخْلُوقَةً حَدِيثًا، مَا اسْتَطَاعَ بُولَسَ أَنْ يَقُولَ (إِنْسَانًا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ) عِنْدَمَا وَضَعَ عَلَيْهِ الرَّبُّ إِثْمَ جَمِيعِنَا وَبِالتَّبَاعِيَّةِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَقُولَ عَنِ نَفْسِهِ (مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتَ). *إِلَّا*

استطيع أن أقول أن الله بمُعْجَزَةِ الحَبْلِ العذراوي هياً للابن جَسَداً عندما اسْتَدْعَى واسْتَحْضَرَ بيولوجياً ذات^(٢٦) الشَّفْرَةَ الوراثية لأدم الأول ما خلا الخَطِيئَةَ وَلَيْسَ خُلِقَ نُسْخَةً جَدِيدَةً مِنَ العدم طبق الأصل مِنْهَا .

وَلَمَزِيدٍ مِنَ التَّوَضُّيحِ أَضْرِبُ لَكَ مِثْلاً مِنَ الوَاقِعِ عَزِيزِي القَارِئِ لَتَأَكِيدَ هَذِهِ الجُرْئِيَّةَ . إِنَّهُ ذَاتٌ مِثْلَ القُرْصِ الصَّلْبِ الَّذِي ذَكَرْتَهُ سَابِقاً . إِذَا أَخَذْنَا هَذَا القُرْصَ الصَّلْبَ القَدِيمَ بِكُلِّ المَعْلُومَاتِ والملفاتِ المَوْجُودَةِ عَلَيْهِ والمُصَابِ بِهَذَا الفِيرسِ المَدْمِرِ والمُخَرَّبِ وَعَدَدَاتٍ بِهِ إِلَى المَصْنَعِ . وَهُنَاكَ تَمَّ إِعَادَةُ ضَبْطِهِ إِلَى وَضْعِ المَصْنَعِ دُونَ مَسْحِ المِلْفَاتِ المَوْجُودَةِ عَلَيْهِ لِيُصْبِحَ لَدَيْنَا ذَاتُ القُرْصِ الصَّلْبِ بِذَاتِ المِلْفَاتِ المَوْجُودَةِ عَلَيْهِ لَكِنْ بِلاَ فِيرسِ (بلا خطية). إِذَا فَإِنَّ هَذَا القُرْصَ الجَدِيدَ هُوَ ذَاتُ القُرْصِ القَدِيمِ بِذَاتِ المِلْفَاتِ الموجودةِ عليه لَكِنْ بِلاَ فِيرسِ (بلا خطية). وَهَذَا مَا حَدَّثَتْ فِي مُعْجَزَةِ الحَبْلِ العذراوي بالمسيح، فَإِنَّهَا أَتَتْ لَنَا بِأدمِ الأَخِيرِ الرَّأْسِ بِلاَ أَبٍ، بِلاَ أُمٍّ، بِلاَ نَسَبٍ مَا خِلاَ الخَطِيئَةَ، وَالَّذِي يَحْمِلُ فِي جَسَدِهِ الكَرِيمِ ذَاتِ الشَّفْرَةَ الوراثيةِ لأدمِ الأولِ والتي جَمِيعُنَا مُمْتَلِئِينَ فِيهَا وَأَتِينَا مِنْهَا . وَفِي الصَّلِيبِ قَامَ اللَّهُ بِوَضْعِ ذَاتِ الفِيرسِ (الخطية) عَلَى هَذَا القُرْصِ الصَّلْبِ الجَدِيدِ (لَا حِظَّ أَنْ القُرْصَ الصَّلْبَ الجَدِيدَ لَمْ يُصَبَّ بِالفِيرسِ نَتِيجَةَ لِدُخُولِهِ عَلَى مَوَاقِعٍ مَشْبُوهَةٍ أَوْ خِلَافِهِ لِأَنَّهُ بِلاَ فِيرسِ بِلاَ خَطِيئَةَ، لَكِنْ بِطَرِيقِهِ مَا وَضَعَ الرَّبُّ عَلَيْهِ هَذَا الفِيرسِ، وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعُنَا) وَعِنْدَهَا رَأَى اللَّهُ هَذَا القُرْصَ الجَدِيدَ وَكَانَتْهُ قَرِصْنَا العَتِيقِ (إنساننا العتيق) لِأَنَّهُ فِي تَكْوِينِهِ هُوَ ذَاتُ القُرْصِ العَتِيقِ

٤٢ . حَقِيقَةٌ فِي غَايَةِ الأهمية لفهم وإدراك شرعية الفداء والصليب وشرعية عمل المسيح النياحي.

وَلَيْسَ نُسخةً مَصنُوعَةً حديثاً طَبِقَ الأَصْلُ مِنْهُ، مَوْضُوعَ عَلَيْهِ ذَاتُ الفِيرِسِ الَّذِي أَصَابَ الفُرْصَ العَتِيقَ. وَعِنْدَهَا صَبَّ اللُّهُ عَلَيْهِ جَامَاتِ عَضْبِهِ وَدَانَ الفِيرِسِ (الخطية) فِيهِ، وَعِنْدَهَا تَمَّتْ إِدَانَتِي مَعَهُ كَأَحَدِ المِلَقَاتِ المَوْجُودَةِ فِيهِ. هَذَا المَثَلُ فَقط لِتَقْرِيبِ الفِكرَةِ لَكِن مازالت هُنَاكَ بَعْضُ الأَبْعَادِ الغَامِضَةِ سَاسَتُوفِيهَا تَباعاً طَبقاً لِتَرْتِيبِ تَسَلُّسِ الأَفْكارِ فِي البَحْثِ.

وَأَرْجُو أَنْ تُلاحِظَ عَزِيزِي القَارِئُ أَنْ بُولِسَ الرُّسُولُ فِي (رو ٦) يَقُولُ (عالمين) أَنْ إِنساننا العتيق قد صُلبَ مَعَهُ وَلَيْسَ (حاسبين) أَنْ إِنساننا العتيق قد صُلبَ مَعَ المَسِيحِ. أَنَّهُ يُقَدِّمُ هَذَا الحَقَّ عَلى كَوْنِهِ (معلومة حقيقية) وَلَيْسَ مُجَرَّدَ (حِسبة إيمانية). إِنَّ صَلبَ إِنساننا العَتِيقَ مَعَ المَسِيحِ فِي الصَّليبِ هُوَ حَدَثٌ تَارِخِي واقعي تَمَّ بِالفِعْلِ حَرْفِيًّا يَوْمَ صَلبِ المَسِيحِ وَلَيْسَ مُجَرَّدَ حِسبةٍ مِنَ حِساباتِ الإِيمانِ. أَنَّهُا مَعْلُومَةٌ عَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمُهَا وَلَيْسَ حِسبةً عَلَيْنَا أَنْ نَحسبها. وَعِنْدَمَا أَعُودُ بِخِيالِي لِلجَنَّةِ وَأَرى آدَمَ وَحَوَاءَ قَدِيمًا وَهُمَا مَسْئُورِينَ بِأَقْمِصَةٍ مِنْ جِلْدٍ وَالتِي تُشِيرُ إِلَى ذَبِيحَةِ المَسِيحِ، (تك ٣: ٢١) «وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلهُ لِآدَمَ وَأَمْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَالبَسَهُمَا». أَسْتَطِيعُ وَقْتَهَا أَنْ أَدْرِكَ وَلو بِصُورَةٍ باهتةٍ بَعْضُ أبعادِ هَذَا النِّصِّ العَمِيقِ الَّذِي يُقَرُّ أَنَّ «إِنساننا العَتِيقَ قد صُلبَ مَعَهُ» كَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرى أَيْضاً صُورَةً بَدِيعَةً مَجَسِّمَةً لِكَلَامِ الرُّسُولِ بُولِسِ الوَارِدِ فِي (غل ٣: ٢٧) «لِأَنَّ كُلَّكُمْ الَّذِينَ أَعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمْ الْمَسِيحَ».

كما أرجو أن نُلَاحِظَ أيضًا عزيزي القارئ دِقَّةَ الوَحْيِ، فَقَدْ قَالَ الوَحْيُ أَنَّ
إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ (معه) وَلَمْ يَقُلْ أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ (فيه)
لسببين على الأقل طبقاً لما عندي من نور:

•• **أولاً:** لِأَنَّهُ لَوْ قَالَ (فيه) فَهَذَا يُعْنَى أَنَّ الْمَسِيحَ فِي نَاسُوتِهِ لَا يَحْمِلُ فِي
جَسَدِهِ ذَاتَ الشَّفَرَةِ الْوَرَاثِيَّةِ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ وَإِنَّمَا شَفَرَةُ وَرَاثِيَّةٌ أُخْرَى فِي صُلْبِهَا
شَفَرَةُ الْإِنْسَانِ الْأَوَّلِ، تَمَاماً كَمَا كُنَّا نَحْنُ (فِي) أَدَمِ الْأَوَّلِ وَعَلَيْهِ فَتَحْنُ لَيْسَ
لَنَا ذَاتَ شَفَرَتِهِ الْوَرَاثِيَّةِ. وَهَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ كِتَابِيًّا لِأَنَّ الْمَسِيحَ يَحْمِلُ فِي
جَسَدِهِ الْكَرِيمِ (كَأَحَدِ شِقِّي النَّاسُوتِ) ذَاتَ الشَّفَرَةِ الْوَرَاثِيَّةِ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ (وَأَكْرَرُ
لِلتَّكْيِيدِ أَنَّ حَمْلَهُ فِي جَسَدِهِ ذَاتَ الشَّفَرَةِ الْوَرَاثِيَّةِ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ لَا يَعْنِي مُطْلَقاً
أَنَّهُ فِي نَاسُوتِهِ هُوَ أَدَمُ الْأَوَّلِ وَلَا يَعْنِي مُطْلَقاً أَنَّهُ كإِنْسَانٍ هُوَ أَدَمُ الْأَوَّلِ كَمَا
سَبَقَ وَشَرَحْتُ).

•• **ثانياً:** أَنَّهُ أَيْضًا غَيْرِ صَحِيحٍ كِتَابِيًّا وَلاهُوتياً أَنْ تَقُولَ أَنَّ (إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ
قَدْ صُلِبَ فِيهِ) لِأَنَّ الْمَسِيحَ لَيْسَ فِيهِ حَطِيَّةٌ (أيو ٣: ٥) «وَتَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ
أُظْهِرَ لِكَي يَرْفَعَ حَطَايَانَا، وَلَيْسَ فِيهِ حَطِيَّةٌ.» فَيَا لِرُوعَةِ الْوَحْيِ وَدِقَّتِهِ
اللَّفْظِيَّةِ.

وجدير بالذكر أن أقول أيضاً أن الكتاب قال في (رو ٦) «إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ»
قَدْ صُلِبَ مَعَهُ وَلَيْسَ «أَدَمِ الْعَتِيقَ» قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِأَنَّهُ يَقْصِدُ الْحَدِيثَ عَنِ
أَدَمِ (كَرَأْسٍ لِلخَلِيقَةِ) وَلَيْسَ أَدَمِ (كَشَخْصٍ مُسْتَقِلٍ) يَقْصِدُ أَنْ يَقُولَ أَنَّ هَذَا
الصُّلْبَ لَهُ تَأْثِيرٌ مُتَمَدِّ يَشْمَلُ كُلَّ الْخَلِيقَةِ وَلَيْسَ تَأْثِيرٌ مَحْدُودٌ مُخْتَصٌّ فَقَطْ
بِالرَّأْسِ. نَعَمْ الْإِثْنَانِ يُعْبِرَانِ عَنِ ذَاتِ الشَّخْصِ لَكِنْ لِكُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهُمَا بَعْدَ

مُخْتَلِفَ. عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ لِلتَّوْضِيحِ أَقُولُ إِنَّهَا تَمَامًا كَالْفَارِقِ بَيْنَ الْحَدِيثِ عَنِ رَئِيسِ الْجُمْهُورِيَّةِ (بِصِفَتِهِ كِرَاسٍ لِلدَّوْلَةِ) وَبَيْنَ الْحَدِيثِ عَنْهُ (فِي شَخْصِهِ كَانِسَانٍ وَقَرْدٍ مُسْتَقِلٍ) فِي الْحَالَتَيْنِ أَنَا أَتَحَدَّثُ عَنْ ذَاتِ الشَّخْصِ. لَكِنْ فِي الْأَوَّلَى أَنَا أَتَحَدَّثُ عَنْهُ بِصِفَتِهِ كَالرُّأْسِ وَكَالنَائِبِ الْمُمَثِّلِ لِلشَّعْبِ وَعَلَيْهِ فَلَا دَاعِي لَذِكْرِ اسْمِهِ الشَّخْصِي، أَمَّا فِي الثَّانِيَةِ فَأَنَا أَتَحَدَّثُ عَنْهُ فِي شَخْصِهِ كَانِسَانٍ مُسْتَقِلٍ وَعَلَيْهِ فَلَا بُدَّ مِنْ ذِكْرِ اسْمِهِ الشَّخْصِي لِلتَّعْرِيفِ.

وَأَقُولُ، عِنْدَمَا يُقَرَّرُ الْوَحْيُ الْمَقْدَسُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِّ عَلَى لِسَانِ بُولِسِ الرَّسُولِ حَقِيقَةً صَلَبَ بُولِسَ مَعَ الْمَسِيحِ فِي الصَّلِيبِ فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ لَا يَقْصِدُ الْحَدِيثَ عَنْ حَالَةٍ فَرْدِيَّةٍ فَحَسْبَ، لَكِنَّهُ يُقَرَّرُ قَاعِدَةٌ عَامَّةٌ تَسْرِي عَلَى كُلِّ مَنْ آمَنَ وَسَيُؤْمِنُ بِالْمَسِيحِ نَظِيرَ بُولِسَ، يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ أَنَّهَا قَاعِدَةٌ عَامَّةٌ وَبُولِسَ خَيْرٌ دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ.

❖ **الْحَقِيقَةُ السَّادِسَةُ:** قَدْ تَسَأَلْنِي عَزِيزِي الْقَارِئُ، وَلِمَاذَا لَمْ يُعْلِنِهَا الْكِتَابُ الْمَقْدَسُ صِرَاحَةً حَتَّى لَا تَكُونَ فَقَطَّ حَقٌّ مُسْتَنْتَجٌ وَلَكِنْ حَقٌّ مُوثَّقٌ بِنَصِّ كِتَابِي؟ وَقَبْلَ أَنْ أَجِيبَكَ وَأَقُولَ لَكَ أَنْ هَذَا الْحَقُّ بِالْفِعْلِ مُوثَّقٌ بِنَصِّ صَرِيحٍ أَوْدُ أَنْ أَقُولَ لَكَ أَوْلًا أَنَّهُ حَتَّى الْحَقُّ الْمُسْتَنْتَجُ (كَاللَّهِ الْوَاحِدِ الْمُمَثَّلِ الْأَفَانِيمِ مَثَلًا) هُوَ حَقٌّ يَقِينِي وَمُوثَّقٌ بِبُصُوصِ عَدِيدَةٍ. إِنَّ كَلِمَةَ (مُسْتَنْتَج) لَا تَعْنِي أَنَّهُ (غَيْرَ يَقِينِي) لَكِنْ تَعْنِي أَنَّهُ حَقٌّ وَفِكَرٌ مُعْلَنٌ فِي أَكْثَرِ مِنْ نَصِّ دُونَ أَنْ يَكُونَ مَوْصُوفًا بِلَفْظِ صَرِيحٍ يُعَبَّرُ عَنْهُ.

لَكِنْ فِيمَا يَخْتَصُّ بِالْجُرْيِيَّةِ الَّتِي أَتَاوَلَهَا الْآنَ أَقُولُ إِنَّ الْكِتَابَ بِالْفِعْلِ أَعْلَمُهَا صَرِيحَةً وَاضِحَةً بِحَصْرِ اللَّفْظِ، لَكِنَّا فِي فُصُورِ عُقُولِنَا وَمَحْدُودِيَّتِنَا لَمْ

نَفْهَمُهَا بِشَكْلِ كَامِلٍ، لَمْ نَفْهَمْ أَعْمَاقِهَا وَأَبْعَادَهَا لِأَنَّ إِعْلَانَاتِ الْوَحْيِ الْمُقَدَّسِ تَحْتَاجُ إِلَى اسْتِنَارَةٍ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ لِكِي تَفْهَمَ. يُوجَدُ نَصَانٌ غَايَةٌ فِي الْقُوَّةِ وَالْعُمُقِ وَلَا يُمْكِنُ الْمُرُورُ عَلَيْهِمَا مَزُورَ الْكِرَامِ عِنْدَ الْحَدِيثِ عَنْ يَسُوعَ آدَمَ الْأَخِيرِ، (كور ١٥: ٤٥) «هَكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضًا: «صَارَ آدَمُ، الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ، نَفْسًا حَيَّةً»، وَآدَمُ الْأَخِيرُ رُوحًا مُحْيِيًا.»، والنص الآخر (كور ١٥: ٤٧) «الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ مِنَ الْأَرْضِ تُرَابِي. الْإِنْسَانُ الثَّانِي الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ.».

وجدير بالذكر أن أقول أن تعبير (الإنسان الثاني) يعني (ثانٍ second) في ترتيبٍ محببٍ بعد الإنسان الأول والذي قرأنا عنه في (تكوين ١: ٢٦) عندما قال الله (نعمل الإنسان). إنه (الإنسان الثاني) بتعريف الألف واللام في إشارة إلى (الإنسان الأول) المعروف. ولو لم يكن الكتاب المقدس هنا يبيغي الإشارة إلى الإنسان الأول لما وصف الإنسان الثاني بكلمة (الثاني) ولما عرّفه بالألف واللام. ولكن أيضاً لنلا يظن أحد أن هذا الإنسان الثاني في جسده يحمل شفرة وراثية أخرى خلاف الشفرة الوراثية لآدم الأول، أطلق عليه الكتاب اسم (آدم) لكن ليس (الأول) بل (الأخير) وهي عبارة بديعة تنفي أنه بيولوجياً في جسده يحمل شفرة وراثية أخرى خلاف الشفرة الوراثية لآدم الأول لأنه قال عنه أنه (آدم). كما أنها تنفي أيضاً أنه في ناسوته ككل (جسد ونفس) أو أنه كإنسان كامل (جسد ونفس وروح) هو ذات (آدم الأول) لأنه قال عنه (آدم الأخير وليس آدم الأول).

ومرة أخرى أقول عندما أعود بخيالي للجنة وأرى آدم وحواء قديماً وهما مسثورين بأقمصة من جلد والتي تشير إلى ذبيحة المسيح، (تك ٣: ٢١)

«وَصَنَعَ الرَّبُّ أَلِيلَهُ لِأَدَمَ وَأَمْرَاتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَالْبَسَهُمَا .». أَسْتَطِيعُ وَقْتَهَا أَنْ أَدْرِكَ بِصُورَةٍ مُجَسِّمَةٍ أَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ الثَّانِي فِي جَسَدِهِ فَقَطْ هُوَ لَيْسَ غَيْرَ أَدَمَ لِأَنَّهُ يَحْمِلُ فِي جَسَدِهِ ذَاتَ الشَّفْرَةِ الْوَرَائِثِيَّةِ لِأَدَمَ الْأَوَّلِ مَا خِلا الْخَطِيئَةِ (أَدَمَ مُنْضَمَّنً فِيهِ) كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ فَقَطْ أَدَمَ لِأَنَّهُ فِي نَاسُوتِهِ (جَسَدِ وَنَفْسِ) وَفِي إِنْسَانِيَّتِهِ الْكَامِلَةِ (جَسَدِ وَنَفْسِ وَرُوحِ) هُوَ غَيْرُ مَحْدُودٍ لِأَنَّ فِيهِ حَلَّ كُلِّ مَلَأِ الْبَلَاهُوتِ لِأَنَّهُ اللهُ بِكُلِّ مَا هُوَ اللهُ.

إِذَا تَعَبَّرَ (الْإِنْسَانَ الثَّانِي) بِتَعْرِيفِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ يَعْنِي أَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ فِي أَحَدِ جَوَانِبِهِ (الْجَسَدِ) يُعْتَبَرُ إِعَادَةَ زَمْنِيَّةً لِلْإِنْسَانَ الَّذِي جَاءَ سَابِقاً لَكِنْ مَا خِلا الْخَطِيئَةِ، جَاءَ لَكِي يَمُنَّحَ الْبَشَرِيَّةَ السَّاقِطَةَ الْمَائِتَةَ فُرْصَةً ثَانِيَةً لِلْحَيَاةِ مِنْ خِلالِهِ. وَتَعَبَّرَ (أَدَمَ الْأَخِيرِ) يَعْنِي أَنَّ هَذَا الْأَدَمَ لَنْ يَتَكَرَّرَ مَرَّةً أُخْرَى لِأَحْقَاباً. **إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ زَمْنِيًّا هُوَ إِعَادَةٌ لَنْ تُعَادَ مَرَّةً أُخْرَى وَتَكَرَّرَ لَنْ يَتَكَرَّرَ مَرَّةً أُخْرَى.**

وَلِنَّالَا يَظُنُّ أَحَدٌ مِنْ كَلِمَتِي (إِعَادَةٌ وَتَكَرَّرٌ) أَوْ كَلِمَتِي (الثَّانِي وَالْأَخِيرِ) أَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ الصُّورَةُ وَأَدَمَ الْأَوَّلُ هُوَ الْأَصْلُ. أَقُولُ أَنَّ هَذَا الظَّنَّ عَارٍ تَمَاماً مِنْ الصِّحَّةِ لِأَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ الْأَصْلُ وَلَيْسَ الصُّورَةُ. هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي كَانَ الْإِنْسَانَ الْأَوَّلَ مُجَرَّدَ صُورَةٍ أَوْ مَاكِتٍ أَوْ مِثَالٍ لَهُ (أَدَمَ مِثَالِ الْآتِي). هُوَ الْأَصْلُ لِكُنْهُ أَتَى زَمْنِيًّا ثَانِيًّا وَأَخِيرًا. وَإِذَا جَاءَ الْأَصْلُ فَلَسْنَا فِي حَاجَةٍ إِلَى نُسْخٍ أَوْ صُورٍ مُتَكَرِّرَةٍ فِيمَا بَعْدَ. **إِنَّهُ (٤٣) (ابْنُ الْإِنْسَانَ) لِأَنَّهُ نَسَلَ الْمَرْءَةَ**

وَفِي ذَاتِ الْوَقْتِ هُوَ (الإنسان الثاني، آدم الأخير) لِأَنَّهُ لَيْسَ نَسَبَ الْمَرْأَةِ.
فَمَا أَعْجَبَهُ!

ولأنه كان لابد أن يأتي مولود من ذات الجينوم البشري وليس مخلوق من العدم لكي يكون حاملاً في جسده ذات الشفرة الوراثية لأدم الأول، فكان لابد أن يكون زمنياً (الثاني والأخير) وليس (الأول) لأنه كان لابد أن الله يخلق أولاً آدم الأول ثم بينى حواء من ضلع من آدم لكي يُجهز الإتياء (المرأة) التي من نسلها سيأتي آدم الأخير مولوداً. (١كور ١٥: ٤٦) «لكن ليس الروحاني أولاً بل الحيواني، وبعد ذلك الروحاني». (١ كور ١٥: ٤٧) «الإنسان الأول من الأرض ترابي. الإنسان الثاني الرب من السماء».

ورب سائل يسأل: كيف يقول بولس بالروح القدس عن المسيح أنه الإنسان الثاني، في الوقت الذي يشهد فيه المسيح نفسه عن نفسه بأنه الأول؟ وقالها عن نفسه أكثر من مرة للتأكيد، على سبيل الذكر لا الحصر أذكر البعض منهم:

رؤ ١ : ١٧-١٨ "قَلَمًا رَأَيْتُهُ سَقَطْتُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ كَمَيْتٍ، فَوَضَعَ يَدَهُ الِّيمَنَى عَلَيَّ قَائِلًا لِي: «لَا تَخَفْ، أَنَا هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَالْحَيُّ. وَكُنْتُ مَيِّتًا وَهَذَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. آمِينَ. وَلِي مَفَاتِيحُ الْهَابِئَةِ وَالْمَوْتِ».

رؤ ٢ : ١ "وَكَتُبْتُ إِلَى مَلَائِكَةِ كَنِيسَةِ سَمِيرْنَا: «هَذَا يَقُولُهُ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، الَّذِي كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ».

رؤ ٢٢ : ١٣ "أَنَا الْأَوَّلُ وَالْبَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنَّهَائَةُ، الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ».

هل يسوع في هذه النصوص يقصد أنه الأول في جوهر لاهوته؟ بالطبع هو الأول في جوهر لاهوته، لكن النصوص هنا تتحدث عن كونه الأول في ناسوته أيضاً، والدليل القاطع على أنه يتحدث عن ناسوته قوله عبارات مثل "وكننت ميتاً"، "كان ميتاً فعاش"، "أنا يسوع"، "أنا ذرية داود". وعليه ماذا يقصد يسوع بقوله عن نفسه أنه الأول رغم أن الروح القدس شهد عنه أنه "الثاني" في قوله "الإنسان الثاني الرب من السماء"؟ هل هناك أي تناقض أو تعارض بين النصوص؟

قد يوجد تعارض أو تناقض ظاهري، لكن هذا التعارض الظاهري يحوي في جوهره تناسق وتناغم مبهر. إنه في ناسوته الأول جينياً والثاني زمنياً، في طبيعته الجينية الأول لأنه بلا أب بلا أم بلا نسب، وفي ترتيب مجيئه الثاني لأنه نسل المرأة وعليه كان لا بد أن يأتي ثانياً. أنه في ناسوته الأول لأنه بلا نسب والثاني لأنه نسل^(٤٤).

لكن المسيح يستكمل ويقول ليس فقط أنه الأول لكن أيضاً الآخر، وهنا أفف متعجباً للمرة الثانية: كيف يمكن لأحد أن يكون الأول والآخر في ذات الوقت؟ أنت إما أن تكون الأول وعندها فأنت لست الآخر، أو أن تكون الآخر وعندها فأنت لست الأول. يقول الكتاب في موضع آخر وحديث آخر هذا الكلام، مت ٢٠: ١٦ "هَكَذَا يَكُونُ الْآخِرُونَ أَوْلِيَيْنِ وَالْأَوَّلُونَ آخِرِينَ لِأَنَّ كَثِيرِينَ يُدْعَوْنَ وَقَلِيلِينَ يُنْتَخَبُونَ".، من هذا النص نفهم أنه لا يمكن لأحد أن يحتل المكانة أو الترتيب الأول والآخر في ذات الوقت، لكن

٤٤ . تفسير وتعبير جديد خاص بهذا البحث طبقاً لما أعطاني الرب من فهم ونور.

المسيح يقول عن نفسه أنه الأول والأخر". البداية والنهاية". الألف والياء". كيف يكون هذا منطقياً؟

لكي يمكنك منطقياً أن تكون الأول والأخر في ذات الوقت لابد أن تكون الكل أيضاً. لأنه لا يمكنك منطقياً أن تكون الألف والياء في ذات الوقت إلا إذا كنت *ل* ⁽⁴⁵⁾ الحروف أيضاً. لا يمكنك منطقياً أن تكون البداية والنهاية في ذات الوقت إلا إذا كنت الكل أيضاً. وهكذا هو المسيح، أنه الألف والياء لأنه الكل، أنه البداية والنهاية لأنه الكل، أنه الأول والأخر لأنه الكل. لأنه الكل فهو ليس فقط الألف بل أيضاً الياء، لأنه الكل فهو ليس فقط الأول بل أيضاً الآخر، لأنه الكل فهو ليس فقط البداية بل أيضاً النهاية.

وجدير بالذكر أن أوضح أن كلمتي "الأول والأخرة" و"البداية والنهاية" و"الألف والياء" لا تعني قط أن المسيح له بداية وله نهاية. لكن تعني أنه الأول الذي ليس قبله أول والأخر الذي ليس بعده آخر، إنه الأول الذي ليس قبله أول لكنه بلا بداية أزلي) والأخر الذي ليس بعده آخر لكنه بلا نهاية أبدي). ولا تعارض في هذا. إنه الآخر الممتد إلى ما لا نهاية. الأخ الذي ليس بعده آخ وليس له أخ. وأرى أن هذا بالفعل منطقي جداً. فإذا لم يكن بعده آخر فهو بالفعل الآخر، لكن العجيب أن هذا الآخر في طبيعته هو بلا آخر، أبدي إلى ما لا نهاية.

يوجد نص بديع ورد في رسالة بولس الرسول الى أهل كورنثوس، يقول بولس مسوقاً بالروح القدس عن المسيح في كو ١: ١٨ "وهو رأس الجسد: الكنيسة. الذي هو البداية، بكر من الأموات، لكي يكون هو متقدماً في كل شيء."، كيف صار رأس الجسد؟ صار رأساً عندما بالتجسد أتى له كل المجد بلا أب بلا أم بلا نسب، صار رأساً لأنه في تجسده لا يسبقه رأس آخر. وصار رأس الجسد، لأنه بالموت والقيامة صار له نسل (إن جعل نفسه نبيحة إثم يرى نسلًا تطول أيامه)، هذا النسل وهذا الجسد تربطه بالرأس علاقة شرعية قانونية جينية، ألا وهي أن لهم تمثيل جيني في هذا الرأس، لأن هذا الرأس يحمل ذات الشفرة الوراثية لأدم الأول ما خلا الخطية. لهذا يتبع الرسول هذا الكلام مباشرة بالقول "الذي هو البداية"، ويالها من عبارة قصيرة لكنها قوية كسهم نافذ في قلب الطعن القائل أن الإبن في ناسوته بالتجسد لم يعد البداية كما هو في لاهوته، إنها تؤكد بالقطع أنه في ناسوته أيضاً مازال البداية لأنه في تجسده جاء بلا أب بلا أم بلا نسب، أي بلا مُبدئ من جهة النسب، ومن ليس له مُبدئ فهو حتماً ومنطقياً البداية. ثم يستكمل الرسول كلامه قائلاً "بكر من الأموات" وهي عبارة أيضاً غاية في الروعة والعمق، وأقول أن كلمة **بكر** هنا لا تعني السبق من ناحية الزمن لكن السبق في نوعية الفعل (فعل لم يسبق له نظير)، المقصود هنا التفرد والتفوق والتقدم في الحالة وليس في الزمن^(٤٦). وأضرب مثلاً من الألعاب الأولمبية الرياضية لتوضيح المعنى، في سباق ركض المسافات الطويلة لعام ٢٠١٩ حقق أحدهم رقماً قياسياً بقطع المسافة المطلوبة في أربعة دقائق، لكن في عام ٢٠٢٢ قد يحقق

٤٦. تفسير النص الكتابي بمنظور مختلف (التقدم النوعي وليس الزمني).

أخر رقماً قياسيًّا أكثر تفوقاً بقطع ذات المسافة في ثلاثة دقائق وخمسين ثانية، هذا الآخر بالرغم من كونه زمنياً ليس الأسبق (٢٠٢٢) وليس (٢٠١٩) إلا أنه فعلياً من ناحية الأداء والحالة والأرقام القياسية هو الأسبق، وهو الأول، وهو المتفوق، وهو المتقدم. ولهذا نجد النص الكتابي موضوع حديثنا يستكمل ويستأنف الكلام قائلاً **"لكي يكون هو متقدماً في كل شيء"**، والمقصود بكلمة **"متقدماً"** هنا هو التقدم في طبيعة هذه القيامة، والتفوق في نوعية هذا الحدث وليس في الجدول والترتيب الزمني، لأن هناك عمليات قيامة أخرى تمت في كلا العهدين القديم والجديد تسبق زمنياً وليس نوعياً قيامة المسيح. وأذكر بعض الفروق الهامة بين قيامة المسيح وتلك القيامات التي سبقتها زمنياً:

أولاً: قام المسيح **بجسدٍ مجيدٍ**، أما كل من قاموا من الأموات خلاف المسيح قاموا **بأجسادهم الطبيعية الترابية** والتي تسكنها الخطية.

ثانياً: قام المسيح وغادر القبر **بلا عودة**، لأن الموت الذي ماته قد ماته للخطية مرة واحدة (رو٦: ١٠)، أما كل من قاموا من الأموات خلاف المسيح ماتوا **وعادوا** لتسكن أجسادهم القبر مرة أخرى.

ثالثاً: المسيح **أقام نفسه** من الموت (أنقضوا هذا الهيكل، وفي ثلاثة أيام أقيمه)، أما كل من قاموا من الأموات خلاف المسيح فلم يقيموا أنفسهم بل **أقامهم الله** مستخدماً أنبيائه كإيليا مثلاً، أو أقامهم المسيح بسلطانه المباشر لأنه هو الله الظاهر في الجسد كلعازر مثلاً. هناك فارق شاسع بين أن تلمس مصارع ليدخل حلبة المصارعة ويلعب نيابة عنك ليهزم لك خصمك،

وبين أن تهزم أنت خصمك وتسحقه وتقضي عليه تماماً بنفسك. وجدير بالذكر هنا أن أقول أن المسيح له كل المجد أقام موتى **بالأمر المباشر** (٤٧) وأقام موتى **بالفعل المباشر** (٤٨)، في حياته أقام موتى بالأمر المباشر كلعازر (لعازر هلم خارجاً)، وفي موته أقام موتى بالفعل المباشر عندما صرخ بصوت عظيم وأسلم الروح فتشقت الصخور وفتحت القبور وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين، لم يطلق المسيح هنا أي أمر مباشر بالقيامة نظير ما فعله مع لعازر لأنه له كل المجد مات وأسلم الروح، لكن قوة تأثير وفعل موته شفتت الصخور وفتحت القبور وأقامت كثير من أجساد القديسين الراقدين، **لقد ردت فيهم الروح عندما أسلم هو الروح**. في حياته **إستخدم سلطانه** ليحيي الموتى، و في موته **كسر سلطان الموت** عندما أباد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس، **في حياته أحي الموتى وفي موته أبطل الموت نفسه**، ٢ تي ١: ١٠ "وإنما أظهرت الآن بظهور مخلصنا يسوع المسيح، الذي أبطل الموت وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل". إنه بكر من الأموات، يستحق بحق أن يكون متقدماً في كل شيء.

وعندما يقول الكتاب عنه أنه متقدماً في **" كل شيء "** فهو يعني ويقصد **" كل شيء "**، فبالرغم من أنه لم يكن الأول في ولادته من حيث الترتيب الزمني (فقد سبقته الكثير من الولادات) إلا أنه الأول والمنفرد والمتقدم والمتفوق من حيث **نوع وطبيعة وتأثير** هذا الحبل وهذه الولادة، الحبل

العذراوي، فجاء **جينيياً** الرأس والبداءة لأنه بلا أب بلا أم بلا نسب مع كونه **زمنياً** في ترتيب مجيئه الإنسان الثاني. وبالرغم من أنه من ناحية الترتيب الزمني ليس أول من قام من الأموات (فقد سبقته الكثير من القيامة) إلا أنه الأول والمتفرد والمتقدم والمنفوق من حيث **نوع وطبيعة وتأثير** هذه القيامة كما سبق وشرحت، إنه متقدماً في المقام وليس في الزمان، إنه بكر من الأموات.

وَأَقُولُ أَيْضًا أَنَّ الْمَسِيحَ كَانَ لِأَبَدٍ أَنْ يَحْمِلَ فِي جَسَدِهِ الشَّفْرَةَ الْوَراثِيَّةَ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ تَحْدِيدًا وَلَيْسَ أَى شَفْرَةَ وَراثِيَّةَ أُخْرَى، لَيْسَ فَقَطْ لِكِي يَكُونُ نَائِبًا وَمُمَثِّلًا لَنَا كِرَاسٍ وَأَصْلٍ لِنَسْلِ جَدِيدٍ وَلَكِنْ أَيْضًا لِكِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمَثِّلَ أَدَمَ الْأَوَّلِ نَفْسَهُ (كشخصٍ مستقلٍ وَلَيْسَ كِرَاسٍ خَلِيقَةٍ) أَمَامَ اللَّهِ لِيَنُوبَ عَنْهُ لِيَفِيده. وَلِهَذَا فَإِنَّ الْمَسِيحَ قِيلَ عَنْهُ التَّعْبِيرَيْنِ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ (الإنسان الثاني، آدم الأخير) وَهَذَا التَّعْبِيرَانِ يُعْبَرَانِ عَنْ ذَاتِ الشَّخْصِ لَكِنْ مِنْ زَوَايَا مُخْتَلَفَةٍ.

وجدير بالذكر أن أقول أيضا أنه كما أن آدم الأخير في جسده فقط بيولوجياً ليس آدم آخر جديد مخلوق من العدم لكنه مولود من ذات الجينوم البشري ويحمل في جسده ذات الشفرة الوراثية لآدم الأول ما خلا الخطيئة. كذلك فإن تعبير (الخليقة الجديدة) لا يعني أنها (خليقة أخرى) مخلوقة من العدم، لكنها عملية (تجديد) شاملة كاملة مُطْلَقَةً للخليقة العتيقة، عملية تجديد تمحو أي آثار أو بقايا للعتيق أو الأول كما ورد في (تي ٣: ٥) «لَا بِأَعْمَالٍ فِي بَرٍّ عَمَلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ - خَلَصَنَا بِعُسْلِ الْمِيلَادِ الثَّانِي

وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ،». إِنَّ الْخَلِيقَةَ الْجَدِيدَةَ فِي مَا هِيَ فِيهَا هِيَ عَمَلِيَّةٌ تَجْدِيدٌ لِلْخَلِيقَةِ الْعَتِيقَةِ بِقَوْمٍ بِهَا الرُّوحُ الْقُدُسِ وَلَيْسَ عَمَلِيَّةٌ خَلَقَ خَلِيقَةً جَدِيدَةً أُخْرَى بَدَلَ الْعَتِيقَةِ مِنَ الْعَدَمِ. وَهَذَا مَا أَكَّدهُ بُولِسُ الرَّسُولُ فِي (رو ٨: ٣٩) عِنْدَمَا قَالَ «وَلَا عَلُوٌ وَلَا عُمُقٌ، وَلَا خَلِيقَةٌ أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا». إِذَا اللَّهُ لَمْ يَلْجَأْ فِي عِلَاجِ قَضِيَّةِ السُّقُوطِ إِلَى اسْتِبْدَالِ الْخَلِيقَةِ السَّاقِطَةِ بِخَلِيقَةٍ أُخْرَى مِنَ الْعَدَمِ وَلَكِنَّهُ قَامَ بِإِعَادَةِ خَلْقِ ذَاتِ الْخَلِيقَةِ الْأُولَى فِي الْمَسِيحِ مُجَدِّدًا بَعْدَ أَنْ قَامَ فِي الصَّلِيبِ بِإِدَانَتِهَا لِكِي يُؤَفِّرَ الْغِطَاءَ الشَّرْعِيَّ الْقَانُونِيَّ الْعَادِلَ لِعَمَلِيَّةِ التَّجْدِيدِ هَذِهِ.

وَهُنَا قَدْ تَسَأَلْنِي فِي ضَوْءِ مَا قُلْتَهُ سَابِقًا، إِذَا مَا هُوَ الْمَقْصُودُ بِكَلِمَةِ (مَضَتْ) الْوَارِدَةَ مِثْلًا فِي (رؤ ٢١: ١) «ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لِأَنَّ السَّمَاءَ الْأُولَى وَالْأَرْضَ الْأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لَا يَوْجَدُ فِي مَا بَعْدُ». أَوْ الْوَارِدَةَ فِي (٢كو ٥: ١٧) «إِذَا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الْأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا». وَقَبْلَ أَنْ أُجِيبَكَ عَزِيزِي الْقَارِئُ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ أَقُولُ، لَعَلَّكَ لَاحَظْتَ عِبَارَةَ (هُوَذَا الْكُلُّ *everything*) قَدْ صَارَ جَدِيدًا، إِنَّ الْخَلِيقَةَ الْجَدِيدَةَ هِيَ أَنْ (كُلَّ شَيْءٍ) يَصِيرُ جَدِيدًا وَلَيْسَ أَنْ (اللاشيء أو العدم) يَكُونُ خَلِيقَةً جَدِيدَةً، وَذَاتِ الْفِكْرَةَ يُؤَيِّدُهَا وَيُوكِّدُهَا أَيْضًا النَّصُّ الْوَارِدُ فِي (رؤ ٢١: ٥) «وَقَالَ الْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ: «هَا أَنَا أَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيدًا!». إِنَّهُ لَنْ يَخْلُقَ خَلِيقَةً أُخْرَى مِنْ (اللاشيء) أَوْ مِنْ (العدم) لَكِنَّهُ (سَيَصْنَعُ وَلَيْسَ سَيَخْلُقُ) سَيَصْنَعُ (كُلَّ شَيْءٍ وَلَيْسَ الْلاشيء) جَدِيدًا، إِنَّهَا لَيْسَتْ عَمَلِيَّةٌ خَلَقَ خَلِيقَةً جَدِيدَةً مِنْ (العدم) أَوْ مِنْ (اللاشيء) لَكِنَّهَا عَمَلِيَّةٌ تَصْنِيعُ (كُلَّ شَيْءٍ) جَدِيدًا. وَسَيَلْمَعُ

الْفَارِقُ أَكْثَرَ إِذَا فُتَّتْ عَزِيزِي الْفَارِيءِ بِمُقَارَنَةِ النَّصِّ الْوَارِدِ فِي (رؤ ٢١:٥) «وَقَالَ الْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ: هَا أَنَا أَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيداً» بِالنَّصِّ الْوَارِدِ فِي (تك ١:١) «فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ». وَعَلَيْهِ اسْتَطِيعَ أَنْ أَقُولُ إِنَّ كَلِمَةَ (مَضَتْ) تَعْنِي أَنَّ التَّجْدِيدَ كَانَ شَامِلاً (الكل، كُلُّ شَيْءٍ) وَكَانَ كَامِلاً بِصُورَةٍ مُطْلَقَةٍ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تُزِيلَ وَتَمَحُو الْأَشْيَاءَ الْعَتِيقَةَ وَالْأَشْيَاءَ الْأُولَى تَمَاماً تَمَاماً بَعْدَ أَنْ تَمَّتْ إِدَانَتَهَا قَانُونِيّاً فِي الصَّلِيبِ بِمَا لَا يُبْقِي لَهَا أَى بَقَايَا أَوْ آثَارٍ (الأشياء العتيقة قد مضت) وبالتالي صَارَ الْكُلُّ (كل شيء) جديداً.

فِي (أف ٢:١٠) يَقُولُ الْكِتَابُ «لِإِنَّا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللَّهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسُوكَ فِيهَا». مِنْ هَذَا النَّصِّ نَفْهَمُ أَنَّ الْخَلِيقَةَ الْجَدِيدَةَ هِيَ لَيْسَتْ خَلِيقَةً (مِنْ) ^(٤٩) الْعَدَمِ أَوْ حَتَّى خَلِيقَةً مِنْ أَى نَوْعٍ آخَرَ مِنَ الْمَوَادِّ، لَكِنَّهَا خَلِيقَةٌ (فِي) ^(٥٠) مَخْلُوقِينَ (فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ)، إِنْ كَانَ أَحَدٌ (فِي الْمَسِيحِ) فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ، وَهَذِهِ نُقْطَةٌ هَامَةٌ جَدّاً يَجِبُ أَنْ نَنْتَبِهَ إِلَيْهَا، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ خَلِيقَةً جَدِيدَةً أُخْرَى غَيْرِنَا مِنَ الْعَدَمِ لَكِنَّهُ خَلَقْنَا نَحْنُ أَنْفُسِنَا مَرَّةً أُخْرَى مِنْ جَدِيدٍ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (مَخْلُوقِينَ، نَحْنُ أَنْفُسِنَا).

فِي (٢كور ٥:٤) يَقُولُ الْكِتَابُ «فَإِنَّا نَحْنُ الَّذِينَ فِي الْخَيْمَةِ نَحْنُ مُتَقَلِّبِينَ، إِذْ لَسْنَا نُرِيدُ أَنْ نَخْلَعَهَا بَلْ أَنْ نَلْبَسَ فَوْقَهَا، لِكَيْ يُبْتَلَعَ الْمَائِثُ مِنَ الْحَيَاةِ». إِنَّ الْخَلِيقَةَ الْجَدِيدَةَ لَيْسَتْ عَمَلِيَّةَ إِعْدَامِ وَإِفْتَاءِ لِلْمَائِثِ وَاسْتِئْذَالِهِ بِمَخْلُوقٍ آخَرَ

٤٩، ٥٠ الخليقة الجديدة هي خليقة (في) المسيح، وليس خليقة (من) العدم.

مُخْتَلَفٍ جَدِيدٍ مِنَ الْعَدَمِ، لَكِنَّهَا عَمَلِيَّةٌ إِزَاحَةٌ مُطْفِئَةٌ وَإِفْنَاءٌ تَامٌ لِهَذَا الْمَائِتِ مِنْ خِلَالِ **إِبْتِلَاعِهِ** مِنْ شِدَّةِ وَقُوَّةِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، عِنْدَمَا دَبَّتِ الْحَيَاةُ فِي هَذِهِ النَّفْسِ الْمَائِتَةِ، عِنْدَمَا لَيْسَتْ الْجَدِيدُ أَوْ لَيْسَتْ الْمَسِيحِ، فَإِنْ هَذَا الْمَائِتِ لَمْ يَحْتَمِلْ قُوَّةَ هَذِهِ الْحَيَاةِ فَيَبْتَلِعُ.

فِي (عب ٨: ١٣) يَقُولُ الْكِتَابُ «فَإِذْ قَالَ: «جَدِيداً»، عَتَقَ الْأَوَّلَ. وَأَمَّا مَا عَتَقَ وَشَاحَ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْأَضْمَحَالِ.» فِي هَذَا النَّصِّ يُضِيفُ الْكِتَابُ بَعْدَ أَعْمَقِ لِكَلِمَةِ (جديداً) مِنْ خِلَالِ الْمُقَارَنَةِ بَيْنَ الْعَهْدَيْنِ الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ، وَيَقُولُ إِنَّ كَلِمَةَ (جديداً) تَعْنِي (شيخوخة واضمحلال) للعتيق. (الاضمحلال) كَلِمَةٌ قَوِيَّةٌ أَنْتَ فِي الْإِنْجِلِيزِيَّةِ بِمَعْنَى (الاختفاء disappearing) أَوْ (التلاشي away vanish). جَاءَتْ أَيْضاً كَلِمَةُ (يضمحل) فِي (يع ٤: ١٤) «أَنْتُمْ الَّذِينَ لَا تَعْرِفُونَ أَمْرَ الْعَدَا! لِأَنَّهُ مَا هِيَ حَيَاتُكُمْ؟ إِنَّهَا بُحَارٌ، يَظْهَرُ قَلِيلاً ثُمَّ يَضْمَحِلُّ.» جَاءَتْ بِمَعْنَى إِخْتِفَاءٍ أَوْ زَوَالٍ أَوْ لَمْ يَعُدْ لَهُ وُجُودٌ أَوْ لَمْ يَعُدْ لَهُ أُنْزُرُ.

إِذَا أَقُولُ إِنَّ الْخَلِيقَةَ الْجَدِيدَةَ لَا تَعْنِي إِخْتِفَاءً وَإِفْنَاءَ الْعَتِيقَةِ وَخَلْقَ خَلِيقَةٍ أُخْرَى مُخْتَلَفَةٍ جَدِيدَةٍ مِنَ (العدم أَوْ مِنَ اللَّاشِيءِ) لَكِنْ تَعْنِي إِخْتِفَاءً وَإِفْنَاءَ الْعَتِيقَةِ مِنْ خِلَالِ عَمَلِيَّةِ تَجْدِيدٍ^(٥١) شَامِلَةٍ كَامِلَةٍ لِتَصْنِيعِ (كُلِّ شَيْءٍ) جَدِيداً مِمَّا يُودَدِي إِلَى (إِبْتِلَاعِ) الْمَائِتِ، (اضمحلال وتلاشي) الْأَوَّلِ، (زوال نهائي)

٥١. منظور مختلف لمعنى عبارة (الخليقة الجديدة)، أنها عملية تجديد شرعية شاملة للخليقة العتيقة وليس خلق خليقة أخرى من العدم.

لِلْعَيْتِيقِ (الْأَشْيَاءِ الْعَيْتِيقَةِ قَدْ مَضَتْ) هَذَا مَا تَمَّ قَانُونِيًّا وَشَرْعِيًّا فِي الصَّلِيبِ وَتَمَّ وَيَتَمَّ عَمَلِيًّا كُلِّ فِي وَقْتِهِ طَبَقًا لِلْأَزْمَنَةِ وَالتَّدَابِيرِ الْإِلَهِيَّةِ.

ولتقريب وتوضيح هذه النقطة بصورة أكبر عزيزي القارئ سوف أضرب لك مثلاً من الواقع. بعد أن قُمتُ بغبائي بتخريب شفتي بسوء استعمالي لها، قام أحدهم بأخذ شفتي القديمة نفسها والتي قُمتُ أنا بتخريبها وقام بحرقها تماماً ثم أعاد تجديدها شاملاً كاملاً أزال كل آثار التخريب وأعادها لأصلها وعليه أستطيع أن أقول على هذه الشقة بعد التجديد أنها جديدة رغم أنها ذات الشقة، لأن القديمة قد مَضَتْ وتلاشت تماماً ولم يبق لها أي أثر لأنَّ التَّجْدِيدَ كَانَ شَامِلًا كَامِلًا مُطْلَقًا مُؤَسَّسًا عَلَى أُسْسٍ قَانُونِيَّةٍ عَادِلَةٍ (حرق القديم وإدانته). هذا المثل الباهت فقط لتقريب الفكرة بقدر الإمكان.

وَعَدَمَ خَلْقِ خَلِيقَةٍ جَدِيدَةٍ أُخْرَى مِنَ الْعَدَمِ هُوَ أَحَدُ أَبْعَادِ انْتِصَارِ اللَّهِ وَهَزِيمَةِ الشَّيْطَانِ، لَقَدْ اسْقَطَ الشَّيْطَانُ الْإِنْسَانَ الْأَوَّلَ لَكِي يَدْمِرَ مَشْرُوعَ اللَّهِ وَيُجْبِرَهُ عَلَى خَلْقِ خَلِيقَةٍ أُخْرَى مُخْتَلَفَةٍ جَدِيدَةٍ مِنَ الْعَدَمِ، لَكِنَّ اللَّهَ فِي صَلِيبِ الْمَسِيحِ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلَاطِينَ، أَشْهَرَهُمْ جَهَارًا ظَافِرًا بِهِمْ، عِنْدَمَا أَخَذَ هَذَا الْإِنْسَانُ الْعَيْتِيقُ (إِنْسَانًا) وَأَدَانَهُ وَصَلَبَهُ مَعَهُ فِي الصَّلِيبِ لَكِي يَتَمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِيْنَا، ثُمَّ أَقَامَنَا مَعَهُ خَالِفًا إِيَّانَا مَرَّةً أُخْرَى جَدِيدَةً فِيهِ، دُونَ أَنْ يَخْلُقَ خَلِيقَةً أُخْرَى جَدِيدَةً مُخْتَلَفَةً مِنَ الْعَدَمِ، فَيَا لِلْقُوَّةِ.

❖ **الْحَقِيقَةُ السَّابِعَةُ:** نَجَدَهَا فِي تِلْكَ النُّصُوصِ الْوَارِدَةِ فِي سِفْرِ الرُّؤْيَا وَالتِّي تَتَحَدَّثُ عَن يَسُوعَ كَأَصْلِ دَاوُدَ وَلَيْسَ فَقَطَ كَنَسَلِ دَاوُدَ، قَالَ يُوْحَنَّا مَسُوقًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ فِي (رؤ: ٥: ٥) عَن يَسُوعَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْعَمِيقَةِ

«فَقَالَ لِي وَاحِدٌ مِنَ الشُّيُوعِ: «لَا تَبْكِ. هُوَذَا قَدْ غَلَبَ الْأَسَدُ الَّذِي مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا، أَصْلُ دَاوُدَ، لِيَفْتَحَ السَّفَرَ وَيَفْكَ خُتومَهُ السَّبْعَةَ». وَقَالَ الْمَسِيحُ عَنْ نَفْسِهِ فِي (رؤ ٢٢: ١٦) «أَنَا يَسُوعُ، أُرْسَلْتُ مَلَائِكِي لِأَشْهَدَ لَكُمْ بِهَذِهِ الْأُمُورِ عَنِ الْكُنَائِسِ. أَنَا أَصْلُ وَذُرِّيَّةُ دَاوُدَ. كَوَكَبُ الصُّبْحِ الْمُنِيرُ.» يَتَحَدَّثُ الْكِتَابَ هُنَا عَنْ يَسُوعَ بَلْ يَتَحَدَّثُ يَسُوعَ أَيْضًا عَنْ نَفْسِهِ كَكُونِهِ أَصْلُ دَاوُدَ أَوْ جِنْسُ دَاوُدَ (Root of David) فَهَلْ ثَمَّةُ تَعَارُضٍ بَيْنَ كُونِهِ أَصْلُ دَاوُدَ وَكُونِهِ نَسْلُ دَاوُدَ؟ وَهَلِ الْكِتَابُ يَقْصِدُ أَنَّ يَسُوعَ أَصْلُ دَاوُدَ فِي لاهوته كَمَا يَقُولُ الْبَعْضُ؟ إِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَلِمَاذَا قَرَنَ الرُّوحُ الْقُدُسُ الْحَدِيثَ عَنْ يَسُوعَ كَأَصْلِ دَاوُدَ بِكُونِهِ الْأَسَدُ الْخَارِجُ مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا وَهِيَ إِشَارَةٌ وَاضِحَةٌ لِنَاسوتِهِ؟ وَلِمَاذَا تَحَدَّثَ يَسُوعَ عَنْ نَفْسِهِ مُسْتَحْدِمًا الْإِسْمَ (يَسُوعَ) عِنْدَمَا أَشَارَ إِلَى كُونِهِ أَصْلُ دَاوُدَ قَائِلًا «أَنَا يَسُوعَ أَصْلُ وَذُرِّيَّةُ دَاوُدَ»؟

وَأَتَوَقَّفُ قَلِيلًا عِنْدَ هَذِهِ النُّصُوصِ الْعَظِيمَةِ الْعَمِيقَةِ جَدًّا وَالتِّي تُخْبِرُنَا بِأَنَّ (يَسُوعَ أَصْلُ دَاوُدَ) لِأَنَّهَا قَضِيَّةٌ فِي غَايَةِ الْأَهْمِيَّةِ وَلَهَا عِلَاقَةٌ وَثِيقَةٌ بِالْمَسِيحِ كَادَمِ الْأَخِيرِ وَعَلَيْهِ يَجِبُ تَوْضِيحُهَا حَيْدًا. نَعَمَ يَسُوعَ فِي نَاسوتِهِ هُوَ نَسْلُ وَذُرِّيَّةُ دَاوُدَ وَهَذَا مَفْهُومٌ. لَكِنْ كَيْفَ نَفْهَمُ أَنَّ يَسُوعَ فِي نَاسوتِهِ أَيْضًا كَالْأَسَدِ الْخَارِجِ مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا كَمَا يَقُولُ النَّصُّ هُوَ أَصْلُ دَاوُدَ؟ وَالْإِجَابَةُ الشَّائِعَةُ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ هِيَ أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يَقْصِدُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ أَصْلُ دَاوُدَ فِي لاهوته كَابْنِ اللَّهِ الَّذِي مَخَارَجُهُ مِنْذُ الْقَدِيمِ مِنْذُ أَيَّامِ الْأَزَلِ. وَصِدْقًا أَرَاهَا إِجَابَةً غَيْرَ مُفْنَعَةٍ وَغَيْرَ كِتَابِيَّةٍ وَغَيْرَ مُنْجِمَةٍ مَعَ النَّصِّ لِأَنَّ النَّصَّ لَا يَقُولُ هَذَا، فَالْنَّصُّ لَا يَتَكَلَّمُ عَنْهُ كَالَّذِي مَخَارَجُهُ مِنْذُ الْقَدِيمِ مِنْذُ أَيَّامِ الْأَزَلِ وَلَكِنْ

يَتَكَلَّمُ عَنْهُ كَالْأَسَدِ الْخَارِجِ مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا. وَلَوْ كَانَ النَّصُّ يَفْصِدُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ أَصْلُ دَاوُدَ فِي لَاهُوتِهِ لَكَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَقُولَ (أَنَا الرَّبُّ أَصْلُ دَاوُدَ، أَنَا يَسُوعَ دُرِّيَّةُ دَاوُدَ) لَكِنَّهُ اخْتَارَ أَنْ يَسْتَعْمِدَ الْإِسْمَ (يَسُوعَ) اسْمُهُ فِي نَاسُوتِهِ فِي الْحَالَتَيْنِ (كَوْنَهُ أَصْلٌ وَكَوْنَهُ نَسْلٌ) وَيَسُوعَ هُوَ اسْمُهُ الْمُبَشِّرِ بِهِ فِي تَجَسُّدِهِ وَمِيلَادِهِ، الْإِسْمَ الَّذِي بَدَأَ يُعْرَفُ وَيَنْتَشِرُ بَعْدَ مِيلَادِهِ. وَهُنَا أَقِفْ مَذْهُولًا مِنْ عَظَمَةِ الْوَحْيِ وَعَظَمَةِ مُعْجَزَةِ الْحَبْلِ الْعَذْرَاوِيِّ بِالْمَسِيحِ، نَعَمْ نَعَمْ يَا صَدِيقِي أَنَّهُ (٥٢) فِي نَاسُوتِهِ نَسْلُ دَاوُدَ وَأَنَّهُ فِي نَاسُوتِهِ أَيْضًا أَصْلُ دَاوُدَ لِأَنَّ يَسُوعَ فِي نَاسُوتِهِ هُوَ آدَمُ الْأَخِيرُ، وَهَذَا مَا فَعَلْتَهُ مُعْجَزَةُ الْحَبْلِ الْعَذْرَاوِيِّ الْعَظِيمَةِ، إِنَّهَا أَتَتْ لَنَا بِآدَمِ الْأَخِيرِ لِيَكُونَ رَأْسَ وَأَصْلَ لِلخَلِيقَةِ الْجَدِيدَةِ كَمَا كَانَ آدَمُ الْأَوَّلُ رَأْسَ وَأَصْلَ لِلخَلِيقَةِ الْأُولَى. بِفَصْلِ نَسَبِ يَسُوعَ عَنْ مَرْيَمَ أَتَى يَسُوعَ لَيْسَ ابْنُ مَرْيَمَ بِالنَّسَبِ وَلَا ابْنُ دَاوُدَ بِالنَّسَبِ وَلَا ابْنُ آدَمَ بَلْ أَتَى رَأْسًا جَدِيدًا لِأَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ عَنْهُ أَنَّهُ بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبِ، وَهُوَ كَأَدَمِ الْأَخِيرِ أَصْلُ دَاوُدَ الْجَدِيدِ كَمَا كَانَ آدَمُ الْأَوَّلِ أَصْلُ دَاوُدِ الْقَدِيمِ. وَلِأَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ فِي نَاسُوتِهِ بِيُولُوجِيًا يَحْمَلُ فِي جَسَدِهِ ذَاتَ الشَّفْرَةِ الْوَرَاثِيَّةِ لِآدَمِ الْأَوَّلِ وَالتِّي كُنَّا جَمِيعًا مُمَثِّلِينَ فِيهَا لَكِنَ مَا خَلَا الْخَطِيئَةَ، إِذَا فَهُوَ فِي نَاسُوتِهِ بِهَذِهِ الشَّفْرَةِ هُوَ أَصْلُ دَاوُدَ كَمَا كَانَ آدَمُ الْأَوَّلِ بِذَاتِ الشَّفْرَةِ هُوَ أَصْلُ دَاوُدَ لِأَنَّ دَاوُدَ لَهُ تَمَثِيلٌ بِيُولُوجِيًا فِي هَذِهِ الشَّفْرَةِ الْوَرَاثِيَّةِ.

وَلَعَلَّكَ لَاحَظْتَ يَا عَزِيزِي أَنَّ الْكِتَابَ الْمَقْدَسِ لَمْ يَتَحَدَّثْ عَنْ يَسُوعَ كَأَصْلِ دَاوُدَ إِلَّا بِالْإِرْتِبَاطِ بِيَسُوعِ الْعَالِبِ الْمُنْتَصِرِ (قَدْ غَلَبَ الْأَسَدَ الْخَارِجُ مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا) وَهَذَا يُؤَكِّدُ مَا قُلْتَهُ سَابِقًا أَنَّ يَسُوعَ بِمِيلَادِهِ الْعَذْرَاوِيِّ جَاءَ أَصْلُ وَرَأْسُ

لَكِنَّهُ بِلَا نَسْلِ، لَكِنْ عِنْدَمَا جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةً إِثْمَ بَمَوْتِ الصَّلِيبِ أَمَكَّنَهُ أَنْ يَرَى نَسْلاً، وَحَبَّةَ الحِنْطَةِ عِنْدَمَا وَقَعَتْ فِي الأَرْضِ وَمَاتَتْ لَمْ تَبْقَ وَحدهَا بَلْ أَتَتْ بِشَمْرِ كَثِيرٍ، وَالغصنَ الَّذِي مِنْ جِزَعِ يَسَى عِنْدَمَا جَفَّ وَمَاتَ بِالصَّلِيبِ أَفْرَحَ وَأَنْبَتَ وَحَمَلَ ثَمَارًا، وَعَلَيْهِ عِنْدَمَا قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ غَالِبًا مُنْتَصِرًا صَارَ رَأْسًا وَأَصْلًا لَخَلِيقَةٍ جَدِيدَةٍ، صَارَ رَأْسَ الكَنِيسَةِ وَصَارَ أَصْلَ دَاوُدَ.

مِنْ كُلِّ مَا سَبَقَ نَصَلُ عَزِيزِي القَارِئِ إِلَى هَذَا الحَقِّ اليَقِينِي الأَوْهُوَ أَنَّ الكِتَابَ يَتَحَدَّثُ عَنِ يَسُوعَ كَأَصْلِ دَاوُدَ فِي نَاسُوتِهِ وَلَيْسَ فِي لاهُوتِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَحَدَّثْ عَنْهُ كَأَصْلِ دَاوُدَ كَالشَّخْصِ الَّذِي مَخَّرَجَهُ مِنْذُ القَدِيمِ مِنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ لَكِنْ كالأَسَدِ الخَارِجِ مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا فِي الرَّمَنِّ، لِأَنَّهُ لَمْ يَتَحَدَّثْ عَنْهُ كَأَصْلِ دَاوُدَ إِلاَّ بَعْدَ أَنْ مَاتَ عَلَى الصَّلِيبِ وَقَامَ مِنَ المَوْتِ غَالِبًا مُنْتَصِرًا حَامِلًا حُرْمَةَ (الخَلِيقَةِ الجَدِيدَةِ).

لَكِنْ رَبِّ قَائِلٍ يَقُولُ أَنَّ يَسُوعَ قِيلَ عَنْهُ أَيضًا أَنَّهُ (أَصْل) فِي العَهْدِ القَدِيمِ أَى قَبْلَ التَّجَسُّدِ وَقَبْلَ مِيلَادِ المَسِيحِ، فِي (أش ١٠: ١١) قِيلَ عَنْهُ أَنَّهُ (أَصْل يَسَى Root of Jessa). نَعَمْ أَنْتَ مُحِقٌّ يَا صَدِيقِي لَكِنْ دَعْنَا نَعُودَ لِهَذَا النِّصِّ لِتَرَى بِنَفْسِكَ رُوعَهُ الوَحْيِي، (إش ١٠: ١١) «وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الأَيُّومِ أَنَّ أَصْلَ يَسَى ألقَائِمِ رَايَةَ لِلشُّعُوبِ، إِيَّاهُ تَطْلُبُ الأُمَمُ، وَيَكُونُ مَحَلُّهُ مَجْدًا.» لَعَلَّكَ لَاحِظْتَ عِبَارَةَ (وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ) أَى أَنَّ أشْعِيَاءَ هُنَا يَقُولُ إِنَّ هَذَا الكَلَامَ لَيْسَ الآنَ، إِنَّهَا نُبُوءَةٌ ذُكِرَتْ فِي العَهْدِ القَدِيمِ لَكِنَّهَا سَتَتَحَقَّقُ فِي العَهْدِ الجَدِيدِ عِنْدَمَا سِيَأْتِي المَسِيحُ بِالجَسَدِ لِيَصِيرَ رَأْسًا وَأَصْلًا لِأَنَّهُ سِيَأْتِي بِلَا أِبٍ، بِلَا أُمٍّ، بِلَا نَسَبٍ (أَدَمُ الأَخِيرِ) وَيَمُوتُهُ عَلَى الصَّلِيبِ وَجَعَلَ نَفْسَهُ

ذبيحة إثم سَيَّرَى نسلًا، وبالتالي سيكون ليس فقط رأس وأصل فحسب لكن سَيَصِيرُ أيضًا رأساً وأصلاً لخليفةٍ جديدةٍ. وَعِنْدَهَا سَيَتَحَقَّقُ الْقَوْلُ (أصل ييسى وَأصل داود) وَعِنْدَهَا سَيَأْتِي فِي مُلْكِهِ الْحَرْفِيُّ فِي الْمُلْكِ الْأَلْفِيِّ (كأصل ييسى). لَقَدْ كَانَ الْكِتَابُ فِي مُنْتَهَى الدَّقَّةِ عِنْدَمَا قَالَ (أصل ييسى الْقَائِمِ وَلَيْسَ أَصْلُ يِيسَى الْكَائِنِ) أَنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْهُ لَيْسَ كَالْكَائِنِ بِذَاتِهِ مِنْ الْأَزَلِ وَلَكِنْ كَالْأَصْلِ الْمُتَنَصِّرِ الْعَالِبِ الْقَائِمِ الَّذِي هَزَمَ الْمَوْتِ بِالْمُقَابَلَةِ مَعَ الْأَصْلِ الْأَوَّلِ الْمُتَهَزِمِ السَّاقِطِ الَّذِي جَلَبَ الْمَوْتَ. كَمَا أَضِيفُ لِلتَّأَكِيدِ، أَنَّ هَذَا التَّفْسِيرِ لَيْسَ مِنْ بَنَاتِ أَفْكَارِي وَلَكِنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ فَسَرَ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ عِنْدَمَا اقْتَبَسَ بُولَسُ الرَّسُولُ هَذَا النَّصَّ فِي (رو ١٥: ١٢) قَائِلًا «وَأَيْضًا يَقُولُ إِسْعِيَاءُ: «سَيَكُونُ أَصْلُ يِيسَى وَالْقَائِمُ لِيَسُودَ عَلَى الْأُمَمِ، عَلَيْهِ سَيَكُونُ رَجَاءُ الْأُمَمِ». إِذَا فَهَذَا النَّصُّ بِالْفِعْلِ دُكِّرَ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ قَبْلَ التَّجَسُّدِ لَكِنَّهُ نُبُوَّةٌ سَتَتَحَقَّقُ فِي الْمُلْكِ الْأَلْفِيِّ أَيْ بِدِيهِبًا بَعْدَ التَّجَسُّدِ وَبَعْدَ مَوْتِ الْمَسِيحِ وَقِيَامَتِهِ، إِنَّهُ نَصٌّ مُسْتَقْبَلِي عَلَى اعْتِبَارِ مَا سَيَكُونُ (ويكون أصل ييسى) فَيَا لِلدَّقَّةِ الْمُفْرِطَةِ.

إِذَا فَيَسُوعُ بِمِيلَادِهِ الْعَذْرَاوِيِّ هُوَ ذُرِّيَّةُ دَاوُدَ هُوَ عُضْوٌ مِنْ أَصُولِهِ (أش ١١: ١) لِأَنَّهُ نَسْلُ دَاوُدَ، لَكِنْ لِأَنَّهُ لَيْسَ نَسَبُ دَاوُدَ لِأَنَّهُ بِلَا أَبِي، وَبِلَا أُمِّ، وَبِلَا نَسَبٍ فَهُوَ أَيْضًا رَأْسٌ وَأَصْلٌ وَلَيْسَ فَقَطْ عُضْوٌ وَنَسْلٌ. وَهُنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْهَمَ عُمُقَ قَوْلِ يَسُوعَ فِي (رؤيا ٢٢) «أَنَا يَسُوعُ، أَنَا أَصْلُ وَذُرِّيَّةُ دَاوُدَ» أَنَا أَصْلُ دَاوُدَ لِأَنِّي بِلَا أَبِي مِنْ جِهَةِ النَّسَبِ لِدَاوُدَ وَبِالتَّالِيِ فَأَنَا آدَمُ الْأَخِيرِ، وَأَنَا ذُرِّيَّةُ دَاوُدَ لِأَنِّي نَسْلُ دَاوُدَ وَبِالتَّالِيِ فَأَنَا ابْنُ دَاوُدَ. وَهُنَا أَكُونُ قَدْ وَصَلْتُ عَزِيْزِي الْقَارِيءَ إِلَى أَحَدِ أَثْمَنِ جَوَاهِرِ وَأَعْمَقِ أُسْرَارِ

مُعْجَزَةُ الْحَبْلِ الْعِزْرَاوِيِّ بِالْمَسِيحِ، أَلَّا وَهِيَ أَنْ يَسُوعَ بِهِذِهِ الْمُعْجَزَةُ قَدْ أَتَى (٥٣) نَسَلَ وَأَصْلَ مَعَا فِي ذَاتِ الْوَقْتِ، لِأَنَّ هَذِهِ الْمُعْجَزَةُ قَدْ أَتَتْ بِهِ نَسَلَ بِلَا نَسَبٍ. إِذَا يَسُوعَ فِي نَاسُوتِهِ هُوَ أَصْلُ دَاوُدَ وَلَيْسَ فَقَطَ نَسَلَ دَاوُدَ، أَمَّا يَسُوعَ فِي لَاهُوتِهِ طَبَقًا لِأَلْفَازٍ وَتَعْبِيرَاتِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ هُوَ (رَبِّ دَاوُدَ) وَلَيْسَ (أَصْلُ دَاوُدَ) فَيَا لِلإِبْدَاعِ وَبِأَيِّ لِيْلَإِعْجَازٍ وَبِأَيِّ لِقُوَّةِ الْعَلِيِّ وَعُمُقٍ وَعَلُوِّ مَقَاصِدِهِ وَأَفْكَارِهِ.

وَعِنْدَمَا يُقَرَّرُ الْوَحْيِيُّ الْمُقَدَّسُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ عَلَى لِسَانِ يُوْحَنَّا الرَّسُولِ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ الْمَبْهَجَةُ أَلَّا وَهِيَ أَنْ يَسُوعَ هُوَ أَصْلُ دَاوُدَ، مَنطُوقَةٌ بِقَمِّ يَسُوعَ نَفْسِهِ (أَنَا يَسُوعَ أَنَا أَصْلُ دَاوُدَ) فَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ لَا يَقْصِدُ الْحَدِيثِ عَنْ حَالَةٍ فَرْدِيَّةٍ فَحَسَبٍ، لَكِنَّهُ يُقَرَّرُ قَاعِدَةٌ عَامَةٌ تَسْرِي عَلَى كُلِّ مَنْ آمَنَ وَسَيُؤْمِنُ بِالْمَسِيحِ نَظِيرَ دَاوُدَ، يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ أَنَّهَا قَاعِدَةٌ عَامَةٌ وَدَاوُدَ وَبِئْسَى خَيْرٌ دَلِيلٍ عَلَى ذَلِكَ، لَكِنَّ السُّؤَالَ الَّذِي يَقْفِزُ إِلَى الدُّهْنِ الْأَنَّهُ هُوَ، لِمَاذَا اخْتَارَ الرُّوحُ الْقُدُسُ دَاوُدَ وَبِئْسَى تَحْدِيدًا لِإِعْلَانِ وَإِفْرَارِ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ؟ وَأَقُولُ أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ اخْتَارَ دَاوُدَ وَبِئْسَى تَحْدِيدًا لِكَيْ يُعْلِنَ أَنَّهَا قَاعِدَةٌ مُطْلَقَةٌ تَسْرِي عَلَى الْجَمِيعِ بِدُونِ اسْتِثْنَاءٍ، فَحَتَّى دَاوُدَ الَّذِي أَتَى الْمَسِيحَ بِالْجَسَدِ مِنْ نَسَلِهِ تَسْرِي عَلَيْهِ هَذِهِ الْقَاعِدَةُ، وَحَتَّى بِيْسَى الَّذِي أَتَى الْمَسِيحَ بِالْجَسَدِ عُصْنًا مِنْ أَصُولِهِ تَسْرِي عَلَيْهِ هَذِهِ الْقَاعِدَةُ، ضَرَبَ الرُّوحُ الْقُدُسُ هَذِهِ الْأَمْثَلَةَ بِالتَّحْدِيدِ لِنَلَّا يَشْكُ أَحَدٌ أَنْ دَاوُدَ وَبِئْسَى إِسْتِثْنَاءَاتٍ مِنْ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ، فَيَا لِلرُّوعَةِ وَالْجَمَالِ.

٥٣ . حصري في هذا البحث: يسوع في ناسوته بالتجسد أتى نسل وأصل في ذات الوقت، وهذه أحد جواهر وعجائب معجزة الحبل العذراوي بالمسيح.

وأقول، ما أعجب الوحي وأعظمه في ترابطه ووحدته موضوعه، ففي (تك ١) أول إصحاح في الكتاب المقدس نرى الإنسان الأول أصلاً لكل الخليقة القديمة والتي منها داود، الإنسان الأول الذي كانت شفرته الوراثية أصل لكل من بعدها من شفرات وراثية خارجة منها وممتلئة فيها. وفي (رؤ ٢٢) آخر إصحاح في الكتاب المقدس نرى الإنسان الثاني (يسوع) أصل لكل الخليقة الجديدة والتي منها داود. ما أروع الوحي المقدس ويسوع يقول في آخر أصحاح في العهد الجديد (أنا يسوع أنا أصل) وكان الروح القدس لم يرد أن يختم الوحي ولم يرد أن يضع نقطة النهاية لما يريد أن يعلنه للبشر قبل أن يعطى أملاً جديداً لكل من أماتهم الأصل القديم معلناً أن هناك أصل جديد. قالها بعد أن تجسّد وأتى مولود من عذراء نسل وليس نسب لكي يكون آدم الأخير، ثم ذهب آدم الأخير هذا طواعية وحباً إلى الصليب، وهناك مات لأجلنا لكي يُزِيلَ آدم الأخير هذا كل العوائق والموانع القانونية التي تمنع روحه المحييه من أن تُحيينا، ثم دُفن وقام حاملاً حزمه ليصير أصلاً جديداً لخليقة جديدة. ما أروع وأقوى وأعَمَقَ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ، يُوجَدُ أَصْلٌ جَدِيدٌ خَلَصْنَا مِنْ أَصْلَانَا الْعَتِيقِ الْمَائِتِ وَالْمُيْتِ. وَهَذَا لَيْسَ اسْتِثْنَاءٌ أَوْ افْتِرَاضٌ لَكِنْ إِيمَانٌ مَبْنَى عَلَى نَصِّ صَادِقٍ قَالَهُ الرَّبُّ يَسُوعُ بِنَفْسِهِ (أنا يسوع أنا أصل).

يسوع في سفر التكوين هو نسل (المرأة) ويسوع في سفر الرؤيا هو نسل وأصل (داود) معاً. ختاماً لهذه النقطة أقول أنه على هذا الأصل الجديد الغالب المنتصر القائم من بين الأموات سيكون رجاء الأمم، أنه وحده الأمل. لقد أضاع الأصل العتيق الأمل ولقد أعاد الأصل الجديد الأمل.

❖ **الْحَقِيقَةُ الثَّامِنَةُ:** وَنَجَدَهَا فِي النَّصِّ الْوَارِدِ فِي (رُؤْيُ ١٢: ١٣) «وَلَمَّا رَأَى
الَّتَيْنِ أَنَّهُ طَرِحَ إِلَى الْأَرْضِ، أَضْطَهَدَ الْمَرْأَةَ الَّتِي وَلَدَتْ الْبَابْنَ الذَّكَرَ،»
وَالَّذِي يَتَحَدَّثُ عَنِ الْمَسِيحِ (كَالِابْنِ الذَّكَرِ) مُؤَلِّدُ الْمَرْأَةِ (الْأُمَّةِ
الإِسْرَائِيلِيَّةِ) الْإِبْنِ الذَّكَرِ بِتَعْرِيفِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَكُنْتَ قَدْ تَنَاوَلْتَ هَذَا
النَّصَّ سَابِقًا وَقُلْتَ أَنَّ كَلِمَةَ (الذَّكَرِ) هِيَ كَلِمَةٌ ذَاتُ بُعْدٍ جِئِي مُحَدِّدَةً
لِلنُّوعِ وَعَلَيْهِ فَهِيَ تُشِيرُ لِعِلَاقَةِ النَّسَبِ، لَكِنَّ الْآنَ أَتَاوَلَهُ مَجْدَدًا مِنْ
زَاوِيَةٍ أُخْرَى لَمْ أَسْتَطِعْ الْإِشَارَةَ إِلَيْهَا سَابِقًا طَبَقًا لِتَرْتِيبِ تَسْلُسَلِ الْأَفْكَارِ
فِي الْبَحْثِ، لِأَنَّ عَقْلَ الْقَارِئِ الْكَرِيمِ لَمْ يَكُنْ لِيَسْتَوْعِبَ مَا سَاطَرَحَهُ
الْآنَ إِنْ طَرَحْتَهُ سَابِقًا، لَكِنَّ الْآنَ وَبَعْدَ أَنْ تَمَّ تَمْهِيدُ عَقْلِكَ عَزِيزِي
الْقَارِئِ لِاسْتِيقَالِ هَذَا الْمُنْظُورِ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَنَاوَلَ هَذَا النَّصَّ بِمَزِيدٍ مِنْ
التَّفْصِيلِ وَالْعُمُقِ. قُلْتُ سَابِقًا أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَرِطُ الْمَسِيحَ كَالِابْنِ
الذَّكَرِ بِالْأُمَّةِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ، فَقَالَ عَنْهَا أَنَّهَا (وَلَدَتْ الْإِبْنَ الذَّكَرِ) وَلَيْسَ
(وَلَدَتْ ابْنَهَا الذَّكَرِ) وَهَذَا لِكِي يُؤَكِّدُ أَنَّ الْمَسِيحَ كَالِابْنِ الذَّكَرِ لَيْسَ ابْنَهَا
وَلِكِي يُؤَكِّدُ أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ هِيَ لَيْسَتْ أُمُّهُ بِالنَّسَبِ. فَكَمَا كَانَتْ مَرْيَمُ فِي
عِلَاقَتِهَا بِيَسُوعَ هِيَ فَقَطِ الْمَرْأَةُ الَّتِي أَتَى مِنْ نَسْلِهَا وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ أُمُّهُ
بِالنَّسَبِ كَذَلِكَ تَمَامًا فَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ هِيَ فَقَطِ الْأُمَّةُ (الْمَرْأَةُ) الَّتِي أَتَى
مِنْهَا بِالْجَسَدِ دُونَ أَنْ يَكُونَ نَسَبِهَا. وَهَذَا قَدْ حَدَّثَ لِأَنَّ يَسُوعَ جَاءَ مَوْلُودًا
بِحَبْلِ عِزْرَاوِيٍّ مَعْجِزِيٍّ لَيْسَ لِأَيِّ رَجُلٍ تَدْخُلُ فِيهِ أَوْ عِلَاقَةٌ بِهِ.

وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَضِيفَهُ الْآنَ هُوَ الْآتِي: أَنَّ تَلِدُ أُمَّةً ابْنًا ذَكَرًا مِنْ خِلَالِ أَحَدِ
أَفْرَادِهَا وَهِيَ الْعِذْرَاءُ الْمَطْوِيَّةُ مَرْيَمُ بِمَعْجِزَةٍ عُلُوبِيَّةٍ دُونَ إِقَامَةِ عِلَاقَةٍ جِنْسِيَّةٍ
مَعَ رَجُلٍ فَهَذَا يَعْنِي أَنَّ هَذَا الْإِبْنَ الذَّكَرَ لَا تَرْبِطُهُ عِلَاقَةٌ نَسَبٍ بِالْمَطْوِيَّةِ

مَرِّمَ وبالتالي لَا تَرْبِطُهُ عَلاقَةٌ نَسَبٍ بِالأُمَّةِ الإِسْرَائِيلِيَّةِ كَليها وَهَذَا تَتَابَعُ بِديهي ومنطقي. لَكِنَّ السُّؤالَ الآنَ، إِذا كانَ يَسُوعَ مَوْلُودَ مَرِّمَ كأحدِ أَفرادِ هَذِهِ الأُمَّةِ الإِسْرَائِيلِيَّةِ هُوَ لَيْسَ نَسَبِها وبالتالي لَيْسَ نَسَبِ هَذِهِ الأُمَّةِ كَليها، فَمَنْ يَكُونُ؟؟ ولِإِجابةِ أَقولُ، إِنَّ أَيَّ ابْنِ ذَكَرَ مَوْلُودَ بِحَبْلِ طَبِيعِي هُوَ ابْنٌ بِالنَّسَبِ لِأُمَّةٍ لِأَنَّهُ جَاءَ نَتِيجَةً لِعَلاقَتِها مَعَ رَجُلٍ ما، لَكِنَّ إِذا جَاءَ هَذَا الإِبْنُ الذَكَرَ مَوْلُودًا مِنْ امْرَأَةٍ بِحَبْلِ عَذْرَوايِ مَعْجَزي دُونَ أَذنى تَدخُلِ مِنْ أَيِّ رَجُلٍ، فَإِنَّهُ سَيَكُونُ حَتْمًا بِبِوَلُوجِيًّا وَجِينِيًّا بِلا نَسَبٍ لِهَذِهِ المَرَأَةِ الَّتِي وُلِدَ مِنْها، وبالتالي بِلا نَسَبٍ لِكُلِّ الأُمَّةِ الَّتِي مِنْها هَذِهِ المَرَأَةُ والمَرْمُوزُ لَها هُنَا أَيضًا بِذَاتِ الكَلِمَةِ (المَرَأَةُ) وَعَليهِ سَيَكُونُ رَأْسُ وَأَصْلُ لِأَنَّهُ سَيَكُونُ حَامِلًا فِي جَسَدِهِ ذاتِ الشَفرةِ الوَراثِيَّةِ لِأَدَمِ الرَأْسِ ما خَلا الخَطِيئَةَ والمَحْدُودِيَّةَ لِأَنَّهُ بِلا أُمِّ وَبِلا أَبٍ مِنْ جِهَةِ النَسَبِ. ولِأَنَّهُ كَالإِبْنِ الذَكَرِ يَحْمَلُ فِي جَسَدِهِ ذاتِ الشَفرةِ الوَراثِيَّةِ لِأَدَمِ الرَأْسِ وَالأَصْلُ فَلَا يُمكِنُ أَنْ يَكُونَ فِي ذاتِ الوَقْتِ ابْنُ مَرِّمَ بِالنَّسَبِ أَوْ ابْنُ الأُمَّةِ الإِسْرَائِيلِيَّةِ بِالنَّسَبِ لِأَنَّهُ لا يَمكِنُ عَلميًّا وَجِينِيًّا أَنْ يَكُونَ أَصْلَها وَابْنِها بِالنَّسَبِ فِي ذاتِ الوَقْتِ، لا يُمكِنُ أَنْ يَكُونَ أَصْلَها وَنَسَبِها فِي ذاتِ الوَقْتِ حَتَّى لو أَتى بِمَعْجَزةِ حَبْلِ عَذْرَوايِ لِأَنَّ المَعْجَراتِ لا تَصنَعُ المُنْتاقِضاتِ لَكِنَّها تَصنَعُ المُسْتَحِيلاتِ الفُوقِ طَبِيعِيَّه. لَكِنَّهُ عَلى صَعِيدِ آخَرَ يُمكِنُ أَنْ يَكُونَ أَصْلَها وَنَسَبِها (مَوْلُودِها) فِي ذاتِ الوَقْتِ، وَهَذَا ما تَطَلَّبُ حَبْلَ مَعْجَزي وَلَيْسَ حَبْلَ طَبِيعِي، وَقَدْ حَدَّثْتُ، فَيَا لِرِوَعَةِ الكِتابِ المُقَدَّسِ وَدِقَّتِهِ وإِبداعِهِ.

يَسُوعُ كَالإِبْنِ الذَكَرِ يَحْمَلُ فِي جَسَدِهِ ذاتِ الشَفرةِ الوَراثِيَّةِ لِأَدَمِ الرَأْسِ ما خَلا الخَطِيئَةَ وَعَليهِ هُوَ أَصْلُ داوُدَ كَما سَبَقُ وِشَرَحْتُ، وَعَليهِ لا يَمكِنُ عَلميًّا

وبيولوجياً وجينياً أَنْ يَكُونَ فِي ذات الوقت ابْنُ دَاوُدَ بِالنَّسَبِ لِأَنَّهُ أَصْلُ دَاوُدَ، وَلِأَنَّ دَاوُدَ هُوَ أَبُو مَرْيَمَ بِالنَّسَبِ فَلَا يُمَكِّنُ تَبَاعاً أَنْ يَكُونَ يَسُوعُ هُوَ ابْنُ مَرْيَمَ بِالنَّسَبِ لِأَنَّهُ أَصْلُ دَاوُدَ (أصل لأبيها)، وَلِأَنَّ مَرْيَمَ هَذِهِ هِيَ أَحَدُ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ فَلَا يُمَكِّنُ تَبَاعاً أَيضاً أَنْ يَكُونَ يَسُوعُ ابْنُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ كُلِّهَا (مِنْ جِهَةِ النَّسَبِ فَقَطْ) لِأَنَّهُ بَلَا نَسَبٍ لِمَرْيَمَ، وَلِهَذَا لَمْ يَرْبِطَهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ بِعِلَاقَةِ نَسَبٍ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ قَائِلاً بِدَقَّةٍ مَقْصُودَةٍ (وُلِدَتْ الْإِبْنُ الذَّكَرِ) وَوَلِدَتْ ابْنَهَا الذَّكَرِ) رَغْمَ أَنَّهُ ابْنُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ جِهَةِ النِّسْلِ (وُلِدَهَا).

وَأَقُولُهَا صَرِيحَةً، نَعَمْ مَرْيَمَ هِيَ بِنْتُ آدَمَ الْأَوَّلِ بِيُولُوجِيَا نَسَباً وَنَسَباً وَفِي ذَاتِ الْوَقْتِ مِنْهَا وَوَلِدَ آدَمَ الْآخِيرِ بِيُولُوجِيَا نَسَباً لَا نَسَباً. فَيَا لِلْإِبْدَاعِ!!

❖ **الْحَقِيقَةُ التَّاسِعَةُ:** أَضْعُهَا تَحْتَ عِنْوَانِ (لَيْسَتْ فَقَطْ كِتَابِيَّةٌ بَلْ أَيضاً مَنْطِقِيَّةٌ) وَأَرَاكَ عَزِيزِي الْقَارِئُ مَا زِلْتُمْ لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَقْبَلَ مَنْطِقِيَّةَ الْفِكْرَةِ أَوْ الْمُعْجِزَةَ أَوْ مَا زِلْتُمْ لَمْ تَصِلُوا بَعْدَ لِكَمَالِ الْإِفْتِنَاعِ مَعَ أَنِّي أَرَاهَا مَنْطِقِيَّةً لِلْغَايَةِ، وَأَقُولُ لَكُمْ، أَلَمْ تَسْمَعُوا الْيَوْمَ يَا عَزِيزِي عَنِ امِّمَكَانِيَّةِ اسْتِخْدَامِ الْهَنْدَسَةِ الْوَرَاثِيَّةِ لِإِنْتِاجِ طِفْلِ بِالْمَوَاصِفَاتِ الَّتِي يُرِيدُهَا أَبُوهُ (أَخْضَرَ الْعَيْنَيْنِ، أَسْوَدَ الشَّعْرِ، أَبْيَضَ الْبَشْرَةِ، وَهَكَذَا) فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ قَدْ اسْتَطَاعَ أَنْ يُطَوِّرَ الْعِلْمَ لِفِعْلِ مَا يُرِيدُ فَهَلْ تَسْتَكْتَفِرُ عَلَيَّ اللَّهُ أَنْ يَسْتَخْدِمَ قُوَّتَهُ «قُوَّةَ الْعِلْمِ» لِفِعْلِ مَا يُرِيدُ؟ هَلْ تَسْتَكْتَفِرُ عَلَيْهِ وَهُوَ رَبُّ الْعِلْمِ وَالْوَاضِعِ وَالْمَبْرَمِجِ لِكُلِّ هَذِهِ الْقَوَانِينِ أَنْ يَسْتَخْدِمَ قُوَّتَهُ لِكِي يَهْيِئَ جَسَداً بِمَوَاصِفَاتٍ مَعِينَةٍ لِشَخْصٍ مُعَيَّنٍ هُوَ يَرَاهُ فِي تَصَوُّرِهِ؟ بِالطَّبَعِ لَا وَأَيْفُ لَا، وَالسُّؤَالُ الْوَاجِبُ الْإِجَابَةُ طَبَقاً لِلسِّيَاقِ، مَنْ هُوَ هَذَا الشَّخْصِ

الَّذِي كَانَ فِي النَّصُورِ وَالْعُفْلِ الإلهي؟ بِالطَّبْعِ إِنَّهُ آدَمَ، لَقَدْ عَرَفْنَاهُ
عِنْدَمَا كَشَفَ اللَّهُ عَن أَفْكَارِهِ فِي الْخَلْقِ وَقَالَ (نعمل الإنسان على
صُورَتِنَا كَشِبْهِنَا، تَك ٢٦:١) فَخَلَقَ آدَمَ، فَآدَمَ هَذَا هُوَ **المَاكِتِ** لِلْمَشْرُوعِ
الَّذِي كَانَ فِي مُخَيَّلَةِ اللَّهِ، لَكِنْ أَقُولُ إِنَّ آدَمَ لِلْأَسْفِ الشَّدِيدِ قَدْ سَقَطَ،
فَهَلْ سَقَطَ مَشْرُوعُ اللَّهِ مَعَهُ؟ حَاشَا وَأَلْفَ حَاشَا، لَقَدْ اسْتَطَاعَ اللَّهُ إِنْ
جَازَ أَنْ أَقُولَ أَنْ يُعِيدَ إِنتَاجَ مَشْرُوعِهِ وَأَنْ يَأْتِيَ بِآدَمَ الأَخِيرِ (الأصل)
ليس بمعجزة خلق كآدم الأول لَكِنْ بمعجزة حبلٍ وميلادٍ عذراوي. وَأُثْبِتُ
اللَّهُ بِقُوَّتِهِ بِدُونِ تَقْنِيَّاتٍ عِلْمِيَّةٍ أَنَّهُ أَوَّلُ وَأَبْرَعُ مُهَنْدِسٍ وَرِأْيَةٍ فِي
الْوُجُودِ، المُهَنْدِسِ الَّذِي إِنْ جَازَ أَنْ أَقُولَ لِلنُّوْضِيحِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقُومَ
بِعَمَلِ (*reset*) لبرنامج التشغيل (*DNA*) وَالَّذِي هُوَ خَالِقِهِ، وَإِعَادَةَ
تَعْيِينَ وَضَبْطِ المَادَّةِ الحَيَّةِ المَوْجُودَةِ عَلَى البويضة المُنْتَقَاةِ مِنَ المَطْوِيَةِ
مَرْيَمَ إِلَى **ضَبْطِ المَصْنَعِ** (٥٤)، وَكَأَنَّهُ مَجَازًا قَامَ بِعَمَلِ flash back إِلَى
بَدَأِ الزَّمَانِ لِيَسْتَدْعِي وَيَسْتَحْضِرَ بِيُولِجِيَاً ذَاتَ الشَّفْرَةِ الوَرِاثِيَّةِ لِآدَمَ
الأوَّلِ، لِيَأْتِيَ لَنَا بِآدَمَ الأَخِيرِ وَالَّذِي يَحْمِلُ فِي جِسَدِهِ ذَاتَ الشَّفْرَةِ
الوَرِاثِيَّةِ لِآدَمَ الأَوَّلِ مَا خَلَا الخَطِيئَةَ، وَعَلَيْهِ أُمَكَنَّ وَصَفُهُ بِالقَوْلِ (إنسان
ذُكِرَ بِلَا أَبٍ، بِلَا أُمٍّ، بِلَا نَسَبٍ) لَكِنْ هَذِهِ المَرَّةَ جَاءَ بِهِ مَوْلُودٌ وَلَيْسَ
مَخْلُوقٌ. **فَيَا لِلإِبْدَاعِ الهندسي!**

وما الغرابة في ذلك عزيزي القاريء؟ ألم يفعلها الله مسبقاً عندما أخذ ضلعة
من آدم، وقام ببناء تلك الضلعة التي أخذها من آدم امرأةً وأحضرها له. الله

٥٤. التشبيه يهدف الى تقريب الصورة لذهن القاريء حتي يتمكن من أن يتخيل وأن يدرك من خلال إستارة الروح القدس ماذا حدث في معجزة الحبل العذراوي بالمسيح.

هنا لم يخلق من العدم، بناء حواء ليس عملية خلق من العدم، وإلا لما إِعتَبِرَتْ حواء من آدم كما قال بولس في العهد الجديد (ليس الرجل من المرأة بل المرأة من الرجل)، **إنها من آدم وليس من العدم**، إنها عملية بناء بارعة قام بها أعظم مهندس وراثة في الوجود، الله الخالق العظيم، من خلالها إستطاع أن يحضر إلى الوجود أنثى (XX) بإستخدام المادة الوراثية الحية (DNA) الموجودة في خلايا الضلع المأخوذ من آدم الذكر (XY). فَعَلَ هذا بطريقة معجزية بقدرته العظيمة، وليس من خلال خلق مادة حية وراثية جديدة من العدم أو تناسل وراثي طبيعي من خلال قوانين التكاثر البيولوجي الطبيعي لأنها أول امرأة على الأرض، وعليه تكون حواء ليست إبنة آدم بالنسب مع كونها منه. وبذات القدرة العلوية إستطاع الله بمعجزة علوية أن يهييء للإبن جسداً بإستخدام المادة الوراثية الحية (DNA) الموجودة على خلايا البويضة المنتقاة من المطوبة العذراء مريم، أنها معجزة حَبَل عذراوي وليست تناسل وتكاثر بيولوجي طبيعي لأن الحَبَل كان بلا علاقة جنسية برجلٍ، كما أنها في ذات الوقت ليست معجزة خلق مادة وراثية حية جديدة من العدم، ليأتي يسوع المسيح الإبن الذكر (XY) من المطوبة العذراء مريم (XX) دون أن يكون نسبها، **منها دون أن يكون ابنها بعلاقة نَسَبٍ، تماماً كما كانت حواء من آدم دون أن تكون إبنته بعلاقة نسبٍ.**

آدَمَ الأَوَّلِ صَارَ رَأْسًا بِالْخَلْقِ لِأَنَّهُ بِلَا أَبٍ، بِلَا أُمٍّ، بِلَا نَسَبٍ، وَآدَمَ الأَخِيرِ صَارَ رَأْسًا بِالْحَبَلِ وَالمِيلَادِ العذراوي لِأَنَّهُ بِلَا أَبٍ، بِلَا أُمٍّ، بِلَا نَسَبٍ. آدَمَ الأَوَّلِ صَارَ أَصْلَ الخَلِيقَةِ الأُولَى عِنْدَمَا أَنْجَبَ بِالتَّزْوِاجِ، وَآدَمَ الأَخِيرِ صَارَ

أصل الخَلِيقَةِ الْجَدِيدَةِ عِنْدَمَا وَقَعَتْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الْأَرْضِ وَمَاتَتْ فَأَنْتَ بِشْمِرٍ كَثِيرٍ. آدَمَ الْأَوَّلِ هُوَ الْمَثَالُ (مِثَالُ الْآتِي) وَآدَمَ الْأَخِيرُ هُوَ الْأَصْلُ (The original) لَكِنَّهُ أَتَى أَخِيرًا. آدَمَ الْأَوَّلِ مَخْلُوقٌ عَلَى صُورَةِ اللَّهِ، وَآدَمَ الْأَخِيرُ هُوَ صُورَةُ اللَّهِ غَيْرِ الْمُنظُورِ لِأَنَّهُ هُوَ اللَّهُ. آدَمَ الْأَوَّلِ فَشَلَّ وَرَسَبَ، وَآدَمَ الْأَخِيرِ مَسَّرَةَ الرَّبِّ بِيَدِهِ نَجَحَتْ وَتَنْجَحُ. آدَمَ الْأَوَّلِ مَحْدُودٌ لِأَنَّ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ فَقَطْ، وَآدَمَ الْأَخِيرِ غَيْرِ مَحْدُودٍ لِأَنَّ فِيهِ سُرٌّ أَنْ يَحِلَّ كُلُّ مِلءِ اللَّاهُوتِ جَسَدِيًّا. آدَمَ الْأَوَّلِ مَخْلُوقٌ غَيْرِ مَوْلُودٍ، وَآدَمَ الْأَخِيرِ مَوْلُودٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ. آدَمَ الْأَوَّلِ تُرَابٌ صَارَ نَفْسًا، وَآدَمَ الْأَخِيرِ الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا. آدَمَ الْأَوَّلِ تُرَابٌ مِنَ الْأَرْضِ، وَآدَمَ الْأَخِيرِ الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ. آدَمَ الْأَوَّلِ نَفْسًا حَيَّةً، وَآدَمَ الْأَخِيرِ رُوحًا حَيِيًّا. آدَمَ الْأَوَّلِ نَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ، وَآدَمَ الْأَخِيرِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ نَفَخَ (رُوحًا حَيِيًّا) وَقَالَ لِلتَّلَامِيذِ اقْبَلُوا الرُّوحَ لِأَنَّهُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي نَفَخَ فِي أَنْفِ آدَمَ الْأَوَّلِ فَصَارَ نَفْسًا حَيَّةً. آدَمَ الْأَخِيرِ فِي جَسَدِهِ بِيُولُوجِيًّا يَحْمِلُ ذَاتَ الشَّفَرَةِ الْوَرِاثِيَّةِ لِأَدَمَ الْأَوَّلِ مَا خَلَا الْخَطِيئَةَ، إِذَا فَهُوَ بِيُولُوجِيًّا فِي جَسَدِهِ وَشَفَرَتِهِ الْوَرِاثِيَّةِ لَيْسَ غَيْرَ آدَمَ. لَكِنْ لِأَنَّ فِي هَذَا الْجَسَدِ قَدْ حَلَّ كُلُّ مِلءِ اللَّاهُوتِ إِذَا فَهُوَ غَيْرُ مَحْدُودٍ وَبِالتَّالِيِ فَهُوَ فِي نَاسُوتِهِ (جَسَدٍ وَنَفْسٍ) لَيْسَ فَقَطْ آدَمَ الْأَوَّلِ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ الثَّانِي (جَسَدٍ وَنَفْسٍ وَرُوحٍ) لَيْسَ هُوَ ذَاتَ الْإِنْسَانَ الْأَوَّلِ كَمَا يَزْعَمُ الْبَعْضُ، إِنَّهُ آدَمَ الْأَخِيرِ الْقُدُوسِ الْغَيْرِ مَحْدُودِ الْغَيْرِ مَخْلُوقِ، إِنَّهُ الْإِنْسَانَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِنَّهُ اللَّهُ الظَّاهِرُ فِي الْجَسَدِ.

❖ **الحقيقة العاشرة:** في رسالة العبرانيين الأصحاح السابع ترد قصة لها أبعاد وأعماق وتحوي رسائل قوية، أنها قصة لاوي الذي عُشِرَ (أي دفع

الأعشار) بإبراهيم. والسؤال كيف عُشِرَ لاوي وهو لم يكن موجوداً حين إنقضى إبراهيم بملكي صادق؟ والإجابة هي أنه كان موجوداً وجوداً خفياً وليس وجوداً علنياً، وجوداً خفياً سرياً في صُلب إبراهيم أبيه (عب ٧:١٠)، وكون هذا النوع من الوجود خفي لا يعني أنه غير حقيقي، إنه وجود حقيقي بالرغم من أنه غير مرئي لأعيننا، فإنه مرئي لأعين الله. ولهذا فإن لاوي قد عُشِرَ بإبراهيم حين دفع إبراهيم الأعشار لملكي صادق لأنه كان في صُلبه. وكما كان لاوي في صُلب إبراهيم أبيه حين إنقضى ملكي صادق، وإعْتَبِرَت أفعال إبراهيم لحساب لاوي، على ذات القياس كنت أنا في المسيح حينما كان في مواجهة مع الأب فوق الصليب وهو يدفع حساب خطايانا، وعندما وَفَى المسيح ديني كاملاً إِعْتَبِرَ هذا العمل لحسابي وسُدِدَت ديوني، وأصبح لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع لأن المسيح يسوع دفع الدين كاملاً وقال "قَدْ أَكْمِلَ". هذا ما كان ليحدث بصورة شرعية قانونية إن لم أكن أنا فعلياً في المسيح، في صُلبه، وما كان ممكناً أن أكون فيه ما لم يتجسد له كل المجد ويحمل في جسده الكريم ذات الشفرة الوراثية لأدم الأول ما خلا الخطية، لأن هذه هي الشفرة الوراثية الوحيدة التي لنا فيها جميعاً تمثيل جيني بيولوجي، لأننا كنا فيها وأتينا منها. وعليه أكرر بصياغة أخرى للتأكيد والتوضيح، إن شرعية وقانونية إحتساب نتائج وثمار عمل المسيح على الصليب لصالحنا تتركز على وجودنا فيه، ووجودنا فيه يرتكز على تجسده حاملاً في جسده الكريم له كل المجد ذات الشفرة الوراثية لأدم الأول ما خلا

الخطية، لأن هذه هي الشفرة الوراثية الوحيدة التي تحمل التمثيل الجيني البيولوجي الخاص بكل واحد منا. وهذا ما أوضحه الكتاب بصورة لامعة عندما قال في ١كو ١٥:٢٢ لأنه كما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح سيُحيا الجميع. لاحظ عزيزي القارئ كلمة (كما) وكلمة (في آدم) وكلمة (في المسيح).

الفصل التاسع



RENMOON

حتمية التجسد مولوداً وليس مخلوقاً

وَأَسْأَلُ لِأَجِيبَ مُجَدِّدًا حَتَّى لَا تَخْتَلِطَ الْمَعَانِي، هَلْ مُعْجِزَةُ الْحَبْلِ العِذْرَاوِي أَوْ مُعْجِزَةُ فَصْلِ النَّسَبِ هَذِهِ جَعَلَتْ يَسُوعَ الْمَسِيحَ مَخْلُوقًا؟ وَأَجِيبُ بِالطَّبَعِ لَا وَأَلْفَ لَا، لِأَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ مَوْلُودَ عَيْزٍ مَخْلُوقٍ طَبَقًا لِلإِعْلَانِ الإِلَهِيِّ الْوَارِدِ فِي أَكْثَرِ مِنْ نَصِّ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ النَّصُّ الْوَارِدُ فِي (غل ٤: ٤) «وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللَّهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنْ أَمْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ». اللَّهُ الْعَلِيِّ فِي هَذِهِ الْمُعْجِزَةِ لَمْ يُعِدْ خَلْقَ مَادَّةٍ حَيَّةٍ DNA مِنْ الْعَدَمِ لِكَيْتَهُ أُجْرِي تَعْدِيلًا فِي الْمَادَّةِ الْحَيَّةِ شَرِيطِ DNA الْمَوْجُودَةِ بِالْفِعْلِ عَلَى الْبُيُوضَةِ الْمُنْتَقَاةِ مِنَ الْمَطْوِيَةِ الْعُذْرَاءِ مَرِيَمَ (كَمَا سَبَقَ وَشَرَحْتُ فِي الْمُقَدِّمَةِ الْعِلْمِيَّةِ، تَعْدِيلٌ كَمِي وَتَعْدِيلٌ كَيْفِي) لِيَأْتِي بَجَسَدٍ مُحَدَّدٍ بَعِيْنِهِ هُوَ جَسَدِ أَدَمِ الْأَوَّلِ بِذَاتِ شَفْرَتِهِ الْوَرَاثِيَّةِ مَا خَلَا الْخَطِيئَةَ، وَبِالتَّالِيِ أَصْبَحَتْ الشَّفْرَةُ الْوَرَاثِيَّةِ أَوْ الْبِصْمَةُ الْوَرَاثِيَّةِ الْمَوْجُودَةَ عَلَى هَذِهِ الْبُيُوضَةِ مُخْتَلِفَةً وَغَيْرَ مُطَابِقَةٍ لِلْبِصْمَةِ الْوَرَاثِيَّةِ لِمَرِيَمَ نَفْسِهَا وَبِالتَّالِيِ أَتَى يَسُوعَ مُنْفَصِلًا مِنْ نَاحِيَةِ النَّسَبِ، بِلَا أُمٍّ مِنْ نَاحِيَةِ النَّسَبِ. وَلَيْسَ فَقَطَ مُنْفَصِلًا مِنْ نَاحِيَةِ النَّسَبِ لَكِنَّهُ أَيْضًا يَحْمِلُ فِي جِسَدِهِ ذَاتِ الشَّفْرَةِ الْوَرَاثِيَّةِ لِأَدَمِ الرَّأْسِ مَا خَلَا الْخَطِيئَةَ.

أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ مَجَازًا لِلتَّسْهِيلِ وَتَقْرِيْبِ الْفِكْرَةِ أَنَّهَا مُعْجِزَةُ إِعَادَةِ تَشْفِيرٍ^(٥٥) لِلْمَادَّةِ الْحَيَّةِ DNA وَلَيْسَ مُعْجِزَةُ إِعَادَةِ خَلْقٍ^(٥٦) لِمَادَّةِ حَيَّةٍ DNA جَدِيدَةٍ

٥٥، ٥٦ التعبيرات بها مزج بين تكنولوجيا الإليكترونيات والبيولوجي لتقريب الفكرة وتوضيح الصورة بقدر الإمكان.

مِنَ الْعَدَمِ. وَهَذَا بِدَوْرِهِ يَنْقَلِنِي إِلَى نَقْطَةٍ أُخْرَى فِي غَايَةِ الْأَهْمِيَّةِ حَتَّى أَكُونَ قَدْ اسْتَطَعْتُ أَنْ أَتَسَاوَلَ وَأَعْطِي بِالْقَدْرِ الْكَافِي جَمِيعَ جَوَانِبِ وَأَبْعَادِ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ، أَلَا وَهِيَ، لِمَاذَا كَانَ لِأَبَدٍ أَنْ يَتَجَسَّدَ ابْنُ اللَّهِ مَوْلودًا؟ لِمَاذَا لَمْ يَتَجَسَّدَ مَخْلُوقًا نَظِيرَ آدَمَ الْأَوَّلِ؟ وَلِلْجَابَةِ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ الْجَوْهَرِيِّ أَسْرُدُ لَكَ عِدَّةَ سَبَابٍ طَبَقًا لِمَا أَعْطَانِي الرَّبُّ مِنْ نُورٍ.

❖ **أولاً:** كَانَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَتَجَسَّدَ وَيَأْتِي إِلَى عَالَمِنَا مَخْلُوقًا لِأَنَّهُ الْخَالِقُ وَالَّذِي بِهِ وَفِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ، وَالْخَالِقُ طَبَقًا لِلْمَنْطِقِ الْمَحْتُومِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَأْتِيَ مَخْلُوقًا، فَإِنِّيَانِهِ مَخْلُوقًا يَطْعَنُ فِي كَوْنِهِ الْخَالِقِ، **فَالْخَالِقُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُخْلِقَ وَالْمَخْلُوقُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَخْلُقَ** (من العدم كما الله).

❖ **ثانياً:** كَانَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَتَجَسَّدَ وَيَأْتِيَ مَخْلُوقًا مِنَ الْعَدَمِ لِأَنَّهُ اللَّهُ الْكُلُّ فِي الْكُلِّ، وَلِأَنَّ الْخَلْقَ مِنَ الْعَدَمِ يُمَثِّلُ نُقْطَةَ الْبِدَايَةِ لِأَيِّ مَخْلُوقٍ وَالتِّي قَبْلَهَا لَمْ يَكُنْ هَذَا الْمَخْلُوقُ موجوداً. وَالرَّبُّ لَهُ كُلُّ الْمَجْدِ أَزْلِي أَبَدِي. كَانَ قَبْلَ تَجَسُّدِهِ موجوداً بَلْ وَاجِبَ الْوُجُودِ. قَالَ عَن نَفْسِهِ «قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمَ أَنَا كَائِنٌ» وَبِمَا أَنَّهُ فِي الْجَسَدِ هُوَ نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ (أَي بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ) إِذَا فَهُوَ قَبْلُ وَبَعْدُ إِبْرَاهِيمَ فِي دَاتِ الْوَقْتِ، إِذَا فَمِيلادِهِ لَيْسَ بِدَايَةَ وُجُودِهِ بَلْ بِدَايَةَ ظُهُورِهِ فِي الْجَسَدِ، وَهَذَا بِالضَّبْطِ مَا قَالَهُ الْمَعْمَدَانِ عَنِ الْمَسِيحِ «يَأْتِي بَعْدِي إِنْسَانٌ صَارَ قَدَامِي لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي» إِنَّهَا لَيْسَتْ مُعَادَلَةٌ خَاطِئَةٌ أَوْ لُغْزٌ غَامِضٌ، لَكِنَّهَا أَحْجِيَّةُ الْمَسِيحِ الْمُعْجِزَةُ الَّتِي أَتَى إِلَى عَالَمِنَا بِحَبْلِ عَذَارَوِي مُعْجِزِي.

❖ **ثالثاً:** كَانَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَأْتِيَ مَخْلُوقاً مِنْ تُرَابِ الْأَرْضِ لِأَنَّ الْأَرْضَ لَعِنَتْ بَعْدَ السُّفُوطِ، (تك ٣: ١٧) «وَقَالَ لِآدَمَ: «لِأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لَا تَأْكُلْ مِنْهَا، مُلْعُونَةٌ الْأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ.» لَقَدْ أَتَى الْمَسِيحُ إِلَى أَرْضٍ مُلْعُونَةٍ لَكِنَّهُ لَمْ يَأْتِ مِنْ أَرْضٍ مُلْعُونَةٍ، أَنَّهُ ثَمَرَةُ الْبَطْنِ (مولود) وَلَيْسَ ثَمَرَةُ الْأَرْضِ (مخلوق). هُوَ ثَمَرَةُ الْبَطْنِ (مباركة هي ثَمَرَةُ بطنك) لَكِنَّهَا وَقَعَتْ فِي الْأَرْضِ وَمَاتَتْ فَأَنْتَ بِثَمَرٍ كَثِيرٍ. وَالْكِتَابُ يُوكِّدُ هَذَا بِنَصِّ صَرِيحٍ وَيَقُولُ فِي (١كور ١٥: ٤٧) «الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ مِنَ الْأَرْضِ تُرَابِيٌّ. الْإِنْسَانُ الثَّانِي الْأَرَبُّ مِنَ السَّمَاءِ.» فَهُوَ كَالْإِنْسَانِ الثَّانِي هُوَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَيْسَ مِنَ الْأَرْضِ.

أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ أَنَّ آدَمَ الْأَوَّلَ مَخْلُوقٌ -التُّرَابِ صَارَ نَفْسًا- (تك ٢: ٧) «وَجَبَلَ الرَّبُّ إِلَهُ آدَمَ تُرَاباً مِنَ الْأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْساً حَيَّةً.» لَكِنْ آدَمَ الْأَخِيرَ مَوْلُودٌ -الكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً- (يو ١٤: ١) «وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْداً كَمَا لَوْحِيدٍ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءاً نِعْمَةً وَحَقًّا.»

❖ **رابعاً:** كَانَ لِأَبْدُ أَنْ يَأْتِيَ مَوْلُوداً مِنْ امْرَأَةٍ لَكِي يُبْرِهِنَ عَلَى إِنْسَانِيَّتِهِ، فَالْوِلَادَةُ مِنْ امْرَأَةٍ هِيَ بَرَهَانٌ أَنَّ هَذَا الْمَوْلُودَ هُوَ إِنْسَانٌ لِأَنَّ الْمَرْأَةَ كَالْإِنْسَانِ لَا تَلِدُ أَى كَائِنَاتٍ أُخْرَى خِلَافَ الْإِنْسَانِ. (أي ١٤: ١) «الْإِنْسَانُ مَوْلُودٌ الْمَرْأَةَ، قَلِيلُ الْأَيَّامِ وَشَبَعَانُ تَعْباً.» فَلَوْ جَاءَ مَخْلُوقاً وَإِدَّعَى أَوْ زَعَمَ أَنَّهُ إِنْسَانٌ لَمَا أَمْكَنَّا التَّحَقُّقُ مِنْ إِنْسَانِيَّتِهِ، وَلَمَا أَمْكَنَّا التَّحَقُّقُ مِنْ

هَذَا الْإِدْعَاءُ وَهَذَا الرَّعْمُ، لَكِنْ بِكَوْنِهِ مَوْلُودٌ مِنْ امْرَأَةٍ مَا عُدْنَا فِي اخْتِيَاكِ إِلَى دَلِيلٍ يُبْرِهنُ أَوْ يُثَبِّتُ إِنْسَانِيَتَهُ أَوْ كَوْنِهِ إِنْسَانٌ.

❖ **خامساً:** كَانَ لِأَبْدُ أَنْ يَأْتِيَ مَوْلُودٌ لَكِي يَقْدِرُ أَنْ يَنْوَبَ عَنَّا وَيَمْتَلِنَا أَمَامَ اللَّهِ، لِأَنَّهُ لَوْ جَاءَ إِلَى عَالَمِنَا مَخْلُوقٌ مَا أَمْكَنَهُ أَنْ يَنْوَبَ عَنَّا أَوْ يُمْتَلِنَا أَمَامَ اللَّهِ. لِأَنَّهُ لَوْ أَتَى بِجَسَدٍ يَحْمِلُ ذَاتَ الشَّفْرَةِ الْوَراثِيَّةِ لِأَدَمَ الْأَوَّلِ مَا خَلَا الْخَطِيئَةَ لَكِنْ مَخْلُوقٌ حَدِيثًا (بمعنى أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُجَدِّدًا نُسْخَةَ طَبَقِ الْأَصْلِ مِنَ الشَّفْرَةِ الْوَراثِيَّةِ لِأَدَمَ الْأَوَّلِ بِذَاتِ التَّتَابَعَاتِ وَالْأَكْوَادِ الْجِينِيَّةِ مَرَّةً أُخْرَى) مَا اسْتِطَاعَ الْكِتَابِ أَنْ يَقُولَ فِي (رو ٦) «إِنْسَانَنَا الْعَتِيقُ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ» عِنْدَمَا وَضَعَ عَلَيْهِ الرَّبُّ إِنْهُم جَمِيعُنَا فِي الصَّلِيبِ لِأَنَّ هَذِهِ الشَّفْرَةَ مَعَ كَوْنِهَا نُسْخَةَ طَبَقِ الْأَصْلِ مِنَ شَفْرَةِ أَدَمَ الْأَوَّلِ الْوَراثِيَّةِ إِلَّا أَنَّهُا لَيْسَتْ (إِنْسَانَنَا الْعَتِيقُ) لِأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ حَدِيثًا وَنَحْنُ لَيْسَ لَنَا أَى تَمَثِيلٍ فِيهَا أَوْ عِلَاقَةٍ بِهَا لِأَنَّنا لَمْ نَأْتِ مِنْهَا.

كَمَا أَنَّهُ كَانَ لِأَبْدُ أَنْ يَتَجَسَّدَ لَيْسَ فَقَطْ مَوْلُودٌ غَيْرَ مَخْلُوقٍ بَلْ أَيْضًا مَوْلُودٌ بِحَبْلِ عَذْرَاوِيٍّ مَعْجَزِيٍّ مِنْ ذَاتِ الْجِينُومِ الْبَشْرِيِّ الَّذِي رَأَسَهُ أَدَمُ الْأَوَّلِ، لَكِي يَأْتِيَ بِلا نَسَبٍ لِأَيِّ أَبٍ وَبِلا نَسَبٍ لِأَيِّ أُمٍّ لَكِي يَكُونُ فِي جَسَدِهِ الْكَرِيمِ حَامِلًا ذَاتَ الشَّفْرَةِ الْوَراثِيَّةِ لِأَدَمَ الْأَوَّلِ نَفْسَهُ، ذَاتَ الشَّفْرَةِ الْوَراثِيَّةِ لِأَدَمِ الرَّأْسِ وَالَّتِي نَحْنُ بِالْفِعْلِ مُمْتَلِينَ فِيهَا وَأَتِينَا مِنْهَا لَكِنْ مَا خَلَا الْخَطِيئَةَ، لَكِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكُونَ رَأْسًا لَنَا وَمِمثَلًا لَنَا وَنَائِبًا عَنَّا أَمَامَ اللَّهِ. إِنَّهَا عَمَلِيَّةٌ اسْتِدْعَاءٌ وَاسْتِحْضَارٌ لِذَاتِ الشَّفْرَةِ الْوَراثِيَّةِ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ نَفْسَهَا مَا خَلَا الْخَطِيئَةَ وَلَيْسَ عَمَلِيَّةٌ خَلَقَ لَشَفْرَةٍ وَراثِيَّةٍ جَدِيدَةٍ مِنَ الْعَدَمِ.

❖ **سادساً:** كَانَ لَأَبَدٍ أَنْ يَأْتِي مَوْلوداً لِكِي يَكُونَ نَسْلَ دَاوُدَ الْمَلِكِ لِكِي يَأْخُذَ كُرْسِي دَاوُدَ أَبِيهِ وَيَمْلِكُ مُلْكاً حَرْفِيّاً كَابْنِ دَاوُدَ، وَهَذَا مَا قَالَهُ الْمَلَاكُ لِمَرْيَمَ فِي (لوقا: ٣٢) «هَذَا يَكُونُ عَظِيماً، وَأَبْنُ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الْإِلَهَ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ،»

وفي هَذَا الصَّدَدِ يُوجَدُ نَصٌّ عَظِيمٌ وَعِبَارَةٌ عَمِيقَةٌ جَدًّا نَطَقَ بِهَا السَّيِّدُ الْمَسِيحُ نَفْسِهِ أَتْنَاءَ الْمُحَاكَمَةِ أَمَامَ بِيلاطس، (يوحنا: ١٨: ٣٧) «فَقَالَ لَهُ بِيلاطس: «أَفَأَنْتَ إِذَا مَلِكٌ؟». أَجَابَ يَسُوعُ: «أَنْتَ تَقُولُ: إِنِّي مَلِكٌ. لِهَذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا، وَلِهَذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لِأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي». هُنَا رَدَّ الْمَسِيحُ عَلَى سُؤَالِ بِيلاطس (أَفَأَنْتَ إِذَا مَلِكٌ؟) بِهَذِهِ الثَّنَائِيَّةِ الْبُدِيْعَةِ (لِهَذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا، وَلِهَذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ) وَأَسْأَلَ لِمَاذَا الْإِنْسَانُ مَعًا بِالرَّغْمِ مِنْ أَنْ وَاحِدَةً فَقَطْ مِنْهُمَا كَانَتْ سَتَكْفِي وَسَتُودِي الْعَرَضَ وَتُوصِلُ الْمَعْنَى؟ وَقَبْلَ أَنْ أُجِيبَ أَقُولُ أَوْلَا أَنْ عِبَارَةٌ (لِهَذَا أَتَيْتُ) جَاءَتْ عَلَى فَمِ الْمَسِيحِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، أَذْكَرُ فَقَطْ الْبَعْضَ مِنْهُمْ لِلتَّنْدِيلِ عَلَى الْفِكْرَةِ الَّتِي أُريدُ تَوْضِيحَهَا.

(يوحنا: ٩: ٣٩) «فَقَالَ يَسُوعُ: «لِدَيْنُونَةٍ أَتَيْتُ أَنَا إِلَى هَذَا الْعَالَمِ، حَتَّى يُبْصِرَ الَّذِينَ لَا يُبْصِرُونَ وَيَعْمَى الَّذِينَ يُبْصِرُونَ.»

(يوحنا: ١٠: ١٠) «السَّارِقُ لَا يَأْتِي إِلَّا لِيَسْرِقَ وَيُدْبَحَ وَيُهْلِكَ، وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِنُكُونِ لَهُمْ حَيَاةً وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ.»

(يو ١٢: ٢٧) «الآن نَفْسِي قَدْ اضْطَرَبَتْ. وَمَاذَا أَقُولُ: أَيُّهَا الْآبُ نَجِّنِي مِنْ هَذِهِ السَّاعَةِ؟ وَلَكِنْ لِأَجْلِ هَذَا أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ السَّاعَةِ.».

هَذِهِ بَعْضُ النُّصُوصِ الَّتِي قَالَ فِيهَا الْمَسِيحُ (لهذا أَتَيْتُ أَوْ لِأَجْلِ هَذَا أَتَيْتُ) وَجَمِيعُهَا لَمْ تَأْتِ مُقْتَرِنَةً بِعِبَارَةٍ (لهذا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا) إِلَّا فِي هَذَا الْحِوَارِ الَّذِي دَارَ بَيْنَ الْمَسِيحِ وَبِيلاطس أَتْنَاءَ الْمُحَاكَمَةِ، فَهَلْ مِنْ قَصْدٍ بِالطَّبَعِ هُنَاكَ قَصْدٌ وَقَصْدٌ عَمِيقٌ لِأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ هُوَ الْمَسِيحُ الْعِبْرِيُّ.

لَقَدْ كَانَ سُؤَالَ بِيلاطس لِلْمَسِيحِ (أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟، أَقَانْتِ إِذَا مَلِكٍ؟) وَكَانَ جَوَابَ الْمَسِيحِ (أَنْتَ تَقُولُ: إِنِّي مَلِكٌ. لِهَذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا) وَلَوْ كَانَ الْمَعْنَى الَّذِي يَقْصِدُهُ الْمَسِيحُ هُنَا هُوَ أَنَّهُ أَتَى إِلَى الْعَالَمِ لِكِي يَكُونَ مَلِكٌ فَإِنَّ عِبَارَةَ (لهذا قَدْ أَتَيْتُ) كَانَتْ سِتُودِي الْعُرْضِ وَسَتُكُونُ كَافِيَةً، لَكِنَّهُ كَانَ يَقْصِدُ مَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ وَالَّذِي لَمْ يَفْهَمُهُ بِيلاطس لِلْأَسَفِ لِأَنَّهُ بِكِبَرِيَاءٍ لَمْ يُعْطِ نَفْسَهُ فُرْصَةً لِكِي يَفْهَمَ. كَانَ يَسُوعُ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ لَهُ أَنَّهُ لِكِي يَكُونَ مَلِكٌ الْيَهُودِ فَإِنَّ عَلَيْهِ لَيْسَ فَقَطْ أَنْ يَأْتِيَ إِلَى الْعَالَمِ لَكِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَيْضًا أَنْ يَأْتِيَ مَوْلودًا لِكِي يَكُونَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ الْمَلِكِ وَبِالتَّالِيِ الْوَرِثِ الشَّرْعِيِّ لِكُرْسِيِّ الْمَلِكِ دَاوُدَ وَيَتَحَقَّقُ فِيهِ قَوْلُ الْمَلَاكِ لِمَرْيَمَ (ويعطيه الرَّبُّ الْآلَةَ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ). كَانَ يَسُوعُ هُنَا لَا يُرِيدُ فَقَطْ أَنْ يَقُولَ لِبِيلاطس أَنَّهُ مَلِكٌ الْيَهُودِ بَلْ كَانَ يُرِيدُ أَيْضًا أَنْ يُقَدِّمَ لَهُ الدَّلِيلَ عَلَى ذَلِكَ وَالَّذِي هُوَ إِنْثِيَانِهِ مَوْلودًا (لهذا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا) وَكَانَهُ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ لَهُ دَعَاكَ مِنْ هَذَا الْمُنْتَظَرِ الْمُفْسَدِ الَّذِي تَرَاهُ الْآنَ وَالَّذِي لَا يَحْوِي أَى دَلِيلٍ عَلَى كَوْنِي مَلِكٌ الْيَهُودِ وَأَسْمَعْنِي وَأَنَا أُقَدِّمُ

لَكَ الدَّالِيلَ. كَانَ لِأَبَدٍ طَبَقًا لِسِيَّاقٍ وَتَوَقَّيْتُ الحِوَارَ هُنَا لَيْسَ فَقَطَّ أَنْ يُجِيبَ بِيلاطس بِالقَوْلِ (لهذا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى العَالَمِ) بَلْ أَنْ يَسْبِقَهَا أَيْضًا بِالقَوْلِ (لهذا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا) لِأَنَّ الأَمْرَ هُنَا يَتَعَلَّقُ بِكونه ملك اليهود ولأنَّه يتكلم في يومِ ضِعْفِهِ وليس في يومِ قوتِهِ، فِيا لجمالِهِ ومنطقيَّةِ أجوبيتِهِ.

وَرُبَّ سَائِلٍ هَلْ كَانَ لِأَبَدٍ لِيَسُوعِ أَنْ يَأْتِيَ مَوْلودًا مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ لِكِي يَكُونَ مَلِكًا؟ وَهَذَا أَقُولُ لَكَ يَا عَزِيزِي أَنْ يَسُوعُ فِي جَوْهَرِ لاهوتِهِ هُوَ مَلِكُ المُلُوكِ وَرَبُّ الأَزْيَابِ لِأَنَّهُ هُوَ اللهُ الظَّاهِرُ فِي الجَسَدِ. لَكِنْ لِكِي يَكُونَ مَلِكُ الأِيَهُودِ وَلَيْسَ مَلِكُ المُلُوكِ كَانَ لِأَبَدٍ أَنْ يَأْتِيَ شَرَعًا وَقَانُونًا مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ المَلِكِ حَتَّى يَكُونَ الوَرِثِ الشَّرْعِي لِكُرْسِيِّ دَاوُدَ. وَهَذَا هُوَ القَصْدُ العَمِيقُ مِنْ رَدِّ المَسِيحِ عَلَى بِيلاطس بِالقَوْلِ (لهذا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا). وَأَضِيفُ أَنْ يَسُوعُ بِجُلُوسِهِ فِي المَسْتَقْبَلِ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ كَمَلِكِ الأِيَهُودِ سَوْفَ يُثَبِّتُ بِمَا لَا يَقْبَلُ الشُّكَّ أَنَّهُ أَتَى فِي التَّارِيخِ مَوْلودًا مِنْ عَذْرَاءٍ لِيَصِيرَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ الجَسَدِ. إِنَّ مُلْكِهِ المَسْتَقْبَلِي كَمَلِكِ الأِيَهُودِ هُوَ دَلِيلٌ دَامِعٌ عَلَى مِيلادِهِ العَذْرَاوِيِّ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ. وَلِهَذَا أَفْتَرَنْتُ البِشَارَةَ بِمِيلادِهِ أَيْضًا بِمُلْكِهِ (ويعطيه الرَّبُّ الأَلَةَ كُرْسِيِّ دَاوُدَ أَبِيهِ) فِيا لروعةِ وَدِقَّةِ وَعمقِ العِبَارَاتِ الَّتِي نَطَقَ بِهَا المَسِيحُ وِيا لِدِقَّةِ وَلَفْظِيَّةِ الوَحْيِ المُقَدَّسِ.

وَفِي حَادِثَةٍ أُخْرَى جَمِيلَةٍ وَرَدَّتْ فِي إنجِيلِ مَتَّى نَرَى مَرَّةً أُخْرَى (الملك والولادة) مُفْتَرَيْنِ مَعًا، عِنْدَمَا جَاءَ المَجُوسُ لِيَسْجُدُوا لِلطِّفْلِ يَسُوعَ وَيَقْدِمُوا لَهُ هَدَايَاهُمْ، يُقُولُ الكِتَابُ فِي (مت ٢: ٢) أَنَّهُمْ جَاؤا إِلَى أورشليمِ قَائِلِينَ: «أَيُّنَ هُوَ المَوْلُودُ مَلِكِ الأِيَهُودِ؟ فَإِنَّا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي المَشْرِقِ وَاتَّبَعْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ».

مَا أَرَوَعَ هَذِهِ التَّنَائِيَّةَ الْمَسْتَتِيرَةَ (المولود، مَلِكُ الْيَهُودِ) لَمْ يَقُولُوا (أَيْنَ هُوَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟) فَقَطَّ، وَلَمْ يَقُولُوا (أَيْنَ هُوَ الْمُؤَلَّدُ؟) فَقَطَّ، لَكِنْ قَالُوا (أَيْنَ هُوَ الْمُؤَلَّدُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟) وَكَانَ هَؤُلَاءِ الْمَجُوسُ كَانَتْ لَدَيْهِمْ إِسْتِتَارَةٌ خَاصَّةٌ وَادْرَاكٌ وَإِيمَانٌ أَنَّهُ مَلِكُ الْيَهُودِ لِأَنَّهُ مُؤَلَّدٌ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ وَبِالتَّالِي وَرِثَ عَرْشِ دَاوُدَ الْمَلِكِ. مَا أُبْعَدَ الْفَارِقَ بَيْنَ سُؤَالِ الْإِيمَانِ الصَّادِرِ مِنَ الْمَجُوسِ (أَيْنَ هُوَ الْمُؤَلَّدُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟) وَسُؤَالِ عَدَمِ الْإِيمَانِ الصَّادِرِ مِنْ بِيلاطس (أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟) إِنَّ الْمَجُوسَ كَانُوا يَعْرِفُونَ هُوِيَّتَهُ (ملك اليهود) لَكِنَّهُمْ كَانُوا يَسْأَلُونَ عَنْ مَكَانِهِ (أَيْنَ هُوَ؟) لَكِنْ بِيلاطس بكبرياء وعجرفة السلطة لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ هُوِيَّتَهُ فَسَأَلَ (أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟) وَأَقُولُ لِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ أَنَّهُ سَأَلَ لِإِحْتِمَالَاتٍ كَثِيرَةٍ لَيْسَ مِنْ بَيْنِهَا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَعْرِفَ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْتَظِرْ حَتَّى يَسْمَعَ الْإِجَابَةَ.

لَكِنْ إِنْ كُنْتُ يَفْظاً مَعِيَ عَزِيزِي الْفَارِيءِ فِي الطَّرْحِ الَّذِي اطَّرَحَهُ مِنْ بَدَايَةِ الْكِتَابِ سَتَقُولُ لِي أَنْ يَسُوعَ كَابَنُ دَاوُدَ هُوَ مَلِكُ الْيَهُودِ وَهُوَ وَرِثَ لِعَرْشِ دَاوُدَ وَعَلَيْهِ فَهُوَ وَرِثَ لِدَاوُدَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنَّهُ لَمْ يَرِثْ الْخَطِيئَةَ؟ سُؤَالٌ بِالْفِعْلِ مَنْطِقِي جَدًّا وَفُؤِي جَدًّا، وَأَقُولُ لَكَ يَا عَزِيزِي أَنَّكَ بِالْفِعْلِ قَدْ أَجَبْتَ وَأَنْتَ تَسْأَلُ لَكِنْ لِمَزِيدٍ مِنَ التَّوْضِيحِ لِلْإِجَابَةِ أَقُولُ، نَعَمْ هُوَ وَرِثَ دَاوُدَ لَكِنْ السُّؤَالُ الْوَاجِبُ الْإِجَابَةَ هُوَ مَاذَا وَرِثَ مِنْ دَاوُدَ بِالضَّبْطِ؟ وَالْإِجَابَةُ هِيَ أَنَّهُ وَرِثَ^(٥٨) عَرْشَ دَاوُدَ الْمَلِكِ لِأَنَّهُ نَسَلَ دَاوُدَ لَكِنَّهُ لَمْ يَرِثْ^(٥٩) طَبِيعَةَ دَاوُدَ

٥٨، ٥٩ المسيح وريثاً وليس وريثاً في ذات الوقت: وريثاً لعرش داود لأنه نسل داود، وليس وريثاً لطبيعة داود الساقطة لأنه ليس نسب داود.

السَّاقِطَةُ لِأَنَّهُ لَيْسَ نَسَبَ دَاوُدَ وبالتالي لَيْسَ نَسَبَ آدَمَ لِأَنَّهُ انْفَصَلَ فِي نَسَبِهِ عَنِ كُلِّ جِنْسِ آدَمَ السَّاقِطِ عِنْدَمَا انْفَصَلَ فِي نَسَبِهِ عَنِ مَرْيَمَ. إِنَّ الْمَلِكَ هُوَ مَكَانَةٌ وَوُضِيفَتْهُ وَمُكْتَسَبٌ خَارِجِي اِكْتَسَبَهُ دَاوُدَ فِي حَيَاتِهِ عِنْدَمَا مَسَّحَهُ صَمُوئِيلَ مَلِكًا وَلَيْسَ طَبِيعَةً حَصَلَ عَلَيْهَا دَاوُدَ بِالْوِلَادَةِ مِنْ آدَمَ وَلِهَذَا تَوَرَّثَ مِنْ خِلَالِ عِلَاقَةِ النَّسْلِ. أَمَّا الطَّبِيعَةُ السَّاقِطَةُ فَهِيَ تَكُونُ دَاخِلِي أَخْذُهُ دَاوُدَ بِالْوِلَادَةِ مِنْ آدَمَ (بِالْخَطِيئَةِ حَبَلَتْ بِي أُمِّي) هَكَذَا قَالَ عَنِ نَفْسِهِ، وَلِأَنَّهَا تَكُونُ دَاخِلِي لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَوَرَّثَ إِلَّا مِنْ خِلَالِ عِلَاقَةِ النَّسَبِ. وَلِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ نَسْلُ دَاوُدَ وَلَيْسَ نَسَبَ دَاوُدَ إِذَا فَهُوَ وَرِثَ لِعَرْشِ دَاوُدَ وَلَيْسَ وَرِثًا لَطَبِيعَةِ دَاوُدَ السَّاقِطَةِ. فَيَا لِرُوعَةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ عِنْدَمَا يُجِيبُ لِكِي يُرِيحُ عُقُولَ الْمُفَكِّرِينَ وَيُزِيلُ عِلَامَاتِ الْإِسْتِفْهَامِ.

وجدير بالذكر أن ألفت نظرك عزيزي القارئ أن يسوع المسيح ملك^(٦٠) (ملك اليهود) لأنه نسل داود، لكنه أيضاً كاهن^(٦١) (على رتبة ملكي صادق) لأنه ليس نسب لاوي، لأن كهنوت المسيح أعلى رتبة من كهنوت لاوي، فهو لا يستمد شرعيته من التوارث النسبي الطبيعي بل من كمال شخص المسيح نفسه، فكل كاهن يُقام من الناس يلزم أنه يقدم ذبائح عن نفسه أيضاً كما عن الشعب لأن به ضعف، أما المسيح فلا، المسيح بلا خطية وبلا ضعف لأنه بلا نسب للاوي أو غيره، لأنه بلا أب بلا أم بلا نسب. وهذا التغير الذي حدث في الكهنوت هو سبب تفوق كهنوت المسيح على كهنوت لاوي.

٦٠، ٦١ المسيح ملك وكاهن: ملك لأنه نسل داود، وكاهن لأنه ليس نسب لاوي (كاهن على رتبة ملكي صادق).

❖ **سابعًا** : كَانَ لِأَبَدٍ أَنْ يَأْتِيَ مَوْلودًا تَحْتَ النَّامُوسِ لِكِي يَقْدِرُ أَنْ يَفْتَدِيَ الَّذِينَ هُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ، (غل ٤: ٤ - ٥) «وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللَّهُ ابْنَهُ مَوْلودًا مِنْ أَمْرَأَةٍ، مَوْلودًا تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَسَالِ التَّبَنِّيِّ.» وَقَدْ تَتَسَاءَلُ عَزِيزِي الْقَارِئُ لِمَاذَا كَانَ يَجِبُ أَنْ يَأْتِيَ مَوْلودًا تَحْتَ النَّامُوسِ لِكِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ؟ وَلاِجَابَةَ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ أَقُومُ بِتَفْسِيمِ الرَّدِّ إِلَى مَجْمُوعِهِ مِنَ النِّقَاطِ الصَّغِيرَةِ الْمُرْتَبَةِ فَوْقَ بَعْضِهَا الْبَعْضِ لِلتَّسْهِيلِ وَالتَّبَسِيطِ.

•• إِنَّمَا كَبِشِرِ خِطَاةٍ كَانَ مَحْكُومَ عَلَيْنَا بِالْمَوْتِ طَبَقًا لِأَحْكَامِ النَّامُوسِ، نَحْنُ مَدَانُونَ بِالنَّامُوسِ، وَلِكِي يَأْخُذَ الْمَسِيحُ حُكْمَنَا وَيَحْمِلُ دِينُونَنَا فِي جَسَدِهِ كَانَ لِأَبَدٍ أَنْ يَأْتِيَ تَحْتَ دَاتِ النَّامُوسِ الَّذِي نَحْنُ مَدَانُونَ بِمُوجِبِهِ، وَلِأَنَّ النَّامُوسَ يَسُودُ عَلَى الْإِنْسَانِ وَلَا يَسُودُ عَلَى خَلَائِقِ أُخْرَى سِوَى الْإِنْسَانِ لِأَنَّهُ الْمَخْلُوقِ الْعَاقِلِ الْوَحِيدِ فِي مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ، (رو ٧: ١) «أَمْ تَجْهَلُونَ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ - لِأَنِّي أَكَلُّمُ الْعَارِفِينَ بِالنَّامُوسِ - أَنَّ النَّامُوسَ يَسُودُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَا دَامَ حَيًّا؟» وَعَلَيْهِ كَانَ لِأَبَدٍ أَنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ يَأْتِيَ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ لِكِي يَكُونَ تَحْتَ دَاتِ النَّامُوسِ.

•• وَلِكِي يَسْتَطِيعَ يَسُوعُ أَنْ يَفِي وَيُتَمِّمَ حُكْمَ وَمَطَالِبِ النَّامُوسِ كَانَ لِأَبَدٍ أَنْ يَمُوتَ رَغَمَ بَرِّهِ وَكَمَالِهِ الْمُطْلَقِ لِأَنَّ حُكْمَ وَمَطَالِبِ النَّامُوسِ هِيَ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ (الموت) فَآتَى الْمَسِيحُ لَهُ كُلُّ الْمَجْدِ وَمَاتَ عَلَى الصَّلِيبِ لِأَجْنَانَا، وَهَكَذَا تَمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ.

•• ولكي يُحْتَسَبَ مَوْتُهُ هَذَا لصالِحنا كَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَمُوتَ نَحْنُ أَيْضًا مَعَهُ فِي الصَّلِيبِ لِكِي يَتِمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِيْنَا، وَهَذَا مَا قَامَ الرَّسُولُ بُولِسَ بِشَرْحِهِ فِي (رو ٨ : ٣ - ٤) «لَأَنَّهَ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزًا عَنْهُ، فِي مَا كَانَ ضَعِيفًا بِالْجَسَدِ، فَأَلَّهَ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيئَةِ، وَلِأَجْلِ الْخَطِيئَةِ، دَانَ الْخَطِيئَةَ فِي الْجَسَدِ، لِكِي يَتِمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِيْنَا، نَحْنُ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ.» وَكَيْفَ تَمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِيْنَا؟ تَمَّ هَذَا عِنْدَمَا صُلبَ إِنْسَانُنَا الْعَتِيقَ مَعَ الْمَسِيحِ فِي الصَّلِيبِ فَصَلَبْتُ أَنَا أَيْضًا مَعَهُ لِأَنِّي مُمَثَّلٌ فِي هَذَا الْإِنْسَانِ الْعَتِيقِ. حَدَّثَ هَذَا لِأَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ فِي نَاسُوتِهِ يَحْمِلُ فِي جَسَدِهِ ذَاتَ الشَّفَرَةِ الْوَرَاثِيَّةِ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ مَا خَلَا الْخَطِيئَةَ. فَعِنْدَمَا وَضَعَ عَلَيْهِ الرَّبُّ إِثْمَ جَمِيعِنَا رَآهُ إِنْسَانُنَا الْعَتِيقَ فَصَبَّ عَلَيْهِ جَامَاتِ غَضَبِهِ وَدِينُونَتِهِ وَدَانَ خَطِيئَتِي بِكُلِّ مَا فَعَلْتُهُ مِنْ خَطَايَا فِي جَسَدِهِ الطَّاهِرِ. وَعِنْدَمَا آمَنْتُ أَنَا بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ وَآمَنْتُ بِمَوْتِي الْفَعْلِيِّ وَالتَّارِيخِيِّ مَعَ الْمَسِيحِ فِي الصَّلِيبِ تَمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِيَّ لِأَنِّي بِالْفِعْلِ مُتٌ.

وَرُبَّ سَائِلٍ^(١٢)، مَا هِيَ حَتْمِيَّةُ التَّجَسُدِ لِإِدَانَةِ الْخَطِيئَةِ؟ وَلِلْإِجَابَةِ أَقُولُ، أَنَّ الْخَطِيئَةَ لِكِي تُدَانَ لِأَبَدٍ مِنْ وُجُودِ جَسَدٍ تُدَانَ فِيهِ. اللَّهُ دَانَ الْخَطِيئَةَ فِي جَسَدِ الْمَسِيحِ لَهُ كُلِّ الْمَجْدِ نِيَابَةِ عَنِّي وَعَنْكَ. لَقَدْ صَبَّ اللَّهُ كُلَّ جَامَاتِ غَضَبِهِ وَدِينُونَتِهِ فِي هَذَا الْجَسَدِ الطَّاهِرِ وَلِهَذَا يَحَقُّ لَنَا الْآنَ أَنْ نَتَغَنَّى إِذَا لَا شَيْءٌ مِنْ الدَّيْنُونَةِ الْآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ (فِي الْمَسِيحِ يَسُوعِ). وَأُضِيفُ أَنَّهُ بِمَا أَنَّ هَذَا الْجَسَدَ الْكَرِيمَ لَهُ ذَاتُ الشَّفَرَةِ الْوَرَاثِيَّةِ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ مَا خَلَا الْخَطِيئَةَ، إِذَا

فَالنَّفْسُ الَّتِي أَحْطَأَتْ قَدِيمًا فِي الْجَنَّةِ هِيَ الَّتِي أُدِينَتْ وَمَاتَتْ فِعْلِيًّا وَحَرْفِيًّا مَعَ الْمَسِيحِ فِي الصَّلِيبِ عِنْدَمَا وَضَعَ الرَّبُّ عَلَيْهِ لَهُ كُلَّ الْمَجْدِ إِثْمَ جَمِيعِنَا.

❖ **ثامناً:** كَانَ لِأَبَدٍ أَنْ يَأْتِيَ مَوْلوداً لِكِي يَغْلِبَ وَيَنْتَصِرَ وَيَسْحَقَ الشَّيْطَانَ لِأَنَّ اللَّهَ لِأَبَدٍ أَنْ يَنْتَصِرَ فِي النَّهَائِيَّةِ، لَقَدْ نَجَحَ الشَّيْطَانُ بِمَكْرِهِ وَخَدَاعِهِ أَنْ يَغْوِي الْمَرْأَةَ وَيُسْقِطُهَا فِي الْخَطِيئَةِ وَالْعِصْيَانِ وَمَنْ وَقْتَهَا انْفَصَلَتْ الْخَلِيقَةُ وَاسْتَقَلَّتْ عَنِ اللَّهِ، لَكِنَّ اللَّهَ مِنْ نَسْلِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَسْفَطَهَا الشَّيْطَانُ أَتَى فِي مِلءِ الزَّمَانِ بِالْمَخْلُصِ الَّذِي اسْتَطَاعَ بِمَحَبَّتِهِ وَعَدْلِهِ مَعاً فِي الصَّلِيبِ أَنْ يَسْحَقَ الشَّيْطَانَ وَيَسْتَرِدَّ الْخَلِيقَةَ بِالْكَفَّارَةِ وَالْفِدَاءِ دُونَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ آخَرَ أَوْ خَلِيقَةَ أُخْرَى مِنَ الْعَدَمِ (والذي كَانَ سَيُعِدُّ إِنْتِصَاراً لِلشَّيْطَانِ). اسْتَطَاعَ أَنْ أَقُولَ إِنَّهُ بِاسْتِدْعَاءِ وَاسْتِحْضَارِ الْإِنْسَانِ الْأَوَّلِ عِنْدَمَا هِيَ اللهُ لَلابنِ جَسَداً يَحْمِلُ ذَاتَ الشَّفْرَةِ الْوَرِاثِيَّةِ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ مَا خِلا الْخَطِيئَةِ وَصَلَّبَهُ مَعَ الْمَسِيحِ فِي الصَّلِيبِ عِنْدَمَا وَضَعَ الرَّبُّ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا، ثُمَّ تَجْدِيدِ الْخَلِيقَةِ بِإِعَادَةِ خَلْقِهَا مَرَّةً أُخْرَى فِي الْمَسِيحِ، ثُمَّ قَوْلِ الْكِتَابِ (إِذَا إِنَّ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ، الْأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً).

❖ **تاسعاً:** كَانَ لِأَبَدٍ أَنْ يَأْتِيَ مَوْلوداً لِكِي يَشْتَرِكَ فِي نَاتِ (٦٣) **اللَّحْمِ وَالْدَمِّ** الَّذِينَ تَشَارِكُنَا نَحْنُ فِيهِمَا مَا خِلا الْخَطِيئَةِ، لَيْسَ فَقَطْ لِكِي يَقْدِرُ أَنْ يَمُوتَ لَكِنِ اِيضاً لِكِي يَقْدِرُ أَنْ يَمُوتَ، (عب ٢: ١٤) «فَإِنَّ قَدْ تَشَارَكَ

٦٣. تكمن أهمية إشتراك المسيح له المجد مع الأولاد في اللحم والدم، ليس فقط في أنه يمكن أو يقدر أن يموت لأنه اتخذ جسداً، لكن أيضاً في أنه يمكن ويقدر قانونياً وشرعياً أن يموتنا أمام الله لأنه إشتراك في ذات طبيعتنا البشرية (اللحم والدم) لكن ما خلا الخطية.

الْأَوْلَادِ فِي اللَّحْمِ وَالْدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذَلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبَيِّدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيِ إِبْلِيسَ،» وَبِالطَّبَعِ أَقُولُ إِنَّ الَّذِي مَاتَ هُوَ النَّاسُوتُ لَكِنِ اللَّاهُوتُ لَمْ يَمُتْ وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَمُوتَ، لَكِنِ اتَّحَادَ هَذَا اللَّاهُوتِ بِهَذَا النَّاسُوتِ فِي التَّجَسُّدِ جَعَلَ ذَبِيحَةَ الْمَسِيحِ ذَاتَ قِيَمَةٍ غَيْرِ مَحْدُودَةٍ لِأَنَّ اللَّهَ فِي جَوْهَرِ لَاهُوتِهِ غَيْرُ مَحْدُودٍ وَبِالتَّالِيِ اسْتَطَاعَ أَنْ يُوقِيَ وَيُسَدِّدَ الْعُقُوبَةَ الْأَبَدِيَّةَ الْغَيْرِ مَحْدُودَةٍ فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ عَلَى الصَّلِيبِ وَثَلَاثِ لَيَالٍ فِي الْقَبْرِ.

❖ **عاشراً:** كَانَ لِأَبَدٍ أَنْ يَأْتِيَ مَوْلُودًا لِكَيْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يُطَهَّرَ وَيَغْفَرَ، (عب ٩: ٢٢) «وَكُلُّ شَيْءٍ تَقْرِيْبًا يَتَطَهَّرُ حَسَبَ النَّامُوسِ بِالدَّمِ، وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لَا تَحْصُلُ مَغْفَرَةٌ!»، فَكَانَ لِأَبَدٍ أَنْ يَشْتَرِكَ فِي اللَّحْمِ وَالْدَّمِ وَبِكُلِّ حُبٍّ يَقْبَلُ أَنْ يُسْفِكَ دَمَهُ عَلَى الصَّلِيبِ لِكَيْ يَسْتَطِيعَ اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا عَلَى أَسَاسٍ عَادِلٍ.

❖ **الحادي عشر:** كَانَ الْمِيلَادُ الْعِذْرَاوِي أَوْ الْحَبْلُ الْعِذْرَاوِي حَتْمِيَّةً لَاهُوتِيَّةً لَيْسَ فَقَطْ لِكَيْ يَحْمِلَ الْمَسِيحُ فِي جَسَدِهِ ذَاتَ الشَّفَرَةِ الْوَرَاثِيَّةِ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ مَا خَلَا الْخَطِيئَةَ وَلَيْسَ نُسْخَةً مَخْلُوقَةً طَبِقَ الْأَصْلُ مِنْهَا لِكَيْ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ قَانُونِيًّا رَأْسًا وَنَائِبًا عَنَّا وَمُمَثِّلًا لَنَا أَمَامَ اللَّهِ، وَلَكِنِ أَيْضًا لِكَيْ تَسْجَمَ^(٦٤) الصِّفَاتُ الْإِلَهِيَّةُ مَعَ بَعْضِهَا الْبَعْضُ دُونَ تَعَارُضٍ. فَلَوْ أَتَى مَخْلُوقًا فَهَذَا يَطْعَنُ فِي لَاهُوتِهِ وَكَوْنِهِ أَرْلِيٍّ، وَلَوْ أَتَى مَوْلُودًا بِحَبْلِ

٦٤ . كان تجسد الإبن مولوداً حتمية لاهوتية، ليس فقط لكي يقدر أن يقدنا ويمثلنا أمام الله، لكن أيضاً لكي تتسجم الصفات الإلهية مع بعضها البعض دون تضارح وتعارض.

طَبِيعِيَّ وَلَيْسَ عَذْرَاوِي مُعْجَزِي فَهَذَا يَطْعَنُ فِي لَاهُوتِهِ وَكَوْنِهِ قُدُّوسٍ .
 وَفِي الْحَالَتَيْنِ لَوْ أَتَى مَخْلُوقًا أَوْ مَوْلُودًا بِحَبْلِ طَبِيعِيٍّ فَهَذَا يَطْعَنُ فِي
 شَرْعِيَّةِ وَقَانُونِيَّةِ مَوْتِهِ النِّيَابِي لِأَجْلَانَا عَلَى الصَّلِيبِ . إِذَا فَالْمَسِيحُ حَمَلٌ
 فِي جَسَدِهِ ذَاتِ الشَّفَرَةِ الْوَرَاثِيَّةِ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ لَيْسَ بِالْحَلْقِ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ
 مَخْلُوقًا كَأَدَمِ الْأَوَّلِ وَلَيْسَ بِالْوَرَاثَةِ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ مَوْلُودًا وَوَلَادَةٌ طَبِيعِيَّةٌ
 نَظِيرِنَا، لَكِنَّهُ حَمَلٌ فِي جَسَدِهِ هَذِهِ الشَّفَرَةُ الْوَرَاثِيَّةُ عِنْدَمَا هِيَ لَهُ الْآبُ
 جَسَدًا بِمَعْجَزَةِ الْحَبْلِ الْعَذْرَاوِي .

وَلِأَنَّهُ كَانَ لِأَبَدٍ أَنْ يَأْتِيَ مَوْلُودًا غَيْرَ مَخْلُوقٍ فَكَانَ لِأَبَدٍ أَنْ يَكُونَ ثَانٍ وَلَيْسَ
 أَوَّلًا، كَانَ لِأَبَدٍ أَنْ اللَّهُ يَخْلُقَ أَوَّلًا أَدَمَ الْأَوَّلَ ثُمَّ يَبْنِي حَوَاءَ مِنْ ضَلْعٍ مِنْ أَدَمِ
 لِكِي يُجَهِّزَ الْإِنْتَاءَ (المرأة) الَّتِي مِنْ نَسْلِهَا سَيَأْتِي أَدَمَ الْأَخِيرَ مَوْلُودًا، وَهَذَا مَا
 أَقْرَهُ الْوَحْيُ صَرَاحَةً فِي (١كور ١٥: ٤٦) «لَكِنْ لَيْسَ الرَّوْحَانِيُّ أَوَّلًا بَلِ
 الْحَيَوَانِيُّ، وَبَعْدَ ذَلِكَ الرَّوْحَانِيُّ.» (١ كور ١٥: ٤٧) «الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ مِنَ
 الْأَرْضِ تُرَابِي. الْإِنْسَانُ الثَّانِي الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ.»

وَهُنَا أَكْرَرَ مَرَّةً ثَالِثَةً مَا ذَكَرْتَهُ فِي بَدَايَةِ وَمُنْتَصَفِ الْكِتَابِ لِأَنَّ السِّيَاقَ يَسْتَلْزِمُ
 التَّكْرَارَ وَلِأَنَّ الْمَعْنَى الْآنَ سَيَكُونُ أَكْثَرَ لِمَعَانًا عَلَى خَلْفِيَّةِ مَا سَبَقَ وَشَرْحَتِهِ
 فِي الصَّفَحَاتِ السَّابِقَةِ. كُنْتُ أَتَخِيلُهُ سَيَقُولُ عَنِ يَسُوعَ أَنَّهُ بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ،
 بِلَا نَسَبٍ (عب ٣: ٧) أَيَّ أَدَمِ الْأَخِيرِ مِنْ خِلَالِ الْمُشَابَهَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَدَمِ
 الْأَوَّلِ وَالَّذِي هُوَ بِالطَّبَعِ كَمَخْلُوقٍ بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبٍ، وَلَيْسَ مِنْ
 خِلَالِ الْمُشَابَهَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَلَكِي صَادِقٍ، فَكَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ مِثْلًا عَلَى سَبِيلِ
 الْفَرْضِ أَنْ يَسْتَعْدِمَ النَّصَّ الْوَارِدَ فِي (رو ١٤: ٥) لِيَعْقِدَ هَذِهِ الْمُشَابَهَةَ «لَكِنْ

قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ مِنْ آدَمَ إِلَى مُوسَى، وَذَلِكَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى شِبْهِ
تَعْدِي آدَمَ، الَّذِي هُوَ مِثَالُ الْآتِي. «كَانَ هَذَا النَّصُّ مِنْ وَجْهَةِ النَّظَرِ الْبَشَرِيَّةِ
سَيَكُونُ أَكْثَرَ مُلَائِمَةً لِأَنْ يُعْلِنَ الرُّوحُ الْقُدْسُ أَنْ يَسُوعَ بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا
نَسَبٍ، كَادَمَ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ مِثَالُ الْآتِي (المسيح). نَعَمْ يَا عَزِيزِي هَذَا لَوْ أَنَّ
إِنْسَانَ هُوَ مِنْ قَامَ بِتَأْلِيفِ الْكِتَابِ مِنْ وَحْيِ أَفْكَارِهِ الذَّائِبَةِ وَلَيْسَ بُوْحِي مِنْ
الرُّوحِ الْقُدْسِ، وَأَقُولُ لَوْ أَعْلَنَ الرُّوحُ الْقُدْسُ أَنْ يَسُوعَ سِيَأْتِي بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ،
بِلَا نَسَبٍ، مِنْ خِلَالِ الْمُشَابَهَةِ بِآدَمَ الْأَوَّلِ لَكُنَّا سَنَفْهَمُ أَنَّ آدَمَ الْأَخِيرَ سِيَأْتِي
مَخْلُوقًا عَلَى غِرَارِ آدَمَ الْأَوَّلِ وَلَيْسَ مَوْلُودًا، مَا كَانَ سِيخْطَرُ بِيَالِنَا قَطُّ أَنَّهُ
سِيَأْتِي بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبٍ بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ سِيَأْتِي مَوْلُودًا، وَعَلَيْهِ كَانَ
سِيصْعَبُ جَدًّا عَلَيْنَا أَنْ نُصَدِّقَ أَنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الْمَوْلُودِ مِنْ مَرْيَمَ هُوَ ابْنُ
اللَّهِ الْمُنْجَسَّدِ الْآتِي إِلَى الْعَالَمِ وَالْمَوْعُودِ بِهِ فِي النُّبُوءَاتِ، لَكِنَّ الرُّوحَ الْقُدْسِ
اخْتَارَ فِي بَرَاعَتِهِ وَحُكْمَتِهِ وَإِبْدَاعِهِ أَنْ يُعْلِنَ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ مِنْ خِلَالِ الْمُشَابَهَةِ
مَعَ شَخْصٍ مَوْلُودٍ (ملكي صادق) وَلَيْسَ مَعَ شَخْصٍ مَخْلُوقٍ (آدم الأول)
لَكِي يَقُولُ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ سِيَأْتِي (آدم الأخير) بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبٍ،
بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ سِيَأْتِي مَوْلُودًا غَيْرَ مَخْلُوقٍ، فَيَا لِلإِبْهَارِ، ظَلَلْنَا سَنِينًا نَسْأَلُ
وَنَبْحَثُ عَنِ الْحِكْمَةِ فِي هَذَا النَّصِّ وَعَنِ الْحِكْمَةِ وَرَاءَ ظُهُورِ مَلَكِي صَادِقٍ
بِهَذِهِ الصُّورَةِ الْعَامِضَةِ بِلَا سَلْسِلِ نَسَبٍ حَتَّى كَشَفَ الرُّوحُ الْقُدْسُ عَنِ
أَعْمَاقِ أَفْكَارِهِ وَأَنَّهُ أَغْفَلَ عَنِ قَصْدِ ذِكْرِ سَلْسِلِ نَسَبِ مَلَكِي صَادِقٍ لَكِي
يَسْتَخْدِمُهُ كَشِبِيهِ لِلإِبْنِ الْمُنْجَسَّدِ وَالَّذِي سَيَكُونُ بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبٍ
بِالرَّغْمِ مِنْ كَوْنِهِ نَسْلُ الْمَرْأَةِ، كَانَتْ بِالنَّسَبَةِ لَنَا مُعْضِلَةٌ حَتَّى كَشَفَ الرُّوحُ

الْفُدْسِ أَنَّهَا الْأُحْيِيَّةُ الَّتِي صَاغَ بِهَا بِإِبْدَاعِ جَوْهَرَ مُعْجَزَةِ الْحَبْلِ الْعَذْرَاوِيِّ
بِالْمَسِيحِ وَالَّتِي أَنْتَ لَنَا بِأَدَمِ الْأَخِيرِ مَوْلُودٌ غَيْرٌ مَخْلُوقٌ.

الفصل العاشر



RENMOON

إشراك وليس إستعارة

لماذا لم تكن ظهورات الإبن في العهد القديم فى صورة بشرٍ أو رجلٍ (كظهوره لإبراهيم عند الخيمة فى صورة رجل) كافية أو صالحة لإتمام الفداء وإستلزام الأمر تجسّد إبن الله؟ وما الفارق بين تلك الظهورات والتّجسّد؟

لكي نتمكن من الإجابة على هذا السؤال، لابد أن نعرف أولاً طبيعة تلك الظهورات التي ظهر بها الإبن في العهد القديم، حتى نستطيع أن نقرر أو نحكم ما إذا كانت كافية وصالحة قانونياً وشرعياً لإتمام الفداء أم لا، وهناك إحتمال من إحتمالين لفهم طبيعة تلك الظهورات:

١ . الإحتمال الأول لهذه الظهورات: هو أنه مجرد ظهور بهيئة جسمية، كتلك الهيئة التي ظهر بها الروح القدس لحظة خروج المسيح من نهر الأردن (هيئة جسمية مثل حمامة)، هذا فقط لكي تتمكن عيون إبراهيم أو عيون أنبياء العهد القديم من رؤيته، لأن العيون البشرية لا يمكن أن ترى الأرواح، لأن شعاع الضوء عندما يسقط عليها ينفذ منها دون أن ينعكس مرة أخرى على شبكية العين حتى تتمكن العين البشرية من إنقاط صورة لها والتعرف عليها. هذه الهيئة الجسمية هي ليست جسم حقيقي، فهي فقط مجرد هيئة منظورة تُمكن العيون البشرية المحدودة من رؤية هذه الأجسام، وبما أنها ليست جسم حقيقي فهي لا يمكن أن تموت. وإذا إفترضنا أنه جسم حقيقي يمكن أن يموت، أوجده الله لحظياً بقدرته بصورة ما أو بطريقة ما، فإن موته لا يعيننا أو يخصنا في

شيء ولا يمكن أن يعود علينا بأي نفع أو بركات، لأنه لا يمكن أن يمثلنا أو ينوب عنا لأنه ليس من ذات طبيعتنا البشرية والإنسانية، وهذا هو البُعد الذي قصده الرسول عندما تكلم عن التجسد بصورة بديعة في رسالة العبرانيين الأصحاح الثاني قائلاً: "فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم إشتراك هو أيضاً كذلك فيهما، لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت، أي إبليس" عب ٢: ١٤، الكتاب لم يقل أن الإبن (إشترك) هو أيضاً كذلك في اللحم والدم) بل قال (إشترك هو أيضاً كذلك فيهما) أي في ذات اللحم والدم، في ذات نوعية اللحم والدم، في ذات طبيعتنا البشرية والإنسانية (ما خلا الخطية) حتى يتمكن من أن يمثلنا وينوب عنا أمام الله، وهذا ما تطلب أن يأتي مولوداً من أحد أفراد هذه الإنسانية وهذا الجنس البشري حتى يأخذ ذات النوع من الإنسانية والبشرية لكن ما خلا الخطية.

وأضرب لك مثلاً عزيزي القاريء لكي يزداد مقصدي وضوحاً:

لو إفترضنا أن هناك شخصاً يحمل الجنسية الأمريكية أو الباسبور الأمريكي، فهل يستطيع هذا الشخص أن يكون مندوباً عن الدولة المصرية أو ممثلاً لها في الأمم المتحدة؟ بالطبع لا، لأنه ليس مصرياً (لا يحمل الجنسية المصرية أو الباسبور المصري)، لا بد أولاً أن يحصل على الجنسية المصرية والباسبور المصري لكي يكون مصرياً لكي يستطيع أن ينوب عن الدولة المصرية أو يكون ممثلاً لها في الأمم المتحدة. المسيح سماوي، فلا بد أن يصير جسداً (والكلمة صار جسداً) لكي يستطيع شرعاً وقانوناً أن

يمثل الجنس البشري وأن ينوب عن إنسانيتنا أمام الله. من كل ما سبق نخلص إلى أن الظهور بهيئة جسمية لا يُمكن الإبن شرعاً من إتمام عملية الفداء.

٢. الإحتمال الثاني لهذه الظهورات: هو أن يكون الإبن قد حل في أحد أفراد أو عناصر جنسنا البشري حلوّاً مؤقتاً لكي تتمكن عيون إبراهيم من رؤيته. وهنا أتوقف لأسأل: هل هذا الظهور من خلال هذا الحلول المؤقت في أحدهم، يصلح لإتمام عملية الفداء شرعاً وقانوناً؟ بالطبع لا للأسباب التي سأذكرها:

- **أولاً:** "لا" لأن الذبيحة ستكون معيوبة لأن هذا الجسد الذي حل فيه الإبن هو إبن لأدم واريث للخطية (جسد تسكنه الخطية)، وبالتالي ستكون الذبيحة معيوبة وغير مقبولة من الله.

- **ثانياً:** "لا" لأن هذا سيطعن وينتقص من عدالة الله، لأن هذا الواحد الذي حل فيه الإبن هو الذي مات لأجلنا وليس الذي مات المسيح لأجله، وعندها لا يستطيع الكتاب أن يقول (لأنه هكذا أحب الله العالم) لكنه سيقول (هكذا أحب الله العالم إلا هذا الواحد) وهذا سينتقص من عدالة الله المطلقة حتى لو كان بمقدار شخص واحد من سبع مليار نسمة (تعداد سكان الأرض الحالي تقريباً).

- **ثالثاً:** "لا" لأن هذا سيطعن في أبدية الفداء أو دوام نتائج عمل الفداء، لماذا؟ لأن الحلول عمل مؤقت بدأ بحلول الإبن في أحدهم وإنتهى أثره

بمفارقة الإبن لهذا الشخص الذي حل فيه عندما إنتهت المهمة التي لأجلها حل فيه، وهو ليس إتحاد دائم إلى الأبد نظير التجسد، وعليه لا يستطيع الكتاب أن يسرد نصاً مثل (لأنه بقربان واحد قد أكمل الى الأبد المقدسين، عب ١٠:١٤) أو نصاً مثل (دخل مرة واحدة الى الأقداس، فوجد فداء أبدياً، عب ٩:١٢) لأن الحلول عمل مؤقت إنتهى بمفارقة الإبن لهذا الجسد الذي حل فيه.

- **رابعاً:** "لا" لأن حلول الإبن في أحدهم هي عملية إستعارة للحم والدم وليس عملية إشتراك في اللحم والدم كما قال الكتاب في رسالة العبرانيين الأصحاح الثاني، وهذه نقطة في غاية الاهمية لإثبات شرعية وقانونية التجسد والفداء، **كان لا بد أن يشترك في اللحم والدم وليس يستعير اللحم والدم**، وهذا ما أكدته نصوص الكتاب المقدس أكثر من مرة في أنه كان لا بد أن يمتلك اللحم ويمتلك الدم، وليس أن يستعير أي منهما لإتمام دور ما في عملية الفداء، وأذكر بعض النصوص لتوضيح وإثبات الفكرة:

■ **عب ٩: ١٢** "وليس بدم تيروس وعجول بل بدم نفسه، دخل مرة واحدة الى الأقداس، فوجد فداء أبدياً"، ما أقوى وأدق وأعظم هذه العبارة (**دم نفسه**)، فلو كان ظهور الإبن تم من خلال حلول الإبن في أحدهم وليس تجسد الإبن، فإن هذا الدم لن يكون دم نفسه بل دم أحدهم الذي حل فيه، وهذا سيطعن في شرعية الفداء والكفارة. كان لا بد أن يمتلك الدم لكي يعطي الدم ويسفكه، كان لا بد أن يمتلك

الشيء لكي يستطيع أن يعطيه، وهذا ما عبّر عنه الكتاب بالعبارة **(دم نفسه)**. ولأنه دم نفسه الناتج عن التجسد بالإتحاد الدائم وليس عن الحلول المؤقت في جسد أحدهم، فالفداء الناتج عن هذا العمل هو فداءً أبدياً وليس فداءً مؤقتاً، فداء مستمر الأثر إلى الأبد لأنه ناتج عن إتحاد دائم وليس عن حلول مؤقت.

■ **عب ١٣: ١٢** "لذلك يسوع أيضاً، لكي يقّس الشعب بدم نفسه، تألم خارج الباب" وللمرة الثانية نجد الكتاب يركز بشدة على هذه النقطة، إذ يؤكد مكرراً ذات التعبير **(دم نفسه)**، وكأنه يريد أن يقول أن هذا الدم ليس دم مستعار ناتج عن حلول الإبن في أحدهم، لكنه دم نفسه الناتج عن إتحاد الإبن ببشريتنا في التجسد، إن الدم الذي سَفِك هو دمه **(دم نفسه)** وهذه هي أحد الدعامات القوية لشرعية الفداء والتجسد.

■ **أف ١: ٧** "الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا، حسب غنى نعمته" ومرة أخرى يؤكد الكتاب أن الدم هو (دمه) وليس أى دم مستعار من أى شخص، إنه دمه هو، والناتج عن إتحاده ببشريتنا، وإتخاذه جسداً، وإشتراكه في ذات نوع اللحم والدم (ما خلا الخطية) بالتجسد.

■ **رو ٣: ٢٤-٢٥** "متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي ببسوع المسيح، الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه ومرة أخرى يؤكد الكتاب أن الدم هو (دمه) ليؤكد أن شرعية الكفارة ترتكز على أن

الدم هو دمه بالإتحاد الدائم بالتجسد وليس دم مستعار من أحدهم بالحلول المؤقت فيه.

■ **١بط:٢٤: ٢٤** "الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة، "يركز الكتاب في هذا النص على أن الجسد هو (جسده)، ولو كان الأمر مجرد حلول مؤقت في جسد أحدهم، ما إستطاع الكتاب أن يقول أنه حمل هو نفسه خطايانا في جسده، لأنه ليس جسده بل جسد أحدهم الذي حل فيه. وهذه هي أحد أقوى الدعامات لشرعية الفداء والكفارة.

■ **رؤ١:٥** "..... الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه" بدمه وليس بالدم. من كل ما سبق من نصوص تتأكد أهمية وحتمية التجسد، وأن القانونية والشرعية تكمن في أنها عملية إشتراك دائم في اللحم والدم وليست عملية إستعارة مؤقتة للحم والدم.

● **خامساً:** "لا" لكي يستطيع المسيح أن يشتري ويقتني الكنيسة، فأنت لا يمكنك أن تشتري شيء أو تقتنيه ما لم تمتلك ثمن شراؤه، لا يمكنك أن تمتلك سيارة أو تقتنيها ما لم تمتلك ثمن شرائها، ولا يمكن للمسيح أن يشتري الكنيسة أو يقتنيها ما لم يمتلك ثمن الشراء ألا وهو الدم، وهذا ما قاله الكتاب في سفر أعمال الرسل ٢٠:٢٨ "..... كنيسة الله التي إقتناها بدمه" بدم إبنه، بدمه وليس بدم أحدهم، كان لابد أن يشترك في اللحم

والدم، ليمتلك هذا الثمن، لكي يستطيع أن يدفعه ويشترى الكنيسة ليقتنيها.

● **سادساً:** "لا" لضمان *دوام وأبدية* إرتباط المسيح بالكنيسة والكنيسة بالمسيح، لضمان عدم انفصال المسيح عن الكنيسة أو الكنيسة عن المسيح فيما بعد، الكنيسة هي جسد المسيح، فقط أسرد بعض النصوص التي تؤكد هذه الحقيقة:

■ **أف ١ : ٢٢-٢٣** "وأخضع كل شيء تحت قدميه، وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة، التي هي جسده، ملء الذي يملأ الكل في الكل." الكنيسة التي هي جسده.

■ **كو ١: ٢٤** "الذي الآن أفرح في آلامي لأجلكم، وأكمل نقائص شدائد المسيح في جسمي لأجل جسده، الذي هو الكنيسة" جسده الذي هو الكنيسة.

من هذين النصين يؤكد الكتاب أن الكنيسة هي جسد المسيح، فكيف تكون جسده وهو لم يمتلك جسداً؟ وإن إفترضنا هذا فإن هذا الإرتباط سيكون مؤقتاً لأنه ناتج من حلول الإبن في جسد أحدهم وسينتهي بمفارقة الإبن لهذا الجسد، وعليه ستكون علاقة المسيح بالكنيسة علاقة مؤقتة وليست علاقة أبدية دائمة. لكن لأن الإبن تجسد واتحد ببشريتنا، وإشترك في اللحم والدم، وإمتلك جسداً، أصبح إرتباط المسيح بالكنيسة، أو إرتباط الرأس

بالجسد، إرتباطاً أبدياً دائماً لأنه ناتج عن *إِتِّحَادٍ دَائِمٍ* بالتجسد وليس عن حلول مؤقتة في جسد أحدهم.

دخل المسيح الى عالمنا، وإستعمل الكثير من الأشياء، إستعار الكثير من الأشياء ليستعملها، مرة إستعار سفينة بطرس ودخل فيها ليخاطب الجموع، قبره كان قبراً مستعاراً (جُعِلَ مع الأشرار وقبره ومع غني عند موته)، قال يوماً مجيباً أحدهم (للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار أما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه)، ما أقوى هذا التعبير الصريح (ليس له)

لكن عندما تحدث الروح القدس عن جسد المسيح، يقول الكتاب هذه الكلمات في عب ١٠: ٥ "ذبيحة وقرباناً لم تُرد، ولكن هيأت لي جسداً"، ما أقوى هذا التعبير (هيأت لي)

لقد إستخدم المسيح أشياء هذا العالم، إستعار الكثير من أشياء هذا العالم ليستعملها دون أن يمتلكها (ليس له)، منذ أن دخل إلى عالمنا لم يمتلك أي شيء إلا الجسد (هيأت لي جسداً)، وهنا الشرعية والقانونية لما قام به المسيح من أعمال وأفعال على الأرض، إمتلاكه للجسد جعل الكفارة والفداء والتبرير والغفران والتقديس عمليات شرعية وقانونية ١٠٠% لأن الإبن تجسد وإشترك في اللحم والدم وليس فقط حلّ حلول مؤقتة في جسد احدهم.

لم يكن المسيح يمتلك إستاراً ليدفع الضريبة لكنه كان يمتلك دمه ليقتني الكنيسة

الفصل القادى عشر



RENMUON

آدم الرأس والأصل مثال الآتي

يُوجَد نَصٌّ عَظِيمٌ وَعَمِيقٌ يُسَلِّطُ مَزِيدًا مِنَ الضَّوْءِ عَلَى فِكْرَةِ الْأَصْلِ وَالرَّأْسِ لِأَنَّهَا جَوْهَرِيَّةٌ وَتُعْتَبَرُ أَحَدَ الدَّعَائِمِ الْأَسَاسِيَّةِ الَّتِي تَرْتَكِزُ عَلَيْهَا قَانُونِيَّةٌ وَشَرْعِيَّةٌ الصَّلِيبِ، يَقُولُ بُولِسُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ فِي (رُومَ ١٤:٥) «لَكِنْ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ مِنْ آدَمِ إِلَى مُوسَى، وَذَلِكَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى شِبْهِ تَعْدِي آدَمِ، الَّذِي هُوَ مِثَالُ الْآتِي...». إِنَّ هَذَا النَّصَّ وَالَّذِي يُفَرِّقُ صِرَاحَةً بَيْنَ آدَمِ الْأَوَّلِ تَعْدَى يَقُولُ أَيْضًا أَنَّ آدَمَ هَذَا هُوَ مِثَالُ الْآتِي أَيْ مِثَالُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَالسُّؤَالُ الْآنَ، لِمَاذَا قَالَ الرُّوحُ الْقُدُسُ أَنَّ آدَمَ الْأَوَّلِ هُوَ مِثَالُ الْآتِي هُنَا فِي هَذَا السِّيَاقِ؟ وَمِنْ أَيِّ زَاوِيَةٍ بِالضَّبْطِ يُعْتَبَرُ آدَمَ الْأَوَّلِ مِثَالُ الْآتِي؟ وَلِلْجَابَةِ يَقُولُ الْكِتَابُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَاشُوا فِي الْفَتْرَةِ مِنْ آدَمِ إِلَى مُوسَى قَدْ مَلَكَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتُ الَّذِي اجْتَازَ مِنْ آدَمِ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُمْ لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى غِرَارِ تَعْدِي آدَمِ، أَيْ لَمْ يَكْسِرُوا وَصِيَّةً أَوْ نَامُوسًا كَمَا فَعَلَ آدَمُ لِأَنَّ النَّامُوسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أَتَى بَعْدَ، وَالخَطِيئَةُ شَرْعِيًّا وَقَانُونِيًّا لَا تُحْسَبُ إِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ نَامُوسٌ، فَلِمَاذَا إِذَا مَلَكَ الْمَوْتُ عَلَى هَؤُلَاءِ؟ وَلِلْجَابَةِ أَقُولُ أَنَّ الْمَوْتَ قَدْ مَلَكَ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي صُلْبِ آدَمِ يَوْمَ تَعْدَى وَأَخْطَأَ فِي الْجَنَّةِ. فَعِنْدَمَا أَخْطَأَ آدَمُ فِي الْجَنَّةِ أَخْطَأَ أَيْضًا الْجَمِيعُ بِوُجُودِهِمْ فِي صُلْبِهِ، فَالنَّصُّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُمْ (لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى شِبْهِ تَعْدِي آدَمِ) قَالَ أَيْضًا (إِنَّ أَخْطَأَ الْجَمِيعَ) وَعَلَيْهِ فَهُوَ لَا يَقْصِدُ خَطَايَاهُمْ الْفِعْلِيَّةَ الَّتِي فَعَلُوهَا بَعْدَمَا وُلِدُوا مِنْ آدَمِ لِأَنَّهَا لَمْ تُحْسَبْ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ النَّامُوسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أَتَى بَعْدَ. لَكِنَّهُ يَقْصِدُ خَطِيئَةَ التَّعْدِي الْإِحْتِسَابِيَّةِ الَّتِي ارْتَكَبُوهَا جَمِيعًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَمَا تَعْدَى آدَمُ لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي صُلْبِهِ لِأَنَّ آدَمَ هَذَا لَيْسَ إِنْسَانًا

مُسْتَقْبَلِ بَدَائِهِ فَحَسَبَ لِكُنْهِ أَيْضًا الرَّأْسَ وَالْأَصْلَ الَّذِي انْحَدَرُوا مِنْهُ جَمِيعًا .
 إِذَا فَقَدْ مَلَكَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ لَيْسَ لِأَنْهُمْ أَخْطَأُوا عَلَى شِبْهِ تَعَدِّي آدَمَ لَكِنْ
 لِأَنْهُمْ أَخْطَأُوا ذَاتَ تَعَدِّي آدَمَ عِنْدَمَا تَعَدَّى هُوَ وَكَسَرَ الْوَصِيَّةَ وَعَصَى اللَّهَ
 وَأَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ الْمَنْهِي عَنْ الْأَكْلِ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ لِأَنْهُمْ كَانُوا بِالْفِعْلِ فِي
 صَلْبِهِ .

إِنَّ مَا حَدَثَ فَعَلِيًّا فِي الْجَنَّةِ لَيْسَ عَمَلِيَّةً وَرِثَةً لِلْخَطِيئَةِ لِأَنَّا وَرِثْنَا الْخَطِيئَةَ
 لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ وَلَكِنْ خَارِجَ الْجَنَّةِ بَعْدَ أَنْ وُلِدْنَا مِنْ آدَمَ، الْوَرِثَةُ حَدَثَتْ
 بِالْوِلَادَةِ وَحَيْثُ لَا وِلَادَةَ لَا وَرِثَةَ أَيْضًا . لَكِنْ مَا حَدَثَ فِي الْجَنَّةِ هُوَ أَنَّنَا
 بِالْفِعْلِ كَسَرْنَا الْوَصِيَّةَ وَعَصَيْنَا اللَّهَ عِنْدَمَا تَعَدَّى رَأْسِنَا الْأَوَّلِ آدَمَ وَكَسَرَ
 الْوَصِيَّةَ وَعَصَى اللَّهَ لِأَنَّنَا كُنَّا فِي صَلْبِهِ يَوْمَ تَعَدَّى، نَحْنُ جَمِيعًا اشْتَرَكْنَا
 مَعَهُ فِي عِصْيَانِهِ لِأَنَّنَا كُنَّا فِي صَلْبِهِ . مِنْ هَذِهِ الزَّاوِيَةِ وَكَوْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ رَأْسَ
 الْخَلِيقَةِ الْأُولَى وَالْأَصْلَ الَّذِي انْحَدَرَتْ مِنْهُ كُلُّ الْخَلِيقَةِ هُوَ مِثَالُ الْآتِي يَسُوعُ
 الْمَسِيحِ وَالَّذِي سَيَكُونُ رَأْسَ وَأَصْلَ جَدِيدِ خَلِيقَةٍ جَدِيدَةٍ، خَلِيقَةٍ تَأْخُذُ
 مَكْتَسَبَاتِ الرَّأْسِ وَالْأَصْلِ الْجَدِيدِ لِأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ فِيهِ (مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ
 يَسُوعَ) .

وَأَسْمَحُ لِي عَزِيزِي الْقَارِيءِ أَنْ أَحْكِيَ لَكَ مَا حَدَثَ فِي الْجَنَّةِ بِمَزِيدٍ مِنْ
 التَّفْصِيلِ لِلتَّبْسِيطِ لِأَنَّ هُنَاكَ خَلَطُ عِنْدَ الْبَعْضِ بَيْنَ الْخَطِيئَةِ الْإِحْتِسَابِيَّةِ
 وَالْخَطِيئَةِ الْمَوْزُونَةِ وَالْخَطِيئَةِ الْفِعْلِيَّةِ .

خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ فِي عَالِمٍ بِإِلَّا خَطِيئَةٍ وَفِي عَالِمٍ تَحْكُمُهُ وَصِيَّةٌ . وَلِأَنَّ
 الْخَطِيئَةَ هِيَ تَعَدِّي الْوَصِيَّةِ، وَلِأَنَّ الْوَصِيَّةَ مَوْضُوعَةٌ لِلْإِنْسَانَ لِأَنَّهُ الْمَخْلُوقُ

الْوَحِيدِ الْعَاقِلِ الَّذِي يَمْلِكُ إِزَادَةَ يُمْكِنُهَا أَنْ تُطِيعَ وَأَنْ تَعْصِيَ (فالكائنات غير العاقلة غير مطأبة بطاعة الوصايا، والوصايا أصلاً غير موضوعة للكائنات غير العاقلة) إِذَا فَلَا يُوجَدُ مَنْفَذٌ يُمْكِنُ أَنْ تَنْفُذَ مِنْهُ الْخَطِيئَةَ وَتَدْخُلَ إِلَى الْعَالِمِ إِلَّا مِنْ خِلَالِ هَذَا الْمَخْلُوقِ الْوَحِيدِ الْعَاقِلِ الَّذِي هُوَ الْإِنْسَانُ. وَلِأَنَّ الشَّيْطَانَ يَفْهَمُ هَذَا جَيِّدًا لَعِبَ لَعِبَتَهُ الدَّيْنِيَّةَ وَأَغْوَى حَوَاءَ فَعَصَتْ وَأَكَلَتْ مِنْ الشَّجَرَةِ الْمَنْهِي عَنْ الْأَكْلِ مِنْهَا، وَلَمْ تَكْتَفِ بِذَلِكَ فَقَطَّ لَكِنَهَا أَيْضًا أَعْطَتْ آدَمَ رِجْلَهَا فَعْصَى وَأَكَلَ هُوَ أَيْضًا مِنْ ذَاتِ الشَّجَرَةِ. وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ السَّوْدَاءِ مِنْ تَارِيخِ الْعَالَمِ تَمَّ اِزْتِكَابُ أَوَّلِ فِعْلٍ عَصِيَانٍ لِلْمَوْلى عَلَى الْأَرْضِ وَأَوَّلِ فِعْلٍ تَعَدَى مِنْ هَذَا الْمَخْلُوقِ الْمُسَمَّى الْإِنْسَانِ.

هَذِهِ الْخَطِيئَةُ الْوَاحِدَةَ (بالمفرد) والتي اِزْتَكَبَهَا الْإِنْسَانُ الْوَاحِدَ (بالمفرد) كَمَا قَالَ الْكِتَابُ فِي (رو ٥ : ١٨-١٩) «فَأُذًا كَمَا بِخَطِيئَةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ»، «لِأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الْإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً»، «هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ إِثْمٌ جَمِيعًا، قَالَ عَنْهَا الْكِتَابُ أَيْضًا فِي (أش ٥٣: ٦) «كُلُّنَا كَعَنِمٌ ضَلَلْنَا. مِنَّا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمٌ جَمِيعًا.» إِذَا فَهُوَ لَيْسَ إِثْمٌ آدَمَ الْإِنْسَانِ الْوَاحِدِ فَقَطَّ فَحَسَبَ لَكِنَّهُ أَيْضًا إِثْمٌ جَمِيعًا، أَنَّهُ الْإِثْمُ الَّذِي اشْتَرَكْنَا فِي فِعْلِهِ جَمِيعًا بِوُجُودِنَا فِي صُلْبِ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ. حَدَّثَ هَذَا لِأَنَّ آدَمَ هَذَا لَيْسَ شَخْصٌ مُسْتَقِلٌ مُنْفَصِلٌ بِذَاتِهِ فَحَسَبَ وَإِنَّمَا رَأْسٌ وَأَصْلٌ لِلخَلِيقَةِ الْأُولَى. لَقَدْ كُنَّا جَمِيعًا مَوْجُودِينَ فِي صُلْبِ هَذَا الْإِنْسَانِ الْوَاحِدِ يَوْمَ عَصَى اللّهُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلَيْهِ فَنَحْنُ أَيْضًا عَصِيْنَا اللّهُ عِنْدَمَا عَصَى هُوَ اللّهُ، وَلِهَذَا قَالَ الْكِتَابُ عَنِ الْإِنْسَانِ وَهُوَ بَعْدَ فِي الْبَطْنِ فِي (إش ٤٨: ٨) «لَمْ تَسْمَعْ وَلَمْ تَعْرِفْ، وَمُنْذُ زَمَانٍ لَمْ تَنْفَتِحْ أَنْفُكَ،

فَأَيُّ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَعْدُرُ عَدْرًا، وَمِنَ الْبَطْنِ سُمِّيَتْ عَاصِيَا.». كَيْفَ عَصَيْنَا وَنَحْنُ فِي الْبَطْنِ وَأَيُّ وَصِيَّةٍ كَسَرْنَاهَا وَنَحْنُ فِي الْبَطْنِ؟ وللإجابة أقول نحن عَصَيْنَا فِي الْجَنَّةِ وَلَيْسَ فِي الْبَطْنِ عِنْدَمَا عَصَى رَأْسُنَا الْأَوَّلِ آدَمَ وَكَسَرَ الْوَصِيَّةَ لِأَنَّنا كُنَّا فِي صَلْبِهِ. مَا حَدَّثَ فِي الْبَطْنِ هُوَ أَنَّنَا تَسَمِينَا عَصَاةَ عِنْدَمَا أَصْبَحَ لَهُ وَجُودَ عَلَيَّ، تَسَمِينَا عَصَاةَ لِأَنَّنا بِالْفِعْلِ عَصَاةَ. وَفِي الْحَقِيقَةِ دُونَ مُحَاوَلَاتٍ لِلتَّجْمِيلِ إِنَّهُ لِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ إِسْمٌ عَلَيَّ مُسَمًى.

بِهَذِهِ الْخَطِيئَةِ الْوَاحِدَةِ وَهَذَا الْعِصْيَانِ الْوَاحِدِ، بِفِعْلِ التَّعَدِي هَذَا دَخَلْتَ الْخَطِيئَةَ إِلَى الْعَالَمِ، (رو ٥: ١٢) «مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّما بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتْ أَلْخَطِيئَةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِأَلْخَطِيئَةِ الْمَوْتِ، وَهَكَذَا أَجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ.» وَالْمَقْصُودُ بِالْقَوْلِ (أَخْطَأَ الْجَمِيعُ) أَنَّهُمْ أَخْطَأُوا جَمِيعاً بِوُجُودِهِمْ فِي صَلْبِ آدَمَ عِنْدَمَا أَخْطَأَ هُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلَيْهِ دَخَلَتْ جُرْثُومَةُ الْخَطِيئَةِ وَأَصَابَتْ الْجِنْسَ الْبَشَرِي كُلَّهُ نَتِيجَةً لِفِعْلِ التَّعَدِي هَذَا. هَذِهِ الْجُرْثُومَةُ هِيَ الَّتِي تَوَارَثَهَا جَمِيعاً مِنْ آدَمَ بِالْوِلَادَةِ مِنْهُ، هَذِهِ الْجُرْثُومَةُ هِيَ مَا يُقَالُ عَنْهَا مَجَازاً (الخطية الموروثة) أو (الخطية الجدية) أو (الخطية الأصلية).

وَلِمَزِيدٍ مِنَ التَّوْضِيحِ أَقُولُ أَنَّنَا لَمْ نَرِثْ عِصْيَانَ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ لَكِنَّا وَرِثْنَا جُرْثُومَةَ الْخَطِيئَةِ الَّتِي دَخَلَتْ وَأَصَابَتْ الْجِنْسَ الْبَشَرِي نَتِيجَةً لِعِصْيَانِ آدَمَ. أَكْرَرُ بِصِيغَةٍ أُخْرَى لِلتَّأَكِيدِ، أَنَّنَا لَمْ نَرِثْ فِعْلَ آدَمَ (فِعْلَ الْعِصْيَانِ وَالتَّعَدِي) لِأَنَّنا بِالْفِعْلِ اشْتَرَكْنَا مَعَهُ فِي ذَاتِ الْفِعْلِ وَذَاتِ التَّعَدِي بِوُجُودِنَا فِي صَلْبِهِ فِي الْجَنَّةِ وَهَذِهِ لَيْسَتْ وَرِاثَةً، فَكَيْفَ نَرِثُ مَا اشْتَرَكْنَا بِالْفِعْلِ فِي فِعْلِهِ؟! كَمَا

أَنَّ الْوَرَاثَةَ تَحْدُثُ مِنْ خِلَالِ الْوِلَادَةِ فَقَطْ وَحَيْثُ لَا وِلَادَةَ لَا وَرَاثَةَ أَيْضاً (٦٥) وَحَتَّى تِلْكَ اللَّحْظَةَ لَمْ تَكُنْ أَوَّلَ عَمَلِيَّةِ وِلَادَةٍ قَدْ حَدَثَتْ بِالْفِعْلِ لِأَنَّ آدَمَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أَنْجَبَ مَوْلُودَهُ الْأَوَّلَ. لَكِنَّا وَرِثْنَا جُزْئُومَةَ الْخَطِيئَةِ وَالَّتِي يُسَمِّيهَا الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ (الخطية) وَالَّتِي دَخَلَتْ إِلَى الْعَالَمِ نَتِيجَةً لَتَعْدِي آدَمَ وَعَصِيَانِهِ بَعْدَ أَنْ وُلِدْنَا مِنْ آدَمَ خَارِجِ الْجَنَّةِ لِأَنَّهُ حَيْثُ تُوُجِدَ وِلَادَةٌ تُوُجَدُ أَيْضاً وَرَاثَةٌ. إِذَا فَالْخَطِيئَةُ الْإِحْتِسَابِيَّةُ حَدَثَتْ دَاخِلَ الْجَنَّةِ قَبْلَ أَنْ تُوَلَدَ لِأَنَّ آدَمَ رَأْسَ لَنَا جَمِيعاً، أَمَّا الْخَطِيئَةُ الْأَصْلِيَّةُ فَتَوَارَثْنَاهَا خَارِجَ الْجَنَّةِ بَعْدَ أَنْ وُلِدْنَا لِأَنَّ آدَمَ أَصْلَ لَنَا جَمِيعاً.

هَذِهِ الْجُزْئُومَةُ أَوْ هَذِهِ الْخَطِيئَةُ الْأَصْلِيَّةُ أَوْ هَذِهِ الْخَطِيئَةُ كَمَبْدَأِ الْإِسْتِقْلَالِ عَنِ اللَّهِ أَوْ هَذِهِ الْخَطِيئَةُ كطبيعية ساقطة (كل هذه مسميات تُعبر عنها) قَالَ عَنْهَا بُولِسُ فِي (رو ٧: ٢٠) «فَإِنْ كُنْتُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ إِيَّاهُ أَفْعَلُ، فَلَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُهُ أَنَا، بَلِ الْخَطِيئَةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ». إِنَّهَا الْخَطِيئَةُ (الفاعل) وَلَيْسَتْ الْخَطِيئَةُ (الفعل) أَنَّهَا سَاكِنَةٌ فِي بُولِسٍ فِي (الداخل) وَلَيْسَتْ مُجَرَّدَ فِعْلٍ خَطَأً يَفْعَلُهُ فِي (الخارج) أَنَّهَا الْجُزْئُومَةُ الْخَبِيئَةُ الْمَوْجُودَةُ دَاخِلَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَوْلُودٍ مِنْ آدَمَ دُونَ اسْتِثْنَاءٍ، وَهِيَ الْفَاعِلُ الْمَسْئُولُ عَنِ جَمِيعِ الْخَطَايَا الْفِعْلِيَّةِ الَّتِي يَفْعَلُهَا وَيَرْتَكِبُهَا هَذَا الْإِنْسَانُ. وَعَلَيْهِ يُصْبِحُ تَرْتِيبُ مَا حَدَثَ فِي السُّقُوطِ هُوَ كَالآتِي:

٦٥. حقيقة ليست فقط منطقية لكن أيضاً علمية تؤكد أن سقوطنا في الجنة لم يكن نتاج عملية وراثية لأن الوراثة في مملكة الناس لا تحدث إلا بالولادة، وحتى تلك اللحظة لم تكن أول عملية ولادة قد تمت، لكنه كان سقوط ناتج عن اشتراكنا مع الرأس آدم في عصيانه بوجودنا في صلبه.

(١) حَظِيَّةٌ وَمَعْصِيَّةُ الْإِنْسَانِ الْأَوَّلِ وَالتِّي هِيَ أَوَّلُ (فِعْل) نَعَدَى اِزْتَكَبَهُ الْإِنْسَانُ، أَدَى إِلَى (٢) دُخُولِ الْحَظِيَّةِ (الفاعل) وَلَيْسَ الخَطِيئةِ (الفِعْل)، أَوْ دُخُولِ جُرْتُومَةِ الْحَظِيَّةِ الْأَصْلِيَّةِ إِلَى الْعَالِمِ، أَدَى إِلَى (٣) فِعْلِ الْحَطَايَا بِالْجَمْعِ (الأفعال) مِنْ قَتْلِ وَزْنِي وَكَذَّبِ وَسَرَقَةٍ وَخِلَافِهِ.

نَحْنُ اشْتَرَكْنَا مَعَ آدَمَ فِي الْأَوَّلَى لِأَنَّنا كُنَّا فِي صُلْبِهِ وَهَذَا حَدَثٌ فِي الْجَنَّةِ، وَوَرَّثْنَا مِنْ آدَمَ الثَّانِيَةَ بِالْوِلَادَةِ مِنْهُ وَهَذَا حَدَثٌ خَارِجُ الْجَنَّةِ، وَفَعَلْنَا الثَّلَاثَةَ خَارِجَ الْجَنَّةِ أَيْضًا كَنْتِيْجَةَ لِلثَّانِيَةِ (رو٧:٢٠) «فَإِنْ كُنْتُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ إِيَّاهُ أَفْعَلُ، فَلَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُهُ أَنَا، بَلِ الْخَطِيئةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ.»

وَعَلَيْهِ أَقُولُ إِنَّ آدَمَ أَخْطَأَ بِإِرَادَتِهِ قَبْلَ دُخُولِ الْحَظِيَّةِ إِلَى الْعَالِمِ أَمَّا نَحْنُ فَنَخْطِئُ رِعْمًا عَنَّا نَتِيْجَةَ لِدُخُولِ الْحَظِيَّةِ إِلَى الْعَالِمِ لِأَنَّنا صِرْنَا عَبِيدَ لِلخَطِيئةِ. آدَمَ أَخْطَأَ لَيْسَ لِأَنَّهُ خَلِقَ خَاطِيءِ *sinner* أَمَّا نَحْنُ فَنَخْطِئُ لِأَنَّنا وَلدِنَا خُطَاةَ *sinner*. آدَمَ سَقَطَ لِأَنَّهُ أَخْطَأَ أَمَّا نَحْنُ فَنَخْطِئُ لِأَنَّنا بِالْفِعْلِ سَاقِطِينَ.

الفصل الثاني عشر



RENMOON

وجود إفتراضي أم وجود حقيقي؟ وجود علني أم وجود خفي؟

لَكِنْ رُبَّ سَائِلٍ يَسْأَلُ، وَمَا هِيَ طَبِيعَةُ وَنَوْعُ هَذَا الْوُجُودِ فِي الرَّأْسِ أَوْ الْأَصْلِ أَدَمَ (الْأَوَّلِ أَوْ الْأَخِيرِ)؟ هَلْ هُوَ وُجُودٌ حَقِيقِي فِعْلِي حَرْفِي أَمْ مُجَرَّدٌ وُجُودٌ مَعْنَوِي إِفْتِرَاضِي إِحْتِسَابِي؟ إِذَا كُنْتُ أَنَا لَمْ أَمُدَّ يَدِي بِالْفِعْلِ لِأَخْذِ مَنْ شَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَمْ أَفْتَحْ فَمِي بِالْفِعْلِ لِأَكْلِ مِنْهَا وَمَعَ هَذَا إِعْتَبِرْتُ مُتَعَدِيًا نَظِيرَ أَدَمَ وَجُعِلْتُ خَاطِئًا بِمَعْصِيَةِ أَدَمَ، فَهَلْ إِعْتَبَارِي مُتَعَدِيًا بِوُجُودِي فِي صُلْبِ أَدَمَ يَجْعَلُ هَذَا الْوُجُودَ وَجُودًا إِعْتَبَارِيًا إِفْتِرَاضِيًا إِحْتِسَابِيًا وَلَيْسَ وَجُودًا حَقِيقِيًا فِعْلِيًا حَرْفِيًا؟ وَأَقُولُ لِلْإِجَابَةِ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ الرَّائِعِ الْعَمِيقِ الْهَامِ، إِنَّ إِعْتَبَارِي مُتَعَدِيًا بِتَعَدِيِ أَدَمَ يُؤَكِّدُ أَنَّ وُجُودِي فِيهِ كَانَ وَجُودًا حَقِيقِيًا حَرْفِيًا وَلَيْسَ وَجُودًا مَعْنَوِيًا إِعْتَبَارِيًا إِفْتِرَاضِيًا لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ وُجُودِي فِيهِ وَجُودًا حَقِيقِيًا حَرْفِيًا لَمَّا إِعْتَبِرْتُ أَنَا مُتَعَدِيًا بِتَعَدِيِهِ هُوَ وَلَا إِعْتَبِرْتُ أَنَا خَاطِئًا بِعَعْصِيَانِهِ هُوَ لِأَنَّهُ لَا تُوجَدُ أَصْلًا أَى عِلَاقَةٌ تَرِبْطَنِي بِهِ حَتَّى أَصِيرَ مُتَعَدِيًا بِتَعَدِيِهِ وَخَاطِئًا بِعَعْصِيَانِهِ. وَلَوْ كَانَ وُجُودِي فِي أَدَمَ وَجُودَ إِفْتِرَاضِي وَلَيْسَ وَجُودَ فِعْلِي لَمَّا جُعِلْتُ فِعْلِيًا وَلَيْسَ إِفْتِرَاضِيًا خَاطِئًا بِمَعْصِيَتِهِ. وَعَلَيْهِ أَقُولُ إِنَّ وُجُودَنَا جَمِيعًا فِي أَدَمَ هُوَ وُجُودٌ حَقِيقِي حَرْفِي رَعْمٌ أَنَّ تَعَدِيْنَا فِي الْجَنَّةِ هُوَ تَعَدِيٌّ إِحْتِسَابِي بِإِشْتِرَاكِنَا مَعَهُ فِي ذَاتِ فِعْلِ التَّعَدِي الَّذِي فَعَلَهُ هُوَ بِوُجُودِنَا فِي صُلْبِهِ. كَمَا أَقُولُ لِمَزِيدٍ مِنَ التَّأَكِيدِ أَنَّ إِيْتَانِنَا فِيمَا بَعْدُ مَوْلُودِينَ مِنْ أَدَمَ لَهُوَ أَكْبَرُ وَأَقْوَى دَلِيلٌ إِبْتِاطٌ عَلَى أَنَّ وُجُودَنَا فِيهِ هُوَ وُجُودٌ حَقِيقِي وَلَيْسَ وُجُودٌ إِفْتِرَاضِي.

لَكِنْ أُضِيفَ صِفَةً أُخْرَى لِهَذَا الْوُجُودِ تَجْعَلُهُ أَكْثَرَ وَضُوحًا حَتَّى تَكُونَ الصُّورَةَ مَكْتَمَلَةً غَيْرَ نَاقِصَةٍ فِي أَذْهَانِنَا. أَنَّهُ بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ هَذَا الْوُجُودَ هُوَ وُجُودٌ حَقِيقِي فِعْلِي حَرْفِي إِلَّا أَنَّهُ وُجُودٌ (حَقِيقِي غَيْرِ مُعَلَّن) لَمْ يُعْلَنَ وَلَمْ يُعْرَفَ وَلَمْ يُرَ لَنَا كَبْشِرٌ إِلَّا بَعْدَ الْوِلَادَةِ، لَكِنَّهُ كَانَ مَعْرُوفًا وَمَرْنِيًّا قَبْلَ الْوِلَادَةِ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ فَقَط. وَكَوْنُهُ حَقِيقِي وَغَيْرِ مَرْنِيٍّ لَنَا لَا يَعْنِي أَنَّهُ افْتِرَاضِي أَوْ غَيْرِ حَقِيقِي، فَهُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ الْيَقِينِيَّةِ غَيْرِ مَرْنِيَّةٍ لِعَيُونِنَا الْحَرْفِيَّةِ. وَاسْمَحْ لِي أَنْ أُضْرِبَ لَكَ مَثَلًا مِنْ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ عَزِيزِي الْقَارِيءِ يُوضِحُ لَكَ هَذِهِ الْجُزْئِيَّةَ الْهَامَّةَ، إِنَّهُ مَثَلُ الْكَنْزِ الْمُخْفِي فِي الْحَقْلِ وَالَّذِي نَطَقَ بِهِ الْمَسِيحُ فِي (مت ١٣: ٤٤). مِنْ خِلَالِ هَذَا الْمَثَلِ سَنَفْهَمُ بِصُورَةٍ أَوْضَحَ وَأَعَمَّقَ طَبِيعَةَ وَحَقِيقَةَ وَنَوْعَ هَذَا الْوُجُودِ. يَقُولُ الْكِتَابُ «أَيْضًا يُشْبِهُهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ كَنْزًا مُخْفَى فِي حَقْلٍ، وَجَدَهُ إِنْسَانٌ فَأَخْفَاهُ. وَمِنْ فَرَحِهِ مَضَى وَيَبَاعُ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَأَشْتَرَى ذَلِكَ الْحَقْلَ». الْحَقْلُ يَتَحَدَّثُ بِوَضُوحٍ عَنِ الْعَالَمِ كُلِّهِ وَالْكَنْزُ يَتَحَدَّثُ أَصْلًا عَنِ الْأُمَّةِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ وَمَجَازًا كِتَابِيًّا تَأْمَلِي عَنِ الْكَنِيسَةِ، وَالْإِنْسَانُ الَّذِي اشْتَرَى الْحَقْلَ يَتَكَلَّمُ بِوَضُوحٍ عَنِ الْمَسِيحِ. لَأَحْظُ عَزِيزِي الْقَارِيءِ أَنَّ الْمَسِيحَ فِي هَذَا الْمَثَلِ لَمْ يَفْتَرِضْ وُجُودَ كَنْزٍ فِي الْحَقْلِ لَكِنَّهُ يُؤَكِّدُ وُجُودَ كَنْزٍ فِعْلِيًّا وَحَرْفِيًّا فِي الْحَقْلِ (وَجَدَهُ إِنْسَانٌ) لَكِنَّ هَذَا الْوُجُودَ مَعَ كَوْنِهِ حَقِيقِي حَرْفِي إِلَّا أَنَّهُ وُجُودٌ حَقِيقِي (كَنْزًا مُخْفَى فِي حَقْلٍ). وَعَلَيْهِ كَانَ عَلَى الْمَسِيحِ أَنْ يَشْتَرِيَ الْحَقْلَ كُلَّهُ لَكِي يَحْصُلَ عَلَى هَذَا الْكَنْزِ، فَلَا يُمْكِنُ الْحُصُولُ عَلَى هَذَا الْكَنْزِ دُونَ شِرَاءِ الْحَقْلِ كُلِّهِ لِأَنَّ الْكَنْزَ مُخْفَى فِي الْحَقْلِ، وَعَلَيْهِ لِلتَّطْبِيقِ أَقُولُ كَانَ لِأَبَدٍ أَنْ يَنْجَسَدَ الْإِبْنُ الْحَبِيبُ مَوْلُودًا حَامِلًا فِي جَسَدِهِ ذَاتِ الشَّفَرَةِ الْوَرَاثِيَّةِ لِأَدَمَ الْأَوَّلِ وَالتِّي نَحْوِي فِي صَلْبِهَا

جَمِيعِ النَّاسِ (المرموز لها بالحقل كله) لكي يَسْتَطِيعَ أَنْ يَحْصُلَ عَلَى الشفرات الوراثية المخفأة في صُلب هَذِهِ الشَّفْرَةَ الْوَرَاثِيَةَ لِأَدَمَ (داود وبولس وغيرهم - الكنز المُخْفَى فِي الْحَقْلِ). إِذَا فَهَذَا الْوُجُودُ هُوَ وَجُودٌ حَقِيقِي وَلَيْسَ إِفْتِرَاضِي لَكِنه وَجُودٌ حَقِيٌّ وَلَيْسَ مُعْلَنٌ.

وَأَتَّخِذَ دَاوُدَ كَأَحَدِ جَوَاهِرِ هَذَا الْكَنْزِ كَمِثَالٍ لِتَوْضِيحِ هَذِهِ النُّقْطَةِ. قَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ عِنْدَمَا اعْتَرَفَ بِخَطِيئَتِهِ الشَّهِيْرَةَ هَذَا الْكَلَامِ الْعَمِيقِ الْوَارِدِ فِي (٢صم ١٢: ١٣) «فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ: «الرَّبُّ أَيْضًا قَدْ نَقَلَ عَنْكَ خَطِيئَتَكَ. لَا تَمُوتُ.» لَقَدْ نُقِلَتْ خَطِيئَةُ دَاوُدَ عَنْهُ (Put away) وَالسُّؤَالُ الَّذِي يَفْرِضُ نَفْسَهُ طَبَقًا لِلسِّيَاقِ هُوَ: عَلَى مَنْ وُضِعَتْ خَطِيئَةُ دَاوُدَ يَا ثَرِيٌّ؟ وَالْإِجَابَةُ، وَضِعَتْ عَلَى يَسُوعَ الْحَمَلِ لَهُ كُلِّ الْمَجْدِ وَالَّذِي قَالَ عَنْهُ الْكِتَابُ فِي (أش ٥٣: ١٢) «هُوَ حَمَلٌ خَطِيئَةٍ كَثِيرِينَ». لَكِنْ كَيْفَ حَمَلَ الْمَسِيحُ خَطِيئَةَ دَاوُدَ كَوَاحِدٍ مِنَ الْأُمَّةِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ وَأَحَدُ جَوَاهِرِ هَذَا الْكَنْزِ الْمَخْفَى فِي الْحَقْلِ؟ حَدَثَ هَذَا عِنْدَمَا اشْتَرَى يَسُوعُ لَهُ كُلَّ الْمَجْدِ الْحَقْلِ كُلِّهِ عِنْدَمَا إِتَّخَذَ لَهُ جَسَدًا بِذَاتِ الشَّفْرَةَ الْوَرَاثِيَةَ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ وَالَّتِي تُمَثِّلُ الْعَالَمَ كُلِّهِ مَا خَلَا الْخَطِيئَةَ، وَذَهَبَ إِلَى الصَّلِيبِ وَهَنَّاكَ صَلَبُهَا مَعَهُ، وَعِنْدَهَا اسْتَطَاعَ أَنْ يُمَثِّلَ دَاوُدَ (كَأَحَدِ جَوَاهِرِ هَذَا الْكَنْزِ الْمَخْفَى فِي الْحَقْلِ) كَشَفْرَةٍ وَرَاثِيَّةٍ مَخْفَاةٍ فِي صُلبِ هَذِهِ الشَّفْرَةَ الْوَرَاثِيَةَ وَأَنْ يَفَقَّ مَكَانَهُ أَمَامَ اللَّهِ، وَعِنْدَهَا اسْتَطَاعَ قَانُونًا وَشَرعًا أَنْ يَحْمَلَ خَطِيئَتَهُ.

وأعطيك مثلاً من العصر الحديث يقرب لك عزيزي القارئ فكرة الوجود الخفي هذه، إنَّه ذات المثل المختص بالفرض الصلب الذي تحدت عنه سابقاً. إنَّ هذا الفرض الصلب بمساحته المحدودة (٥٠٠ جيجا مثلاً) يحتوي على الكثير من الملفات والمعلومات وبإمكانك يا عزيزي أن تخفي هذه الملفات ليس بمسحها وإزالتها من على القرص الصلب لكن باستخدام خاصية (إخفاء ملف). هذه الملفات المخفية هي ملفات ما زالت موجودة في منطقة ما على القرص الصلب لكنها غير ظاهرة (إنها موجودة ووجود خفي) وإذا قمت بالبحث عنها لن تظهر لك في نتائج البحث رغم أنها موجودة لأنَّ صاحب القرص الصلب أخفاها داخله. وعليه أقول تبعاً أنَّ أي شخص يحمل هذا القرص الصلب فهو تبعاً وحنماً يحمل أيضاً هذه الملفات المخفية داخله. وعليه أقول أيضاً أن أي فيرس سيدخل ويصيب هذا القرص الصلب سيصيب أيضاً هذه الملفات المخفية داخله لأنها موجودة عليه بالرغم من كونها مخفية.

وأقول مجازاً أنَّ الله لحلَّ مشكلة الفيرس (الخطية) هذه أخذَ هذا القرص الصلب القديم بالمعلومات والملفات المخفية الموجودة عليه والمصاب بهذا الفيرس المدمر والمخرَّب وعاد به إلى المصنَّع. وهناك تمَّ إعادة ضبطه إلى وضع المصنَّع دون مسح الملفات الموجودة عليه ليصبح لدينا ذات القرص الصلب بذات الملفات المخفية الموجودة عليه لكن بلا فيرس (بلا خطية). إذا فهذا القرص الجديد هو ذات القرص القديم بذات الملفات لكن بلا فيرس (بلا خطية). وهذا ما حدث في معجزة الحبل العذراوي بالمسيح، إنَّها معجزة أتت لنا ببسوع المسيح والذي يحمل في جسده ذات الشفرة الوراثية لأدم

الأول الرَّأْسِ (بِلاَ أبٍ، بِلاَ أم، وَبِلاَ نَسَبٍ) مَا خَلَا الخَطِيئَةَ والمحدودية. وَلَكِنْ لِأَنَّ القُرْصَ الصَّلْبِ القَدِيمِ بِمَا فِيهِ مِنْ مَلَفَاتٍ عَلَيْهِ حُكْمٌ مَوْتٍ فَإِنَّ اللّهَ فِي الصَّلْبِ قام بِوَضْعِ ذَاتِ الفيرسِ عَلَى القُرْصِ الصَّلْبِ الجَدِيدِ (لاحظ أن القُرْصَ الصَّلْبِ الجَدِيدِ لَمْ يُصَبَّ بالفيرسِ نَتِيجَةَ لِدُخُولِهِ عَلَى مَوَاقِعٍ مشبوهةٍ أَوْ خِلافِهِ لِأَنَّهُ بِلاَ فيرسِ بِلاَ خَطِيئَةَ، لَكِنْ بِطَرِيقِهِ مَا وَضَعَ الرَّبُّ عَلَيْهِ هَذَا الفيرسِ، وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا) وَعِنْدَهَا رَأَى اللّهَ هَذَا القُرْصَ الجَدِيدِ وَكَأَنَّهُ قَرَصْنَا العَتِيقَ (إنساننا العتيق) لِأَنَّهُ فِي تَكْوِينِهِ هُوَ ذَاتُ القُرْصِ العَتِيقِ وَلَيْسَ نُسخَةً مَصْنُوعَةً حَديثًا طَبِقَ الأَصْلَ مِنْهُ، مَوْضُوعٌ عَلَيْهِ ذَاتُ الفيرسِ الَّذِي أَصَابَ القُرْصَ العَتِيقَ. وَعِنْدَهَا صَبَّ اللّهُ عَلَيْهِ جَامَاتٍ عَضَبِهِ وَدَانَ الفيرسِ (الخطية) فِيهِ، وَعِنْدَهَا تَمَّتْ أَيْضًا إِدَانَتِي مَعَهُ كَأَحَدِ المَلَفَاتِ المَخْتَفِيَةِ المَوْجُودَةِ فِيهِ، وَعَلَيْهِ تَمَّ حُكْمُ الناموسِ فِي.

وَأَنَا أَرَى أَنَّ هَذَا الفِكرَ منطقيًا لِلغَايَةِ وَكتابيًّا لِلغَايَةِ وَلَيْسَ غريبًا عَلَى رُوحِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ، فَقَدْ أَقْرَهُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ فِي مَوْقِفٍ مشابِهٍ عِنْدَمَا قَالَ فِي (عب ٧) أَنَّ لَأَوِي عَشْرَ بِإِبْرَاهِيمَ رُئِيسِ الأَبَاءِ لِأَنَّهُ كَانَ فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ عِنْدَمَا أُعْطِيَ الأَخِيرَ عَشْرًا مِنْ العَنَائِمِ لِمَلِكِي صَادِقِ.

وَأَقُولُ سُبْحَانَ مُعَيَّرِ الأَحْوالِ، مَا أَبْعَدَ الفَارقَ بَيْنَ قَوْلِ اللّهِ لِأَدَمَ (مَوْتًا) وَقَوْلِ اللّهِ لِداوُدَ (لا تَموت). إِنَّ المَسِيحَ حَمَلَ اللّهُ هُوَ الَّذِي صَنَعَ هَذَا الفَارقَ بِدَيْبِحَةِ نَفْسِهِ. وَإِزَالَةَ الخَطِّ أَقول، لَقَدْ تَمَّ حُكْمُ الناموسِ فَقَطْ فِي هؤُلاءِ الَّذِينَ آمَنُوا بِمَوْتِ المَسِيحِ وَآمَنُوا بِمَوْتِهِمْ مَعَ المَسِيحِ وَصَدَّقُوا أَنَّ اللّهُ دَانَ الخَطِيئَةَ فِي جَسَدِ المَسِيحِ نِيبَةً عَنْهُمْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِيهِ عِنْدَمَا حَدَثَ هَذَا.

لَكِنْ رَبِّ سَائِلٍ يَقُولُ إِنَّ نَاثَانَ قَالَ لِذَاوُدَ «الرَّبُّ نَقَلَ عَنْكَ خَطِيئَتَكَ» قَالَ لَهُ (خطيئتك بالمفرد) وَلَيْسَ (خطاياك بالجمع) بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ دَاوُدَ (زنى) وَحَرَضَ عَلَى قَتْلِ وَكَذِبَ) فَمَا تَفْسِيرُ ذَلِكَ؟ تَفْسِيرُ ذَلِكَ يَا عَزِيزِي هُوَ أَنَّ كَلِمَةَ (خطيئتك) هُنَا لَا تَقْصِدُ الْأَفْعَالَ (زنى وَقَتْلَ وَكَذَّبَ وَخِلَافَهُ) لَكِنْ تَقْصِدُ الْخَطِيئَةَ الْأَصْلِيَّةَ الْمَوْرُوثَةَ السَّاكِنَةَ فِي دَاوُدَ، تَقْصِدُ الْخَطِيئَةَ الْفَاعِلِ لِكُلِّ هَذِهِ الْأَفْعَالِ وَالْخَطَايَا وَعَيْرِهِمْ كَمَا قَالَ بُولَسُ فِي (رو ٧) «لَسْتَ أَفْعَلُ ذَلِكَ أَنَا بَلِ الْخَطِيئَةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ». هَذِهِ الْخَطِيئَةُ الْمَوْرُوثَةُ مِنْ أَدَمَ تَمَّ نِسْبَتُهَا إِلَى دَاوُدَ وَتَخْصِيصُهَا لَهُ بِالْقَوْلِ (خطيئتك) عِنْدَمَا وَرِثَهَا بِالْوِلَادَةِ وَسَكَنَتْ فِيهِ فَأَصْبَحَتْ لَيْسَتْ الْخَطِيئَةُ (بصفة عامة) وَلَكِنْ خَطِيئَةٌ هُوَ (بصفة خاصة) أَوْ بِصِفَةِ الْمَلِكِيَّةِ) فَكَمَا صَنَعَ اللَّهُ الْكُلَّ مِنْ دِمٍ وَاحِدٍ (أع ١٧٤: ٢٦) «وَصَنَعَ مِنْ دِمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الْأَرْضِ»،، إِلَّا أَنَّ هَذَا الدَّمُ بِسَرِيَانِهِ فِي عُرُوقِي لَمْ يَعْذُ (الدم) بِصِفَةِ عَامَةٍ وَلَكِنْ أَصْبَحَ (دمي أنا) بِصِفَةٍ خَاصَةٍ إِذْ تَمَّ تَخْصِيصُهَا لِي، هَكَذَا تَمَامًا الْخَطِيئَةُ الْأَصْلِيَّةُ بِسُكْنِهَا فِي جَسَدِي بِالْوَرَاثَةِ بِالْوِلَادَةِ مِنْ أَدَمَ لَمْ تَعْذُ (الخطيئة) بِصِفَةِ عَامَةٍ لَكِنَّهَا أَصْبَحَتْ (خطيئتي أنا) بِصِفَةٍ خَاصَةٍ.

وَلِأَنَّ إِدَانَةَ أَمَى فِعْلٍ تَتَطَلَّبُ إِدَانَةَ فَاعِلِهِ، وَلِأَنَّ الْفَاعِلَ هُوَ الْخَطِيئَةُ، وَلِأَنَّ هَذِهِ الْخَطِيئَةَ سَاكِنَةً فِي جَسَدِ دَاوُدَ، فَكَانَ يَجِبُ أَنْ تُدَانَ فِي جَسَدِ دَاوُدَ، لَكِنَّ الرَّبَّ مِنْ فَرَطِ حُبِّهِ لِذَاوُدَ نَقَلَ هَذِهِ الْخَطِيئَةَ الْفَاعِلِ عَنْ دَاوُدَ عِنْدَمَا حَمَلَ لَهُ كُلَّ الْمَجْدِ خَطِيئَةَ كَثِيرِينَ The sin of many (إش ٥٣: ١٢) «مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ سَكَبَ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ وَأُخْصِي مَعَ أُمَّةٍ، وَهُوَ حَمَلَ خَطِيئَةَ كَثِيرِينَ وَشَفَعَ فِي الْمُنْذَرِينَ»،، وَعِنْدَمَا حَمَلَ هَذِهِ الْخَطِيئَةَ الْفَاعِلِ (بالمفرد) الْخَاصَّةَ بِذَاوُدَ

كَأَحَدِ هَؤُلَاءِ الْكَثِيرِينَ حَمَلَ مَعَهَا تِبَاعاً كُلَّ الْخَطَايَا وَالْأَفْعَالِ وَالْأَتَامِ
(بالجمع) الصَّادِرَةَ مِنْهَا بِوَسِطَةِ دَاوُدَ، (إش ٥٣: ١١) «مَنْ تَعَبَ نَفْسِهِ يَرَى
 وَيَشْبَعُ، وَعَبْدِي الْبَارُّ بِمَعْرِفَتِهِ يُبْرِزُ كَثِيرِينَ، وَأَتَامُهُمْ هُوَ يَحْمِلُهَا.»،
 (ابط ٢: ٢٤) «الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسَهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لَكِنِ
 نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَتَحْيَا لِلْبَرِّ. الَّذِي بَجَلَدَتِهِ شَفِيتُمْ.»، وَهُنَاكَ فِي الصَّلِيبِ
 وَقَفَ لَهُ كُلُّ الْمَجْدِ مَكَانَ دَاوُدَ وَاعْتَرَفَ بِكُلِّ الْخَطَايَا الْفِعْلِيَّةِ **(بالجمع)** الَّتِي
 فَعَلَهَا دَاوُدَ وَكَأَنَّهُ هُوَ الْفَاعِلُ، وَأَشْعَرَ بِرَعْدَةٍ وَرَهْبَةٍ وَأَنَا أَسْمَعُ الْمَسِيحِ وَهُوَ
 يَقُولُ لِلَّهِ بِرُوحِ النُّبُوَّةِ فِي (مز ٦٩: ٥) «يَا اللَّهُ أَنْتَ عَرَفْتَ حِمَاقَتِي، وَدُنُوبِي
 عَنكَ لَمْ تَخْفَ.» مَعَ كَوْنِهِ الْفُدُوسُ الْبَارُّ يَقُولُ لِلَّهِ (ذنوبي) وَكَأَنَّهُ لَهُ كُلُّ
 الْمَجْدِ وَالْقُدَّاسَةِ وَالْعِظْمَةِ هُوَ الْفَاعِلُ. وَعِنْدَمَا حَمَلَ الْخَطِيئَةَ نِيَابَةً عَنِ دَاوُدَ
 عِنْدَمَا جُعِلَ ذَبِيحَةَ خَطِيئَةٍ لِأَجْلِ دَانَ اللَّهِ هَذِهِ الْخَطِيئَةُ الْفَاعِلِ عَلَى كُلِّ مَا
 فَعَلْتَهُ مِنْ خَطَايَا وَأَتَامِ وَاحِدَةٍ فَوَاحِدَةٍ فِي جَسَدِ الْمَسِيحِ الْكَرِيمِ لِيَتِمَّ حُكْمُ
 النَّامُوسِ فِي دَاوُدَ (رو ٨: ٣-٤) «لِأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزًا عَنْهُ، فِي
 مَا كَانَ ضَعِيفًا بِالْجَسَدِ، فَاللَّهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيئَةِ، وَلِأَجْلِ
 الْخَطِيئَةِ، دَانَ الْخَطِيئَةَ فِي الْجَسَدِ، لَكِنِ يَتِمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِيْنَا، نَحْنُ
 السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ.»، تَمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِي دَاوُدَ
 لِأَنَّهُ كَانَ فِعْلِيًّا وَحَرْفِيًّا فِي الْمَسِيحِ عِنْدَمَا دَانَ اللَّهُ خَطِيئَةَ دَاوُدَ فِي جَسَدِ
 الْمَسِيحِ لِأَنَّ الْمَسِيحَ فِي جَسَدِهِ يَحْمِلُ ذَاتَ الشَّفْرَةِ الْوَرِاثِيَّةَ لِأَدَمَ الْأَوَّلِ مَا خِلا
 الْخَطِيئَةَ وَالَّتِي دَاوُدَ مُخْفَى بِالْفِعْلِ فِيهَا.

وَأَقُولُ هَذَا التَّشْبِيهِ لِلتَّوْضِيحِ فَقَطْ، أَنَّ السَّكِينِ الَّذِي سَيَقُطِعُ السَّانِدُوتَشَ لَنْ
 يَقُطِعَ قِطْعَةَ اللَّحْمِ أَيْضاً إِلَّا إِذَا كَانَتْ قِطْعَةَ اللَّحْمِ دَاخِلَ الشَّانِدُوتَشِ، وَعَلَيْهِ

إِذَا كَانَتْ قِطْعَةً اللَّحْمِ دَاخِلَ السَّانِدُوتِشِ فَإِنَّ قِطْعَ السَّانِدُوتِشِ بِالسَّكِّينِ يَعْني قِطْعَ قِطْعَةِ اللَّحْمِ أَيْضاً، وَعَلَيْهِ أَقُولُ عِنْدَمَا دَانَ اللَّهُ الْخَطِيئَةَ فِي جَسَدِ الْمَسِيحِ تَمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِينَا لِأَنَّ كُنَّا فِيهِ لِأَنَّ هَذَا الْجَسَدَ هُوَ فِي أَصْلِهِ شَفْرَةٌ وَرَائِيَّةٌ وَهَذِهِ الشَّفْرَةُ الْوَرَائِيَّةُ هِيَ شَفْرَةُ آدَمَ الْأَوَّلِ الْوَرَائِيَّةُ مَا خَلَا الْخَطِيئَةَ وَالَّتِي نَحْنُ بِالْفِعْلِ بِيُولُوجِيَا مُمَثِّلِينَ فِيهَا وَأَنْبِيَا مِنْهَا. وَهَذِهِ هِيَ أَحَدُ أَبْعَادِ حَتَمِيَّةِ تَجَسُّدِ الْمَسِيحِ مَوْلُوداً لِكِي يَشْتَرِكُ فِي اللَّحْمِ وَالْدَمِّ. وَأَقُولُ قَوْلًا وَاحِداً لِمَزِيدٍ مِنَ التَّأَكُّيدِ، أَنَّهُ إِنْ لَمْ نَكُنْ فَعَلِيًّا فِي الْمَسِيحِ وَقَتِ مَوْتِهِ عَلَى الصَّلِيبِ فَإِنَّ مَوْتَهُ لَنْ يَعْنيَنَا فِي شَيْءٍ وَلَنْ يَصُبَّ لِصَالِحِنَا وَلَنْ يُتَمِّمَ حُكْمَ النَّامُوسِ فِينَا.

وَلِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ذَبِيحَةَ الْمَسِيحِ حَاضِرَةً عَبْرَ الزَّمَنِ بِمَاضِيهِ وَحَاضِرِهِ وَمُسْتَقْبَلِهِ بَلْ حَاضِرَةً قَبْلَ الزَّمَنِ مِنَ الْأَزَلِ وَبَعْدَ الزَّمَنِ إِلَى الْأَبَدِ، لِهَذَا وَعَدَ نَاتَانُ دَاوُدَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ قَبْلَ تَجَسُّدِ الْمَسِيحِ وَصَلَبِهِ قَائِلاً «لَا تَمُوتَ». وَأَقُولُ لَوْ كَانَ الرُّوحُ الْقُدُسُ يَقْصِدُ بِكَلِمَةِ (خَطِيئَتِكَ) خَطِيئَةَ الزَّنَى (الْفِعْلِ وَلَيْسَ الْفَاعِلِ) مَا اسْتَطَاعَ نَاتَانُ أَنْ يَعِدَ دَاوُدَ قَائِلاً (لَا تَمُوتَ) لِأَنَّ بَاقِي خَطَايَا وَأَفْعَالِ دَاوُدَ الْأَثِيمَةِ مَازَالَتْ عَلَى رَأْسِهِ لَمْ تَنْتَقِلْ عَنْهُ وَوَاحِدَةٌ مِنْهُمْ فَقَطَّ كَافِيَةٌ لِأَنَّ نُثْمِيَّتَهُ. لَكِنْ يَنْقُلُ الْخَطِيئَةَ الْفَاعِلِ عَنْ دَاوُدَ بِكُلِّ مَا صَدَرَ مِنْهَا مِنْ أَفْعَالِ أَثِيمَةٍ وَإِدَانَتِهَا اسْتَطَاعَ الرُّوحُ الْقُدُسُ أَنْ يَعِدَ دَاوُدَ بِهَذَا الْوَعْدِ الْجَمِيلِ (لَا تَمُوتَ). وَأَقُولُ مَجَازاً هَذَا التَّشْبِيهِ لِتَقْرِيبِ الْفِكْرَةِ، بِحَمَلِكِ لِسَلَةِ الْبَيْضِ أَنْتِ حَمَلْتِ كُلَّ مَا بَهَا مِنْ بَيْضٍ، وَبِإِدَانَةِ إِرَادَتِي الْعَاصِيَةِ الْمُسْتَقْبَلَةَ (خَطِيئَتِي الْفَاعِلِ) تَمَّ إِدَانَةٌ وَدَفْعُ ثَمَنِ كُلِّ مَا صَدَرَ مِنْ هَذَا الْفَاعِلِ مِنْ خَطَايَا وَأَفْعَالِ أَثِيمَةٍ.

وَلِمَزِيدٍ مِنَ التَّأَكُّيدِ عَلَى هَذِهِ الْفِكْرَةِ أَدْعُوكَ أَنْ تَقَارَنَ مَعِيَ هَذِهِ النُّصُوصَ مِنَ الْوَحْيِ الْمُقَدَّسِ.

•• النَّصُّ الْأَوَّلُ: (أش ٥٣: ١١) «وَعَبْدِي الْبَارُّ بِمَعْرِفَتِهِ يُبَرِّرُ كَثِيرِينَ، وَأَتَامُهُمْ هُوَ يَحْمِلُهَا.».

•• النَّصُّ الثَّانِي: (إبط ٢٤: ٢) «الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ.».

•• النَّصُّ الثَّلَاثُ: (أش ٥٣: ١٢) «وَهُوَ حَمَلَ خَطِيئَةَ كَثِيرِينَ.».

مرّةً يَقُولُ أَنَّهُ حَمَلَ آثَامَ وَخَطَايَا (بالجمع) كَثِيرِينَ. وَمَرَّةً أُخْرَى يَقُولُ أَنَّهُ حَمَلَ خَطِيئَةَ (بالمفرد) كَثِيرِينَ. فَهَلْ هَذَا تَعَارُضٌ؟ بِالطَّبَعِ لَا، إِنَّهُ قِيَمَةُ التَّوَافُقِ وَالْمُنَاطِقِ، فَقَدْ حَمَلَ الْآثَامَ الْفِعْلِيَّةَ عِنْدَمَا حَمَلَ الْخَطِيئَةَ الْفَاعِلَ لِهَذِهِ الْآثَامِ، حَمَلَ كُلَّ الْبَيْضِ الَّذِي فِي السَّلَّةِ عِنْدَمَا حَمَلَ السَّلَّةَ نَفْسَهَا.

لَكِنْ لَا أَسْتَطِيعُ عَزِيزِي الْقَارِئُ أَنْ أَمُرَ مُرُورَ الْكِرَامِ عَلَى هَذَا النَّصِّ الْمَشْبَعِ بِالْحُبِّ وَالنُّعْمَةِ الْوَارِدِ فِي (أش ٥٣: ١١) «وَعَبْدِي الْبَارُّ بِمَعْرِفَتِهِ يُبَرِّرُ كَثِيرِينَ، وَأَتَامُهُمْ هُوَ يَحْمِلُهَا» وَأَسْأَلُ مَعْرِفَتِهِ بِمَاذَا؟ وَأَجِيبُ بِكُلِّ رِعْدَةٍ وَرَهْبَةٍ، مَعْرِفَتِهِ بِكُلِّ مَا فَعَلْتُهُ وَسَنَفَعْتُهُ مِنْ آثَامِ فِي السَّرِّ وَفِي الْعَلَنِ، أَسْمَعُهُ وَهُوَ يَقُولُ لِمَلَايِكَةِ الْكَنَائِسِ فِي سِفْرِ الرُّؤْيَا «أَنَا عَارِفُ أَعْمَالِكَ» وَأَسْمَعُ بَطْرُسَ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ فِي (يو ٢١: ١٧) «يَا رَبِّ، أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ» نَعَمْ أَنَّهُ يَعْرِفُ كُلَّ مَا تَعْمَلُ خَيْرًا أَوْ شَرًّا، نَعَمْ أَنَّهُ يَعْرِفُ آثَامَكَ إِثْمًا إِثْمًا. لَكِنْ أَطْمَئِنِّ يَا عَزِيزِي لِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُهُمْ لَكِي يَمْسِكُهُمْ كَدَلِيلٍ إِدَانَةٍ ضِدَّكَ لَكِنَّهُ

يَعْرِفُهُمْ لَكِي يَحْمِلُهُمْ عَنْكَ وَيُدَانَ بِهِمْ نِبَابَةَ عَنْكَ لَكِي يُبْرِكَ (وعبدي البارَّ بِمَعْرِفَتِهِ يُبْرِرُ كَثِيرِينَ، وَأَنَامَهُمْ هُوَ يَحْمِلُهَا) أَنَّهُ يَعْرِفُهُمْ لَكِي يَحْمِلُهُمْ وَإِلَّا فَكَيْفَ يَحْمِلُهُمْ دُونَ أَنْ يُعْرِفَهُمْ أَوْلَا؟! أَنَّهُ يَعْرِفُ لَكِي يَسْتُرُ لَا لَكِي يَفْضَحُ، أَنَّهُ يَعْرِفُ لَكِي يَغْفِرُ لَا لَكِي يُذِلُّ وَيُعَايِرُ، أَنَّهُ يَعْرِفُ لَكِي يُبْرِرُ لَا لَكِي يَدِينُ، صَدَقَ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسِ عِنْدَمَا قَالَ فِي (يو ٣: ١٧) «لِأَنَّهُ لَمْ يُرْسَلِ اللَّهُ أَنْبَاءَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينِ الْعَالَمَ، بَلْ لِيُخَلِّصَ بِهِ الْعَالَمَ». وَصَدَقَ الْمَرْنَمُ الْمُخْتَبِرُ عِنْدَمَا قَالَ عَنِ يَسُوعَ هَذِهِ الْأَيَّاتِ الْجَمِيلَةِ (لَمْ يَأْتِ كِي يَدِينَنَا لَمْ يَأْتِ كِي يُلُومُ، بَلْ جَاءَ لِفِدَائِنَا وَبِرِّ الْمُلُومِ). فَمَا أَرُوعَهُ فِي مَحَبَّتِهِ وَنِعْمَتِهِ.

الفصل الثالث عشر



RENMOON

النيابة والبدلية، البدلية الحضورية والبدلية الغيابية

وَأَرَاهَا فُرْصَةً سَانِحَةً لِأَشْرَحَ الْفَارِقَ بَيْنَ النَّيَابَةِ وَمَا نُسَمِّيهِ مَجَازًا الْبَدَلِيَّةَ، وَقُلْتُ (مَجَازًا الْبَدَلِيَّةَ) لَيْسَ إِنْكَارًا لِلْبَدَلِيَّةِ كَفِكْرٍ كِتَابِي يَقِينِي وَإِيمَانٍ قَوِي رَاسِخٍ وَلَكِنْ لِأَنَّ كَلِمَةَ (البدلية) لَمْ تَرِدْ بِحَصْرِ اللَّفْظِ وَلَا مَرَّةً وَاحِدَةً فِي كُلِّ الْكِتَابِ لِيُوصَفَ مَوْتِ الْمَسِيحِ، وَلِأَنَّهَا كَمَا سَنَفْهَمُ تُعْتَبَرُ إِخْتِزَالًا لِمَا حَدَّثَتْ فِي الصَّلِيبِ لِأَنَّ مَا حَدَّثَتْ بِالْفِعْلِ فِي الصَّلِيبِ أَعْمَقُ وَأَوْسَعُ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ بِكَثِيرٍ. وَلَوْ نَظَرْنَا بِشَيْءٍ مِنَ التَّدْقِيقِ سَنَجِدُ أَنَّ جَمِيعَ الْآيَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْكِتَابِ عَنِ مَوْتِ الْمَسِيحِ قَدْ اسْتُخْدِمَ فِيهَا الرُّوحُ الْقُدُسُ كَلِمَةَ (لأجلنا أو لأجلي) وَلَيْسَ كَلِمَةَ (بَدَلْنَا أَوْ بَدَلِي) وَأَسْأَلُ لِمَآذَا اسْتُخْدِمَ الرُّوحُ الْقُدُسُ (لأجلنا أو لأجلي) وَلَيْسَ (بدلنا أو بدلي)؟

وللإجابة أقول إنَّ كَلِمَةَ (بَدَلِي *instead of me*) تَعْنِي أَنِّي كَمَثَلِهِمْ لَمْ أَكُنْ مَوْجُودًا فِي الصَّلِيبِ، أَنَّهُ تَعْنِي غِيَابِي وَعَدَمَ حَضُورِي فِي قَاعَةِ الْمَحْكَمَةِ، فَعِنْدَمَا أَقُولُ مِثْلًا (أَنَّ السَّيِّدَ رَئِيسَ الْجُمْهُورِيَّةِ أَرْسَلَ السَّيِّدَ وَزِيرَ الْمَالِيَّةِ لِحُضُورِ الْمُؤْتَمَرِ الْاِقْتِصَادِي بَدَلًا مِنْهُ فَهَذَا يَعْنِي غِيَابَ السَّيِّدِ الرَّئِيسِ وَعَدَمَ حُضُورِهِ الْمُؤْتَمَرِ الْاِقْتِصَادِي) وَهَذَا لَمْ يَحْدُثْ فِي الصَّلِيبِ لِأَنَّي كُنْتُ مَوْجُودًا بِالْفِعْلِ فِي الصَّلِيبِ لِدَرَجَةِ أَنَّ بُولِسَ يَقُولُ (مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ) لِيُثَبِّتَ وَيُؤَكِّدَ حُضُورَهُ وَوُجُودَهُ الْحَقِيقِي هُنَاكَ.

أَمَا كَلِمَةَ (لأجلي *for me*) فَهِيَ تَتَضَمَّنُ الْبَدَلِيَّةَ لِكِنَّهَا فِي ذَاتِ الْوَقْتِ لَا تَلْغِي وَلَا تَنْفِي وَجُودِي وَحَضُورِي فِي قَاعَةِ الْمَحْكَمَةِ. وَلِأَنَّ الْمَسِيحَ الْمُتَجَسِّدَ يَحْمِلُ فِي جَسَدِهِ ذَاتَ الشَّفَرَةِ الْوَرَاثِيَّةِ لِأَدَمَ الْأَوَّلِ مَاخِلًا الْخَطِيئَةَ، فَعِنْدَمَا وَضَعَ عَلَيْهِ الرَّبُّ خَطِيئَتِي صَارَ الْمُمَثِّلَ وَالشَّفِيعَ وَالنَّائِبَ الَّذِي تَكَلَّمَ نِيَابَةَ عَنِّي وَمَاتَ لِأَجْلِي لَكِنَ فِي وَجُودِي وَلَيْسَ فِي غِيَابِي. وَعَلَيْهِ أَقُولُ إِنَّ كَلِمَةَ (لأجلي) تُعْبِّرُ عَنِ بَدَلِيَّةِ حَضُورِيَّةٍ، أَمَا كَلِمَةَ (بدلي) فَتُعْبِّرُ عَنِ بَدَلِيَّةِ غِيَابِيَّةٍ، لِهَذَا فَإِنَّ بُولِسَ الرَّسُولَ الَّذِي قَالَ فِي (غل ٢: ٢٠) «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ» حَتَمَ هَذَا النَّصَّ الْعَظِيمَ بِالْقَوْلِ «إِبْنُ اللَّهِ الَّذِي أَحْبَبَنِي وَأَسَلَّمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِي» وَلَيْسَ «إِبْنُ اللَّهِ الَّذِي أَحْبَبَنِي وَأَسَلَّمَ نَفْسَهُ بَدَلِي» لِأَنَّهُ بِالْفِعْلِ كَانَ موجودًا وحاضرًا هُنَاكَ فِي الصَّلِيبِ وبِالْفِعْلِ مَعَ الْمَسِيحِ. وَهَذَا الْفِكْرَ بِدَوْرِهِ يُؤَكِّدُ شَرْعِيَّةَ وَقَانُونِيَّةَ ذَبِيحَةِ الْمَسِيحِ وَمَوْتِهِ عَلَى الصَّلِيبِ لِأَجْلِنَا، وَيُؤَكِّدُ أَنَّ الْمَسِيحَ فِي نَاسُوتِهِ يَحْمِلُ فِي جَسَدِهِ ذَاتَ الشَّفَرَةِ الْوَرَاثِيَّةِ لِأَدَمَ الْأَوَّلِ مَا خَلَا الْخَطِيئَةَ.

كَلِمَةَ (بدلي) = (بدلية - حضور) بَدَلِيَّةِ غِيَابِيَّةٍ.

كَلِمَةَ (لأجلي) = (بدلية + حضور) بَدَلِيَّةِ حَضُورِيَّةٍ.

وَالآنَ سَأَسْرِدُ لَكَ بَعْضَ النُّصُوصِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ مَوْتِ الْمَسِيحِ لِتَرَى بِنَفْسِكَ أَنَّ جَمِيعَ النُّصُوصِ الَّتِي تَتَكَلَّمُ عَنْ صَلْبِ الْمَسِيحِ وَمَوْتِهِ قَدْ اسْتُخْدِمَ فِيهَا الرُّوحُ الْقُدُسُ كَلِمَةَ (لأجلي) وَلَيْسَ كَلِمَةَ (بدلي)

- (أف ٢٥:٥) «أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَجِبُوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيضاً
الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِهَا،»
- (غل ٢:٢٠) «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لَأَنَا، بَلِ الْمَسِيحِ يَحْيَا فِيَّ.
فَمَا أَحْيَاهُ الْآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الْإِيمَانِ، إِيْمَانِ ابْنِ اللَّهِ،
الَّذِي أَحْبَبَنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِي.»
- (١ بط ٣:١٨) «فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيضاً تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا،
الْبَارِّ مِنْ أَجْلِ الْأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللَّهِ، مُمَاتًا فِي الْجَسَدِ وَلَكِنْ
مُحْيِيً فِي الرُّوحِ،»
- (يو ١٣:١٥) «لَيْسَ لِأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ
لِأَجْلِ أَحِبَّائِهِ.»
- (رو ٦:٥) «لِأَنَّ الْمَسِيحَ، إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضَعْفَاءَ، مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ
لِأَجْلِ الْفَجَارِ.»
- (رو ٨:٥) «وَلَكِنَّ اللَّهَ بَيْنَ مَحَبَّتِهِ لَنَا، لِأَنَّهُ وَتَحْنُ بَعْدُ خُطَاةَا مَاتَ
الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا.»
- (رو ٨:٣٢) «الَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَدَّلَهُ لِأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ
لَا يَهْبِئُنَا أَيضاً مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟»
- (رو ١٥:١) «فَإِنَّ كَانَ أَحْوَكَ بِسَبَبِ طَعَامِكَ يُحْزَنُ، فَلَسْتَ تَسْأَلُكَ بَعْدُ
حَسَبَ الْمَحَبَّةِ. لَا تُهْلِكْ بِطَعَامِكَ ذَلِكَ الَّذِي مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِهِ.»
- (١ كو ٥:٧) «إِذَا نَقُوا مِنْكُمْ الْخَمِيرَةَ الْعَتِيقَةَ، لِكَيْ تَكُونُوا عَجِينًا جَدِيدًا
كَمَا أَنْتُمْ فَطِيرٌ. لِأَنَّ فَصْحَنَا أَيضاً الْمَسِيحَ قَدْ دُبِحَ لِأَجْلِنَا.»

■ (٢ كور ٥: ٢١) «لِأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ حَظِيَّةً، حَظِيَّةً لِأَجْلِنَا، لِتَصِيرَ

نَحْنُ بَرًّا لِلَّهِ فِيهِ.»

■ (أف ٢: ٥) «وَأَسْأَلُكُمْ فِي الْمَحَبَّةِ كَمَا أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ أَيْضًا وَأَسَلَمَ نَفْسَهُ

لِأَجْلِنَا، فُرَاتَانًا وَدَبِيحَةً لِلَّهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً.»

■ (عب ٢: ٩) «وَلَكِنَّ الَّذِي وُضِعَ قَلِيلًا عَنِ الْمَلَائِكَةِ، يَسُوعَ، نَرَاهُ مُكَلَّبًا

بِالْمُجْدِ وَالْكَرَامَةِ، مِنْ أَجْلِ أَلَمِ الْمَوْتِ، لِكَيْ يَذُوقَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ الْمَوْتَ

لِأَجْلِ كُلِّ وَاحِدٍ.»

■ (١ كو ١١: ٢٤) «وَشَكَرَ فَكَسَّرَ، وَقَالَ: «خُذُوا كُلُّوا هَذَا هُوَ جَسَدِي

الْمَكْسُورُ لِأَجْلِكُمْ. اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي.»»

وَبَعْدَ أَنْ سَرَدَتْ كُلُّ هَذِهِ التُّصُوصِ الْمُؤَيَّدَةِ لِهَذَا الطَّرْحِ، أَقُولُ لِمَزِيدٍ مِنْ

التَّمْيِيزِ بَيْنَ النَّيَابَةِ وَالْبَدَلِيَّةِ أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ مَوْلُودٍ مِنْ أَدَمٍ عَلَيْهِ حُكْمَيْنِ

بِالْدِينُونَةِ وَالْمَوْتِ، حُكْمَيْنِ وَلَيْسَ حُكْمٌ وَاحِدٌ:

•• **الحكم الأول:** هُوَ الْحُكْمُ بِالْمَوْتِ وَالْدِينُونَةُ الَّذِي صَارَ إِلَيْنَا نَتِيجَةَ وَجُودِنَا

فِي الرَّأْسِ أَدَمٍ لِأَنَّنَا أَخْطَأْنَا عِنْدَمَا أَخْطَأَ هُوَ فِي الْجَنَّةِ وَتَعْدِينَا عِنْدَنَا تَعَدَى

هُوَ فِي الْجَنَّةِ وَكَسَرْنَا الْوَصِيَّةَ عِنْدَمَا كَسَرَ الْوَصِيَّةَ هُوَ فِي الْجَنَّةِ لَوْجُودِنَا

فِي صَلْبِهِ. وَهَذَا وَاضِحٌ مِنْ قَوْلِ الرَّسُولِ بُولِسَ فِي رِسَالَةِ رُومِيَّةِ (رو ٥: ١٨)

«فَإِذَا كَمَا بِحَظِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدِّينُونَةِ، هَكَذَا بِبِرِّ

وَاحِدٍ صَارَتْ أَلْهَبَةٌ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ.»

•• **الحكم الثاني:** هو الحكم بالموت والدينونة الذي صار على كل إنسان أخطأ ويخطيء بتعدي وكسر الناموس حتى لو كسر وصية واحدة من وصايا الناموس لأن من أخطأ في واحدة فقد صار مجرمًا في الكل.

وَأَرَى النَّيَابَةَ عَنِ الْجَمِيعِ فِي قَوْلِ الْكِتَابِ (والرب وضع عليه إثم جمعينا)، إثم (بالمفرد) والذي اشتركنا في فعله جميعًا في الجنة بوجودنا في صلب آدم، إنه العصيان والتعدي بالأكل من الشجرة المنهي عن الأكل منها. حَدَّثَتْ هَذِهِ النَّيَابَةَ عِنْدَمَا اسْتَحْضَرَ اللَّهُ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ وَالَّذِي هُوَ الْفَاعِلُ الْحَقِيقِيُّ وَصَاحِبُ التُّوجُّدِ الْعَلَنِيِّ لِفِعْلِ التَّعَدِيِّ فِي الْجَنَّةِ، اسْتَحْضَرَهُ مَعَهُ فِي الصَّلِيبِ وَصَلَبَهُ مَعَهُ عِنْدَمَا صَلَّبَ، وَلِأَنَّ الْفَاعِلَ أَدِينَ عَلَى تَعَدِّيهِ صَارَتْ الْهَيْبَةُ مُقَدِّمَةً وَمَتَاحَةً لِجَمِيعِ النَّاسِ الَّذِينَ فِي صَلْبِهِ لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ وَتَبْرِيرِهَا فِي الْقَضِيَّةِ الْأُولَى مِنَ الْحُكْمِ الْأَوَّلِ (رو ١٨:٥) «فَإِذَا كَمَا بِحُطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدِّيُونَةِ، هَكَذَا بِيْرٍ وَاحِدٍ صَارَتْ الْهَيْبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ.» لَقَدْ صَارَتْ الْهَيْبَةُ مَتَاحَةً وَمُقَدِّمَةً لِجَمِيعِ لَكِنِ يَا ثَرَى هَلْ سَيَسْتَفِيدُ الْجَمِيعُ مِنْ هَذِهِ الْفُرْصَةِ الْعَظِيمَةِ؟

لَكِنِّي أَرَى التَّبَدُّلِيَّةَ الْحَضُورِيَّةَ وَتَبْرِيرَ الْغِيَابِيَّةِ عَنْ كَثِيرِينَ وَتَبْرِيرَ عَنِ الْجَمِيعِ فِي قَوْلِ الْكِتَابِ (وهو حمل خطية كثيرين) وَفِي قَوْلِ الْكِتَابِ أَيْضًا (وعبدي أَلْبَارَ بِمَعْرِفَتِهِ بِيْرَرِ كَثِيرِينَ وَأَثَامَهُمْ هُوَ يَحْمِلُهَا) وَفِي قَوْلِهِ أَيْضًا (الذي حَمَلَ هُوَ نَفْسَهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ) حَدَّثَ هَذَا عِنْدَمَا دَانَ اللَّهُ الْخَطِيئَةَ الْفَاعِلَ فِي جَسَدِ الْمَسِيحِ بِكُلِّ مَا فَعَلْتُهُ مِنْ كَسْرِ النَّامُوسِ مِنْ خَطَايَا فَعَلِيَّةٍ لِيَتِمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِي هَؤُلَاءِ الْكَثِيرِينَ لِتَبْرِيرَتِهِمْ فِي الْقَضِيَّةِ الثَّانِيَّةِ

وتخليصهم من الحكم الثاني، (رو ٨: ٣-٤) «لأنه ما كان الناموس عاجزاً عنه، في ما كان ضعيفاً بالجسد، فألله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية، ولأجل الخطية، دان الخطية في الجسد، لكي يتم حكم الناموس فينا، نحن السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح.»

وعليه أقول أن الفكرة الشائعة من أن المسيح كالنائب للجميع حمل الخطية الأصلية (الخطية الفاعل) عن الجميع، وكالبديل لكثيرين حمل (الخطايا الفعلية) عن كثيرين، هي فكرة ليست دقيقة وبها بعض الخلط للمعاني بما يُحرّف ويشوّه الحقيقة التي حدثت بالفعل. وللتصحيح طبقاً لما عندي من نور في الكتاب أقول أن المسيح لم يكن نائباً للجميع من خلال حمل الخطية الموروثة عن الجميع لأن الكتاب يقول أن المسيح حمل الخطية الموروثة عن كثيرين وليس عن الجميع (وهو حمل خطية كثيرين)، لكنه كان نائباً للجميع عندما وضع عليه الرب إثم جميعنا، والمقصود (بإثم جميعنا) إثم وتعدّي آدم الذي اشتركنا فيه جميعاً بوجودنا في صلب آدم في الجنة وليس الخطية الموروثة التي دخلت إلى العالم نتيجة لإثم وتعدّي آدم.

أما البدلية الحضورية فهي العملية التي فيها حمل المسيح الخطية الموروثة عن كثيرين وليس عن الجميع، حمل الخطية (الفاعل) والخاصة بكثيرين (bore the sin of many) وبالتالي حمل معها كل ما فعله هؤلاء الكثيرين من آثام وخطايا فعلية بواعز ودافع من هذا الفاعل الموروث الساكن فيهم.

وتأكيدًا لهذا الفكر أقول أيضًا أن النِّيَابَةَ عَنِ الْجَمِيعِ وَحَدَهَا لَمْ تَأْتِ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ مُقْتَرَنَةً بِالتَّبْرِيرِ وَالشَّفَاعَةِ، لِأَنَّ النِّيَابَةَ وَحَدَهَا فَقَطْ بِدُونِ الْبَدَلِيَّةِ عَالَجَتْ قَضِيَّةَ (الْخَطِيئَةِ الْإِحْتِسَابِيَّةِ) لِلْجَمِيعِ لِأَنَّ بِهَا حَمَلَ الْمَسِيحِ (إِثْمَ جَمِيعِنَا) لَكِنَّهَا لَمْ تُعَالَجْ قَضِيَّتِي (الْخَطِيئَةَ الْمُؤَزَّوْتَةَ وَالْخَطَايَا الْفَعْلِيَّةِ) حَتَّى يُمَكِّنَهَا أَنْ تُبَرَّرَ. لَكِنَّ النِّيَابَةَ الْمَصْحُوبَةَ بِالْبَدَلِيَّةِ قَامَتْ بِمُعَالَجَةِ كُلِّ الْقَضَايَا (الْخَطِيئَةَ الْإِحْتِسَابِيَّةِ، وَالْخَطِيئَةَ الْمُؤَزَّوْتَةَ، وَالْخَطَايَا الْفَعْلِيَّةِ) لِكَثِيرِينَ لِأَنَّ بِهِمَا حَمَلَ الْمَسِيحِ (إِثْمَ جَمِيعِنَا، خَطِيئَةَ كَثِيرِينَ، إِثْمًا وَخَطَايَا كَثِيرِينَ) وَعَلَيْهِ تَمَّ التَّبْرِيرِ وَتَمَّتِ الشَّفَاعَةُ (بِبَرِّ كَثِيرِينَ، شَفَعُ فِي الْمَذْنُوبِينَ).

ولمزيد من التأكيد لفكرة أن موت المسيح كان موتاً نيايياً بدلاً وليس موتاً عادياً أذكر فقط حَدَثًا واحدًا حَدَثَ فِي ذات لحظة موت المسيح يؤكد ذلك. أقول هذا لأنَّ البعض يرى أننا كمسيحيين نُحْمَلُ الْحَدَثَ (موت المسيح) أكثر مما يَحْتَمِلُ، يقولون نعم المسيح قد مات على الصليب لكن هذا الموت ليس له أي علاقة بنا.

يقول الكتاب المُقَدَّسُ هذه الكلمات العجيبة في (مت ٢٧ : ٥٠-٥٣) «فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ. وَإِذَا جَبَابُ الْهَيْكَلِ قَدْ انْتَشَقَّ إِلَى أُنْتُنِينَ، مِنْ فَوْقِ إِلَى أَسْفَلِ. وَالْأَرْضُ تَزَلْزَلَتْ، وَالصُّخُورُ تَشَقَّقَتْ، وَالْقُبُورُ تَفْتَحَتْ، وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقَدِيسِينَ الرَّاقِدِينَ وَخَرَجُوا مِنْ الْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ، وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ، وَظَهَرُوا لِكَثِيرِينَ.»

وَصِدْقًا إِنَّهُ أَمْرٌ يَدْعُو لِلْعَجَبِ، فَمَا هِيَ الْعِلَاقَةُ بَيْنَ مَوْتِ الْمَسِيحِ (أَسْلَمَ الرُّوحَ) وَقِيَامَةَ كَثِيرٍ مِنْ أَجْسَادِ الْقَدِيسِينَ الرَّاقِدِينَ؟ لِمَاذَا فِي ذات اللحظة

التي مات فيها هذا قام فيها ذاك؟ هل هناك علاقة تُربط بين هذا وذاك؟ نعم يا صديقي هناك علاقة وثيقة جداً وهي أنّ (هذا) الذي مات هو رأسٌ يَحْمَلُ في جَسَدِهِ ذات الشفرة الوراثية لأدم الأول ما خلا الخطية والتي مُمَثَّلٌ فيها بالفعلِ (ذاك) لهذا **إِعْتَبِرْ مَوْتَ (هَذَا) هُوَ مَوْتُ نِيَابِي عَنْ (ذَاكَ)**. بموت هذا (المسيح) صدرت أحكام **بالبراءة** على ذاك (القديسين الراقدين) لأن موت (هذا) لم يَكُنْ موتاً عادياً بل كان موتاً لفداء التعديت (عب ٩: ١٥) **«إِنْ صَارَ مَوْتُ لِفِدَاءِ التَّعْدِيَاتِ»**. وعليه أقام الله بعضاً من هؤلاء القديسين الراقدين ليعطينا عِيْنَةً تُثَبِّتُ وَتُوَثِّقُ **وَجُودَ عِلَاقَةِ (٦٦) بَيْنَ هَذَا وَذَاكَ وَعَلَيْهِ وَجُودَ عِلَاقَةِ بَيْنَ مَوْتِ هَذَا وَبَيْنَ قِيَامَةِ ذَاكَ**. حَضَرْتُ بعض الجنازات ولم أَرُ قط أنّ موت ودُفِنَ أحدهم في قبرٍ يقيم ميتاً أخراً في القبر المجاور. لكنّي رأيتها لحظة مَوْتِ المسيح على الصليب، ففي ذات اللحظة التي فيها سَمِعْتُهُ له كل المَجْدِ يَصْرُخُ بصوتٍ عظيمٍ مُستودِعاً روحه في يديّ الأب، رأيت الصخور تَنْشَقُّ والقُبُورُ تَنْتَفِحُ والحياة تَدْبُ بِقُوَّةٍ في أجساد كثيرٍ من القديسين الراقدين لأن موت المسيح هو موت نيابي بدلي. فيا للقوة والغلبة! ويا مَنْ دَبَّتْ فيك الحياة أدعوك أنّ تَخْرُجَ مِنْ قَبْرِكَ فَقَدْ قَامَ المسيح.

وَاحْتِمِ هَذِهِ الْجُرِيئَةَ مُعْظِماً وَشَاكِرًا غِنَى النِّعْمَةِ، **فَفِي الْجَنَّةِ صَارَ الْحُكْمُ لِنَيْبِنَا، وَفِي الصَّلِيبِ تَمَّ الْحُكْمُ فِينَا،** فَيَا لَهُ مِنْ شَخْصٍ عَظِيمٍ مَمْلُوءٍ نِعْمَةً وَحَقًّا. وَأَسْأَلُ مَتَعَجِّبًا، **هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يَمْتَلِيَهُ الْعَظِيمُ مَحْدُودٌ؟ نَعَمْ إِذَا كَانَ**

٦٦. هذا الحدث يعتبر توثيقاً قوياً لوجود علاقة بين المسيح المصلوب وهؤلاء القديسين الذين قاموا من الموت في ذات اللحظة التي صرخ فيها المسيح له كل المجد قتلاً (قد أكمل).

مملوءًا بنعمةٍ غيرٍ محدودةٍ، وَعَلَيْهِ أَسْأَلُ أَيضًا، وَهَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يُضُوبَ
 الْعَبْرُ مَحْدُودٌ؟ لَا يُمَكِّنُ أَبَدًا، وَلِهَذَا فَمِنْ مَلِئِهِ نَحْنُ جَمِيعًا أَخَذْنَا وَنِعْمَةً فَوْقَ
 نِعْمَةٍ. وَعِنْدَمَا سَيَتَوَقَّفُ نَهْرُ النِّعْمَةِ يَوْمًا مَا عَنِ السَّرِيَانِ عِنْدَمَا سَيُعْلَقُ
 الْبَابُ، سَيَتَوَقَّفُ لَيْسَ لِأَنَّ مَحَازِنَ وَمَنَابِعَ النِّعْمَةِ نَضَبَتْ أَوْ جَفَّتْ لَكِنَّهُ
 سَيَتَوَقَّفُ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ رَفِضَ سَرِيَانَ النُّهْرِ فِيهِ.

RENMOON

الفصل الرابع عشر



RENMOON

وراثه الخطية ووراثه البر

وَرُبَّ سَائِلٍ مَا أَهْمِيَّةٌ وَفِيْمَةِ أَنْ يَكُونَ يَسُوعَ رَأْسٍ وَأَصْلٍ جَدِيدٍ؟ وَأَقُولُ لِلْإِجَابَةِ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ الْهَامِ جَدًّا أَنَّ أَهْمِيَّةَ هَذَا الْأَمْرِ تَكْمُنُ فِي *إِمْكَانِيَّةِ التَّوَرِيثِ* لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ رَأْسًا وَأَصْلًا وَنَحْنُ نَسْلُ مَا أَصْبَحَ مُتَاحًا أَوْ مُمْكِنًا الْبَتَّةَ أَنْ نَنْبَرِرَ. لِمَذَا؟ لِأَنَّ *الْوَرَاثَةَ هِيَ الطَّرِيقَةُ الْوَحِيدَةَ لِلتَّبَرِيرِ* وَكُلُّ مَا أَخَذْنَاهُ مِنَ اللَّهِ بِالنَّعْمَةِ هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى مَبْدَأِ الْوَرَاثَةِ، فَكَمَا وَرِثْنَا الْخَطِيئَةَ مِنْ أَدَمِ الْأَوَّلِ هَكَذَا وَرِثْنَا الْبِرَّ مِنْ أَدَمِ الْأَخِيرِ (المسيح).

وَأَرَاكَ مَا زِلْتِ مَمْتَعِضًا بَعْضَ الشَّيْءِ مِنْ مَبْدَأِ الْوَرَاثَةِ هَذَا رَغْمَ أَنِّي أَوْضَحْتُ لَكَ أَنَّنَا لَمْ نَرِثْ فِعْلَ الْعِصْيَانِ لَكِنَّا وَرِثْنَا جُرْثُومَةَ الْخَطِيئَةِ الَّتِي دَخَلَتْ إِلَى الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ نَتِيْجَةَ لِفِعْلِ الْعِصْيَانِ هَذَا، وَسَأُضْرِبُ لَكَ مَثَلًا مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ يَقْطَعُ الشَّكَّ بِالْيَقِيْنِ، وَكُنْتُ قَدْ أَلْمَحْتُ إِلَيْهِ أَتْنَاءَ حَدِيثِي أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ لَكِنِ اتَّوَقَفْتُ عِنْدَهُ قَلِيلًا. يَحْكِي بُولِسُ الرَّسُولُ وَالَّذِي هُوَ بِالطَّبَعِ ابْنُ أَدَمِ إِخْتِبَارًا اجْتَنَزَ فِيهِ هُوَ شَخْصِيًّا بَعْدَ أَنْ أَمَّنَ بِالْمَسِيحِ كَجُزٍّ مِنَ الْوَحْيِ الْمُقَدَّسِ، وَفِيهِ يَقُولُ هَذِهِ الْعِبَارَاتُ الْقَاطِعَةُ (رو ٧:١٧) «فَالْآنَ لَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُ نَالِكِ أَنَا، بَلِ الْخَطِيئَةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ.» ثُمَّ يَسْتَكْمِلُ وَيَقُولُ فِي (رو ٧:١٨) «فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنًا فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ. لِأَنَّ الْإِرَادَةَ حَاضِرَةً عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحَسَنَى فَلَسْتُ أَجِدُ.» أَنَّهُ لَا يَتَحَدَّثُ هُنَا كَمَا قُلْتُ سَابِقًا عَنْ أَفْعَالٍ شَرِيْرَةٍ يَفْعَلُهَا (خطايا) بَلْ عَنْ فَاعِلٍ شَرِيْرٍ يَسْكُنُ دَاخِلَهُ أَسْمَاهُ (الخطية) السَّاكِنَةُ فِيهِ. وَلَوْ كَانَ الْمُتَحَدِّثُ هُنَا هُوَ أَدَمُ لَمَا كَانَتْ هُنَاكَ وَرَاثَةٌ لِأَنَّ أَدَمَ سَقَطَ وَسَقَطَتْ طَبِيعَتُهُ. لَكِنِ الْمُتَحَدِّثُ هُنَا هُوَ

بُولِس (بعد آدَمَ عَلَى الْأَقَلِّ بِ ٤٠٠٠ سنة) ويفصله عَن آدَمَ أَجْيَالٌ وَأَجْيَالٌ، يَقُولُ أَنَّهُ وَجَدَ فِي جَسَدِهِ شَيْئاً سَاكِناً اسْمُهُ (الخطيه)، يَقُولُ أَنَّهُ (يعلم) وَلَيْسَ (بحسب) أَنَّهُ لَا يَسْكُنُ فِي جَسَدِهِ (شيء صالح). إِنَّهَا مَعْلُومَةٌ حَقِيقَةٌ وَلَيْسَتْ حِسْبَةً إِفْتِرَاضِيَّةً. وَعَلَيْهِ فَالْأَسْئَلَةُ الْوَاجِبَةُ الْإِجَابَةُ الْآنَ هِيَ: مَتَى وَكَيْفَ وَمِنْ أَيْنَ أَتَتْ هَذِهِ الْخَطِيئَةُ كِفَاعِلٍ وَسَكَنتْ فِي جَسَدِ بُولِسِ؟ وللإجابة أقولُ إِنَّهَا جُزْئُومَةٌ الْخَطِيئَةُ الْمُنتَقَلَةُ إِلَيْهِ مِنْ أَدَمَ بِالْوِلَادَةِ مِنْهُ، إِنَّهَا الطَّبِيعَةُ الْقَدِيمَةُ السَّاقِطَةُ الْمُتَأَصِّلَةُ وَالْمُتَجَدِّزَةُ دَاخِلَهُ حَتَّى أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ فَصْلُهَا عَنْهُ وَلَا يُمَكِّنُ تَخْلِيصَهُ مِنْهَا إِلَّا بِالْمَوْتِ. وَبِمَا أَنَّ هَذَا الْإِخْتِبَارَ هُوَ إِخْتِبَارٌ بُولِسِ وَلَيْسَ إِخْتِبَارَ آدَمَ إِذَا فَحْتَمًا بِالْمَنْطِقِ هُنَاكَ وَرِاثَةٌ.

وَعَلَيْهِ أَقُولُ أَنَّهُ بِإِنْكَارٍ وَرَفْضِ فِكْرَةٍ وَمَبْدَأٍ وَرِاثَةِ الْخَطِيئَةِ فَتَحْنُ فِي الْحَقِيقَةِ نَغْلِقُ أَمَامَ أَنْفُسِنَا بَابَ وَفُرْصَةَ الْحُصُولِ عَلَى أَي بَرَكَاتٍ مِنَ اللَّهِ إِلَى الْأَبَدِ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّ الْوَرِاثَةَ هِيَ السَّبِيلُ الْوَحِيدُ لِلْحُصُولِ عَلَى شَيْءٍ مِنَ اللَّهِ فَتَحْنُ وَرِثَةَ اللَّهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ،

•• الْوَرِاثَةُ هِيَ السَّبِيلُ الْوَحِيدُ لِلْحُصُولِ عَلَى الْخِلَاصِ (عب ١: ١٤) «أَلَيْسَ جَمِيعُهُمْ أَرْوَاحاً خَادِمَةً مُرْسَلَةً لِلخِدْمَةِ لِأَجْلِ الْعَتِيدِينَ أَنْ يَرِثُوا الْخِلَاصَ!» (يرثوا) الْخِلَاصَ وَلَيْسَ يَحْصُلُوا عَلَيْهِ بِأَي وَسِيلَةٍ أُخْرَى خِلَافَ الْوَرِاثَةِ.

•• الْوَرِاثَةُ هِيَ السَّبِيلُ الْوَحِيدُ لِلْحُصُولِ عَلَى الْبِرِّ (عب ١١: ٧) «بِالْإِيمَانِ نُوحِ لِمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ عَن أُمُورٍ لَمْ تَرَّ بَعْدُ خَافَ، فَبَنَى فُلْكَأَ لِخِلَاصِ بَيْتِهِ، فِيهِ دَانَ الْعَالَمُ، وَصَارَ وَارِثًا لِلْبِرِّ الَّذِي حَسَبَ الْإِيمَانَ.» صَارَ (وارثًا) لِلْبِرِّ وَلَيْسَ (حاصلاً) عَلَى الْبِرِّ بِأَي وَسِيلَةٍ أُخْرَى خِلَافَ الْوَرِاثَةِ.

•• الْوَرَاثَةُ هِيَ السَّبِيلُ الْوَحِيدُ لِلْحُصُولِ عَلَى نِعْمَةِ الْحَيَاةِ (١بط ٣: ٧) «كَذَلِكَمُ أَيُّهَا الرِّجَالُ، كُونُوا سَاكِنِينَ بِحَسَبِ الْفِطْنَةِ مَعَ الْإِنَاءِ الْإِنْسَانِيِّ كَالْأَضْعَفِ، مُعْطِينَ إِيَاهُنَّ كَرَامَةً، كَالْوَارِثَاتِ أَيْضًا مَعَكُمْ نِعْمَةَ الْحَيَاةِ، لِكَيْ لَا تُعَاقِ صَلَوَاتُكُمْ». كَالْوَارِثَاتِ نِعْمَةُ الْحَيَاةِ.

•• الْوَرَاثَةُ هِيَ السَّبِيلُ الْوَحِيدُ لِلْحُصُولِ عَلَى الْأَرْضِ، طُوبَى لِلْوَدْعَاءِ لِأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الْأَرْضَ (وليس يَنْتَرُونَ الْأَرْضَ أَوْ يَحْصُلُونَ عَلَيْهَا بِأَيِّ طَرِيقَةٍ أُخْرَى)، وَإِبْرَاهِيمَ عِنْدَمَا سَأَلَ اللَّهُ عَنِ الْأَرْضِ فِي (تك ١٥) قَالَ، بِمَاذَا أَعْلَمُ أَنِّي ارِثُهَا؟. وَهَكَذَا الْكَثِيرُ مِنَ النُّصُوصِ لَكِنْ لَا أُرِيدُ أَنْ أُطِيلَ.

وَعَلَيْهِ بِإِنْكَارِ مَبْدَأِ وَرَاثَةِ الْخَطِيئَةِ مِنْ أَدَمَ فَتَحْنُ فِي ذَاتِ الْوَقْتِ نُنْكَرُ إِمْكَانِيَّةَ وَرَاثَةِ الْبِرِّ مِنَ الْمَسِيحِ لِأَنَّ الْمَبْدَأَ لَا يَتَجَزَّأُ، فَتَحْنُ نُنْكَرُ الْوَرَاثَةَ كَمَبْدَأٍ بِصِفَةِ عَامَةٍ وَبِالتَّالِي فَإِنَّهُ حَتَّى إِمْكَانِيَّةَ تَبْرِيرِنَا تَكُونُ قَدْ ائْتَمَدَتْ. كَمَا أَنَّ مَنْ يُنْكَرُونَ مَبْدَأَ وَرَاثَةِ الْخَطِيئَةِ رَغْمَ ثَبُوتِهِ كِتَابِيًّا وَيَقُولُونَ أَنَّنَا خُطَاةٌ لِأَنَّنا نَعْمَلُ الْخَطِيئَةَ وَلَيْسَ خُطَاةٌ لِأَنَّنا وَرِثْنَا الْخَطِيئَةَ هُمْ فِي الْحَقِيقَةِ عَلَى ذَاتِ الْغَرَارِ بوعِي أَوْ دُونَ وَعَيِ يَرْفُضُونَ أَيْضًا مَبْدَأَ وَرَاثَةِ الْبِرِّ وَيُؤَيِّدُونَ ضَمْنِيًّا مَبْدَأَ التَّبْرِيرِ بِالْأَعْمَالِ^(٦٧)، أَيْ بوعِي أَوْ دُونَ وَعَيِ يَقُولُونَ لَكَ يَا عَزِيزِي (أَنْتَ خَاطِيءٌ لِأَنَّكَ تَعْمَلُ الْخَطِيئَةَ، وَأَنْتَ بَارٌّ أَوْ مُبَرَّرٌ لِأَنَّكَ تَعْمَلُ الْبِرَّ) وَيَا لَهَا مِنْ فِكْرَةٍ خَادِعَةٍ مُسَمِّمَةٍ قَاتِلَةٍ، أَنَّهُمْ يورطُونَ أَنفُسَهُمْ وَتَابِعِيهِمْ لِأَنَّ الْكِتَابَ قَطَعَ بِالْقَوْلِ الْفُصْلَ «لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْ لَا يَقْتَضِرَ أَحَدٌ».

٦٧. من يرفضون مبدأ وراثة الخطية، يؤيدون ضمناً مبدأ التبرير بالأعمال الصالحة. لسان حالهم: أنت خاطيء لأنك فعلت الخطية وليس لأنك ورثت الخطية، وأنت بار لأنك فعلت البر وليس لأنك ورثت البر (وهو مبدأ غير كتابي بالمرّة).

هَذِهِ هِيَ أَهْمِيَّةٌ وَحْتَمِيَّةٌ أَنْ يَكُونَ الْمَسِيحُ أَسْلُ وَرَأْسٌ جَدِيدٌ، مَاتَ وَجَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةً إِنَّهُ لَكِي يَرَى نَسْلًا تَطُولُ أَيَّامِهِ. كَانَ هُوَ حَبَّةُ الْخِنْطَةِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي الْأَرْضِ وَمَاتَتْ فَأَتَى بِثَمَرٍ كَجَنَسِهِ (تك ١: ١١) وَلِأَنَّهُ سَمَوي «الإنسان الثَّانِي الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ» فَقَدْ أَتَى بِثَمَرٍ سَمَوي كَجَنَسِهِ، (١كور ١٥: ٤٨) «كَمَا هُوَ الثَّرَابِيُّ هَكَذَا الثَّرَابِيُّونَ أَيْضًا، وَكَمَا هُوَ السَّمَاوِيُّ هَكَذَا السَّمَاوِيُّونَ أَيْضًا.»

وَأَقُولُ إِنَّ لَمْ يَحْمَلْ يَسُوعُ فِي جَسَدِهِ الْكَرِيمِ ذَاتِ الشَّفْرَةِ الْوَرِاثِيَّةِ لِأَدَمِ الرَّأْسِ مَا خَلَا الْخَطِيئَةَ، مَا أَمَكْنَهُ قَطُّ أَنْ يَكُونَ رَأْسٌ وَأَصْلٌ لَنَا لِأَنَّهُ لَا يُوجَدُ لَنَا نَحْنُ أَيْ تَمَثِيلٌ بِيُولُوجِي إِلَّا فِي هَذِهِ الشَّفْرَةِ الْوَرِاثِيَّةِ لِأَدَمِ الرَّأْسِ، وَعَلَيْهِ سَوْفَ تَتَعَدَمُ قَانُونِيَّةٌ وَشَرْعِيَّةٌ الْوَرِاثَةِ وَسَوْفَ تَتَهَدَّمُ كُلُّ الدَّعَائِمِ الْأَسَاسِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ وَالْقَانُونِيَّةِ لَوَرِاثَةِ الْبَرِّ وَهَذَا بَدْوَرُهُ سَوْفَ يَهْدِمُ عَمَلِ الصَّلِيبِ بِأَكْمَلِهِ إِذْ يَجْعَلُهُ بِلَا قِيَمَةٍ مِنْ جِهَةِ تَبْرِيرِ الْإِنْسَانِ.

وَأُضِيفُ هَذَا الْإِفْتِرَاضَ التَّخِيلِيَّ لِمَزِيدٍ مِنَ التَّوَضِيحِ وَالتَّمْيِيزِ، إِذَا افْتَرَضْنَا أَنَّنَا لَمْ نُوَلَّدْ أَصْلًا مِنْ أَدَمِ، فَلَنْ يَكُونَ لَنَا تَبَاعًا وَجُودٌ عَلَيَّ فِي هَذَا الْعَالَمِ الْمَادِي (وَجُودُنَا سَيَطَلُّ وَجُودَ خَفِيٍّ فِي صُلْبِ أَدَمِ) وَعَلَيْهِ فَلَنْ نَرِثَ الْخَطِيئَةَ لِأَنَّنا لَمْ نُوَلَّدْ بِالْفِعْلِ حَتَّى نَرِثَ. وَبِالتَّالِي سَيَكُونُ عَلَيْنَا حُكْمًا وَاحِدًا فَقَطُّ بِالْمَوْتِ وَالْإِدَانَةِ (وَلَيْسَ إِثْنَيْنِ) أَلَّا وَهُوَ الْحُكْمُ الَّذِي صَارَ إِلَيْنَا بِتَعَدِينَا وَكَسْرِنَا لِلْوَصِيَّةِ بِوَجُودِنَا فِي صُلْبِ أَدَمِ عِنْدَمَا تَعَدَّى هُوَ وَكَسَرَ الْوَصِيَّةَ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلَيْهِ أَقُولُ أَنَّنَا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ سَوْفَ نَصِيرُ أَبْرَارًا بِإِطَاعَةِ الْمَسِيحِ وَمَوْتِهِ كَنَائِبٍ لَنَا فِي الصَّلِيبِ كَمَا صِرْنَا خَطَاءً بِمَعْصِيَةِ أَدَمِ وَتَعَدِّيهِ كَنَائِبٍ

لَنَا فِي الْجَنَّةِ دُونَ أَحْتِيَاجٍ إِلَى الْوِلَادَةِ الثَّانِيَةِ لِأَنَّنا لَمْ نُوَلَدْ بِالْفِعْلِ الْوِلَادَةِ الْأُولَى حَتَّى نُوَلَدَ الثَّانِيَةَ، فَالْوِلَادَةُ الثَّانِيَةُ لَيْسَتْ حَتْمِيَّةً وَلَيْسَتْ مَطْلُوبَةً وَلَا يُمْكِنُ أَنْ تَحْدُثَ مَنْطِقِيًّا لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَمْ يُوَلَدُوا الْوِلَادَةَ الْأُولَى لِأَنَّ وُجُودَهُمْ مازَالَ وَجُودَ حَفِيٍّ غَيْرِ مُعَلَّنٍ فِي صُلْبِ أَدَمَ. وَعَلَيْهِ اسْتَطِيعَ أَنْ أَقُولَ أَنَّ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ الْإِفْتِرَاضِيَّةِ سَيَكُونُ عَمَلُ الْمَسِيحِ النِّيَابِيِّ لِأَجْلِنا جَمِيعاً عِنْدَمَا حَمَلَ إِثْمَ جَمِيعِنا (وَحَدَهُ بَدُونَ بَدَلِيَّةِ فَرِيئِهِ أَوْ بَدَلِيَّةِ عَن كَثِيرِينَ) كَافِياً لِتَبْرِيرِنا.

لَكِنَ لِأَنَّنا بِالْفِعْلِ وُلِدْنَا مِنْ أَدَمَ الْأَوَّلِ فَقَدْ صَارَ لَنَا بِالْفِعْلِ وُجُودٌ عَلَنِي فِي هَذَا الْعَالَمِ الْمَادِي وَصِرْنَا بِالْفِعْلِ وَارثِينَ لِلخَطِيئَةِ بِالْوِلَادَةِ مِنْهُ. وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ تَكُونُ الْوِلَادَةُ الثَّانِيَةُ حَتْمِيَّةً وَلَيْسَتْ اخْتِيَارَ لَكِي نَسَالَ بَرَكَاتٍ وَمَكْتَسَبَاتٍ وَنَتَائِجَ عَمَلِ الصَّلِيبِ وَوُجُودِنا فِي الرَّأْسِ الْجَدِيدِ الْمَسِيحِ. فَكُلُّ مَنْ وُلِدَ الْوِلَادَةَ الْأُولَى مِنْ أَدَمَ وَبِالتَّالِيِ وَرِثَ الخَطِيئَةَ مِنْ أَدَمَ وَصَارَ لَهُ وُجُودٌ عَلَنِي فِي هَذَا الْعَالَمِ الْمَادِي لِأَبَدٍ حَتْمًا أَنْ يُوَلَدَ الْوِلَادَةَ الثَّانِيَةَ مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ فَلَئِنْ يُمْكِنُهُ أَنْ يَرِثَ الْبِرَّ مِنَ الْمَسِيحِ وَلَنْ يَكُونَ لَهُ وُجُودٌ حَقِيقِي فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ وَعَالَمِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يُطَعَّمْ فِي الْمَسِيحِ الْإِنْسَانَ الثَّانِيَّ وَأَدَمَ الْأَخِيرِ. وَهَذِهِ هِيَ حَالَةُ الْعَدَمِ الْوُجُودِيِّ بَلْ أَقُولُ أَنَّ الْعَدَمَ أَهْوَنُ مِنْهَا لِأَنَّ هَوِيَّتِنَا الْحَقِيقِيَّةَ هِيَ فِي الْمَسِيحِ، وَعِنْدَمَا أَدْرَكَ بُولِسُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ أَصْبَحَتْ كُلُّ غَايَتِهِ هِيَ أَنْ يَرِيحَ الْمَسِيحَ (وَيُوجِدُ فِيهِ) لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْوُجُودُ الْحَقِيقِي.

وَأَتَوَقَّفُ وَقِفَةً سَرِيعَةً عِنْدَ النَّصِّ الْوَارِدِ فِي (رُومِ ١٩:٥) «لِأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الْإِنْسَانِ الْوَّاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً، هَكَذَا أَيْضًا بِإِطَاعَةِ الْوَّاحِدِ سَيُجْعَلُ

الْكَثِيرُونَ أَنْبِرَارًا.» لَأَنَّهُ يُسَبِّبُ حَيْرَةً عِنْدَ الْبَعْضِ تَتَلَخَّصُ فِي عَدَمِ فَهْمِ الْبَعْضِ اسْتِخْدَامِ بَوْلِسَ لِكَلِمَةِ (الْكَثِيرُونَ) فِي الْحَالَتَيْنِ (مَعْصِيَةِ أَدَمَ، إِطَاعَةِ الْمَسِيحِ) وَالْمُفْتَرَضِ أَنَّهُ بِمَعْصِيَةِ أَدَمِ جُعِلَ (الْجَمِيعُ) وَلَيْسَ (الْكَثِيرُونَ) خَطَاةً.

وَلِمَحَاوَلَةِ فَكِّ هَذِهِ الْقَضِيَةِ أَقُولُ أَنَّ كَلِمَةَ (الْجَمِيعُ) هِيَ كَلِمَةٌ ضَخْمَةٌ جِدًّا لَا يَعْرِفُ حَجْمَهَا وَتَعْدَادَهَا وَضَخَامَتَهَا إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، فَهِيَ لَا تُعْبَّرُ فَقَطْ عَنِ (كُلِّ) الْمَوْلُودِينَ مِنْ أَدَمَ فَحَسَبَ لَكِنهَا تُعْبَّرُ أَيْضًا عَنْ (جَمِيعِ) الْبَشَرِ الْمَوْجُودِينَ فِي أَدَمَ مِنْذُ بَدَأَ الْخَلِيقَةَ (سَوَاءً وُلِدُوا مِنْهُ بِالْفِعْلِ أَوْ لَمْ يُوَلَدُوا بَعْدُ)، إِنَّ جَازَ أَنْ أَقُولَ إِنَّهَا تُعْبَّرُ عَنِ الْقُدْرَةِ الْإِنْتَاجِيَةِ لِهَذِهِ الشَّفْرَةِ مِنْذُ بَدَأَ الْخَلِيقَةَ وَحَتَّى نِهَايَةِ الزَّمَانِ وَالَّتِي هِيَ بِالطَّبَعِ قُدْرَةٌ غَيْرَ مَحْدُودَةٍ مَادَامَتْ هَذِهِ الشَّفْرَةُ مَوْجُودَةً، وَهَذَا مَا نَفْهَمُهُ مِنْ بَعْضِ النُّصُوصِ الَّتِي اسْتِخْدَمَ فِيهَا الْكِتَابُ كَلِمَةَ (الْجَمِيعُ) وَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ:

•• قَوْلُ الْكِتَابِ «إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ» فِي (رُؤْيُ ١٢:٥) وَيَقْصِدُ أَنَّ الْجَمِيعَ أَخْطَأَ فِي الْجَنَّةِ عِنْدَمَا كَانُوا فِي صُلْبِ أَدَمَ يَوْمَ أَخْطَأَ.

•• وَقَوْلُ الْكِتَابِ أَيْضًا «وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا» فِي (أَش ٦:٥٣) إِنَّهُ إِثْمٌ وَاحِدٌ لْجَمِيعِنَا وَيَقْصِدُ تَعْدِينَا جَمِيعًا فِي صُلْبِ أَدَمَ فِي الْجَنَّةِ عِنْدَمَا تَعَدَّى هُوَ.

إِنَّ الْكِتَابَ يَسْتَحْدِمُ كَلِمَةَ (الْجَمِيعُ) لِلتَّعْبِيرِ عَنِ الْإِنْسَانِ الْأَوَّلِ فِي الْجَنَّةِ قَبْلَ أَنْ يُجِيبَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ، وَعَلَيْهِ فَهِيَ لَا تُعْبَّرُ فَقَطْ عَنِ عَدَدِ الْمَوْلُودِينَ (ذَوِي

الوجود العلني) ولكنها تُعَبَّرُ أيضاً عن عدد الذين لم يُولَدُوا بَعْدَ (ذوي الوجود الخفي). **إِنَّهُ عَدَدًا مُسْتَمَرٌّ يُنتِجُ أَعْدَادًا هَائِلَةً مِنَ الْبَشَرِ وَلَا يُمْكِنُ إِيقَافُهُ إِلَّا بِأَمْرِ مَنْ أَبْدَاهُ.**

لَكِنَّ الْكِتَابَ فِي النَّصِّ الْوَارِدِ فِي (رو ١٩:٥) يَقْصِدُ بِكَلِمَةِ «الْكَثِيرُونَ» فِي (جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خَطَاةً) كُلَّ الْمَوْلُودِينَ مِنْ أَدَمَ، لَقَدْ جُعِلُوا خَطَاةً بِالْوِلَادَةِ مِنْهُ لِأَنَّهُمْ بِالْوِلَادَةِ مِنْهُ وَرَثُوا الْخَطِيئَةَ الَّتِي دَخَلَتْ إِلَى الْعَالَمِ نَتِيجَةً لِمَعْصِيَتِهِ، وَعَلَى ذَاتِ الْغِرَارِ فَإِنَّهُ يَقْصِدُ بِكَلِمَةِ «الْكَثِيرُونَ» فِي (سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَارًا) كُلَّ الَّذِينَ سَيُولَدُوا **الْوِلَادَةَ الثَّانِيَةَ مِنْ اللَّهِ** وَسِيرَتُوا بِرَّ الْمَسِيحِ. إِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ فِي هَذَا النَّصِّ الْبَلِيغِ يَتَكَلَّمُ عَنِ الْكَثِيرِينَ وَلَيْسَ عَنِ الْجَمِيعِ وَلِهَذَا فَهُوَ يَقْصِدُ الْخَطِيئَةَ الْمَوْرُوثَةَ وَلَيْسَ الْخَطِيئَةَ الْإِحْتِسَابِيَةَ. كَلِمَةُ (الْكَثِيرُونَ) هِيَ وَصْفٌ لِكُلِّ الْمَوْلُودِينَ مِنْ أَدَمَ وَفِي ذَاتِ الْوَقْتِ هِيَ وَصْفٌ لِكُلِّ الْمَوْلُودِينَ مِنْ اللَّهِ.

RENMOON

الفصل الخامس عشر



RENM000N

آليات التناسل، تطعيم الغصن،

الاتحاد القانوني والاتحاد العملي

◆ آليات التَّنَاسُل

وَقَبْلَ أَنْ أَتَّأَوَّلَ قَضِيَّتِي التَّطْعِيمِ وَالِاتِّحَادِ أَوَدَّ أَوْلَا أَنْ أَلْفَتَ نَظْرِكَ عَزِيزِي الْقَارِيءَ إِلَى أَنَّ هُنَاكَ أَلْبَتَانِ مُخْتَلِفَتَانِ وَضَعِيهِمَا خَالِقَ لِإِنْتِاجِ نَسْلِ، الْأَلْيَةِ الْأُولَى نَرَاهَا فِي الْمَمْلَكَةِ النَّبَاتِيَّةِ وَالتِّي تُنتِجُ ثَمَارَهَا وَنَسْلَهَا مِنْ خِلَالِ الْمَوْتِ وَالِدْفَنِ، وَالْأَلْيَةِ الثَّانِيَّةِ نَرَاهَا فِي الْمَمْلَكَةِ الْحَيَوَانِيَّةِ وَالْمَمْلَكَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَهِيَ مَمَالِكُ تُنتِجُ نَسْلًا مِنْ خِلَالِ التَّرَاوُجِ بِإِقَامَةِ عِلَاقَةٍ جِنْسِيَّةٍ بَيْنَ ذَكَرٍ وَأُنْثَى أَوْ مِنْ خِلَالِ تَخْصِيْبِ بُوَيْضَةٍ بِحَيَوَانٍ مَنْوِي.

نَحْنُ أَحَدُنَا الطَّبِيعَةَ الْقَدِيمَةَ بِالْوِلَادَةِ مِنْ أَدَمِ الْأَوَّلِ مِنْ خِلَالِ التَّرَاوُجِ طَبَقًا لِقَانُونِ التَّكَاتُرِ وَالتَّنَاسُلِ الَّذِي يَسْرِي عَلَى الْمَمْلَكَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ. وَأَحَدُنَا الطَّبِيعَةَ الْجَدِيدَةَ بِالْوِلَادَةِ مِنَ اللَّهِ، لَكِنَّ هَذِهِ الْوِلَادَةَ الْجَدِيدَةَ إِسْتَمَدَتْ شَرْعِيَّتَهَا وَقَانُونِيَّتَهَا مِنْ مَوْتِ الْمَسِيحِ كَمَا قَالَ الْكِتَابُ فِي (أش ٥٣: ١٠) «إِنْ جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةً إِثْمٍ يَرَى نَسْلًا تَطُولُ أَيَّامُهُ» أَيْ أَنَّهُ إِنْ جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةً إِثْمٍ يُمَكِّنُهُ قَانُونِيًّا وَشَرْعِيًّا أَنْ يَرَى نَسْلًا وَإِنْ لَمْ يَجْعَلْ نَفْسَهُ ذَبِيحَةً إِثْمٍ فَلَنْ يُمَكِّنُهُ قَانُونِيًّا وَشَرْعِيًّا أَنْ يَرَى نَسْلًا، أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ إِنْ هَذَا النِّسْلُ هُوَ نَسْلُ مَرْهُونٍ وَمَشْرُوطٍ بِمَوْتِهِ لِأَجْلَانَا لَهُ كُلُّ الْمَجْدِ. وَلِأَنَّ قَانُونِيَّةَ وَشَرْعِيَّةَ أَنْ يَرَى الْمَسِيحِ نَسْلًا تَحَقَّقَتْ مِنْ خِلَالِ الْمَوْتِ كَمَا فِي قَانُونِ التَّكَاتُرِ وَالتَّنَاسُلِ الَّذِي يَسْرِي فِي الْمَمْلَكَةِ النَّبَاتِيَّةِ لِهَذَا فَإِنَّا نَجِدُ مُعْظَمَ التَّشْبِيهَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا

الكِتَابِ الْمُقَدَّسِ وَالَّتِي تَوْضِحُ هَذَا الْأَمْرَ مُفْتَبَسَةً مِنَ الْمَمْلَكَةِ النَّبَائِيَّةِ، وَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ،

•• أَنَّهُ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ كَمَا جَاءَ فِي (يو ١٢: ٢٤) «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الْأَرْضِ وَتَمُتَ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِبَمْرٍ كَثِيرٍ.»

•• أَنَّهُ الْغُصْنُ الَّذِي حَمَلَ ثَمَارًا فَصَارَ أَصْلًا كَمَا جَاءَ فِي (أش ١١: ١) - (أش ١١: ١٠) «يَنْبَتُ غُصْنًا»، «وَيَكُونُ أَصْلُ يَسَى الْقَائِمِ» وَكَمَا جَاءَ أَيْضًا فِي (رؤ ٢٢) «أَنَا يَسُوعُ أَنَا أَصْلُ (جذر root) دَاوُدَ.»

•• أَنَّهُ الْكُرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ كَمَا جَاءَ فِي (يو ١٥: ٥) «أَنَا الْكُرْمَةُ وَأَنْتُمْ الْأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هَذَا يَأْتِي بِبَمْرٍ كَثِيرٍ، لِأَنَّكُمْ بَدُونِي لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا.»

•• أَنَّهُ شَجَرَةُ الْحَيَاةِ وَالَّتِي مُنِعَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْأَكْلِ مِنْهَا بَعْدَ أَنْ سَقَطَ فِي الْجَنَّةِ، لِئَلَّا يَأْكُلُ مِنْهَا وَيَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ دُونَ تَسْوِيَةِ مَوْقِفِهِ الْقَانُونِيِّ، (تك ٣: ٢٢) «وَقَالَ الرَّبُّ الْإِلَهِ: «هُوَذَا الْإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالْآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ.»، (تك ٣: ٢٤) «فَطَرَدَ الْإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنِ الْكُرُوبِيمِ، وَلَهَبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ.» لَكِنْ بَتَجَسُّدِ الْمَسِيحِ وَمَوْتِهِ النِّيَابِيِّ لِأَجْلَانَا وَتَوْفِيرِ الْغِطَاءِ الشَّرْعِيِّ وَالْقَانُونِيِّ لِعَمَلِيَّتِي الْأَكْلِ وَالْإِحْيَاءِ تَوَقَّفَ السَّيْفُ عَنِ تَقْلِبِهِ وَأَصْبَحَ الْمَسِيحُ لَهُ كُلُّ الْمَجْدِ مَتَاحًا

لِلأَكْلِ بِالْإِيمَانِ وَسَمِعْنَاهُ بِفَمِهِ الْكَرِيمِ وَهُوَ يَقُولُ فِي (يو: ٦: ٥٧) «فَمَنْ يَأْكُلْنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي.»

(نَسَلًا تَطُولُ أَيَامَهُ) عِبَارَةٌ بَدِيعَةٌ أَرَى فِيهَا قُوَّةَ رَأْسٍ وَأَصْلُ هَذَا النَّسْلِ الْجَدِيدِ، إِنَّهُ نَسْلٌ قَهْرُ رَأْسِهِ الْمَوْتُ وَقَامَ غَالِبًا فَاسْتَطَاعَ أَنْ يَمُنَّحَ نَسْلَهُ حَيَاةً غَيْرَ مُهَدَدَةٍ بِالْمَوْتِ مَرَّةً أُخْرَى (تَطُولُ أَيَامَهُ). لَقَدْ فُبِضَ الرَّأْسَ لَهُ كُلُّ الْمَجْدِ فِي نِصْفِ أَيَّامِهِ عِنْدَمَا مَاتَ عَلَى الصَّلِيبِ لَكِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمُنَّحَ نَسْلَهُ أَيَّامًا تَطُولُ. لَقَدْ قَصَرَ آدَمَ الْأَوَّلِ أَعْمَارَ وَأَيَّامَ نَسْلِهِ عِنْدَمَا بِالسُّفُوطِ أَدْخَلَ الْخَطِيئَةَ وَالْمَرَضَ وَالْمَوْتَ، وَأَطَالَ آدَمَ الْأَخِيرِ أَيَّامَ نَسْلِهِ عِنْدَمَا أَدَانَ الْخَطِيئَةَ وَحَمَلَ الْمَرَضَ وَأَبَادَ الْمَوْتَ بِدَبِيحَةِ نَفْسِهِ.

◆ تطعيم الغصن

هُنَاكَ عَمَلِيَّةٌ بَدِيعَةٌ اسْمُهَا (التَّطْعِيمُ *The grafting*) التَّطْعِيمُ بِالْإِيمَانِ، هِيَ عَمَلِيَّةٌ تَحْدُثُ بِالْإِيمَانِ تَجْعَلُنَا أَغْصَانَ فِي الْمَسِيحِ الْأَصْلِ. فَقَطُّ أَذْكَرُ نَصًّا وَاحِدًا لِلتَّدْلِيلِ عَلَى عَمَلِيَّةِ التَّطْعِيمِ هَذِهِ، وَأَقُولُ مَسْبِقًا أَنَّ السِّيَاقَ الَّذِي ذُكِرَ فِيهِ هَذَا النَّصُّ مُخْتَلَفٌ عَنِ السِّيَاقِ الَّذِي أَتَاوَلَهُ هُنَا لَكِنْ أَقْتَبِسُ الْفِكْرَةَ فَقَطُّ كَقَرِينَةٍ لِلتَّوْضِيحِ دُونَ تَطْبِيقِ النَّصِّ تَطْبِيقًا كَامِلًا، فِي (رُومِيهِ ١١ :

١٧ - ١٨) يَقُولُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ «فَإِنْ كَانَ قَدْ قُطِعَ بَعْضُ الْأَغْصَانِ، وَأَنْتَ زَيْتُونَةٌ بَرِيَّةٌ طُعِمْتَ فِيهَا، فَصِرْتَ شَرِيكًا فِي أَصْلِ الزَّيْتُونَةِ وَدَسَمَهَا، فَلَا تَفْتَخِرْ عَلَى الْأَغْصَانِ. وَإِنْ أَفْتَخَرْتَ، فَأَنْتَ لَسْتَ تَحْمِلُ الْأَصْلَ، بَلِ الْأَصْلُ إِيَّاكَ يَحْمِلُ!» هُنَا يَتَكَلَّمُ الْكِتَابُ عَنِ الْأُمَّمِ الَّذِينَ تَمَّ تَطْعِمُهُمْ فِي الزَّيْتُونَةِ الْجَيِّدَةِ بِالْإِيمَانِ فَصَارُوا شُرَكَاءَ فِي أَصْلِ الزَّيْتُونَةِ وَتَأَلَّوْا بَرَكَاتِ وَدَسَمِ الزَّيْتُونَةِ. بِعَمَلِيَّةِ التَّطْعِيمِ هَذِهِ انْتَقَلُوا مِنْ أَصْلِ إِلَى أُخْرٍ، مِنْ أَصْلِ زَيْتُونَةٍ بَرِيَّةٍ إِلَى أَصْلِ زَيْتُونَةٍ جَيِّدَةٍ. ثُمَّ تَأْتِي عِبَارَةٌ غَايَةٌ فِي الرُّوعَةِ وَالْعُمُقِ يُخَاطَبُ بِهَا الْكَاتِبُ هَذِهِ الْأَغْصَانَ الْمُطْعَمَةَ دَاعِيًا إِيَّاهَا أَنْ لَا تَفْتَخِرْ لِأَنَّهَا لَا تَحْمِلُ الْأَصْلَ بَلِ الْأَصْلُ إِيَّاهَا يَحْمِلُ. إِذَا مِنْ هَذَا النَّصِّ نَفْهَمُ أَنَّ هُنَاكَ إِمْكَانِيَّةٌ لِلانْتِقَالِ مِنْ أَصْلِ (أَدَمِ الْأَوَّلِ) إِلَى أَصْلِ أُخْرٍ (أَدَمِ الْأَخِيرِ) مِنْ خِلَالِ عَمَلِيَّةِ التَّطْعِيمِ هَذِهِ. وَأَقُولُ لِدَاوُدَ وَلِعَائِلَتِهِ يَسَى نَعَمَ يَسُوعَ هُوَ (عَصْنٌ مِنْ أَصُولِهِ) لَكِنْ لَا تَفْتَخِرْ لِأَنَّ الْأَصْلَ إِيَّاكُمَا يَحْمِلُ فَهُوَ (أَصْلُ يَسَى) وَهُوَ (أَصْلُ دَاوُدَ).

لَكِنْ رَبُّ سَائِلٍ آخَرَ يَقُولُ، وَكَيْفَ إِذَا تَطَعَمْتَ هَذِهِ الْأَغْصَانَ فِي هَذَا الْأَصْلِ الْجَدِيدِ وَصَارَتْ فِي الْمَسِيحِ؟ أَوْ مَا هُوَ الْعَمَلُ الْمَطْلُوبُ مِنْهَا لِكَيْ نُطَعَّمَ فِي الْأَصْلِ الْجَدِيدِ؟ وَالْإِجَابَةُ الصَّرِيحَةُ الْوَاضِحَةُ الْقَاطِعَةُ هِيَ أَنَّهَا تَطَعَمَتْ فِي الْأَصْلِ الْجَدِيدِ بِالْإِيمَانِ نُونٌ أَنْ تَفْعَلَ أَيْ شَيْءٍ (رو ١١: ٢٠) «حَسَنًا! مِنْ أَجْلِ عَدَمِ الْإِيمَانِ قُطِعَتْ، وَأَنْتَ بِالْإِيمَانِ ثَبِتَ. لَا تَسْتَكْبِرْ بَلْ خَفَا!».

إِذَا بِالْمِيلَادِ الْعَنْدَرَوِي جَاءَ إِلَيْنَا آدَمَ الْأَخِيرِ الرَّأْسِ الْجَدِيدِ وَالْأَصْلِ الْجَدِيدِ لِأَنَّهُ جَاءَ (بِلا أب، بلا أم، بلا نَسَبٍ) وَبِالْمَوْتِ وَالْقِيَامَةِ أَزَالَ كُلَّ الْمَوَانِعِ الْقَانُونِيَّةِ الَّتِي تَعْوِقُ عَمَلِيَّةَ إِحْيَانِنَا مِنْ جَدِيدٍ وَهَذَا هُوَ مَعْنَى عِبَارَةِ (وَأَدَمَ الْأَخِيرِ رُوحًا مَحْيِيًا) إِنَّهَا تَعْنِي أَنَّهُ بِمَوْتِهِ وَقِيَامَتِهِ أَمَكَّنَهُ قَانُونِيًّا وَشَرْعِيًّا أَنْ يُعْطِيَ حَيَاةَ لِلْأَمْوَاتِ بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، تَعْنِي أَنَّهُ وَقَرَّ الْعُطَاءَ الْقَانُونِي لِعَمَلِيَّةِ الْإِحْيَاءِ هَذِهِ لِأَنَّهُ سَدَّدَ قَوَاتِيرَ خَطَايَانَا عَلَى الصَّلِيبِ. وَبِالْإِيمَانِ بِهِ وَبِمَوْتِهِ وَقِيَامَتِهِ لِأَجْلِ كَأَحْدَاثٍ وَأَقِيعِيَّةٍ تَارِيخِيَّةٍ تَمَّتْ بِالْفِعْلِ تَصْدِيقًا لِحَبْرِ الْإِنْجِيلِ يَتِمُّ تَطْعِيمُنَا فِي هَذَا الْأَصْلِ الْجَدِيدِ. وَقَدْ سَأَلْنِي، وَلِمَاذَا بِالْإِيمَانِ؟ وَأَجِيبُكَ لِأَنَّهُ لَا يُوْجَدُ شَيْءٌ نَاقِصٌ فِي عَمَلِ الْمَسِيحِ يَا صَدِيقِي مَطْلُوبٌ مِنْكَ أَنْ تُكْمِلَهُ، لَقَدْ صَرَخَ الْمَسِيحُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا (قَدْ أَكْمَلْتُ) فَمَاذَا تُرِيدُ أَنْتَ أَنْ تَفْعَلَ وَأَيَّ إِضَافَةَ تُرِيدُ أَنْ تُضِيفَهَا؟ لَقَدْ أَكْمَلَ الْمَسِيحُ الْعَمَلَ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِ وَسَدَّدَ الدِّينَ كَامِلًا وَسَدَّدَ جَمِيعَ الشَّعْرَاتِ الْقَانُونِيَّةِ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ يُنْفَذَ مِنْهَا الشَّيْطَانُ وَأَنْبِاعِهِ.

إِنَّ عَمَلِيَّةَ التَّطْعِيمِ هَذِهِ هِيَ مُعْجَزَةٌ عَظِيمَةٌ يُجْرِبُهَا اللَّهُ فِي النَّفْسِ، فَكَمَا أَخَذَ اللَّهُ ضِلْعَةً مِنَ الْأَصْلِ الْقَدِيمِ آدَمَ الْأَوَّلِ وَبَنَاهَا امْرَأَةً فِي صُورَةٍ رَمْزِيَّةٍ بَدِيعَةٍ لِمَا سَيَحْدُثُ فِيمَا بَعْدُ، هَكَذَا بِالْإِيمَانِ يُطْعِمُنَا اللَّهُ كَأَعْصَانٍ فِي الْأَصْلِ الْجَدِيدِ آدَمَ الْأَخِيرِ. بِالصَّلِيبِ فَقَطْ أَصْبَحَتْ عَمَلِيَّةُ التَّطْعِيمِ بِالْإِيمَانِ هَذِهِ عَمَلِيَّةٌ شَرْعِيَّةٌ قَانُونِيَّةٌ مَدْفُوعَةٌ الثَّمَنَ وَبِدُونِ الصَّلِيبِ مَا كَانَ مِنَ الْمُمَكِّنِ أَبَدًا أَنْ يَفْتَحَ الْبَابَ لِإِجْرَاءِ عَمَلِيَّةِ التَّطْعِيمِ هَذِهِ، وَكَانَتْ جَمِيعُ طَلَبَاتِ الْأَعْصَانِ الرَّابِغَةِ فِي التَّطْعِيمِ فِي شَجَرَةِ الْحَيَاةِ سَتُوجَاهُ بِالرَّفُضِ لِأَنَّ لَهَيْبِ السَّيْفِ مَا زَالَ مُتَقَلِّبًا. فَكَمَا لَمْ يَكُنْ مُمْكِنًا أَخْذَ ضِلْعَةً مِنْ آدَمَ دُونَ أَنْ يُوقِعَ عَلَيْهِ الرَّبُّ أَوْلًا سَبَاتًا وَيَنَامَ هَكَذَا لَمْ يَكُنْ مُمْكِنًا أَنْ تُبْنَى الْكَنِيسَةُ دُونَ صَلْبِ الْمَسِيحِ وَمَوْتِهِ أَوْلًا. وَلَعَلَّكَ لَاحَظْتَ عَزِيزِي الْقَارِءُ هَاتَيْنِ الْعَمَلِيَّتَيْنِ (الْأَخْذُ وَالتَّطْعِيمُ) أَخْذَ الضِّلْعَةِ، تَطْعِيمَ الْعُضْوِ وَمَدَى تَشَابُهُمَا فَبِكِلَاهِمَا تَنْشَأُ عِلَاقَةٌ تَرْتَبُ بَيْنَ أَصْلِ وَعَصَنِ أَوْ رَأْسٍ وَعُضْوٍ بِطَرِيقَةٍ أُخْرَى بَدِيعَةٍ خِلَافَ التَّرَاوُجِ الْبِيُولُوجِي.

وَكَمَا دُعِيَتْ حَوَاءُ الْمَأْخُودَةَ مِنْ آدَمَ (امْرَأَةً) لِأَنَّهَا مِنْ إِمْرَةٍ أُخِذَتْ هَكَذَا دُعِيَ التَّلَامِيذُ الْمَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ (مَسِيحِيِّينَ) لِأَنَّهُمْ فِي الْمَسِيحِ خُلِقُوا. وَجَدِيرٌ بِالذِّكْرِ أَنْ أَقُولَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ مَكَانَ الضِّلْعَةِ الْمَأْخُودَةَ مِنْ آدَمَ الْأَوَّلِ ضِلْعَةً أُخْرَى وَلَكِنَّهُ مَلَأَ مَكَانَهَا لَحْمًا لِأَنَّ هَذِهِ الضِّلْعَةَ لَمْ تُفْقَدْ حَتَّى يُعَوِّضَهُ اللَّهُ بِبَدِيلٍ عَنْهَا وَكَانَتْهَا ضَاعَتْ، لِأَنَّ اللَّهَ بَنَاهَا امْرَأَةً وَأَعْطَاهَا لَهُ مَرَّةً أُخْرَى لِكُنْ فِي صُورَةٍ أُخْرَى، فَيَا لِلرُّوعَةِ.

وأقول أَنْتَ يَا عَزِيزِي تَسْأَلُ (كَيْفَ سَيَحْدُثُ النُّطْعِيمُ؟) وَأَنَا أَقُولُ تَعْلِيقًا عَلَى سُؤْلِكَ هَذَا أَنَّ الْمَشْكَلَةَ الْحَقِيقِيَّةَ لَيْسَتْ فِي الْكَيْفِيَّةِ أَوْ فِي الْأَلِيَّةِ الَّتِي سَيَمَّ بِهَا تَطْعِيمُ الْعُضُنِّ فِي الْأَصْلِ الْجَدِيدِ بَلْ فِي الْقَانُونِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ لِعَمَلِيَّةِ النُّطْعِيمِ هَذِهِ. الْمَشْكَلَةُ لَيْسَتْ كَيْفَ سَيَمَّ تَطْعِيمُ الْعُضُنِّ فِي الْأَصْلِ الْجَدِيدِ لِأَنَّ اللَّهَ كُلِّي الْقُدْرَةَ لَكِنْ كَيْفَ سَتَكُونُ عَمَلِيَّةُ النُّطْعِيمِ هَذِهِ عَمَلِيَّةً قَانُونِيَّةً وَشَّرْعِيَّةً.

وأقول أَنَّ قَانُونِيَّةَ عَمَلِيَّةِ التَّطْعِيمِ هَذِهِ لَا تَكْمُنُ فَقَطْ فِي مَوْتِ الْمَسِيحِ عَلَى الصَّلِيبِ فَحَسَبَ لَكِنْ تَكْمُنُ أَيْضًا فِي أَنَّ هَذَا الشَّخْصَ الَّذِي مَاتَ هُوَ رَأْسٌ يَحْمِلُ فِي جَسَدِهِ نَاتَ الشَّفْرَةِ الْوَرَاثِيَّةِ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ مَا خِلا الْخَطِيئَةَ وَالَّتِي نَحْنُ بِالْفِعْلِ مُمْتَلِئِينَ فِيهَا، وَعَلَيْهِ فَإِنْ تَطْعِمْنَا فِيهِ هُوَ تَطْعِيمٌ قَانُونِيٌّ وَشَّرْعِيٌّ لِأَنَّا لَنَا بِالْفِعْلِ جَنُورٌ وَوُجُودٌ فِيهِ، تَمَامًا كَمَا كَانَتْ حَوَاءٌ ضِلَعَةً مَوْجُودَةً فِي أَدَمٍ قَبْلَ أَنْ تَصِيرَ حَوَاءً.

كَمَا أَقُولُ لِمَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ بِالْوِلَادَةِ مِنْ أَدَمٍ قَدْ انْفَصَلَ عَنِ أَدَمٍ إِذْ أَصْبَحَ لَهُ كِيَانٌ وَوُجُودٌ عَلَنِيٌّ مُسْتَقِلٌّ، أَنَّ هَذَا الْفِكْرَ غَيْرَ صَحِيحٍ لِأَنَّ الْوِلَادَةَ مِنْ أَدَمٍ أَثْبَتَتْ وَجُودَنَا فِيهِ وَلَيْسَ فَصَلْتَنَا عَنْهُ. الْوِلَادَةُ مِنْ أَدَمٍ أَخْرَجْتَنَا مِنَ الْوُجُودِ الْخَفِيِّ فِي أَدَمٍ إِلَى الْوُجُودِ الْعَلَنِيِّ لَكِنَّهَا لَمْ تَفْصِلْنَا عَنْهُ. الشَّيْءُ الْوَحِيدُ الَّذِي يُمَكِّنُ أَنْ يَفْصِلَنَا عَنْ أَدَمٍ هُوَ الْمَوْتُ مَعَ الْمَسِيحِ وَالتَّطْعِيمِ فِي الْأَصْلِ الْجَدِيدِ بِالْإِيمَانِ، الْمَوْتُ مَعَ الْمَسِيحِ وَلَيْسَ الْمَوْتُ الْجَسَدِيِّ الطَّبِيعِيِّ، لِأَنَّ الْمَوْتَ الْجَسَدِيِّ الطَّبِيعِيِّ لَنْ يَفْصِلَنَا عَنْ أَدَمٍ لِأَنَّا سَنَقُومُ فِي الْقِيَامَةِ بَعْدَ حِينٍ وَنَحْنُ مَارِلْنَا فِي أَدَمٍ وَلَنَا نَفْسُ الرَّأْسِ الْقَدِيمِ أَدَمٍ.

◆ الإتحاد القانوني والإتحاد العملي

وأسمعك تسأل يا عزيزي، وكيف صرنا يا ثرى مُتَّحِدِينَ مَعَ الْمَسِيحِ كَمَا يَقُولُ النَّصُّ الْوَارِدَ فِي (رو ٦: ٥) «لِأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ.» وَأَيُّ نَوْعٍ مِنَ الْإِتِّحَادِ مَقْصُودٌ هُنَا؟ وَالْإِجَابَةُ الْأَكْثَرُ شَبُوحًا هِيَ أَنَّنَا صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ مِنْ خِلَالِ الْإِيمَانِ بِهِ وَالْمَعْمُودِيَّةِ لِمَوْتِهِ (شِبْهِ مَوْتِهِ)، وَصِدْقًا أَنَّهَا إِجَابَةٌ رَائِعَةٌ لَكِنهَا مُخْتَصِرَةٌ بِالْقَدْرِ الَّذِي يَجْعَلُهَا غَيْرَ مَفْهُومَةٍ، فَأَنَا شَخْصِيًّا لَا أَفْهَمُهَا لِأَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَصْنَعُ الْحَدَثَ التَّارِيخِي (الْإِتِّحَادَ) لَكِنَّهُ يُصَدِّقُ مِنْ خِلَالِ الْإِعْلَانِ حَدَثًا قَدْ تَمَّ بِالْفِعْلِ، وَالْمَعْمُودِيَّةُ لَا تَصْنَعُ الْحَدَثَ التَّارِيخِي (الْإِتِّحَادَ) لَكِنَّ قُوَّتَهَا وَتَأْتِيرَهَا تَكْمُنُ فِي أَنَّهَا تَرْمِزُ لِحَدَثٍ قَدْ تَمَّ بِالْفِعْلِ. وَعَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ اتِّحَادٌ فِعْلِي وَاقِعِي حَرْفِي تَارِيخِي قَدْ تَمَّ فِي الصَّلِيبِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ صَلْبٌ فِعْلِي وَاقِعِي حَرْفِي تَارِيخِي لِإِنْسَانِنَا الْعَتِيقِ مَعَ الْمَسِيحِ فِي الصَّلِيبِ فَإِنَّ الْإِتِّحَادَ النَّاتِجَ عَنِ الْإِيمَانِ وَمَعْمُودِيَّةِ الْمَاءِ (شِبْهِ مَوْتِهِ) هُوَ مُجَرَّدُ اتِّحَادٍ وَهَمِي شَكْلِي بِلَا قِيَمَةٍ. فَمَا قِيَمَةُ الْإِيمَانِ بِحَدَثٍ لَمْ يَحْدُثْ فِعْلِيًّا؟ وَمَا قِيَمَةُ إِعْلَانِ دَفْنٍ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِمَيِّتٍ (الْإِنْسَانِ الْعَتِيقِ) لَمْ يَمُتْ فِعْلِيًّا وَحَرْفِيًّا وَتَارِيخِيًّا مَعَ الْمَسِيحِ فِي الصَّلِيبِ؟ إِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَيِّتٌ فِعْلِيًّا وَتَارِيخِيًّا وَحَرْفِيًّا فَمَنْ هُوَ الشَّخْصُ الَّذِي سَيِّمَ دَفْنِهِ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ؟ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ الْمَوْتُ مَعَ الْمَسِيحِ قَدْ تَمَّ فِعْلِيًّا وَتَارِيخِيًّا وَحَرْفِيًّا فَإِنَّ الْإِعْتِمَادَ لِمَوْتِ الْمَسِيحِ هُوَ مُجَرَّدُ عَمَلِيَّةٍ طَقْسِيَّةٍ شَكْلِيَّةٍ مُزَيَّفَةٍ بِلَا قِيَمَةٍ.

ولتقريب وجهة النظر التي أبغى طرحتها أضرب لك مثلاً بالمسيح نفسه يا عزيزي حتى تصل لِكَمَالِ الافتتاح بهذه الجزئية. لقد اعتمد المسيح في بداية خدمته من المعمدان في نهر الأردن، وأسرد لك بعض النصوص التي روت لنا هذا الحدث لكي استحضّر النص المقدس بألفاظه أمام عينيك كما جاء في الكتاب المقدس (مت ٣ : ١٣-١٧) «حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه. ولكن يوحنا منعه قائلاً: «أنا محتاج أن أعتمد منك، وأنت تأتي إليّ!». فأجاب يسوع وقال له: «اسمح الآن، لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر». حينئذ سمح له. فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء، وإذا السماوات قد انفتحت له، فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه، وصوت من السماوات قائلاً: «هذا هو أبنى الحبيب الذي به سررت». وأسأل لأجيب، لماذا اعتمد المسيح من المعمدان في الأردن؟ والإجابة هي: لأسباب متعددة:

١. لكي يكون مثلاً.
٢. لكي يمسخ من الروح القدس.
٣. لكي يبدأ خدمته الجهارية.
٤. لكي يكمل كل بر.

لكن أريد أن أتوقف قليلاً مشيراً إلى الإجابة الرابعة التي نطق بها المسيح بضمه الكريم هي (اسمح الآن، لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر)، وعليه أسأل مجدداً، هل أكمل المسيح كل بر بالتغطيس في الماء بالمعمودية؟ بالطبع لا، لقد أكمل المسيح كل بر عندما أكمل خدمته وطاعته للأب

وَذَهَبَ إِلَى الصَّلِيبِ وَهُنَاكَ سَمِعْنَاهُ يَصْرُخُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا (قَدْ أُكْمِلَ).
 بِالصَّلِيبِ وَالَّذِي كَانَتْ الْمَعْمُودِيَّةُ مُجَرَّدَ عَمَلِيَّةٍ رَمَزِيَّةٍ لَهُ أُكْمِلَ الْمَسِيحُ كُلَّ
 شَيْءٍ. لَقَدْ قَالَ الْمَسِيحُ لِلْمَعْمَدَانِ (هَكَذَا) يَلِيْقُ بِنَا أَنْ نُكْمِلَ كُلَّ بَرٍّ، وكلمة
 (هَكَذَا) تَعْنِي (مِنْ خِلَالِ هَذَا الطَّرِيقِ *In this way*) وَالَّذِي هُوَ طَرِيقُ
 الْمَوْتِ، أَي كَانَ يَقْصِدُ أَنَّهُ بِالْمَوْتِ يَلِيْقُ بِنَا أَنْ نُكْمِلَ كُلَّ بَرٍّ. وَعَلَيْهِ إِنْ لَمْ
 يَمُتْ الْمَسِيحُ حَرْفِيًّا وَفِعْلِيًّا وَتَارِيخِيًّا مَا أُكْمِلَ كُلَّ بَرٍّ حَتَّى لَوْ اعْتَمَدَ مِنْ
 الْمَعْمَدَانِ. وَعَلَيْهِ أَيْضًا أَقُولُ أَنَّ صَوْتُ الْأَبِ مُعْلِنًا سُرُورَهُ بِابْنِهِ فَوْرَ صُعُودِهِ
 مِنْ مِيَاهِ الْمَعْمُودِيَّةِ هُوَ بِالطَّبَعِ لَيْسَ سُرُورٍ بَغْطَسَةٍ فِي الْمَاءِ لَكِنْ سُرُورٍ
 بِاسْتِعْدَادِ ابْنِهِ الْحَبِيبِ لَهُ كُلِّ الْمَجْدِ أَنْ يُطِيعَ حَتَّى الْمَوْتِ وَالَّذِي بَانَ مَنْ
 خِلَالَ إِصْرَارِهِ عَلَى الْإِعْتِمَادِ مِنَ الْمَعْمَدَانِ رَعْمَ عَدَمِ مُوَافَقَةِ الْمَعْمَدَانِ فِي
 الْبِدَايَةِ.

وَعَلَى ذَاتِ الْغَرَارِ عِنْدَمَا يَقُولُ الْكِتَابُ فِي (رُؤْيُ: ٤-٦) هَذِهِ الْكَلِمَاتِ
 «فَدَفِنَا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ
 الْأَبِ، هَكَذَا نَسْأَلُكَ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟ لِأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا
 مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ. عَالِمِينَ هَذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا
 الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْتَطَلَ جَسَدُ الْخَطِيئَةِ، كَيْ لَا نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا
 لِلْخَطِيئَةِ.» فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ أَنَّ قِيَمَةَ الْمَعْمُودِيَّةِ كإِعْلَانِ دَفْنِ مَعَ الْمَسِيحِ
 تَكْمُنُ فِي أَنَّهَا (شِبْهُ مَوْتِهِ) تَكْمُنُ فِي أَنَّهَا رَمَزٌ لِمَوْتِهِ، تَكْمُنُ فِي أَنَّهَا رَمَزٌ
 لِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ التَّارِيخِيَّةِ الَّتِي نَمَّتْ بِالْفِعْلِ فِي الصَّلِيبِ وَالتِّي تَقُولُ أَنَّ إِنْسَانَنَا
 الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ وَبِالتَّالِيِ فَإِنَّ دُفْنَنَا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ هُوَ حَدَثٌ ذَاتُ
 مَعْنَى وَعَمَقٌ وَلَيْسَ مُجَرَّدَ طَقْسٍ بِلَا جَوْهَرٍ أَوْ لَوْحَةٍ بِلَا خَلْفِيَّةٍ تَارِيخِيَّةٍ

تُعْطِيهَا بَعْدًا وَجَمَالًا وَقِيَمَةً. وَهَذَا بِالضَّبْطِ مَا قَصَدَهُ الرَّسُولُ عِنْدَمَا بَدَأَ كَلَامَهُ بِالْقَوْلِ (أَمْ تَجْهَلُونَ) وَكَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ لِأَهْلِ رُومِيَّةَ، هَلْ تَجْهَلُونَ أَنَّ إِعْتِمَادَنَا لِيَسُوعَ لَيْسَ مُجَرَّدَ طَقْسٍ أَجُوفٍ لَكِنَّهُ اعْتِمَادٌ لِمَوْتِهِ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّهُ إِعْلَانٌ وَإِفْرَازٌ مِنَّا لَحُظَّةِ الْإِيْمَانِ بِتَارِيخِيَّةِ حَقِيقَتِي مَوْتِ الْمَسِيحِ وَمَوْتِنَا مَعَ الْمَسِيحِ؟ هَلْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا بِالْفِعْلِ تَارِيخِيًّا صُلْبِنَا مَعَ الْمَسِيحِ عِنْدَمَا صُلبَ إِنْسَانُنَا الْعَتِيقَ مَعَهُ لِأَنَّ كُنَّا فِي هَذَا الْإِنْسَانِ الْعَتِيقِ؟ هَلْ تَجْهَلُونَ أَنَّ قُوَّةَ الْمَعْمُودِيَّةِ كإِعْلَانٍ دَفْنٍ تُكْمُنُ فِي تَارِيخِيَّةِ وَحَرْفِيَّةِ وَيَقِينِيَّةِ صَلْبِ إِنْسَانِنَا الْعَتِيقِ مَعَ الْمَسِيحِ؟

وجدير بالذكر أن أقول أن نوع الإتحاد المقصود بقوله (متحدين معه بشبه موته) هو الإتحاد العملي الذي يحدث لحظّة التوبة والإيمان والمعمودية وليس الإتحاد الحرفي الشرعي القانوني التاريخي الذي تمّ لحظّة موتنا مع المسيح في الصليب. وأكبر دليل على أن الكتاب المقدس يقصد بالمعمودية الإتحاد العملي وليس الإتحاد الشرعي التاريخي هو أنه سبق هذا النصّ بقوله (هكذا نسلك نحن أيضًا في جده الحياة) أي أنه يتحدّث عن السلوك العملي، كما أنه الحقّ هذا النصّ بقوله (حي لا نعود نستعيد أيضًا للخطية) أي أنه يقصد الحياة العملية.

من كلّ ما سبق نستنتج أنه حتمًا وبقينًا قد حدّث موت فعلي حرفي تاريخي وإتحاد فعلي حرفي تاريخي. والسؤال الواجب الإجابة الآن هو: متى وكيف صرنا متّحدين معه فعليًا وحرفيًا وتاريخيًا حتّى يُمكننا أن نتّجد معه عمليًا بالإيمان والمعمودية؟ والإجابة، حدّث هذا فعليًا عندما باتضاع شديد أخلّى

الإِبْنُ الْحَبِيبُ لَهُ كُلُّ الْمَجْدِ نَفْسَهُ آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ
مَشْتَرِكًا فِي اللَّحْمِ وَالْدَّمِ لِكِي يَتَّحِدَ هُوَ بِنَا فِي التَّجَسُّدِ بِالْوِلَادَةِ مِنْ عَذْرَاءٍ
بِحَبْلِ مَعْجَزِي عِنْدَمَا هِيَ لَهُ اللهُ الْآبُ جَسَدًا يَحْمِلُ ذَاتَ الشَّفَرَةِ الْوَرَاثِيَّةِ لِأَدَمِ
الْأَوَّلِ مَا خَلَا الْخَطِيئَةَ وَالتِّي نَحْنُ بِالْفِعْلِ مُمْتَلَيْنَ فِيهَا، هُنَا تَمَّ الْإِتِّحَادُ
الْفِعْلِيُّ الْحَرْفِيُّ التَّارِيخِيُّ. وَفِي الصَّلِيبِ عِنْدَمَا وَضَعَ الرَّبُّ عَلَى الْمَسِيحِ إِثْمَ
جَمِيعِنَا، صُلِبَ إِنْسَانُنَا الْعَتِيقُ مَعَهُ وَبِالتَّالِي صُلِبْتُ أَنَا أَيْضًا مَعَهُ لِأَنِّي
مُمْتَلٌ فِي هَذَا الْإِنْسَانِ الْعَتِيقِ لِأَنَّ هَذَا الْإِنْسَانُ الْعَتِيقُ هُوَ (إِنْسَانًا).

وَعَلَيْهِ عِنْدَمَا أُوْمِنُ أَنَا بِهَذَا الْإِتِّحَادِ التَّارِيخِيِّ الْحَرْفِيِّ الَّذِي تَمَّ بِالْفِعْلِ وَاعْتَمَدَ
بِالْمَاءِ إِعْلَانًا لِهَذَا الْإِيمَانِ، يَتَفَعَّلُ تَأْثِيرُ هَذَا الْإِتِّحَادِ عَمَلِيًّا فِي حَيَاتِي
الشَّخْصِيَّةِ الْأَنَّ بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ لِأَنَّ هَذَا الْإِتِّحَادُ هُوَ حَدَثٌ حَقِيقِي
تَارِيخِي حَرْفِي وَأَيَّ حَدَثٍ حَقِيقِي تَارِيخِي لَهُ حَتْمًا مَرْدُودٌ وَلَهُ حَتْمًا تَأْثِيرٌ.
وَعِنْدَهَا اسْتَطِيعَ أَنْ أَقُولَ عَنِ إِدْرَاكِ مَعَ بُولَسَ (غل ٢: ٢٠) «مَعَ الْمَسِيحِ
صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لَا أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الْآنَ فِي الْجَسَدِ،
فَأَيُّ أَحْيَاهُ فِي الْإِيمَانِ، إِيْمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسَلَّمَ نَفْسَهُ
لِأَجْلِي.»

لَا حَظَّ عَزِيزِي الْقَارِئُ أَنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْحَيَاةِ الْآنَ (فَمَا أَحْيَاهُ الْآنَ) إِنَّهُ
يَتَحَدَّثُ عَنِ السُّلُوكِ الْعَمَلِيِّ بِالْإِيمَانِ الْآنَ، وَلَيْسَ عَنِ الْإِتِّحَادِ الْحَرْفِيِّ
التَّارِيخِيِّ الَّذِي تَمَّ بِالْفِعْلِ فِي الْمَاضِي كَمَا سَبَقَ وَشَرَحْتُ. لَقَدْ أَصْبَحَ
لِلْإِيمَانِ دَوْرٌ فِي حَيَاتِي الْآنَ لِأَنَّ الْإِتِّحَادَ تَمَّ حَرْفِيًّا وَتَارِيخِيًّا (فَمَا أَحْيَاهُ الْآنَ)

في الجسد، فإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الْإِيمَانِ)، ولقد أَصْبَحَ لإِعْلَانِ المَعْمُودِيَةِ مَعْنَى
وَدَوْرٍ فِي حَيَاتِي لِأَنَّ إِنْسَانَنَا العَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ فِعْلِيًّا وَحَرْفِيًّا وَتَارِيخِيًّا.

وَبَعْدَ أَنْ تَحَدَّثْتَ بِإِسْتِقْضَاةٍ عَنِ كَمَالِ نَاسُوتِ المَسِيحِ فِي وِلَادَتِهِ، إِسْمَحْ لِي
عَزِيزِي القَارِئُ أَنْ أَتَحَدَّثَ بِإِخْتِصَارٍ عَنِ كَمَالِ نَاسُوتِ المَسِيحِ فِي حَيَاتِهِ،
وَمَوْتِهِ، وَدَفْنِهِ، وَقِيَامَتِهِ، وَفِي الرَّمْزِ

RENMOON

الفصل السادس عشر



RENM00N

كمال ناسوت المسيح في حياته

والرد على الطعن في ألوهية المسيح

••• كَانَ مَمْنُوعًا عَلَى الْإِنْسَانِ الْيَهُودِيِّ أَنْ يَلْمَسَ الْأَبْرَصَ، وَكَانَ مَمْنُوعًا عَلَيْهِ أَيْضًا أَنْ يَلْمَسَ مَنْ بِهَا نَزْفَ دَمٍ، كَذَلِكَ كَانَ مَمْنُوعًا عَلَيْهِ أَيْضًا أَنْ يَلْمَسَ الْمَيِّتَ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ كَانُوا طَبَقًا لِلنَّامُوسِ نَجِسًا وَأَيُّ شَخْصٍ يَلْمَسُهُمْ كَانَ يَتَنَجَّسُ. لَكِنَّ الْمَسِيحَ لَمَسَ الْأَبْرَصَ (مر ١٤: ١) دُونَ أَنْ يَتَنَجَّسَ، وَلَمَسَ نَعْشَ ابْنِ مَيِّتٍ مَحْمُولٍ لِأُمِّهِ (لو ١٤: ٧) دُونَ أَنْ يَتَنَجَّسَ، وَلَمَسَ مِنْ نَازِفَةِ الدَّمِ (لو ٨: ٤٤) دُونَ أَنْ يَتَنَجَّسَ. وَهَذِهِ كُلُّهَا أَدِلَّةٌ تُوَكِّدُ كَمَالَ طَبِيعَةِ نَاسُوتِهِ وَخُلُوهُ مِنَ الْخَطِيئَةِ. لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَهُ كُلُّ الْمَجْدِ مُسْتَقْبَلَاتٍ تَجَاوِبَ مَعَ النَّجَاسَةِ أَوْ تَتَفَاعَلَ مَعَهَا لِأَنَّهُ كَانَ يُرْسَلُ لَا يَسْتَقْبَلُ. فَعِنْدَمَا لَمَسَ الْأَبْرَصَ أُرْسِلَ قُوَّةً مَطَهْرَةً طَهَّرَتِ الْأَبْرَصَ، وَعِنْدَمَا لَمَسَ نَعْشَ الْمَيِّتِ أُرْسِلَ قُوَّةُ حَيَاةٍ أَقَامَتِ الْمَيِّتَ، وَعِنْدَمَا لَمَسَ مِنْ نَازِفَةِ الدَّمِ خَرَجَتْ مِنْ نَفْسِهِ قُوَّةٌ شِفَاءٍ فَجَفَّ فِي الْحَالِ يَبْنُوعَ دَمِهَا.

••• كَمَا ظَهَرَ كَمَالَ نَاسُوتِ الْمَسِيحِ فِي حَيَاتِهِ مِنْ خِلَالِ خُضُوعِهِ النَّامِ لِمَشِيئَةِ أَبِيهِ. إِنَّ لِلْأَبِ مَشِيئَةَ قَالَ عَنْهَا كَاتِبُ الْعِبْرَانِيِّينَ فِي (عب ١٠: ١٠) «فِي هَذِهِ الْمَشِيئَةِ نَحْنُ مُقَدَّسُونَ بِتَقْدِيمِ جَسَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَرَّةً وَاحِدَةً.» فَهَلْ أَطَاعَ الْمَسِيحُ هَذِهِ الْمَشِيئَةَ؟ نَعَمْ أَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ، لَقَدْ كَانَتْ الْمَشِيئَتَانِ مُتَطَابِقَتَيْنِ تَمَامَ الْإِنْطِبَاقِ، بَلْ وَلَمْ يَكُنْ الْمَسِيحُ كَانِسَانٍ كَامِلٍ يَتَحَرَّكُ أَوْ يَفْعَلُ أَوْ يَتَكَلَّمُ مِنْ دَاتِهِ. وَسَاسَرْدَ لَكَ عَزِيزِي الْفَارِيءَ عَيْنَةً مِنْ بَعْضِ أَقْوَالِ الْمَسِيحِ لِلتَّنْذِيلِ عَلَى طَاعَتِهِ وَخُضُوعِهِ الْمُطَّلَقِ لِلْأَبِ كَانِسَانٍ:

- (عب ١٠:٧) «ثُمَّ قُلْتُ: هَنَذَا أَجِيءُ. فِي دَرَجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي، لِأَفْعَلْ مَشِيئَتَكَ يَا اللَّهُ».
 - (يو ٤:٣٤) «قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأَنْتُمْ عَمَلُهُ».
 - (اش ٥٠:٥) «السَّيِّدُ الرَّبُّ فَتَحَ لِي أُذُنًا وَأَنَا لَمْ أَعَانِدْ. إِلَى الْوَرَاءِ لَمْ أَرْتَدَّ».
 - (يو ١٧:٤) «أَنَا مَجْدُّكَ عَلَى الْأَرْضِ. الْعَمَلُ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لِأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ».
 - (يو ١٨:٢١) «فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «مَتَى رَفَعْتُمْ ابْنَ الْإِنْسَانِ فَحِينَئِذٍ نَفْهَمُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي بَلْ أَنْتَكُم بِهَذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي».
 - (يو ١٢:٤٩) «لَأَنِّي لَمْ أَنْتَكُم مِّنْ نَفْسِي لَكِنَّ الْآبَ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ أَعْطَانِي وَصِيَّةً: مَاذَا أَقُولُ وَمِمَّاذَا أَنْتَكُم».
 - (لو ٢٢:٤٢) «فَقَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِيَتَكُنْ لَا إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ».
- وَكَمَالَ نَاسُوتَ الْمَسِيحِ يَعْنِي أَنَّ خُضُوعَهُ لِمَشِيئَةِ الْآبِ كَانَ خُضُوعًا كَامِلًا مَطْلَقًا لَمْ تَشُوبَهُ أَوْ تُلَوِّثَهُ أَوْ تَوْصِمَهُ مَرَّةً عَصِيَانٍ وَاحِدَةٍ لِأَنَّ مَرَّةً عَصِيَانٍ وَاحِدَةً عَصِيٌّ فِيهَا أَدَمُ الْأَوَّلُ اللَّهُ كَانَتْ كَافِيَةً لِإِسْقَاطِهِ وَإِسْقَاطِ الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ كُلِّهِ، فَيَا لِكَمَالِ الْكَمَالِ.

لَكِنْ لَا أَنْسَى أَيْضًا أَنْ أَرُدُّ عَلَى مُحَاوَلَةِ الْبَعْضِ الْعَبَثِ بِكَلِمَاتِ الْمَسِيحِ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ كُلُّ الْمَجْدِ لِلأَبِ (لَتَكُنْ لَا إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتِكَ). يَقُولُونَ بِعُقُولِهِمُ الْقَاصِرَةِ لَوْ كَانَ الْمَسِيحُ هُوَ اللَّهُ لَكَانَتْ لَهُمَا إِرَادَةٌ وَاحِدَةٌ أَوْ ذَاتُ الْإِرَادَةِ وَلَيْسَ إِرَادَتَيْنِ كَمَا قَالَ الْمَسِيحُ هُنَا فِي النَّصِّ (إِرَادَتِي وَإِرَادَتِكَ).

وَأَقُولُ لِلرَّدِّ، أَنَّ أَصْحَابَ هَذَا الْفِكْرِ الْمُظْلِمِ أَنْكُرُوا عَنْ سَهْوٍ أَوْ عَنْ قَصْدٍ طَبِيعَةَ الْمَسِيحِ الْمَرْجُوحَةِ وَأَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ اللَّهُ بِكُلِّ مَا هُوَ اللَّهُ (فِيهِ حَلَّ كُلُّ مِلءِ اللَّاهُوتِ) وَهُوَ أَيْضًا إِنْسَانٌ بِكُلِّ مَا هُوَ الْإِنْسَانُ (مَا خَلَا الْخَطِيئَةَ). وَلَوْ قُلْنَا أَنَّ الْمَسِيحَ كَانَتْ لَهُ وَالأَبِ إِرَادَةٌ وَاحِدَةٌ فَتَحْنُ فِي الْحَقِيقَةِ نَطْعَنُ فِي كَمَالِ نَاسُوتِ الْمَسِيحِ لِأَنَّ كَمَالَ نَاسُوتِ الْمَسِيحِ ظَهَرَ جَلِيًّا مِنْ خِلَالِ طَاعَتِهِ الْمُطْلَقَةِ لِلأَبِ عَلَى خِلَافِ آدَمَ الْعَاصِي (رُومَ ٥: ١٩) «لِأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الْإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً، هَكَذَا أَيْضًا بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَارًا»، وَلَا مَجَالَ لِلْحَدِيثِ عَنِ الطَّاعَةِ وَالخُضُوعِ عَزِيزِي الْقَارِيءِ لَوْ كَانَا يَشْتَرِكَانِ فِي إِرَادَةٍ وَاحِدَةٍ أَوْ لَهُمَا ذَاتُ الْإِرَادَةِ لِأَنَّ الطَّاعَةَ تَعْنِي بِبَسَاطَةٍ أَنَّ إِرَادَةَ تَخَضَعُ لِإِرَادَةِ أُخْرَى، إِذَا فَكَيْفَ لِمَنْ لَا يَمْلِكُ إِرَادَةً أَصْلًا أَنْ يُطِيعَ؟ هَذَا هُوَ الْحَقُّ النَّقِيُّ الَّذِي يُعَلِّمُهُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ. وَالْمَعْنَى الصَّحِيحُ الَّذِي يَبْتَرِزُ بِوَضُوحٍ مِنْ خِلَالِ كَلِمَاتِ الْمَسِيحِ الْوَارِدَةِ فِي النَّصِّ مَحَلَّ النَّقْدِ هُوَ أَنَّهُمَا بِالْفِعْلِ إِرَادَتَانِ (إِرَادَتِي وَإِرَادَتِكَ) لَكِنْ مَتطَابِقَتَانِ تَمَامًا مِنْ خِلَالِ خُضُوعِ وَطَاعَةِ الْمَسِيحِ الْكَامِلَةِ الْمُطْلَقَةِ لِلأَبِ (لَا إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتِكَ). وَهَذِهِ الطَّاعَةُ الْمُطْلَقَةُ هِيَ أَحَدُ أَبْعَادِ كَمَالِ نَاسُوتِ الْمَسِيحِ وَخَلُوهُ مِنَ الْخَطِيئَةِ. وَهَذَا النَّصُّ الْعَظِيمُ الْعَمِيقُ الْعَبْقَرِيُّ لَيْسَ فَقَطُّ لَا يُنْكَرُ الْوَهْيِيَّةَ الْمَسِيحِ لَكِنْ أَيْضًا يُبْنِيهَا وَيُوكِّدُهَا، لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ إِرَادَةُ أَحَدِهِمْ

(س) تتناغم وتتسجم وتتطابق مع إرادة آخر (ص) تطابقاً مطلقاً، تطابقاً لا تشوّهه مرة عصيان واحدة، ولا تشويه أي شائبة تنازع أو تصارع أو تناحر، دون أن يكون (س) هو نفسه (ص). إن هذا التطابق المطلق في الإرادتين هو دليل قاطع وجازم على أن المسيح هو الله.

الفصل السابع عشر



RENMOON

كمال ناسوت المسيح في موته

المسيح في لاهوته له وحدَهُ عَدَمِ المَوْتِ وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَمُوتَ لِأَنَّهُ رَوْحٌ بِلَا جَسَدٍ بِلَا لَحْمٍ وَبِلَا دَمٍ، والمَوْتِ فِي تَعْرِيفِهِ البَّسِيطِ هُوَ انْفِصَالِ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ مَعًا عَنِ الجَسَدِ وَحَيْثُ لَا يُوجَدُ جَسَدٌ لَا تُوجَدُ أَيضًا إمكانيَّةٌ للمَوْتِ.

أما المسيح في ناسوته كإنسانٍ كاملٍ فله أيضًا عَدَمِ المَوْتِ لِأَنَّ المَوْتِ هُوَ أَجْرَةُ الخَطِيئَةِ والمسيح في ناسوته قدوس بلا خَطِيئَةٍ، لَكِن أضيف أَنَّهُ بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ فِي ناسوته لَهُ أَيضًا عَدَمُ المَوْتِ لِأَنَّهُ بِلَا خَطِيئَةٍ إِلَّا أَنَّهُ مِنْ المُمَكِّنِ أَنْ يَمُوتَ إِنْ أَرَادَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ اشْتَرَكَ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ.

المَوْتِ هُوَ عَدُو جَبَّارٌ، إجتاز إلى جميع الناس بسبب دُخُولِ الخَطِيئَةِ إِلَى العَالَمِ لِأَنَّ أَدَمَ بِسُقُوطِهِ فِي الخَطِيئَةِ جَلَبَ المَوْتِ لِنَفْسِهِ وَلِلْجِنْسِ البَشَرِيِّ كُلِّهِ إِذْ يَقُولُ الكِتَابُ فِي (رو ٥) هَكَذَا إجتاز المَوْتِ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ. لَكِن لِأَنَّ المسيح كإنسانٍ كاملٍ هُوَ بلا خَطِيئَةٍ إِذَا فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَجْتَازَ إِلَيْهِ المَوْتِ الطَّبِيعِيِّ الَّذِي إجتازَ مِنْ أَدَمَ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِأَنَّهُ ببساطةٍ بِلا نَسَبٍ لِأَدَمَ لِأَنَّهُ فِي ناسوته بِلا أَبٍ، بِلا أُمٍّ، بِلا نَسَبٍ وَعَلَيْهِ فَهُوَ خَارِجٌ هَذِهِ الدَّائِرَةَ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا بُولِسُ فِي (رو ٥) بِالْقَوْلِ (جميع الناس).

إِذَا فَكَيْفَ مَاتَ المَسِيحُ؟ ولِلإجابة عَلَى هَذَا السُّؤالِ الجَوْهَرِيِّ أَقولُ، لَمْ يَمُتْ المَسِيحُ المَوْتِ الطَّبِيعِيِّ الَّذِي إجتازَ مِنْ أَدَمَ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لَكِنَّهُ مَاتَ بِفِعْلِ فاعِلٍ، لَقَدْ مَاتَ المَسِيحُ مَقْتُولًا. وَهَذَا مَا قَالَهُ بَطْرُسُ بِالرُّوحِ القُدُسِ فِي (أع ١٥:٣) مخاطبًا اليَهُودَ «وَرَأَيْسُ الحَيَاةِ قَتَلْتُمُوهُ، الَّذِي أَقامَهُ اللهُ مِنْ

الْأَمْوَاتِ، وَنَحْنُ شُهُودٌ لِذَلِكَ.» وَهَذَا مَا قَالَهُ أَيْضًا فِي (أع:٢٣) مخاطبًا
أيضًا اليهود «هَذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلِّمًا بِمَشُورَةِ اللَّهِ الْمَحْتَوِمَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ،
وَبِأَيْدِي أُمَّةٍ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ.» بِأَيْدِي أُمَّةٍ أَي بِفِعْلِ فَاعِلٍ.

إِذَا فَمَوْتَ الْمَسِيحِ مَقْتُولًا بِفِعْلِ فَاعِلٍ وَلَيْسَ مَوْتَهُ مَوْتًا طَبِيعِيًّا يُعَدُّ أَحَدُ
الدَّلَائِلِ الْقَوِيَّةِ الْقَاطِعَةِ عَلَى كَمَالِ نَاسُوتهِ وَأَنَّهُ بِلَا خَطِيئَةٍ. وَأُضِيفَ لِلتَّأَكِيدِ
أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَمُتْ الْمَسِيحُ مَقْتُولًا بِفِعْلِ فَاعِلٍ وَإِنْ لَمْ يَسْمَحْ هُوَ لِلنَّبَشْرِ بِأَنْ يَفْعَلُوا
ذَلِكَ بِمُطْلَقِ سُلْطَانِهِ وَسُلْطَانِهِ الْمُطْلَقِ مَا كَانَ لِيَمُوتَ أَبَدًا حَتَّى وَإِنْ تَجَسَّدَ
لِأَنَّهُ فِي نَاسُوتهِ قُدُوسٌ بِلَا خَطِيئَةٍ بِلَا شَرٍّ بِلَا دَنَسٍ.

أَسْتَطِيعُ أَنْ أُصَيِّغَ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ الْهَامَةَ فِي عِبَارَاتٍ مُبَسَّطَةٍ حَتَّى يَسْهَلَ عَلَيْكَ
حِفْظُهَا وَتَخْزِينُهَا عَزِيزِي الْقَارِئُ. إِنَّ الْمَوْتَاجْتَازَ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ
أَخْطَأَ الْجَمِيعَ وَهُمْ فِي صُلْبِ آدَمَ، لَكِنَّ الْمَوْتَاجْتَازَ إِلَى الْمَسِيحِ لِأَنَّهُ
بِلَا خَطِيئَةٍ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي صُلْبِ آدَمَ لِأَنَّهُ بِلَا أَبِي، بِلَا أُمِّ، بِلَا نَسَبٍ.
وَعِنْدَهَا فَإِنَّ الْمَسِيحَ لَهُ كُلُّ الْمَجْدِ بِدَافِعِ الْحَبِّ الْغَيْرِ مَحْدُودِ وَمِنْ أَجْلِ
السَّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ اجْتَازَ هُوَ إِلَى الْمَوْتِ.

أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ إِنَّ الْمَوْتَاجْتَازَ إِلَى الْمَسِيحِ لَكِنَّ الْمَسِيحَ هُوَ الَّذِي
ذَهَبَ إِلَى الْمَوْتِ، الْمَسِيحَ هُوَ الَّذِي تَحَرَّكَ نَاحِيَةَ الْمَوْتِ، هُوَ الَّذِي ذَهَبَ
إِلَى الْمَوْتِ لِكِي يُبِيدَ الْمَوْتَ. وَهَذِهِ هِيَ أَحَدُ أَبْعَادِ كَمَالِ نَاسُوْتِ الْمَسِيحِ فِي
مَوْتِهِ.

الفصل الثامن عشر



RENMOON

كمال ناسوت المسيح في دفنه

في (مز ١٤٦: ٤) يَصِفُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسَ عَمَلِيَّةَ مَوْتِ ابْنِ آدَمَ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ «تَخْرُجُ رُوحُهُ فَيَعُودُ إِلَى تُرَابِهِ.»، وَفِي (مز ٢٢: ٥) يَقُولُ الْمَسِيحُ بِالنُّبُوَّةِ عَنْ مَوْتِهِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ «بَيَّسْتُ مِثْلَ شَقْفَةٍ قَوْتِي وَلَصِقْتُ لِسَانِي بِحَنَكِي وَإِلَى تُرَابِ الْمَوْتِ تَضَعُنِي.».

وَلَعَلَّكَ لَاحَظْتَ عَزِيزِي الْقَارِئُ الْفَارِقَ الشَّاسِعَ بَيْنَ التَّعْبِيرِ (يَعُودُ إِلَى تُرَابِهِ) وَالتَّعْبِيرِ (إِلَى تُرَابِ الْمَوْتِ تَضَعُنِي) فَأَيُّ ابْنِ آدَمَ بَعْدَ مَوْتِهِ يَعُودُ إِلَى أَصْلِهِ، يَعُودُ إِلَى التُّرَابِ فَالتُّرَابِ تُرَابِهِ كَمَا يَقُولُ النَّصُّ (يَعُودُ إِلَى تُرَابِهِ) فَهُوَ مِنْ تُرَابٍ وَإِلَى تُرَابٍ يَعُودُ. أَمَّا الْمَسِيحُ لَهُ كُلُّ الْمَجْدِ فَقَدْ وُضِعَ جَسَدُهُ الْكَرِيمُ إِلَى التُّرَابِ (لو ٢٣: ٥٣) «وَأَنْزَلَهُ، وَلَقَّهٗ بِكَتَّانٍ، وَوَضَعَهُ فِي قَبْرِ مَنْحُوتٍ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ وُضِعَ قَطُّ.»، لَكِنَّ الْجَسَدَ لَمْ يَتَحَلَّلْ قَطُّ وَلَمْ يَعُدْ قَطُّ إِلَى التُّرَابِ وَقَطُّ لَمْ يَزْ فَسَادًا. إِنَّ دَفْنَ الْمَسِيحِ كَانَ مَجْرَدَ وُضْعِ لَجْسَدِهِ الْكَرِيمِ إِلَى التُّرَابِ وَلَيْسَ عَوْدَةً لَجَسَدِهِ الْكَرِيمِ إِلَى التُّرَابِ (وَضِعْ وَلَيْسَ عَوْدَةً). وَهَذِهِ الدَّقَّةُ الْفَائِقَةُ فِي اخْتِيَارِ الْأَلْفَازِ هِيَ أَحَدُ الدَّلَائِلِ الَّتِي لَا حَصْرَ لَهَا الَّتِي تَوَكَّدُ الْوَحْيَ اللَّفْظِي لِلْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ.

لَكِنَّ رَبِّ قَائِلٌ أَنْ عَدَمَ فَسَادِ جَسَدِهِ الْكَرِيمِ لَيْسَ دَلِيلًا قَاطِعًا عَلَى كَمَالِ نَاسُوتِهِ، فَبِالتَّحْنِيظِ يُمَكِّنُ حِفْظَ الْأَجْسَادِ بَعْدَ مَوْتِهَا مِنَ الْفَسَادِ. نَعَمْ أَنْتَ مُحِقٌّ يَا صَدِيقِي لَكِنَّ هَذَا لَمْ يَحْدُثْ مَعَ الْمَسِيحِ وَالرُّوحِ الْقُدُّوسِ قَصْدًا أَنْ يَذْكَرَ ذَلِكَ فِي سَرْدِ أَحْدَاثِ دَفْنِ الْمَسِيحِ وَقِيَامَتِهِ لَكِي يُجِيبَ عَلَى سُؤْلِكَ

وَيُعَالَجُ شُكُوكَ، فَقَطَّ أَفْرَأَ هَذَا النَّصَّ الْوَارِدَ فِي (لو ٢٤: ١-٣) «ثُمَّ فِي
 أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ أَوَّلِ الْفَجْرِ أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ حَامِلَاتِ الْحُطُوطِ الَّذِي أَعْدَدْنَاهُ
 وَمَعَهُنَّ أَنْاسٌ. فَوَجَدْنِ الْحَجَرَ مُدْحَرَجًا عَنِ الْقَبْرِ فَدْخَلْنَ وَلَمْ يَجِدْنَ جَسَدَ
 الرَّبِّ يَسُوعَ». لَقَدْ حَطَّطَتِ الْمَرِيَمَاتُ أَنْ يَحْضُنَ جَسَدَ الرَّبِّ يَسُوعَ لَكِنَّ اللَّهَ
 كَانَ لَهُ رَأْيٌ آخَرَ وَكَانَ أَسْرَعَ مِنْ خِطْبَتِهِنَّ (فَدْخَلْنَ وَلَمْ يَجِدْنَ جَسَدَ الرَّبِّ
 يَسُوعَ) لَقَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الْأَمْوَاتِ قَبْلَ أَنْ تَصَلَ الْمَرِيَمَاتُ إِلَى الْقَبْرِ. يَا لَهُ
 مِنْ حَقِّ مُشَبِّعِ عَزِيزِي الْقَارِيءِ أَنَّنَا لَا نَعْبُدُ مَسِيحًا مَحْنَطًا^(٦٨) لَكِنَّا نَعْبُدُ
 مَسِيحًا حَيًّا قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ، مَسِيحًا يَتَحَرَّكُ، يَظْهَرُ، يَذْهَبُ، يَزُورُ وَيَفْتَقِدُ
 الْكَثِيرِينَ.

قَالَ الْمَلَاكُ لِمَرْيَمَ عَنِ الْمَسِيحِ وَهُوَ بَعْدُ فِي الرَّحْمِ (الْقُدُوسِ الْمُؤَلَّودِ مِنْكَ)
 وَقَالَ الْمَسِيحُ لِلَّهِ بِالنَّبُوءَةِ مَشِيرًا لِفَتْرَةِ وُجُودِهِ فِي الْقَبْرِ (لَنْ تَدَعَ قُدُوسَكَ يَرَى
 فَسَادًا) فَيَا لِكَمَالِ نَاسُوتِ الْمَسِيحِ فَهُوَ قُدُوسٌ فِي الرَّحْمِ وَقُدُوسٌ فِي الْقَبْرِ.

ومن أروع الصور التي رسمها الروح القدس في العهد القديم لوصف عملية
 دفن المسيح بتفاصيل دقيقة تفوق الخيال هي قصة يونان النبي وهو في
 جوف الحوت، أكد المشابهة المسيح بنفسه عندما قال له كل المجد في
 (متى ١٢: ٤٠): "لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث
 ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال".
 قصة فيها نرى يونان في جوف الحوت ونرى الروح القدس بريشته يرسم
 صورة بديعة منقياً عبارات ذات غرض عندما قال يونان في صلاته

٦٨. نحن لا نعبد مسيحاً محنطاً بل مسيحاً حياً قام من بين الأموات.

(يو ٢:٥) " **إلتف عشب البحر برأسي**"، هل صدفة يصف الروح القدس رأس يونان في جوف الحوت بهذا الوصف؟ هل صدفة يصفها بأنها "**ملفوفة بعشب البحر**"؟ بالطبع لا وألف لا، فكل حرف بل كل نقطة من الوحي مكتوبة بدقة وعناية بالغة ولقصد بعيد وعميق، إنها صورة عبقرية للمسيح والذي في وقت لاحق سوف يدفن في قلب الأرض لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليال، فيها سيكون جسده أيضاً **ملفوف بكتان ورأسه ملفوفة بمنديل**، (متي ٢٧:٥٩) "**فأخذ يوسف الجسد ولفه بكتان نقي**"، وفي (لو ٢٣:٥٣) يقول الكتاب "**وأنزله ولفه بكتان ووضعه في قبر منحوت حيث لم يكن أحد وضع قط**"، يونان في جوف الحوت ورأسه ملفوف بعشب البحر والمسيح في جوف القبر وجسده ملفوف بكتان، **عشب البحر نبات والكتان أيضاً نبات**، فيا للإبداع!! لكن لم يتوقف الإبداع عند هذا الحد إذ نقرأ بمزيد من التفصيل عن رأس المسيح أنه ملفوف بمنديل (يو ٧:٢٠) "**والمنديل الذي كان على رأسه ليس موضوعاً مع الأكفان، بل ملفوفاً في موضع وحده**"، ومره ثانية أرى الأبداع يتجسم إذا أرى رأس يونان ملفوف بعشب البحر ورأس المسيح ملفوف بمنديل، وأصاب بالذهول عندما أقرأ أن الكتاب يقول أن الحوت قذف يونان على البر دون أن يقول أنه خرج على البر ورأسه ملفوف بعشب البحر كما كان في جوف الحوت، والسبب هو أن يونان صورة للمسيح الذي قام من الاموات **تاركاً الأكفان موضوعة في القبر والمنديل الذي كان على رأسه ليس مع الاكفان بل ملفوفاً في موضع وحده**، فيا للإبداع!! وهنا سألت نفسي لماذا إهتم الكتاب أن يذكر لنا أن المنديل الذي كان على رأس المسيح كان ملفوفاً وموضوعاً في موضع وحده وليس

موضوعاً مع باقى الأكفان؟ وعندها شق شعاع من النور ذهني وكشف عن أعظم مقاصد وتدابير الله، ألا وهى الكنيسة جسد المسيح، لقد تكونت الكنيسة جسد المسيح بقيامة المسيح من الاموات، وأصبح المسيح المقام من الاموات رأس الجسد الكنيسة، والرأس بعد القيامة سوف يصعد الى السماء كسابق لنا ليكون في موضع وحده، ولن يكون موجوداً بصورة حرفية مع الجسد، ولهذا قال الروح القدس بدقة مفرطة أن المنديل الذي كان على رأسه (والذى يشير إلى الرأس) ليس موضوعاً مع الأكفان (والتي تشير الى الجسد) بل ملفوفاً وموضوعاً في موضع وحده، يبدو وكأن الروح القدس يكتب رسائل مشفرة، لكن من خلال فك شفرتها^{٦٩} بنوره يكشف لنا عن أعظم مقاصده وأفكاره.

٦٩. من قصة يونان نرى إبداع الروح القدس في رسم صور رمزية بدقة مفرطة ومذهلة، وإعطاء إشارات واضحة لحقائق لاهوتية عميقة.

الفصل التاسع عشر



RENMOON

كمال ناسوت المسيح في قيامته

في (أع: ٢٤) يَصِفُ بَطْرُسُ قِيَامَةَ الْمَسِيحِ بِتَعْبِيرٍ قُوِيٍّ بَلِيغٍ إِذْ يَقُولُ عَنِ الْمَسِيحِ «الَّذِي أَقَامَهُ اللَّهُ نَاقِضًا أَوْجَاعَ الْمَوْتِ إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمَكِّنًا أَنْ يُمَسَّكَ مِنْهُ.» وسأتوقف في هَذَا النَّصِّ عِنْدَ تَعْبِيرَيْنِ غَايَةِ فِي الْعُمُقِ، الْأَوَّلُ هُوَ (نَاقِضًا أَوْجَاعَ الْمَوْتِ) وَالثَّانِي هُوَ (إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمَكِّنًا أَنْ يُمَسَّكَ مِنْهُ).

•• أَوَّلًا: نَاقِضًا أَوْجَاعَ الْمَوْتِ:

ولكي نَعْرِفَ كَيْفَ نَقَضَ الْمَسِيحُ بِقِيَامَتِهِ أَوْجَاعَ الْمَوْتِ لِأَبَدٍ أَنْ نَعْرِفَ أَوَّلًا مَاذَا يَقْصِدُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ (بِأَوْجَاعِ الْمَوْتِ)؟ هَلْ هِيَ الْأَلَمُ وَأَوْجَاعُ جَسَدِيَّةٍ؟ لَا أَظُنُّهُ يَقْصِدُ هَذَا، فَالْمَوْتُ هُوَ رَاحَةٌ مِنَ الْأَلَمِ وَالْأَوْجَاعِ الْجَسَدِيَّةِ. إِنَّهَا تِلْكَ الْأَلَمِ وَالْأَوْجَاعِ النَّفْسِيَّةِ الْعَمِيقَةِ، أَنَّهَا الْغَرَقُ فِي بِنْرِ الْخَوْفِ وَالْقَلْقِ وَالْيَأْسِ وَالْإِحْبَاطِ وَفُقْدَانِ الْأَمَلِ، أَنَّهَا الرَّغْبُ مِنَ الْمُسْتَقْبَلِ الْمَجْهُولِ فِي الظَّلَامِ الْأَبَدِيِّ الْغَيْرِ مَعْلُومٍ، أَنَّهَا أَوْجَاعُ الرُّوحِ النَّازِلَةِ الْمُحْبُوسَةِ وَالْمَقْبِدَةِ بِحِبَالِ وَرَبِطِ الشَّيْطَانِ الْعَلِيظَةِ. نَقَضَ الْمَسِيحُ بِقِيَامَتِهِ هَذِهِ الْأَوْجَاعَ عِنْدَمَا أَنَارَ لَنَا الْحَيَاةَ وَالْخُلُودَ، عِنْدَمَا فَكَّ هَذِهِ الْأَرْوَاحَ النَّازِلَةَ الْحَبِيسَةَ، عِنْدَمَا أَنَارَ الْمَجْهُولَ وَأَزَالَ الْخَوْفَ وَالْقَلْقَ وَأَصْبَحْنَا نَعْلَمُ الْمُسْتَقْبَلِ بَعْدَ أَنْ كُنَّا نَجْهَلُهُ، (٢ كو ٥: ١) «لِأَنَّنا نَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ نَقِضَ بَيْتٌ حَيْمَتَنَا الْأَرْضِيَّةَ، فَلَنَا فِي السَّمَاوَاتِ بِنَاءٌ مِنَ اللَّهِ، بَيْتٌ غَيْرُ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، أَبَدِيٌّ.» نَقَضَ أَوْجَاعَ الْمَوْتِ عِنْدَمَا أَعْطَى بِقِيَامَتِهِ رَجَاءً لِكُلِّ يَأْسٍ مُحْبَطٍ فَاقِدِ الْأَمَلِ وَعَكَسَ مُعَادَلَةَ الْمَوْتِ وَجَعَلَ طَرِيقَ الْأَرْضِ كُلِّهَا طَرِيقًا مَزْدُوجًا (رَايِحٌ جَائٍ بَعْدَ أَنْ كَانَ رَايِحٌ بَس) فَالْحَوْتِ الَّذِي ابْتَلَعَ يُونَانَ قَذَفَهُ أَيْضًا مَرَّةً أُخْرَى بَعْدَ ثَلَاثَةِ

أَيَّامٍ، لَقَدْ جَاءَ الْيَوْمَ الَّذِي فِيهِ الصُّخُورُ تَشَفَّقَتْ وَالْقُبُورُ تَفْتَحَتْ وَقَدَفَتْ
الْأَمْوَاتُ الَّذِينَ سَبَقَ وَابْتَلَعَتْهُمْ لِلْحَيَاةِ مَرَّةً أُخْرَى.

•• ثَانِيًا: إِنْ لَمْ يَكُنْ مُمْكِنًا أَنْ يُمَسِكَ مِنْهُ:

جَاءَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ الْقَوِيَّةُ فِي بَعْضِ التَّرْجُمَاتِ بِهَذَا الْمَعْنَى الْقَوِي، لَمْ يَكُنْ
مُمْكِنًا لِقُوَّةِ الْمَوْتِ أَنْ تَحْتَجِرَهُ. الْمَوْتُ عَدُوٌّ عَنيفٌ جَبَّارٌ قَاسٍ دَعَاهُ الْكِتَابُ
الْمُقَدَّسِ (مَلِكِ الْأَهْوَالِ) يُمَكِّنُهُ أَنْ يَفْبِضَ وَيُمْسِكَ أَى إِنْسَانَ وَيَحْتَجِرُهُ لِأَنَّهُ
يَسْتَمِدُّ شَرْعِيَّتَهُ كَمَلِكٍ مِنْ وُجُودِ الْخَطِيئَةِ فِي الْإِنْسَانَ فَشَوْكَةُ الْمَوْتِ هِيَ
الْخَطِيئَةُ (١كو ١٥: ٥٦). لَكِنْ أَنْ يَأْتِيَ شَخْصٌ يَقُولُ عَنْهُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسِ
لَيْسَ مُمْكِنًا لِلْمَوْتِ أَنْ يَمْسِكَ أَوْ يَحْتَجِرَهُ فَهَذَا إِبْتِاتٌ قَاطِعٌ وَدَامِعٌ أَنَّ هَذَا
الشَّخْصِ بِلاَ خَطِيئَةٍ وَبِالنَّالِي لَمْ تَسْتَطِعْ شَوْكَةُ الْمَوْتِ أَنْ تَتَشَبَّ وَتَغْرِسَ
مَخَالِبَهَا فِيهِ.

هَذِهِ هِيَ أَحَدُ أَبْعَادِ كَمَالِ نَاسُوتِ الْمَسِيحِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي قِيَامَتِهِ لِأَنَّهُ لَا
يُوجَدُ شَخْصٌ وَطَأَتْ قَدَمَاهُ هَذِهِ الْأَرْضَ، صَارَعَ الْمَوْتَ، وَفِي صِرَاعِهِ مَعَهُ
كَانَ الْمَوْتُ عَاجِزًا عَنْ أَنْ يَسْتَمِرَّ مُمْسِكًا بِهِ إِلَّا شَخْصَ الْمَسِيحِ الْقُدُّوسِ
(لَمْ يَكُنْ مُمْكِنًا *not possible*). لَقَدْ صَارَعَ الْمَسِيحُ الْمَوْتَ وَأَبَادَهُ، لَقَدْ
قَهَرَ الْمَوْتَ وَعَلَبَهُ وَأَفْقَدَهُ قُدْرَتَهُ عَلَى الْإِمْسَاكِ بِهِ، فَيَا لِلْكَمَالِ وَالْقُوَّةِ.

لَقَدْ قَامَ الْمَسِيحُ ظَافِرًا مُنْتَصِرًا، لَكِنَّهُ لَمْ يَقُمْ وَحْدَهُ لَكِنَّهُ أَقَامَنَا مَعَهُ وَأَجْلَسَنَا
مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ. كَيْفَ حَدِثَ هَذَا؟ حَدِثَ هَذَا لِأَنَّهُ فِي نَاسُوتِهِ هُوَ
الْمَسِيحُ الرَّأْسُ لِأَنَّ جَسَدِهِ الْكَرِيمَ يَحْمِلُ ذَاتَ الشَّفْرَةِ الْوَرَاثِيَّةِ لِأَدَمِ الْأَوَّلِ مَا

خلا الخطية والتي نحن بالفعل مُمتلئ فيها وعليه فكما صُلِبنا معه كذلك تماماً فَمَمَّا معه وكذلك تماماً جلسنا معه في السماويات.

فكما سَقَطْنَا عندما سَقَطَ أدم لِأَنَّ كُنَّا فِي أدم الرأس هكذا تماماً صُلِبْنَا عندما صُلِبَ المسيح وَقَمْنَا عندما قام المسيح وجلسنا في السماويات عندما جَلَسَ المسيح في السماويات لِأَنَّ كُنَّا فِي المسيح الرأس لِأَنَّ المسيح في جسده يَحْمِلُ ذات الشفرة الوراثية لأدم الأول ما خلا الخطية.

لَكِن رِبَّ قَائِلَ أَنَّ هُنَاكَ آخَرِينَ قَامُوا مِنَ الْأَمْوَاتِ (مِثْلَ لِعَازِرِ وَابْنِ أَرْمَلَةَ نَابِينِ وَغَيْرِهِمْ) نَعَمْ هَذَا قَدْ حَدَّثَ لَكِن أَقُولُ فَضلاً عَنْ أَنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَقُومُوا مِنَ الْأَمْوَاتِ بِقُوَّتِهِمِ الدَّائِيَّةِ بَلْ أَقَامَهُمُ الْمَسِيحُ بِسُلْطَانِهِ فَإِنَّ الْمَوْتَ أَمْسَكَ بِهِمْ مَرَّةً أُخْرَى وَدَخَلُوا مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الْقَبْرِ الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ. لَكِنَّ وَاحِدَ فَقَطْ كَامِلٍ فِي نَاسُوتِهِ مَاتَ مَرَّةً وَاحِدَةً وَلَيْسَ مَرَّتَيْنِ، (رو ١٠: ٦) «لِأَنَّ الْأَمْوَاتِ الَّتِي مَاتَتْ قَدْ مَاتَتْ لِلْخَطِيئَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَالْحَيَاةُ الَّتِي يَحْيَاهَا فَيَحْيَاهَا لِلهِ». مَرَّةً وَاحِدَةً فِيهَا أَبَادَ الْمَوْتَ وَقَامَ وَلَمْ يَدْخُلْ بَعْدَهَا إِلَى الْقَبْرِ مَرَّةً أُخْرَى بَلْ ظَلَّ قَبْرُهُ فَارِعًا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، ظَلَّ فَارِعًا شَاهِدًا عَلَى قُوَّةِ الْمَسِيحِ وَكَمَالِهِ وَعَلَى انْكِسَارِ الْمَوْتَ وَإِبْطَالِهِ.

كَمَا أَقُولُ أَنَّ الْمَسِيحَ فِي حَيَاتِهِ أَقَامَ آخَرِينَ مِنَ الْمَوْتَ وَفِي مَوْتِهِ أَقَامَ نَفْسَهُ مِنَ الْمَوْتَ فَمَا أَعْظَمَهُ وَأَقْوَاهُ وَهُوَ يَقُولُ لِلْيَهُودِ «انْقَضُوا هَذَا الْهَيْكَلُ (مَشِيرًا إِلَى هَيْكَلِ جَسَدِهِ) وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَقِيمُهُ» (يو ٢: ١٩). وَيَا لَهُ مِنْ خَبَرٍ مُشَجِّعٍ لِكُلِّ مُتَأَلِّمٍ لِفَقْدِ عَزِيزٍ أَوْ حَبِيبٍ، لَقَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الْأَمْوَاتِ

وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ وَيَوْمًا عَنْ قَرِيبٍ سَيِّمَ قَوْلَ الْكِتَابِ «وَالرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ سَيَقُومُونَ أَوَّلًا».

الفصل العشرون



RENMOON

كمال ناسوت المسيح في الرمز

(صحيحًا) كَلِمَةٌ تَكَرَّرَتْ كَثِيرًا فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ لِيُوصَفَ كَافَّةَ أَنْوَاعِ الدَّبَائِحِ وَلَا سِيَّمَا سَفَرِ اللّٰوِيِّينَ، وَكَأَنَّهَا شَرْطٌ لَا يُمَكِّنُ النَّقَاوُضَ أَوْ النَّهَّائُونَ أَوْ النَّقَاشَ فِيهِ، هِيَ كَلِمَةٌ عَمِيقَةٌ مُتَّسِعَةٌ فِي مَعَانِيهَا وَالتّي مِنْ ضَمْنِهَا بِلَا خَطَأٍ، بِلَا خَلَلٍ، بِلَا عَيْبٍ، بِلَا عِلَّةٍ، بِلَا مَرَضٍ، بِلَا تَشَوُّهٍ، بِلَا نَقْصٍ. وَبِالْفِعْلِ هَذِهِ الْمُعَانِي قَدْ تَحَقَّقَتْ جَمِيعًا فِي الْمَسِيحِ، الْمَسِيحِ الَّذِي قِيلَ عَنْهُ أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً (٢ كو ٥: ٢١) وَلَمْ يَفْعَلْ خَطِيئَةً (١ بط ٢: ٢٢) بَلْ وَلَيْسَ فِيهِ خَطِيئَةٌ (١ يو ٣: ٥) إِنَّهُ الْمَسِيحُ الَّذِي وَقَفَ بِقُوَّةِ الْوَأَثِقِ مِنْ نَفْسِهِ وَمَنْ طَبِيعَتِهِ الْقُدُوسَةِ مُتَّحِدًا الْجَمِيعِ بِالْقَوْلِ «مَنْ مِنْكُمْ يَبْكُنِي عَلَى خَطِيئَةٍ» (يو ٨: ٤٦) وَالَّذِي قَالَ عَنْهُ كَاتِبُ الْعِبْرَانِيِّينَ فِي (عب ٧: ٢٦) «قُدُوسٌ بِلَا شَرٍّ وَلَا نَسِ» لَاحِظْ عَزِيزِي أَنَّ الْكِتَابَ لَمْ يَقُلْ إِنَّهُ (لَمْ يَفْعَلْ شَرًّا وَلَمْ يَفْعَلْ دَنَسًا) مَعَ أَنَّهُ بِالطَّبَعِ كَذَلِكَ لَكِنَّهُ قَالَ مَا هُوَ أَعْمَقُ مِنْ ذَلِكَ، كَانَ يَقْصِدُ أَنَّهُ فِي طَبِيعَتِهِ (بِلَا شَرٍّ وَبِلَا دَنَسٍ).

وَلِأَنَّهُ صَحِيحًا اسْتَطَاعَ أَنْ يُصَحَّحَ، اسْتَطَاعَ أَنْ يُصَحَّحَ حَالَاتٍ وَيَشْفِي تَشَوّهَاتٍ وَيَسْتَعِيدُ مَفْقُودَاتٍ، وَفَقَطْ أُنْكَرَكَ عَزِيزِي الْقَارِئُ بِبَعْضِ النُّصُوصِ الَّتِي تَوْضَحُ لَكَ كَيْفَ اسْتَطَاعَ هَذَا الصَّحِيحُ أَنْ يُصَحَّحَ

■ (مر ٥: ٣٤) «فَقَالَ لَهَا: يَا ابْنَتُهُ، إِيمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ، أَذْهَبِي بِسَلَامٍ وَكُونِي صَحِيحَةً مِنْ دَانِكَ».

■ (مت ١٢: ١٣) «ثُمَّ قَالَ لِلْإِنْسَانِ: «مُدَّ يَدَكَ». فَمَدَّهَا. فَعَادَتْ صَحِيحَةً كَأَلْأُخْرَى. « شِفَاءَ صَاحِبِ الْيَدِ الْيَابِسَةِ.

- (مر ٢٥: ١) «ثُمَّ وَضَعَ يَدَيْهِ أَيْضًا عَلَى عَيْنَيْهِ، وَجَعَلَهُ يَنْطَلِعُ. فَعَادَ صَاحِبًا وَأَبْصَرَ كُلَّ إِنْسَانٍ جَلِيًّا.» شِفَاء الْأَعْمَى.
 - (أع ٤: ١٠) «فَلَيْكُنْ مَعْلُومًا عِنْدَ جَمِيعِكُمْ وَجَمِيعِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ، أَنَّهُ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ، الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، الَّذِي أَقَامَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، بِذَلِكَ وَقَفَ هَذَا أَمَامَكُمْ صَاحِبًا.» شِفَاء الْقَعِيد.
- مَا أَرُوعَ بَطْرُسُ وَهُوَ يَشْهَدُ بِأَمَانَةٍ عَنِ الْمَسِيحِ وَلَا يَسْرِقُ الْمَجْدَ لِنَفْسِهِ، مَا أَرُوعَهُ وَهُوَ يَقُولُ: بِذَلِكَ (أَي بِيَسُوعَ النَّاصِرِيِّ) وَقَفَ (الْقَعِيد) أَمَامَكُمْ صَاحِبًا.

وَلَمْ يَتَوَقَّفْ الْأَمْرَ عِنْدَ تَصْحِيحِ وَإِسْتِعَادَةِ (*restoration*) الصِّحَّةِ الْجَسَدِيَّةِ فَحَسَبَ، لَكِنَّهُ امْتَدَّ عَمِيقًا لِيَشْفِيَ النُّفُوسَ وَيُجَدِّدَ الْأَرْوَاحَ وَيَخْلُقَهَا مِنْ جَدِيدٍ، (لو ١٨: ٤) «رُوحَ الرَّبِّ عَلَيَّ، لِأَنَّهُ مَسَحَنِي لِأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لِأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، لِأُنَادِيَ لِلْمَآسُورِينَ بِالْإِطْلَاقِ وَلِلْعَمَى بِالْبَصَرِ، وَأَرْسَلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحَرِيَّةِ.»

صَدِيقِي الْعَزِيزِ إِسْتَرَحَ وَاهْدَأَ وَأَعْرِفَ أَنَّهُ لَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يُنَبِّتَ الْحَقَّ فِي الْأَرْضِ إِلَّا الصَّحِيحُ الْخَالِي مِنَ الْعُيُوبِ وَالزِّيْفِ الَّذِي قَالَ عَنْ نَفْسِهِ (أَنَا هُوَ الْحَقُّ). لَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يَجْعَلَ الْمَعْجَوِجَاتِ مُسْتَقِيمَةً إِلَّا الْمُسْتَقِيمُ إِلَّا الْإِبْنُ الَّذِي قَالَ عَنْهُ الْكِتَابُ فِي (عب ١: ٨) «وَأَمَّا عَنِ الْبَاطِنِ: «كُرْسِيكَ يَا اللَّهُ، إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيْبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيْبُ مُلْكِكَ.» لَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يُصَحِّحَ الْأَوْضَاعَ إِلَّا الصَّحِيحُ، وَلِأَنَّهُ الصَّحِيحُ فَفِي مَجِيئِهِ الْأَوَّلِ اسْتَطَاعَ بِصَلِيْبِهِ أَنْ يَضَعَ الْأَسَاسَاتِ الْقَانُونِيَّةَ لِلتَّصْحِيحِ وَاسْتَطَاعَ أَنْ يُصَحِّحَ وَضَعَ الْإِنْسَانَ

وَيَسْتَرِدُّهُ. وَفِي النَّهَائِيَةِ سَيُصْحَحُ وَضَعُ الْخَلِيقَةِ كُلِّهَا وَيَسْتَرِدُّهَا عِنْدَمَا سَيُصْنَعُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً لِيَسْكُنَ فِيهَا الْبِرُّ وَيَبْحَثَ كَلَامَ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ الْوَارِدِ فِي (رؤ ٢١: ٥) «وَقَالَ الْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ: «هَا أَنَا أَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيدًا!». لَأَنَّهُ صَحِيحٌ فِقِبَلَةِ الْأَنْظَارِ إِلَيْهِ وَرَجَاءِ الْأُمَمِ عَلَيْهِ.

RENMOON

الفلاصه



RENMOON

الخلاصة

بهذه المعجزة المدهشة، معجزة الحبل العذراوي، أو ما أسميه "معجزة فصل النَّسَب"، انفصل يسوع في نَسَبِهِ عن مريم، وبالتالي انفصل عن باقي جنس آدم، والتي أتت منه مريم، وأتى يسوع منفصلاً عن الخطاة، قدوس، منفصلاً عن جنس آدم الساقط، كما نقرأ في عب ٧:٢٦ " لِأَنَّهُ كَانَ يَلِيقُ بِنَا رَبِّيسُ كَهَنَةٍ مِثْلُ هَذَا، فَدُوسٌ بِلَا شَرٍّ وَلَا دَنَسٍ، قَدْ انْفَصَلَ عَنِ الْخُطَاةِ وَصَارَ أَعْلَى مِنَ السَّمَاوَاتِ"، كلمة (قدوس) كلمة قوية تذكرنا بما قاله الملاك للمطوية مريم "القدوس المولود منك"، يسوع قدوس منذ أن كان ثمرة في البطن، بل ومنذ أن كان بذرة في الرحم، كيف حدث هذا؟ حدث هذا من خلال معجزة الحبل العذراوي، حيث حلَّ الروح القدس عليها وقوة العلي ظللتها، **ففصل نَسَب تلك البذرة عن مريم، وبالتالي عن كل جنس آدم الساقط، وأتى يسوع في الجسد بلا أي مشيئة بشرية، بلا أب، بلا أم، بلا نَسَب، بلا شر، بلا دنس، قدوس منفصلاً عن الخطاة بالرغم من كونه نسل المرأة.**

أَسْمَعُ عَزِيزِي الْقَارِءُ مَاذَا قَالَتْ الْمَطْوِيَّةُ مَرِيَمَ فِي وَصْفِ هَذِهِ الْمُعْجَزَةِ فِي (لو ١:٤٩) «لِأَنَّ الْقَدِيرَ صَنَعَ بِي عَظَائِمَ، وَأَسْمُهُ قُدُوسٌ،» أَنَّهَا كَلِمَاتٌ مُوجِزَةٌ وَلَكِنْ مُعْبَّرَةٌ جَدًّا وَعَمِيقَةٌ جَدًّا، قَالَتْ لِأَنَّ الْقَدِيرَ قَدْ صَنَعَ بِي (لي) عَظَائِمَ، ثُمَّ أَضَافَتْ (وَأِسْمُهُ قُدُوسٌ) يَا لِلرَّوْعَةِ وَالْجَمَالِ، لَمْ تَقُلْ (وَأِسْمُهُ عَظِيمٌ) نِسْبَةً إِلَى الْعَظَائِمِ الَّتِي فَعَلَهَا مَعَ أَنَّ اسْمَهُ عَظِيمٌ بِكُلِّ تَأْكِيدٍ، لَكِنَّهَا

أخْتَارَتْ هُنَا أَنْ تَقُولَ (وإسمه قدوس) وَكَأَنَّهَا تُرِيدُ أَنْ تَقُولَ لَقَدْ صَنَعَ مُعْجَزَةً تَنْتَاسِبُ مَعَ مَقَابِيِسِ وَمَطَالِيِبِ قِدَاسَتِهِ، أَنَّهَا مُعْجَزَةٌ فَصَلِّ النَّسَبِ.

أَسْمَعُ أَيْضًا عَزِيْزِي الْقَارِيءَ مَاذَا قَالَتْ أَلِيصَابَاتُ عَنِ الطِّفْلِ يَسُوعَ وَهُوَ بَعْدَ فِي الْبَطْنِ فِي (لو ١: ٤١ - ٤٢) «فَلَمَّا سَمِعَتْ أَلِيصَابَاتُ سَلَامَ مَرْيَمَ أَرْبَكَضَ الْجَنِيْنُ فِي بَطْنِهَا، وَأَمْتَلَأَتْ أَلِيصَابَاتُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَصَرَخَتْ بِصَوْتٍ عَظِيْمٍ وَقَالَتْ: «مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ وَمُبَارَكَةٌ هِيَ ثَمْرَةٌ بِطْنِكَ!» مَا أَقْوَى هَذَا التَّعْبِيْرِ (مباركة هي ثمرة بطنك) وَأَسْأَلُ مَجْدِدًا، كَيْفَ أَنْتِ ثَمْرَةٌ مُبَارَكَةٌ مِنْ جِنْسِ آدَمِ السَّاقِطِ؟ أَنَّهَا مُعْجَزَةُ الْحَبْلِ الْعَذْرَوِيِّ، أَنَّهَا مُعْجَزَةٌ فَصَلِّ النَّسَبِ، أَنَا وَأَنْتِ عَزِيْزِي الْقَارِيءَ مَوْلُودِيْنَ بِالْخَطِيئَةِ، قَالَ دَاوُدُ فِي (مز ٥١: ٥) «هَانَذَا بِالْإِثْمِ صُوْرَتِي، وَبِالْخَطِيئَةِ حَبَلْتُ بِي أُمِّي.» أَتَيْنَا وَارِثِيْنَ الْخَطِيئَةِ وَحَامِلِيْنَ اللَّعْنَةَ، لَكِنْ يَسُوعَ أَتَى قُدُوسًا غَيْرَ وَارِثٍ لِلْخَطِيئَةِ لِيَحْمِلَ خَطِيئَتَنَا وَيُبْرِرَنَا، أَتَى ثَمْرَةٌ مُبَارَكَةٌ لِيَحْمِلَ لِعَنْتَنَا وَيُبَارِكُنَا، أَتَى طَاهِرًا بِلَا شَرٍّ وَلَا دَنَسٍ لِكِي يَطْهَرَنَا.

وَاسْتَعْلَ هَذِهِ الْمُنَاسَبَةَ لِأَرْدِ عَلَى الْإِعْتِرَاضِ السَّهْلِ الْقَائِلِ لِمَاذَا قَالَتْ أَلِيصَابَاتُ عَنِ مَرْيَمَ (أُمِ رَبِّي) وَلَمْ تَقُلْ (أُمِ يَسُوعَ) كَمَا قَالَ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِي (يو ٢) فِي عُرْسِ قَانَا الْجَلِيلِ؟ وَأَقُولُ أَنَّهَا قَالَتْ (أُمِ رَبِّي) لِأَنَّهَا كَانَتْ تَتَحَدَّثُ عَنِ يَسُوعَ وَهُوَ بَعْدَ ثَمْرَةٌ فِي الْبَطْنِ، لَمْ يَكُنْ يَسُوعَ قَدْ وُلِدَ بِالْفِعْلِ وَدُعِيَ اسْمُهُ (يَسُوعَ) كَمَا جَاءَ فِي بَشَارَةِ الْمَلَائِكَةِ (وَتَدْعُونَ اسْمُهُ يَسُوعَ لِأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ) فَيَسُوعَ هُوَ اسْمُهُ الَّذِي دُعِيَ بِهِ بَعْدَ الْمِيلَادِ، وَهَذَا الْإِسْمُ حَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةِ الَّتِي نَطَقَتْ فِيهَا أَلِيصَابَاتُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ لَمْ يَكُنْ مَعْرُوفًا

بَعْدَ، وَلِهَذَا قَالَتْ (أم ربي) وَلَيْسَ (أم يسوع) كَمَا وَرَدَ فِي (يوحنا ٢) فِي
بِدَايَةِ خِدْمَتِهِ،

كَمَا أُضِيفَ أَنَّهُ بِالْفِعْلِ (رَبٌّ) وَهُوَ بَعْدَ نَمْرَةٍ فِي الْبَطْنِ، لِأَنَّهُ مُنْذُ اللَّحْظَةِ
الْأُولَى لِتَكْوِينِ هَذَا النَّاسُوتِ فِي بَطْنِ الْمَطْوِيَةِ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمَ قَدْ حَلَّ فِيهِ كُلُّ
مِلءِ اللَّاهُوتِ. تعبير (أم ربي) هو تعبير مُرَكَّبٌ يَتَكُونُ مِنْ كَلِمَتَيْنِ، كَلِمَةٌ
(أُم) وَكَلِمَةٌ (رَبِّي)، كَلِمَةٌ (أُم) تُشِيرُ إِلَى شِقِّ النَّاسُوتِ لِأَنَّ اللَّاهُوتَ لَيْسَ
لَهُ أُمٌ، وَكَلِمَةٌ (رَبِّي) تُشِيرُ إِلَى شِقِّ اللَّاهُوتِ، وَمِنْ خِلَالِ هَذَا التَّدَاخُلِ
اللِّغْوِيِّ^(٧٠)، مِنْ رَبَطِ الْكَلِمَتَيْنِ مَعاً فِي تَعْبِيرٍ وَاحِدٍ (أُم رَبِّي) يَكُونُ الرُّوحُ
الْقُدُسُ قَدْ أَعْلَنَ أَنَّ الْإِتِّحَادَ بَيْنَ اللَّاهُوتِ وَالنَّاسُوتِ، وَحُلُولِ كُلِّ مِلءِ
اللَّاهُوتِ فِي النَّاسُوتِ قَدْ حَدَثَ فِعْلِيًّا فِي الْبَطْنِ مِنْذُ اللَّحْظَةِ الْأُولَى لِلتَّكْوِينِ
لِأَنَّ أَلْيَاصَابَاتٍ صرخت هذه الصرخة معلنة هذا الإعلان والطفل يسوع بعد
جنيئاً في البطن

كما أستغل هذه المناسبة لأرد أيضاً على الفكر القديم منذ القرون الأولى،
والذي يقول بالنص أن: "الروح القدس حل على مريم العذراء قبل الحبل،
فَطَهَّرَهَا، فَحَبَلَتْ بِالْإِبْنِ الْحَبِيبِ وَأَعْطَتْهُ طَبِيعَةً بَشَرِيَّةً. مَا دَامَتْ مَرْيَمُ طَاهِرَةً
مِثْلَ أَدَمَ وَحَوَاءَ قَبْلَ الْخَطِيئَةِ فَمِنْ الْمَفْرُوضِ نَظَرِيًّا أَنْ تَكُونَ طَبِيعَةً
الْمَسِيحِ الْبَشَرِيَّةِ مِثْلَ طَبِيعَةِ أَدَمَ وَحَوَاءَ فِي الْفَرْدُوسِ. هَذَا نَظَرِيًّا. أَمَا فِي

٧٠. (أم ربي) تعبير عميق مُرَكَّبٌ مِنْ كَلِمَتَيْنِ، كَلِمَةٌ (أُم) لِلتَّعْبِيرِ عَنِ شِقِّ النَّاسُوتِ، وَكَلِمَةٌ (رَبِّي) لِلتَّعْبِيرِ عَنِ شِقِّ
اللَّاهُوتِ، وَمِنْ خِلَالِ التَّدَاخُلِ اللَّغْوِيِّ وَمَزَجِ وَرَبَطِ الْكَلِمَتَيْنِ مَعاً فِي مِصْطَلَحٍ أَوْ تَعْبِيرٍ وَاحِدٍ، يَكُونُ الرُّوحُ قَدْ أَعْلَنَ أَنَّ
إِتِّحَادَ وَحُلُولِ كُلِّ مِلءِ اللَّاهُوتِ فِي النَّاسُوتِ قَدْ حَدَثَ فِعْلِيًّا فِي الْبَطْنِ مِنْذُ اللَّحْظَةِ الْأُولَى لِتَكْوِينِ هَذَا النَّاسُوتِ فِي بَطْنِ
الْمَطْوِيَةِ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمَ.

الواقع فمريم قاست في الجليئة آلاماً مرة وماتت. ^(٧١) " وهذا الفكر لاهوتياً بعيد عن الحق الكتابي المعلن في الكتاب المقدس على الأقل لسببين:

■ **أولاً:** الإنسان لا يتطهر من خطاياه (سواء الموروثة أو الفعلية) بحلول الروح القدس عليه أو بالتنازل البيولوجي الجسدي، لكن **بالإيمان** بالفداء والصليب ودم المسيح الذي يطهرنا من كل خطية (فكل شيء تقريباً يتطهر حسب الناموس بالدم عب ٩: ٢٢)، لأجل هذا ذهب المسيح له كل المجد الى الصليب ليصنع بنفسه تطهيراً لخطايانا (عب ١: ٣).

■ **ثانياً:** الواقع يقول أن مريم قد إنتهت رحلة حياتها على الارض ورقدت، وعليه فقد إجتاز إليها الموت الذي إجتاز من آدم الى جميع الناس إذ أخطأ الجميع (بوجودهم في آدم).

وللرد على هذا الفكر الغير كتابي أقول: يقول النص الوارد في لو ١: ٣٥ كما ورد في الأصل اليوناني "الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلكِ فلذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله"، من هذا النص نفهم أن حلول الروح القدس وقوة العلي قد قدسا ناسوت الطفل المولود (القدوس المولود منك) وليس طهرا جسد المطوية العذراء مريم (بمعنى جعله بلا خطية)، إتيان جسد الطفل يسوع قدوساً غير وارثٍ لخطية آدم حدث من خلال

٧١. راجع كتاب "سر التدبير الإلهي" (التجسد) وكتابه أسبيرو جيور، الصفحة ١٥١، ١٥٢، والوارد في المجموعة الثانية من المصادر.

معجزة الحبل العذراوي أو معجزة فصل نسب يسوع عن مريم (بلا أم بلا نسب) - قد انفصل عن الخطاة)، وليس من خلال تطهير جسد المطوبة العذراء مريم وجعله بلا خطية. و فقط للتوضيح أقول بالطبع المطوبة مريم عذراء متضعة، شريفة، طاهرة أدبياً وأخلاقياً وروحياً، لكنها كإبنة لأدم فهي نظير كل أبناء وبنات آدم وارثة للخطية.

أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ عَزِيزِي الْقَارِئُ أَنَّ الْعَذْرَاءَ الْمَطُوبَةَ مَرْيَمَ كَانَتْ هِيَ حَاقَّةَ الْوَصْلِ بَيْنَ يَسُوعَ وَبَيْتِ دَاوُدَ (ووصل بالنسل) وَأَسْتَطِيعُ أَيْضًا أَنْ أَقُولَ أَنَّ الْعَذْرَاءَ الْمَطُوبَةَ مَرْيَمَ كَانَتْ هِيَ نُقْطَةَ الْفَصْلِ بَيْنَ يَسُوعَ وَجِنْسِ آدَمَ السَّاقِطِ (فصل النسب).

أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ أَنَّ الْمَطُوبَةَ الْعَذْرَاءَ مَرْيَمَ هِيَ بُنْتُ آدَمَ الْأَوَّلِ وَفِي ذَاتِ الْوَقْتِ مِنْهَا وُلِدَ آدَمُ الْأَخِيرُ، بِصِدْقٍ لَهَا كُلِّ الْحَقِّ أَنَّ تَتَعَنَّيَ (لأنَّ الْقَدِيرَ قَدْ صَنَعَ بِي (لي) عِظَائِمَ) لَهَا كُلِّ الْحَقِّ أَنَّ جَمِيعَ الْأَجْيَالِ تَطُوبُهَا.

كل عمليات الحبل الطبيعي الناتجة من علاقة بين رجل وإمراة تأتي بأبناء هم نسل ونسب أبويهم، وعليه فإن هؤلاء الأبناء هم نسل أبويهم وليسوا أصل أبويهم، إلا ميلاد المسيح والذي أتى من خلال معجزة حبل عذراوي، أتى بيسوع المسيح نسل وليس نسب، نسل مريم (المرأة) وليس نسبها، نسل داود وليس نسبه، نسل ابراهيم وليس نسبه، ولهذا أتى نسل وأصل في ذات الوقت، نسل لأنه نسل مريم ودواد وابراهيم، وأصل لأنه ليس نسب أيًا منهم.

المسيح رأس بالولادة من خلال الحبل العذراوي لأنه بهذا الحبل العجيب اتى بلا اب وبلا ام وبلا نسب، ومن ليس له اب او ام بالنسب فهو رأس، لكنه **رأس لخليقة جديدة بالقيامة من الاموات**، اذ بموته وقيامته نشأت خليقة جديدة فيه ليصبح هو ليس فقط رأس وأصل بل رأس وأصل لخليقة جديدة، ولو لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت لبقيت وحدها، بقيت رأس وبقيت أصل لكن بلا نسل وبلا أفرع او ثمار.

ولأن المسيح أصل لأنه يحمل في جسده الكريم ذات الشفرة الوراثية لأدم الاول ما خلا الخطية، وعليه فأنا فيه **حرفياً وليس فقط كحسبة إيمانية، انا بيولوجياً وجينياً وحرفياً وفعالياً فيه، ليس فقط روحياً وإيمانياً**، وهذا هو السند الشرعي والقانوني للعداء، وهذا ما استلزم وحثم التجسد المادي، **شرعية فداء اجسادنا المادية في المستقبل يكمن في حرفية وجودنا في المسيح كما كنا في ادم الاول**، نعم هو وجود خفي لكن كونه خفي لا يعني انه غير حقيقي وغير فعلي وغير حرفي، تماماً كما كان وجودنا في ادم في الجنة حقيقي وفعال وحرفي مع كونه خفي.

الإيمان بفكرة ما لا يحولها أو يجعلها حقيقة واقعية صحيحة، لأن هذه الفكرة قد تكون خاطئة. لكن الفكرة نفسها لا بد أن تكون بالفعل مثبتة كحقيقة واقعية صحيحة لكي تستحق أن تستثير وتُنشِط إيماننا لكي يمسك بها. **الإيمان لا يخلق أو يصنع الحق، لكن الحق يجب أن يكون واقعياً ومثبتاً لكي يُقبل بالإيمان. الإيمان بكل تأكيدات جائع للأدلة، لكن الأدلة ليست الإحتياج الوحيد للإيمان، لكنه يحتاج أيضاً الى الإستنارة والإعلان.**

ناسوت وبشرية المسيح لا تتعارض أو تتضارب مع لاهوته، لأن المسيح نسل المرأة وليس نسبها، نسل المرأة وليس نسب مريم.

فِي خِتَامِ هَذَا الْبَحْثِ أَشْكُرُ اللَّهَ الَّذِي أَعَانَنِي وَأَعْطَانِي النُّورَ، وَالْبَصِيرَةَ، وَالْحِكْمَةَ، وَالْقُوَّةَ لِإِتِمَامِ هَذَا الْعَمَلِ. وَلَا أَجِدُ كَلِمَاتٍ تَصِفُ رَوْعَةَ وَعُمُقَ الْحَبْلِ وَالْمِيلَادِ الْعَذْرَاوِيِّ لِلْمَسِيحِ أَعْظَمَ مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي نَطَقَ بِهَا الرَّسُولُ بُولِسَ مَسُوقًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدْسِيِّ فِي (1تِي 3: 16) «عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى الَّذِي ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ».

أَنْتِ الْآنَ يَا عَزِيزِي الْقَارِئُ أَمَامَ أَصْلَيْنِ، أَصْلُ قَدِيمِ آدَمَ الْأَوَّلِ وَالَّذِي وَرِثَتْ مِنْهُ الْخَطِيئَةَ وَالْمَوْتَ، وَأَصْلُ جَدِيدِ آدَمَ الْأَخِيرِ وَالَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَجْعَلَكَ وَاثِرًا لِلْبِرِّ، جَاءَ لِيَكُونَ لَكَ حَيَاةً وَلِيَكُونَ لَكَ أَفْضَلُ. وَعَلَيْكَ أَنْتِ أَنْ تَقْرِي فِي أَيِّ مِنْهُمَا تُرِيدُ أَنْ تُكْمِلِي حَيَاتِكَ. قَدْ نَقُولُ لِي (لَا أُرِيدُ هَذَا وَلَا أُرِيدُ ذَلِكَ) بِالطَّبَعِ أَنْتِ حُرٌّ فِيمَا نَقُولُ، لَكِنْ مِنَ الْأَمَانَةِ أَنْ أَقُولَ لَكَ لَيْسَ مِنْ حَقِّكَ كَمَخْلُوقٍ أَنْ نَقُولَ: لَا أُرِيدُ هَذَا وَلَا أُرِيدُ ذَلِكَ، لِأَنَّكَ بِالْفِعْلِ فِي آدَمِ الْقَدِيمِ، وَعَلَيْهِ فَإِنْ رَفَضِكَ لِلِاثْنَيْنِ لَنْ يُعَيِّرَ مِنْ حَقِيقَةِ وَجُودِكَ فِي الْأَصْلِ الْقَدِيمِ لَكِنَّهُ سَيُعْتَبَرُ رَفْضًا لِلتَّطْعِيمِ فِي الْأَصْلِ الْجَدِيدِ وَهَذَا بِدَوْرِهِ سِيحْرَمَكَ مِنَ الْبِرِّ وَالْحَيَاةِ النَّاتِجَةِ مِنْ تَطْعِيمِكَ فِي الْأَصْلِ الْجَدِيدِ.

وَحَتَّى لَا أَخْذَعَكَ أَقُولُ لَكَ أَنَّ مُجَرَّدَ رَفْضِكَ لِلْقَدِيمِ لَنْ يَقْتَلِعَكَ مِنْهُ، لَكِنْ قَبُولُكَ لِلْجَدِيدِ فَقَطْ هُوَ مَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَقْتَلِعَكَ مِنَ الْقَدِيمِ لِيَطْعَمَكَ فِي الْجَدِيدِ، أَنْتِ كَمَخْلُوقٍ لِأَبَدٍ فِي النَّهَايَةِ أَنْ يَكُونَ لَكَ أَصْلٌ، أَنْتِ مُصَمِّمٌ هَكَذَا، وَإِنْ حَاوَلْتِ أَنْ تَكْسِرِي هَذَا التَّصْمِيمَ وَتَسْتَقَلِّي بِذَانِكَ سَتَمُوتِ أَيْضًا.

أَخْشَى أَنْ تَكُونَ فِي قَلْبِكَ هَذِهِ النِّزَعَاتُ الْإِسْتِقْلَالِيَّةَ الْمُتَكَبِّرَةَ الْمُتَعَالِيَةَ الْمَمِيئَةَ
الَّتِي تَرْفُضُ التَّبَاعِيَةَ وَتُرِيدُ الْإِسْتِقْلَالَ، وَلِهَذَا بِكُلِّ الْحُبِّ أَحْذِرُكَ مَذْكَرًا إِيَّاكَ
بِكَلَامِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ فِي مَثَلِ الزَّارِعِ (مر ٦: ٤-٥) «وَسَقَطَ آخِرَ عُلَى
مَكَانٍ مُحَصَّرٍ، حَيْثُ لَمْ تَكُنْ لَهُ تُرْبَةٌ كَثِيرَةٌ، فَسَبَتَ حَالًا إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عُمُقُ
أَرْضٍ. وَلَكِنْ لَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ أَحْتَرَقَ، وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ جَفَّ.» إِنَّ
الْكَلِمَةَ الْحَيَّةَ تُحَاوِلُ أَنْ تَخْتَرِقَ وَتُعَمِّقُ جُذُورَهَا دَاخِلَكَ لِتَحْيِيكَ وَتَغْرَسَكَ فِي
الْأَصْلِ الْجَدِيدِ، أَدْعُوكَ أَنْ تَتَجَاوَبَ مَعَهَا لِأَنَّ الْبَدِيلَ هُوَ الْجَفَافُ وَالْمَوْتُ
(إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ جَفَّ) هَذَا هُوَ مَصِيرُ مَنْ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ، فَهَلْ تُرِيدُ هَذَا
الْمَصِيرَ؟

مفاهیم و مصطلحات جدیدہ



RENMUON

مفاهيم ومصطلحات جديدة وحصرية

بعض الأفكار والتفسيرات الجديدة الحصرية في هذا البحث، وبعض التعبيرات الجديدة الحصرية التي من خلالها قمت بصياغة هذه المعاني والأفكار التي طرحتها في هذا البحث بإرشاد من الروح القدس وطبقاً لما أعطاني الرب من نور:

- "بلا أب، بلا أم، بلا نسب" هو تقرير طبي علمي شرعي (تقرير نفي نسب) تماماً كتلك التقارير الطبية المعملية الشرعية التي تقرر إثبات النسب أو نفيه في عصرنا الحالي. ولم يتناول أحد من خدام الله الأفاضل أو كُتاب كُتب التفسير الروحية النص المحوري (بلا أب بلا أم بلا نسب عب ٧:٣) والذي قام الباحث ببناء البحث عليه من منظور علمي أو منظور الإشارة الى ناسوت المسيح وتجسد الإبن، الكل تناولوا النص من منظور لاهوت الإبن أو تفرد كهنوت المسيح. وهذا ليس لنقص فيهم أو تراخي في البحث منهم، لكن لأن الجانب العلمي لمفهوم كلمة "النسب" لم يلمع ويتضح إلا حديثاً بعد إكتشاف الجينات والحامض النووي، ولهذا فأنا أعتبر أن هذا الإعلان هو نور لهذا الجيل (الجيل كثير الأسئلة)، وأنا أوؤمن أن الله دائماً لديه نور جديد لكل جيل جديد، كما أقول أنه كلما إزدادت الإكتشافات العلمية كلما إزددنا

يقيناً في صحة الكتاب المقدس وإنبهاراً بعظمة ودقة الوحي الذي بين أيدينا.

- الحبل العذراوي بالمسيح في جوهره هو معجزة "فصل النسب". وهذا بدوره يعتبر الرد العلمي الكتابي على الفكر القديم الخاطيء القائل بأن الطفل يسوع قدوساً لأنه في معجزة الحبل العذراوي بالمسيح قام الروح القدس بالحلول على المطوية العذراء مريم، وقامت قوة العلي بتظليلها، مما أدى الى تطهيرها وجعلها بلا خطية، وبالتالي أتى مولودها الطفل يسوع بلا خطية. الطفل يسوع أتى بناسوت قدوس بلا خطية لأنه تم فصل نسب يسوع عن مريم من خلال معجزة الحبل العذراوي، وليس لأنه تم تطهير المطوية العذراء مريم وجعلها بلا خطية.

- يسوع المسيح هو "نسل المرأة وليس نسب مريم". وهذا بدوره يوضح أبعاد وأعماق رابطة الأمومة التي بين مريم والمسيح، أنها أمومة النسل وليست أمومة النسب، أنها أمه من جهة وليست أمه من جهة أخرى. ولم يتناول أحد من كل الكُتّاب السابقين سلسلة نسب مريم الواردة في أنجيل لوقا ٣ من الزاوية اللاهوتية، لم يفسر أحد عدم ذكر اسم مريم في تلك السلسلة من الزاوية اللاهوتية،

الكل تناولها من زاوية التقليد اليهودي والثقافة المعاصرة في ذلك الوقت.

- من المعروف أن يسوع المسيح في إنسانيته **بيولوجياً** هو **بلا أب** لأنه جاء من خلال **حَبَل** عذراوي معجز، ولكن الجديد الذي قدمته هنا في هذا البحث بأدلة جديدة وقاطعة هو أنه أيضاً **جينيياً بلا أم** من جهة **النَّسَب فقط**، لأنه فقط نسل المرأة دون أن يكون نَسَبها **(المادة الحية والجينات مأخوذة من مريم لكن غير متطابقة معها)**، والقول بأن يسوع في إنسانيته هو **بدون أم** حتى بعد توضيح أنه بدون أم من جانب النَّسَب فقط وليس في المطلق، هو حقيقة **صادمة** لبعض الناس، لكن الحقيقة صلبة، والعقيدة متماسكة، والآية التي تأسست عليها الحقيقة واضحة جداً (بدون أب، بدون أم ، بدون علم الأنساب).

- الكشف عن هدف الوحي من إعلان أن يسوع المسيح صبي ذكر **(male)** وليس فقط رجل **(man)**، وأهمية هذا الإعلان في إكتشاف أبعاد وأعماق جديدة في معجزة الحَبَل بالمسيح وخاصة أنه كان حَبلاً عذراوياً دون أدنى تدخل من يوسف خطيب مريم.

• أستطيع أن أقول أن العذراء المطوبة مريم كانت هي **حَلَقَةُ الوَصْلِ** بَيْنَ يَسُوعَ وَبَيْتِ دَاوُدَ (**وصل بالنسل**) وأستطيع أيضًا أن أقول أن العذراء المطوبة مريم كانت هي **نُقْطَةُ الفَصْلِ** بَيْنَ يَسُوعَ وَجِنْسِ آدَمَ السَّاقِطِ (**فصل النسب**).

• يَسُوعَ المَسيحِ في ناسوته بِمُعْجَزَةِ الحبل العذراوي قَدْ أَتَى **نَسْلًا وَأَصْلًا** مَعًا فِي ذَاتِ الوَقْتِ، نسل داود وأصل داود لِأَنَّهُ بِهِذِهِ المُعْجَزَةُ قَدْ أَتَى نَسْلًا بِإِلَّا نَسَبِ (نسل داود وليس نسب داود) وهذه أحد أعرق اسرار وأثمن جواهر معجزة الحبل العذراوي بالمسيح. ولم يتناول أحد من كل الكُتَّابِ السَّابِقِينَ، النص الوارد في رؤ ٢٢ والذي يتحدث عن يسوع كأصل ونسل داود، من زاوية الناسوت، الكل تناول النص كون يسوع أصل داود في لاهوته ونسل داود في ناسوته، بالرغم من أن هذا النص يتحدث عن يسوع كأصل ونسل داود في ناسوته كما شرحت بالتفصيل في قلب البحث.

• التعبير العلمي "بلا نسب"، والتعبير الروحي "بلا مشيئة" هما وجهان لعملة واحدة.

- معجزة الحبل العذراوي بالمسيح هي **إعادة تشفير** للمادة الحية DNA **وليس إعادة خلق** لمادة حية DNA جديدة من العدم.
- الحبل العذراوي بالمسيح كان حتمية ليس فقط لبقاء البشر لكن أيضاً لكي **تسجم الصفات الإلهية مع بعضها البعض** دون تعارض. **فلو أتى مخلوقاً فهذا يطعن في لاهوته وكونه أزلي، ولو أتى مولوداً بحبل طبيعي وليس عذراوي معجزي فهذا يطعن في لاهوته وكونه قدوس.**
- الإنسان يسوع المسيح **وارث وغير وارث في ذات الوقت**، وارث لعرش داود لأنه نسل داود، وغير وارث لخطية آدم لأنه ليس نسب آدم.
- يسوع المسيح **ملك لأنه نسل داود، وكاهن لأنه ليس نسب لاوي** (كاهن على رتبة ملكي صادق).
- **فك لغز وشفرة** ظهور شخصية ملكي صادق بهذه الطريقة الغامضة المحيرة المثيرة على صفحات الوحي هو أحد التفسيرات الحصرية في هذا البحث.
- **"زيجوت الكتاب المقدس"** هو تعبير حصري في هذا البحث.

- **الوحي العذراوي** بالكلمة المكتوبة (الكتاب المقدس) على غرار **الحبل العذراوي** بالكلمة المتجسد (المسيح).
- الكلمة المكتوبة (الكتاب المقدس) هي **نسل عقول كتبة الوحي** وليست **نسل عقول كتبة الوحي**، نسل (تكلم أناس الله) وليس **نسل** (لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان)
- يسوع المسيح في ناسوته هو الأول (**جينيياً**) لأنه بلا نسب والثاني (**زمنياً**) لأنه نسل.
- يسوع المسيح هو الأول الذي ليس قبله أول لكنه بلا بداية (**أزلي**) والأخر الذي ليس بعده آخر لكنه بلا نهاية (**أبدي**)، إنه الآخر الذي ليس بعده آخر وليس له آخر.
- المسيح هو **ثمرة السبطن** (مولود) وليس **ثمرة الأرض** (مخلوق).
- كان **لأبد للمسيح أن يأتي مولوداً** وليس مخلوقاً لكي **يَشْتَرِك في ذات اللحم والدم** الذين تشاركنا نحن فيهما ما خلا الخطية، ليس فقط لكي **يَقْدِرُ أَنْ يَمُوتَ** لكن أيضاً لكي **يَقْدِرَ أَنْ يَمِثِلَنَا** أمام الله.
- تعبير **"البديلية الحضورية والبديلية الغيابية"** لوصف عمل المسيح الفدائي على الصليب، والفارق بين كلمتي

"الأجلي" و "بدلي" هي من النقاط الحصرية في هذا البحث.

- يسوع المسيح في ناسوته ليس غير آدم ولكنه ليس فقط آدم.
- الخليقة الجديدة هي خليفة (في) وليست خليفة (من)، خليفة في المسيح وليست خليفة من العدم كالخليقة الاولى.
- المسيح له كل المجد أقام موتى بالأمر المباشر (لعازر) وأقام موتى بالفعل المباشر (اجساد القديسين الراقدين الذين قاموا عندما اسلم له كل المجد الروح).
- الخليقة الجديدة هي أن الله سيعيد صناعة (كل شيء) جديداً وليس أن الله سيخلق خليفة أخرى من (اللاشيء).
- المسيح في حياته أحيأ الموتى وفي موته أبطل الموت.
- كشف أسرار وأبعاد العبارة الواردة في يو ٢٠: ٧ "والمنديل الذي كان على رأسه ليس موضوعاً مع الأكفان، بل ملفوفاً في موضوع وحده".
- لم يكن المسيح يمتلك إستاراً ليدفع الضريبة لكنه كان يمتلك دمه ليقتني الكنيسة.

RENMOON

المصادر



RENMOON

المصادر

❖ المجموعة الأولى من المصادر:

الروح القدس والذي فتح الذهن وأعطى الشرارة الأولى، والتي بدورها أشعلت ووجهت الذهن للبحث في هذه القضية من هذه الزاوية العلمية واللغوية.

- ❖ الكتاب المقدس العربية سميث فاندايك.
- ❖ الكتاب المقدس النسخة الإنجليزية NKJV
- ❖ الكتاب المقدس النسخة الإنجليزية NRSV
- ❖ الكتاب المقدس النسخة الإنجليزية NIV
- ❖ قاموس Strong لمعاني الكلمات في اليوناني والعبري.
- ❖ قاموس thyare لمعاني الكلمات في اللغات الأصلية
- ❖ قاموس KJC لمعاني الكلمات في اللغات الأصلية
- ❖ تم الإستعانة ب Cyclopedia ، wikipedia في بحث ومعرفة ومراجعة بعض الأجزاء العلمية والتاريخية واللغوية.
- ❖ رياض. يوسف، كتاب المزامير المسياوية، الناشر مكتبة الأخوة، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٢
- ❖ كولنيز. فرانسيس، كتاب لغة الله أو لغة الإله، ترجمة د. صلاح الفضلي، مكتبة الكويت الوطنية، ٢٠١٦

❖ المجموعة الثانية من المصادر

وفيها أسرد الكتب والمراجع التي إستعنت بها خلال بحثي هذا، والتي تناولت النص المحوري في هذا البحث (بلا أب بلا أم بلا نسب عب (٣:٧) من زوايا أخرى خلاف تلك الزاوية العلمية الطيبة التي أشرت إليها في هذا البحث

❖ **الأب متى المسكين**، كتاب الرسالة الى العبرانيين شرح ودراسة

أغنى الرسائل في التعرف على شخص المسيح، مطبعة دير القديس أنبا مقار، القاهرة، الطبعة الثانية ٢٠٠١

❖ **إتلي. بوب**، سلسلة الدليل الدراسي التفسيرية للعهد الجديد،

الجزء العاشر، الرسالة الى العبرانيين، Bible Lessons International, Marshall, Texas ١٩٩٩

❖ **إدي. وليم**، مجلد الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، الجزء

الثامن، شرح العبرانيين إلى الرؤيا، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، ١٩٧٣

❖ **القديس أنثاسيوس الرسولي**، كتاب تجسد الكلمة، نقله للعربية

دكتور جوزيف موريس فلتس، الناشر مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية، القاهرة،

الطبعة الأولى ٢٠٠٢

- ❖ **القديس يوحنا ذهبي الفم**، كتاب تفسير الرسالة الى العبرانيين، ترجمها الى العربية دكتور سعيد حكيم يعقوب، مؤسسة القديس أنطونيوس - المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية، القاهرة، الطبعة الثانية ٢٠١٥
- ❖ **القمص يعقوب. تادرس ملطي**، تفسير وأقوال الآباء، ١٩٨٢، يقول في تفسيره أن المسيح بلا أب من جهة الناسوت وبلا أم من جهة اللاهوت
- ❖ **أيرونسايد. هـ**، دراسات في الرسالة إلى العبرانيين، Loizeaux Brothers, INC، نيوجرسي، الطبعة الأولى ١٩٣٢، مترجم الى العربية بواسطة فريق من المترجمين.
- ❖ **باركلي وليم**، كتاب تفسير العهد الجديد، الرسالة الى العبرانيين، مترجم للعربية بواسطة القس جرجس هابيل، الناشر دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٥
- ❖ **براون. دان**، كتاب شيفرة دافنتشي، "The Da Vinci code" for Dan brown مترجم للعربية بواسطة (سمة محمد عبد ربه)، الناشر هو الدار العربية للعلوم، الطبعة الاولى ٢٠٠٤
- ❖ **جبور. أسبيرو**، كتاب سر التدبير الإلهي (التجسد)، سوريا، الطبعة الاولى ١٩٨٠

❖ **جوثري. دونالد،** كتاب التفسير الحديث للكتاب المقدس، العهد الجديد، الرسالة الى العبرانيين، ترجمة القس بخيت متى، دار الثقافة، ١٩٩٤، النسخة الإنجليزية الأصلية منشورة بواسطة 1983، England، Inter-Varsity Press

❖ **داربي. جون نيلسون،** موجز أسفار الكتاب المقدس، الجزء الخامس من رسالة تسالونيكي الأولى الى سفر الرؤيا، بيت عنيا- مركز المطبوعات المسيحية، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٤

❖ **سفير. أدولف،** كتاب تفسير رسالة العبرانيين، مطبوعات مكتبة الإخوة، القاهرة،

❖ **سميث. هاميلتون،** كتاب شرح موجز فى الرسالة الى العبرانيين، مطبوعات بيت عنيا، القاهرة

❖ **كلارك. آدم،** Adam Clarke's Commentary on the Bible, Hebrews – Published in 1810-1826، Bible، Hebrews E-Sword App for bible study

❖ **كوزيك. ديفيد،** كتب تفسير وشرح الكتاب المقدس، العبرانيين، خدمة الكلمة الثابتة (الباقية) " Enduring word Arabic " ٢٠٢٠

- ❖ **كوفيلبييه. إيان**، كتاب ميلاد وطفولة ابن الله (يسوع المسيح في بشارة متى)، تعريب القس يوسف سمير، الناشر دار الثقافة، القاهرة، ٢٠١٠
- ❖ **كول. جراهام أ.**، سلسلة الدراسات الحديثة في اللاهوت الكتابي ٣٠، كتاب الله الذي أصبح بشراً (اللاهوت الكتابي للتجسد)، إيليني الولايات المتحدة الأمريكية، تم التعريب بواسطة ناردين موريس، والنشر بواسطة دار النشر الأسقفية، بالقاهرة، ٢٠١٦
- ❖ **ماك آرثر. جون**، تفسير الكتاب المقدس، نسخة الكتاب المقدس فاندايك-البستاني الجديدة، رسالة العبرانيين، دار منهل الحياة، لبنان، الطبعة الثانية ٢٠١٢
- ❖ **موسى. سلوان**، كتاب سر التجسد، الناشر تعاونية النور الأرثوذكسية للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٦
- ❖ **هنري. متى**، مجلد التفسير الكامل للكتاب المقدس، العهد الجديد، الجزء الثاني، مترجم للعربية بواسطة مجموعة من الخدام المسيحيين تحت إشراف المعلم الأستاذ جوزيف صابر، الرسالة الى العبرانيين صفحة ٥١٥، مطبوعات إيجلز، القاهرة، طبعة أولى ٢٠٠٢

- ❖ **هول. ف.ب.**، كتاب دراسة فى رسالة العبرانيين، مترجم للعربية بواسطة رشدى ميخائيل، دار الإخوة للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٦
- ❖ **يسى. أديب**، كتاب دراسة فى الرسالة الى العبرانيين، مطبوعات مكتبة الإخوة، القاهرة، ٢٠١٨

❖ المجموعة الثالثة من المصادر

عدم ذكر إسم مريم أو أن يسوع هو ابن مريم في السلسلة الواردة في لوقا ٣ هو حتمية لاهوتية وليس فقط ثقافية، وهذه أحد النقاط الحصرية في هذا البحث، وهو ما لم يذكره أو يتطرق إليه أى من الكُتاب والمفسرين لشرح سلسلة نسب مريم الواردة في لوقا ٣، وأسرد بعض هذه الكتب والمراجع التي تناولت بالشرح سلسلة النسب الواردة في لوقا ٣

❖ **الأب متى المسكين**، الإنجيل بحسب القديس لوقا دراسة وتفسير وشرح، مطبعة دير القديس أنبا مقار - وادي النطرون، القاهرة، طبعة أولى ١٩٩٨

❖ **إدي. وليم**، مجلد الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، الجزء الثاني، شرح إنجيلي مرقس ولوقا، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، ١٩٧٣

❖ **أمين موسى. هلال**، كتاب تفسير إنجيل لوقا، مطبعة الإخوة، القاهرة، الطبعة الثالثة ٢٠٠٤

❖ **بالكين. جون، كوتريل. بيتر، أخرون**، كتاب مدخل الى الكتاب المقدس، يشتمل على تحليل لكل سفر من أسفار الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، إنجيل لوقا، نقله الى العربية نجيب إلياس، الناشر دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٣

- ❖ **باركلي وليم**، كتاب تفسير العهد الجديد، إنجيل لوقا، مترجم للعربية بواسطة القس جرجس هايبيل، الناشر دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٥
- ❖ **داربي. جون نيلسون**، موجز أسفار الكتاب المقدس، الجزء الرابع (تفسير إنجيل يوحنا)، بيت عنيا- مركز المطبوعات المسيحية، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٤
- ❖ **عدي. رضا**، سلسلة كلمة الحياة، مقدمات أسفار الكتاب المقدس، البشائر الأربع وسفر الاعمال (متى-مرقس-لوقا-يوحنا-أعمال الرسل)، الناشر دار الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧
- ❖ **سعيد. إبراهيم**، كتاب شرح بشارة لوقا للدكتور القس ابراهيم سعيد، الناشر دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٦
- ❖ **كوزيك. ديفيد**، كتب تفسير وشرح الكتاب المقدس، إنجيل لوقا، خدمة الكلمة الثابتة (الباقية) " Enduring word Arabic " ٢٠٢٠
- ❖ **ماك آرثر. جون**، كتاب تفسير الكتاب المقدس، نسخة الكتاب المقدس- فاندايك البستاني الجديدة، إنجيل لوقا، الناشر دار منهل الحياة، لبنان، الطبعة الثانية ٢٠١٢

- ❖ **موريس. ليون**، كتاب التفسير الحديث للكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل لوقا، ترجمة نيكلس نسيم، المحرر المئول جوزيف صابر، الناشر دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩١
- ❖ **هنري. متى**، مجلد التفسير الكامل للكتاب المقدس، العهد الجديد، الجزء الأول، مترجم للعربية بواسطة مجموعة من الخدام المسيحيين تحت إشراف المعلم الأستاذ جوزيف صابر، إنجيل لوقا، مطبوعات إيجلز، القاهرة، طبعة أولى ٢٠٠٢